

كتاب

ذيل الأمالي والنوادر

تأليف

أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

ويليه :

كتاب "التنبيه" لأبي عُبيد البكري

وفهارس :

بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك

طبع على نفقة ملتزمه

إسماعيل يوسف دياب

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

فهرس

كتاب ذيل الأمالي والنوادر

صفحة

كتاب النـــوادر

كتاب ذيل الأمالى والنوادر

بسم الله الرحمن الرحيم

ذيل الأمالى والنوادر

قال أبو على إسماعيل بن القاسم القالى رحمه الله تعالى[1] أخبرنا أبو بكر بن دريد الأزدى قال حدّثنا الرياشى عن محمد بن سلام قال : كتب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم : إنى نظرت فى عمرى فاذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نَحْوِى فى السِّنّ، وإن امرأً قد سار الى مَنْهَلٍ خمسين عاما لَقَمِنٌ أن يكون دنا منه، فسمع التيمى منه هذا فقال :

وإن امرأً قد سار خمسين حِجّةً * الى مَنْهَــلٍ مِنْ وِرْده لَقريب

[مطلب مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه]

قال أبو على قال أبو بكر وحدّثنا عبــد الأوّل بن مَرْثَد قال حدّثنى أحمــد بن الْمُعَذَّل قال : رَثَى مُحارب بن دِثَار عُمَرَ بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فقال هذه الأبيات :

كم من شريعــةِ حَقٍّ قد أَقَمْتَ لهم * كانت أُمِيتَتْ وأُخْرَى منك تُنْتَظَر

يالَهْفَ نفسى ولهف الواجِدِين معى * على النجوم التى تَغْتَالُهــا الحُفَــر

ثلاثةٌ ما رأت عيــن لهم شَــبَهاً * يَضُمُّ أعظُمَهــم فى المسجد الْمَدَرُ

فأنت تَتْبعهــم لم تَأْلُ مُجْتَهِــدًا * سَـــقْيًا لهــا سُنَنًا بالحق تُقْتَفَــر

لو كنتُ أملك والأقدار غالبــة * تأتى صَــبَاحًا وتَبْيَاتًا وتَبْتَكِــر

صَرَفْتُ عن عُمَر الخــيرات مَصْرعَهُ * بِدَيْرِ سَمْعان[2] لكن يَغْلِب القَـــدَر

(١) وجد بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع وعليه علامة الصحة ما نصه : وحدّثنا النيسابورى قال حدّثنا حاجب بن سليمان قال حدّثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدّثنا سفيان عن آبن جريج عن عطاء بن زيد بن خالد الجهنى قال قال رسول الله صــلى الله عليه وسلم : "من فطر صائما أو جهز غازيا كان له مثل أجره".   (٢) دير سمعان بكسر السين وفتحها : دير بنواحى دمشق فى موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور، وبه قبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله تعالى قال حدّثنا أبو الحسن الأسدىّ قال حدّثنا الرياشى عن العتبى عن أبيه قال : رأيت امرأة بِضَرِيَّة[1] جالسةً عند قبر تبكى وتقول هذه الأبيات :

ألا مَنْ لى بأُنْسك يا أُخَيَّا * ومن لى أن أُبَثَّك ما لَدَيَّا

طَوَتْكَ خطوبُ دهرك بعد نَشْر * كذاك خطوبه نَشْرًا وطَيَّا

فلو نَشَرَتْ قُواكَ لِىَ المَنَايا * شكوتُ اليك ما صَنَعَتْ إلَيَّا

بَكَيْتك يا أُخَىَّ بدمع عينى * فلم يُغْنِ البكاء عليك شَيَّا

وكانت فى حياتك لى عِظَاتٌ * فأنت اليومَ أوْعَظُ منك حَيَّا

[مطلب قصيدة الأبيرد الرياحى التى رثى بها أخاه بريدا وشرح غريبها]

قال وأنشدنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش للأُبَيْرِد بن المُعَذَّر الرِّياحى يَرْثِى أخاه بُرَيْدًا

تَطَاول لَيْلِى لم أَنَمْهُ تَقَلُّبا * كأَنَّ فراشى حالَ منْ دونه الجَمْر

أُراقب من ليل التِّمَام نجومه * لَدُنْ غاب قَرْنُ الشمس حَتَّى بدا الفجر

تَذَكُّر عِلْقٍ بانَ منا بنَصْره * ونائله ، يا حَبَّذا ذلك الذِّكْر

فإن تَكُنِ الأيّام فَرَّقْنَ بيْنَنا * فقد عَذَرَتْنا فى صَحابته العُذْر

وكنت أرَى هَجْرًا فِراقَكَ ساعةً * ألا لا بَلِ الموتُ التَّفَرُّق والهجر

أَحَقًّا عباد الله أنْ لَسْتُ لاقيا * بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهر ما لَأْلَأَ العُفْر

فَتًى ليس كالفِتْيان إلَّا خِيَارهم * من القوم جَزْلٌ لا ذَليلٌ ولا غُمْر

فتى إن هو استغنى تَخَرَّق فى الغِنى * وإن كان فَقْرٌ لم يَؤُدْ مَتْنَه الفَقْر

وسامَى جَسِيمات الأمور فنَالَها * على العُسْر حتى يدرك العُسْرَةَ اليُسْر

تَرَى القومَ فى العَزَّاء ينتظرونه * اذا شَكَّ رأىُ القوم أو حَزَبَ الأمر

فَلَيْتَك كُنْتَ الحَىَّ فى الناس باقيا * وكنتُ أنا المَيْتَ الذى ضَمَّه القبر

فتى يَشْتَرِى حُسْنَ الثناء بماله * اذا السَّنةُ الشَّهْباء قَلَّ بها القَطْر

(١) ضرية : قرية بنجد فى طريق البصرة الى مكة وينسب اليها حمى ضرية ، ينزلها حاجّ البصرة ، لها ذكر فى أيام العرب وأشعارهم .

كأن لم يُصاحبنا بُرَيْدٌ بغبطةٍ * ولم تأتنا يوما بأخباره البُشْر
لَعَمْرِى لَنِعْمَ المرءُ عالَى نَعِيَّه * لنا ٱبنُ عَرِينٍ بعد ما جَنح العَصْر
تَمَضَّت به الأخبار حتى تَغَلْغَلَتْ * ولم تَثْنِه الأطباعُ عنا ولا الجُدْر
فلما نَعَى الناعى بُرَيْدًا تَغَوَّلَتْ * بِىَ الأرض فَرْطَ الحُزْن وٱنقطع الظهر
عَساكِرُ تَغْشَى النفسَ حتى كأنّنى * أخو نَشْوةٍ دارت بِهامَتِه الخَمْر
الى الله أشكو فى بُرَيْدٍ مُصيبتى * وبَثِّى وأحزانا يَجيش بها الصَّدْر
وقد كنتُ أسْتَعْفِى الاله اذا ٱشتكى * من الأجر لى فيه وإن سَرَّنِى الأجر
وما زال فى عَيْنَىَّ بعدُ غِشاوةٌ * وسَمْعِىَ عما كنت أسمعه وَقْر
على أننى أقْنَى الحَياءَ وأتّقِى * شَماتة أقوام عيونهمُ خُزْر
فَحياكَ عنِّى الليلُ والصبح إذ بدا * وهُوجٌ من الأرواح غُدْوَتُها شهر
سَقَى جَدَثًا لو أستطيع سَقَيْتُه * بأوْد فَرَوّاهُ الرَّوَاعِدُ والقَطْر
ولا زال يُسْقَى من بلاد ثَوَى بها * نبات اذا صاب الرَّبيعُ بها نَضْر
حَلَفْتُ بربِّ الرافعين أكُفَّهم * وربِّ الهدايا حيث حَلَّ بها النَّحْر
ومُجتمَع الحجاج حيث تَوَاقَفَتْ * رِفاقٌ من الآفاق تكبيرُها جَأْر
يَمينَ أمرئٍ آلَى وليس بكاذب * وما فى يَمينٍ بَتَّها صادق وِزْر
لئن كان أمْسَى ٱبنُ المُعَذَّر قد ثَوَى * بُرَيْدٌ لنِعْمَ المرءُ غَيَّبَه القبر
هو المرء للمعروف والبِرِّ والنَّدَى * ومِسْعَرُ حَرْبٍ لا كَهَام ولا غُمْر
أقام ونادَى أهلَه فتحمَّلوا * وصُرِّمَت الأسباب وٱختَلَف النَّجْر
فأىَّ امرئٍ غادرتُمُ فى مَحَلِّكم * اذا هى أمْسَتْ لونُ آفاقها حُمْر
اذا الشَّوْل(١) راحت وهى حُدْبٌ ظهورُها * عِجافًا(٢) ولم يُسْمَع لفَحْلٍ لها هَدْر
كثير رمادِ النار يُغْشَى فِناؤُه * اذا نُودِى الايسار وٱحتُضِر الجُزْر

(١) الشول جمع شائلة ؛ وهى الناقة التى خفّ لبنها وٱرتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من وقت نتاجها فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن أى بقية ؛ مقدار ثلث ما كانت تحلب حِدْثانَ نتاجها . (٢) عجاف : هزلى ؛ وهو جمع أعجف وعجفاء .

فتًى كان يُغلِى اللحمَ نيئًا ولحمُه * رَخيص بكفَّيه اذا تَنزِلُ القِدْر
يُقَسِّمه حتى يَشِيع ولم يكن * كآخَرَ يُضْحِى من غَبِيبَته ذُخْر
فتى الحَىِّ والأضياف إن رَوَّحَتْهم * بَليلٌ وزادُ القوم إن أرمَل السَّفْر
إذا جَهَدَ القومُ المَطِىَّ وأَدْرَجَتْ(١) * من الضُّمْر حتى يَبْلُغَ الحَقَبَ الضَّفْر
وخَفَّت بقايا زادهم وتواكَلُوا * وأكْسَفَ بالَ القوم مجهولةٌ قَفْر
رأيت له فَضْلًا عليهم بقُوَّةٍ * وبالعَقْر لمَّا كان زادَهُمُ العَقْر
إذا القومُ أسْرَوْا ليلَهم ثم أصبحوا * غَدًا وهو ما فيه سِقاطٌ(٢) ولا فَتْر
وإن خَشَعَتْ أصواتُهم وتَضاءلَتْ * من الأَيْن جَلَّى مثلَ ما يَنْظُر الصَّقر
وإن جارةٌ حَلَّت اليه وَفَى لها * فباتَتْ ولم يُهْتَكْ لجارته سِتْر
عَفيفٌ عن الفحشاء ما التبسَتْ به * صَليبٌ فما يُلْفَى بِعُودٍ له كَسْر
سَلَكْتَ سبيلَ العالَمين فما لَهم * وراءَ الذى لاقيْتَ مَعْدًى ولا قَصْر
وأَبْلَيْتَ خيرًا فى الحياة وإنما * ثوابُك عندى اليومَ أن يَنْطِقَ الشِّعْر
لِيَفْدِكَ مَوْلًى أو أخٌ ذو ذَمامةٍ(٣) * قليلُ الغَنَاء لاعطاءٌ ولا نصر

قال أبوعلى قال أبو الحسن: من روى لم أنمه جعله مفعولا على السعة، كما قالوا اليومَ صُمْتُه، والمعنى لم أنم فيه وصمت فى اليوم، جعله مثل زيد ضربته . ونصب تَقَلُّباً بالمعنى، كأنه قال : أتقلب تقلبا، لأن لم أنمه بدلٌ منه .

قال أبو على : ليلُ التِّمام بالكسر لاغير، ولا تنزع منه الألف واللام فيقال ليل تِمام، فأما فى الوَلَد فيجوز الكسر والفتح ونزع الألف واللام، فيقال : وُلِدَ الولد لِتِمام ولَتَمام ، وأما ما سواهما فلا يكون فيه إلا الفتح، يقال : خُذْ تَمامَ حَقِّك، وبَلَغ الشىءُ تَمامَه ، فأما المَثَل فبالكسر، وهو قولهم : « أَبَى قائلُها إلّا تِمًّا » . وقَرْنُ الشمس : حَرْفُها . قال أبو الحسن من رفع تَذَكُّر فكأنه قال : أمرى تَذَكُّرُ عِلْقٍ، ومن نصب فكأنه قال : أَتَذَكَّر ، وما قبله من الكلام بدل منه .

---

(١) الإدراج : أن يضمر البعير فيضطرب بطانه حتى يستأخر الى الحقب فيستأخر الحمل و إنما يسنَّف بالسِّناف مخافة الإدراج .

(٢) يقال : ساقط الفرس العَدْوَ سقاطا اذا جاء مسترخيا . (٣) الذمامة بفتح الذال وكسرها : العهد .

قال أبو على : العِلْقُ هو الشىء النفيس من كل شىء . والعَلَق : الحُبُّ ، والعَلَاقة أيضا : الحُبُّ والعرب تقول : «نَظْرةٌ مِن ذى عَلَقٍ» أى من ذى حب . والعَلَق : الدود الذى يكون فى المـاء . والعَلَق : الدم . فأما العِلَاقة بالكسر فهو ما يُعَلَّق به السَّوْط وما أشبهه . قال أبو الحسن : أَنَّثَ عَذَرْتَنا ، لأن العُـذْر فى معْنى المَعْذِرة والعِذْرة والعُذْرَى ، فكأنه قال : عَذَرَتْنا المَعْذِرة . قال وأخبرنى محمد بن يزيد قال : العُذْر جمع عُذْرة مثل بُسْرة وبُسْر . قال : وهو أبلغ فى المعنى الذى أراد ، لأنه يكون فيه معنى التكثير ، يقال : عَذَرَه عُذْرا بعـد عُذْر ، كأنه قال : عَذَرَتْنا المَعَاذِير . والصَّحَابة والصُّحْبة واحد ، قال أبو على : وهذا أمثل لأنه جَعَل للعُذْر صَحَابة . قال أبو الحسن : وسَرَق عبد الصمد بن المُعَذَّل معنى قوله :

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة * ألالا بل الموت التفرق والهجر

فقـال :

الموتُ عنـدى والفـرَا * ق كلَاهمـا ما لا يُطَاقُ

يَتَعَاونانِ على النفـو * س فَذَا الحِمام وذا السِّياقُ(١)

لو لم يكن هذا كـذا * ما قيـل موتٌ أو فراقُ

قال أبو الحسن قوله : أَحَقًّا عند أهل العربية فى موضع ظرف ، كأنه قال أَفِى حَقٍّ عِبادَ الله . ولَأْلَأَ : حَرَّك ، قال أبو على : العرب تقول : لا آتيك ما لَأْلَأَ العُفْر أى ما حركت أذنابها ، قال عدى ابن زيد :

يُلَأْلِئْنَ الأكُفَّ على عَدِىٍّ * ويَعْطُفُ رَجْعُهُنَّ الى الجُيُوب

قال أبو الحسن : خِيارَهم بدَلٌ من الفتيان ، وهذا بدل البعض من الكل ، كأنه قال : فتى ليس إلا لخِيار الفتيان . والجَزْل : القَوِىُّ ، ومنه قيل : حَطَبٌ جَزْل اذا كان قويا غليظا . قال أبو على قال الأصمعى : الجزل من الرجال الجَيِّد الرأى .

قال أبو على : الغُمْر والمُغَمَّر : الذى لم يُجَرِّب الأمور . والغَمْر بالفتح : السَّخِى الكثير العطاء ، قال كثيِّر :

غَمْـر الرِّداء اذا تَبَسَّم ضاحكا * غَلِقَتْ لضَحْكته رِقابُ المـال

(١) يقال : ساق المريض سوقا وسياقا : شرع فى نزع الروح ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه .

و إنما قال: غَمْرُ الرداء، لأنه أراد بقوله سَخِيَّ الرجال. والعرب تفعل هذا فتقول: فِدًى لك ردائى، وفِدًى لك إزارى، و يريدون بذلك أبدانَهم . والغَمْر : الغزير من المـاء . والغُمَر : القَـدَح الصغير الذى يَسَع دون الرِّىّ، ومنه قيل : تَغَمَّرْت أى شَرِبت الغُمَر . والغَمَر الذى يَعْلَق باليد من الزُّهُومة: بفتح الغين والميم، يقال : يَدٌ غَمِرة . والغِمْر : الحِقْد، يقال : غَمِر صَدْرُه علىَّ . ودَخَلْت فى غُمَار الناس وخُمَار الناس، وغَمَر الناس، وخَمَر الناس أى فى جماعتهم . والغَمْرة بفتح الغين وسكون الميم : الحَيْرة.

قال أبو الحسن : وتَخَرَّق : تَوَسَّع، والخَرْق : الواسع من الأرض . قال أبو على : والخِرْق بكسر الخاء : السَّخِىُّ من الرجال الذى يَتَوَسَّع فى العطاء. قال أبو الحسن : يَؤُدْ : يُثْقِل، قال الله عز وجل: ﴿ولا يَؤُودُه حِفْظُهُما﴾ أى لا يُثْقِله . قال أبو على : وسامَى : عالَى . قال أبو الحسن : يقال: العُسْرة والعُسْر، ولا يقال: اليُسْرة كما يقال اليُسْر. وقال أبو الحسن : العَزَّاء : الذى يَعُزُّك أى يَغْلبك و يَقْهَرك .

قال أبو على : الشَّهْباء : السنة التى يكثر الجَليد فيها من شدّة البرد، وهذا أكثر ما يكون عندهم من الشَّمال، لأنها فى بلادهم باردة يابسة تُفَرِّق السحاب، ولذلك سَمَّوْها "مَحْوَةَ" غيرَ مصروفة لأنها تمحو السحاب . قال أبو الحسن : البُشْر جمع بَشِير، قال : وكان ينبغى أن يقول البُشُر فأسكن للضرورة . قال أبو على : وهذا عندى جائز حَسَن مثل كُتُب وكُتْب و رُسُل ورُسْل . و بالتخفيف يقرأ أبو عمرو ٱبن العلاء فى أكثر القرآن . قال أبو الحسن : وجَنَح : مال . والعَصْر : العَشِىّ . قال أبو على : والعَصْرانِ : الغَداةُ والعَشِىُّ ، وكذلك البَرْدان . قال أبو الحسن : تَغَلْغَلَتْ : دخلت ، ويقال : غلَّ فى الشىء وٱنْغَلَّ فيه اذا دخل فيـه . قال أبو الحسن : والأطباع أراد بها الخواتم، والطابَع : الخاتَم فحذف الزائد فصار طَبعًا ، فجمعه على أطباع مثل قَتَب وأقتاب وجَمَل وأجمـال . قال : ويروى : الأصناع يريد المَصَانع ، وواحدها مَصْنَعة ، فحذف الهـاء لأنها بمنزلة ٱسم ضم الى ٱسم ، ثم حذف الزائدة الأولى فصار صَنَعا فجمعه أصناعا . قال أبو على : أصناع جمع صِنْع وهو مَحْبِس المـاء .

قال أبو الحسن : تَغَوَّلَتْ بى الأرض أى ذهبت بى، ومنه : «غالَتْهُ غُول» أى اذهبته وأهلكته، ومنه الغَضَب غُولُ الحِلْم . قال أبو علي : تَغَوَّلَتْ : تلونت، كأنه ٱستدارت به الأرض فتلونت فى عينه مما أصابه .

قال أبو الحسن : أَقْنَى : أَلْزَم، يقال : قَنِىَ حياءَه إذا لَزِمَه . قال أبو الحسن : أَوْد : موضع، ويروى : أُود أيضا، فلا أدرى أهما آسمان لموضع واحد جاءا على لغتين أو أَوْدُ غير أُود، فأما فى بيت جرير فلا يروى إلا بالضم وهو قوله :

أَهَوًى أراكَ برامَتَيْن وَقُودا * أم بالجَنِيبة منْ مَدَافِع أُودا

قال أبو على : الوَقُود بفتح الواو : الحطب، وبضمها : اللهب . والجُؤَار : مصدر جَأَرَ يجأر جأْراً، والجُؤَار : الأسم، وهو صوت مع تَضَرُّع . قال أبو على : والكَهَام الكَلِيل الحدّ من السيوف، وأراد به ها هنا الرَّجُل . والنَّجْر والنِّجَار والنُّجَار : الأصل، والنِّجَار أيضا : اللون . قال أبو الحسن : وقد يكون النِّجار جمع نَجْر . قال : والغَبِيبة : اللحم المتغير الريح . قال أبو على : والبَلِيل الريح الباردة التى معها بَلَل . قال : وأَرْمَلَ السَّفْر : نَفِدَتْ أزوادُهم، وكذلك أَقْوَوْا، وهما عندى من الرَّمْل والقَوَاء وهو القَفْر، كأنه صار بموضع ليس فيه شيء غير الرمل و بالموضع الخالى الذى لا يجد فيه شيئا ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل من نَفِدَ زاده : قد أَرْمَلَ وقد أَقْوَى، قال الله تعالى : (نحن جَعَلْناها تَذْكِرةً ومَتَاعا للْمُقْوِينَ) . قال : والضَّفْر : حبل مضفور يجعل فى أعالى الحِمْل، والحَقَبُ فى أسفله ، فيقول : منْ شدَّة ضُمْره بلَغَ الأعلى الأسفلَ . وأَكْسَف : غَيَّر . والبالُ : الحال . وتَضَاءَلَتْ : ضعفت . وجَلَّى : بيَّن، كذا قال أبو الحسن ، قال أبو على : وهو جيّد فى الأشتقاق، وقد رأى أبو عبيدة : وجَلَّى ببصره اذا رَمَى به . ويُلْفَى : يُوجَد، ويروى : يُلْقَى بالقاف . قال أبو الحسن : ينطق الشِّعْر، ينطق ها هنا : يُبيِّن .

[مطلب ما تمثّل به الحجاج لما قام على قبر آبنه أبان وما دار بينه وبين ثابت بن قيس الأنصارى]

قال أبو على : حدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدّثنا سعيد بن هارون عن التَّوَّزِى عن أبى عبيدة قال : لما هَلَكَ أبانُ بن الحَجَّاج، وأُمُّه أم أبان بنت النعمان بن بشير، فلما دفنه قام الحجاج على قبره فتَمَثَّل بقول زياد الأعجم :

أَلآنَ لما كُنْتَ أكملَ مَنْ مَشَى * وافْتَرَّ نابُك عن شَبَاة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها * وأَعَنْتَ ذلك بالفَعَال الصالح

فلما آنصرف الى منزله قال : أرسلوا خلف ثابت بن قيس الأنصاري، فأتاه . فقال : أنشدنى مَرْثِيَتَك فى آبنك الحسن، فأنشده :

قد أكذبَ اللهُ من نعى حَسَناً * ليس لتكذيب مَوْته ثَمَنُ

أَجُولُ فى الدَّارِ لا أراك وفى الدار أناس جِوارُهُم غَبَنُ

بُدِّلْتُهم منك لَيْتَ أنَّهُمُ * أَضْحَوْا وبينى وبينهم عَدَنُ

فقال له الحجاج : ارْثِ ٱبنى أبان، فقال له : إنى لا أجد به ما كنت أجد بحَسَن . قال : وما كنت تَجِدُ به؟ قال : ما رأيته قطّ فَشَبِعْت من رؤيته، ولا غاب عنى قط إلا ٱشتقت إليه . فقال الحجاج : كذلك كنت أَجِدُ بأبان .

[مطلب فى أن قصيدة ٱبن أحمر : شط المزار بجدوى ... مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى]

قال أبو على : وحدّثنى أبو عبد الله عند قراءتى عليه قصيدة ٱبن أحمر :

* شَطَّ المَزار بِجَدْوَى وٱنتهى الأمَلُ *

قال : مدح بهذه القصيدة النعمان بن بَشير بن سعد الأنصارى ، وبَشير بن سعد عقبيٌّ(١) بدرىٌّ(٢) ، أنصارى ، والنعمان أول مولود ولد فى الإسلام من الأنصار، وآخر من وَلِىَ الكوفة لمعاوية بن أبى سفيان، وقتلته كلب فى فتنة مروان، وكان عثمانيا .

[مطلب قصيدة زياد الأعجم التى رثى بها المغيرة بن المهلب وشرح غريبها]

وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبى بكر بن دريد فقال : زياد الأعجم كنيته أبو أمامة ، وكان فى كتابى للصَّلَتان فقال هو : هى لزياد الأعجم، وكان ينزل إصْطَخْر، ورثى بهذه القصيدة المغيرة بن المهلب بن أبى صُفْرة . قال : وأنشدنا هذه القصيدة أبو الحسن الأخفش لزياد الأعجم، وفى الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير فى الأبيات، ورواية أبى بكر أتم، أوّلها فى روايته :

يا مَنْ بمَغْدَى الشمس أو بمَرَاحِها * أو من يكون بقَرْنِها المُتَنازِح

وروى أبو الحسن : أو من يَحُلُّ بقَرْنِها، وروى هذا البيت فى وسط القصيدة :

قُلْ للقَوافل والغُزَاة إذا غَزَوْا * للباكرين وللمُجِدِّ الرائح

---

(١) عقبى : حضر بيعة العقبة . (٢) بدرى : حضر غزوة بدر .

وروى أبو الحسن : والغَزِىّ اذا غَزَوْا والبا كِرين، وهذا البيت أوّل القصيدة :

إنّ السَّماحة والمُروءة ضُمِّنا * قبرًا بمَرْوَ على الطريق الواضح

فاذا مَرَرْت بقبره فاعْقِرْ به * كُوم الجِلاد وكلَّ طِرْفٍ سابح

ويروى : طِرْف طامح .

وانْضَحْ جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون أخا دَمٍ وذبائح

وٱظْهَرْ بِبِزَّته وعَقْدِ لوائه * وٱهْتِفْ بدَعْوة مُصْلِتين شَرَامح

آبَ الجُنود مُعَقِّلا أو قافلا * وأقام رَهْنَ حَفِيرة وضَرائح

وأَرَى المكارم يومَ زِيلَ بنَعْشه * زَالت بفَضْل فواضل ومدائح

رَجَفَتْ لمَصْرَعه البلادُ وأصبحت * منّا القلوبُ لذاك غيرَ صَحائح

أَلآن لما كُنْتَ أكمل مَنْ مَشَى * وٱفْترَّ نابُك عن شَبَاة القارح

وتكامَلَتْ فيك المُروءةُ كلُّها * وأَعَنْت ذلك بالفَعَال الصالح

فَكَفَى لنا حَزَنًا بِبَيْتٍ حَلَّه * إحدى المَنُون فليس عنه ببارح

فَعَفَتْ مَنابِرُه وحُطَّ سُرُوجُه * عن كل طامحةٍ وطِرْفٍ طامح

واذا يُنَاح على آمرئٍ فَتعلَّمَنْ * أنّ المغيرة فوق نَوْح النائح

تَبْكِي المغيرةَ خَيْلُنا ورماحُنا * والباكياتُ بِرَنَّةٍ وتَصايح

مات المُغيرةُ بعد طول تعرُّض * للموت بين أسنَّة وصفائح

والقَتْلُ ليس الى القتال ولا أرى * سببًا[1] يُؤَخِّر للشقيق الناصح

لله در منيَّةٍ فاتت به * فلقد أراه يَرُدُّ غَرْبَ الجامح

ولقد أراه مُجَفِّفا أفراسَه * يَغْشَى الأسِنَّةَ فوق نَهْدٍ قارح

فى جَحْفَلٍ لَجِبٍ ترى أبطاله * منه تُعَضِّل بالفَضَاء الفاسح

يَقِص الحُزونة والسهولة إذ غدا * بزُهاء أَرْعَنَ مثل ليل جانح

ولقد أراه مُقَدِّما أفراسه * يُدْنِي مَرَاجِح فى الوَغَى لمَرَاجح

---

(١) فى نسخة أخرى : «ميتا» .

فِتْيانَ عاديةٍ لدى مُرْسَى الوغى * سَنُّوا بسُنَّة مُعْلِمين جَحاجح
لَبِسوا السَّوابغ فى الحروب كأنها * غُدُرٌ تَحَيَّزُ فى بطون أباطح

قال أبو على : كذا أنشدناه أبو الحسن "تحيز" بالزاى، فزاد أبو بكر "تَحَيَّر" بالراء ولم ينكر تحيز، وكلاهما عندى جائز حسن . وروى أبو الحسن رحمه الله تعالى : "فى مُتُون أباطح" .

واذا الضِّراب عن الطِّعان بدا لهم * ضَرَبُوا بمُرْهَفة الصدور جوارح
لو عند ذلك قارَعَتْه مَنِيَّةٌ * قَرِعَ(١) الحِواءُ(٢) وضُمَّ سَرْح السارح
كُنْتَ الغِياثَ لأرضنا فتركْتَنا * فاليوم نصبر للزمان الكالح
فأْنعَ المُغِيرة للُغيرة إذ غدت * شَعْواء مُجْحِرة لنَبْح النابح
صِنْفان مختلفان حين تلاقيا * آبوا بوَجْهٍ مُطَلَّق أو ناكح
ومُدَجَّجٍ كَرِهِ الكُماةُ نِزالَه * شاكى السلاح مُسايِفٍ أو رامح
قد زار كَبْش كتيبة بكتيبة * يُودى لكَوْكَبِها برأس طامح
غَيْران دون نسائه وبناته * حامى الحقيقة للحروب مُكاوِح
سَبَقَتْ يداك له بعاجل طعنة * شَهِقَتْ لمَنْفَذِها أصول جوانح
والخيل تَضْبَحُ(٣) بالكُماة وقد جرت * فوق النحور دماؤها بسرائح
يا لَهْفَتا يا لَهْفَتا لك كلما * خِيفَ الغِرار على المُدِرِّ الماسح
تَشْفِى بحِلْمِك لابن عمك جَهْلَه * وتَذُبُّ عنه كِفاحَ كل مكافح
واذا يَصُول بك ٱبنُ عمِّك لم يَصُلْ * بمُواكِلٍ وَكَلٍ غَداةَ تَجالُحُ
صِلٌّ يَمُوت سَليمُه قبل الرُّقَى * ومُخاتِل لعَدُوِّه بتصالح
واذا الأمورُ على الرجال تَشابَهَتْ * وتُنُوزِعَتْ بمَغالق ومَفاتح
فَتَلَ السَّحِيلَ بمُبْرَم ذى مِرَّةٍ * دون الرجال بفَضْل عقل راجح
وأرى الصَّعالِكَ للمغيرة أصبحت * تَبْكِى على طَلْقِ اليدين مسامح
كان الرَّبِيعَ لهم اذا انْتَجَعُوا الندى * وخَبَتْ لوامعُ كل برق لامح

(١) قرع : خلا . (٢) الحواء : مجتمع بيوت الحى . (٣) تضبح : تعدو عدوا دون التقريب .

كأنَّ المُهَلَّبَ بالمغيرة كالذى * أَلْقَى الدِّلاءَ الى قَلِيب المائح

فأصاب جُمَّةَ ما ٱسْتَقَى فَسقَى له * فى حوضه بنوازع ومواتح

أيام لو يَحْتَلُّ وَسْط مفازة * فاضت معاطشها بِشِرْبٍ سائح

لم يرو أبو الحسن رحمه الله تعالى من قوله : "إن المهالب" الى قوله : "رفاع ألوية" .

إن المَهَالبَ لن يزالَ لها فَتًى * يَمْرِى قَوادم كل حرب لاقح

بالمُقْرَبات[1] لواحقًا[2] آطالُها[3] * تَجْتَابُ سَهْلَ سَباسِبٍ وصَحَاصِح[4]

متلببًا[5] تَهْفُو الكَتَائبُ حَوْلَهَ * مُلْحِ المُتُونِ من النَّضِيح الراشح

مَلِكٌ أَغَرُّ مُتَوَّجٌ يسمو له * طَرْفُ الصديق بِغَضِّ طَرْف الكاشح

رَفَّاع أَلْوِية الحروب الى العِدَا * بسُعُود طَيرٍ سانح وبَوَارح

قال أبو على قال الأصمعى : الجَلَد : الكبار من الابل التى لا صغار فيها، وأنشد :

تَوَاكَلَهَا الأزمانُ حتى أَجَأْنَها * الى جَلَدٍ منها قليلِ الأسافل

والأسافل : الصغار هاهنا . قال أبو على : وجمعها جِلَاد، وإنما قيل للكبار جَلَد، لأنها قد اشتدّت وصَلُبت ، ولم يُقل للصغار لأنها لينة رطبة . قال أبو على : وقوله مُصْلِتين يعنى أَصْلَتُوا سيوفهم أى سَلُّوها . والشَّرَامح : جمع شَرْمَح وهم الطِّوال . وقوله مُجَفَّفًا أفراسه يعنى أَلْبَسَهَا التَّجافيف . وتُعَضِّل : تَنْشَب ، ومنه : عَضَّلَتِ القَطَاةُ اذا نَشِب بيضُها فلم يخرج . وتَحَيَّزَ تَدَافَع . والمُكَافِح : المُجالِد بنفسه ، ومنه لقيته كِفَاحًا . والمُكَاوِح بالواو : المجاهد .

قال أبو على : ويقال : فلان شاكِى السلاح وشائك السلاح اذا كانت لسلاحه شَوْكة . وفلان شَاكٌّ فى السلاح اذا دخل فى الشِّكَّة ، والشِّكَّة : السلاح . والسَّرائح : السُّيور واحدها سَرِيحة وهى سُيور نعال الإبل . والوَكَلُ : الذى يَتَّكِل على غيره . والتَّجَالُح : التكاشف .

---

(١) المقربات : الخيل التى تدنى وتقرب وتكرم . (٢) لواحق : جمع لاحق يقال لحِق الفرس يلحَق لحوقا : ضمر (٣) آطال : جمع إطل بالكسر وبكسرتين وهو الخاصرة . (٤) سباسب وصحاصح : جمع سبسب وصحصح وكلاهما الأرض المستوية . (٥) المتلبب : المتحزم بالسلاح .

[مرثية أخت ربيعة بن مكدم فيه]

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبى عبيدة لأم عمرو أخت ربيعة ابن مُكَدَّم ترثى أخاها ربيعة وقتلته بنو سُلَيم :

ما بالُ عينك منها الدمع مُهْراق * سَحًّا فلا عازبٌ عنها ولا راقى (١)

أبكى على هالك أودَى فأورثنى * بعد التفرق حُزْنًا حَرُّه باقى

لو كان يَرْجِعُ مَيْتًا وَجْدُ ذى رحِمٍ * أبقَى أخى سالمًا وَجْدِى و إشفاقى

أو كان يُفْدى لكان الأهلُ كلُّهم * وما أُثَمِّر من مالٍ له واقى

لكن سهامُ المنايا مَنْ نُصِبْنَ له * لم يُنْجِه طِبُّ ذى طِبٍّ ولا راقى

فاذْهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ من رجل * لاقَى التى كلُّ حَىٍّ مثلَها لاقِى

فسوف أبكيك ماناحت مُطَوَّقةٌ * وما سَرَيْتُ مع السارى على ساقى

أبكى لِذُكْرِته عَبْرَى مُفَجَّعة * ما إن يَجِفُّ لها من ذُكْرةٍ ماقى

[مطلب قصيدة أبى بكر بن دريد]

وأنشدنا أبو على لأبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

على أَىِّ رَغْمٍ ظَلْتُ أُغْضِى وأَكْظِمُ * وعن أى حُزْنٍ بات دمعى يُتَرْجِمُ

أَجَدَّك ما تنفكُّ أَلْسُنُ عَبْرةٍ * تُصَرِّح عمَّا كنتَ عنه تُجَمْجِمُ (٢)

كأنك لم تَرْكَبْ غُرُوبَ فجائعٍ * شَبَاهُنَّ مِنْ هاتا أَحَدُّ وأَكْلَمُ

بَلَى غيرَ أن القلب يَنْكَؤُه الأَسَى الْـ * ـمُلِمُّ وإن جَلَّ الجَوَى المتقدِّم

وكم نَكْبةٍ زَاحَمْتُ بالصبر رُكْنَها * فلم يُلْفَ صبرى واهيا حين يُزْحَمُ

ولو عارَضَتْ رَضْوَى بأيسر دَرْئِها * لَظَلَّت ذُرَى أقذافها تتهَدَّم

وقد عَجَمَتْنى الحادثاتُ فصادَفَتْ * صَبورًا على مكروهها حِينَ تَعْجَمُ

ومن يَعْدَمِ الصبرَ الجميل فإنه * وَجَدِّكَ لا من يَعْدَم الوفرَ مُعْدِمُ

---

(١) هكذا فى الأصل وفيه الإقواء وهو اختلاف العروض والضرب فى حركة الإعراب . (٢) الجمجمة : إخفاء الشيء فى الصدر .

أصارِفَةٌ عَنِّى بوادِرَ حَدِّها * جَائعُ للعَلْياء تُوهِى وتَحْطِم
لها كلَّ يوم فى حِمى المجد وَطْأةٌ * تَظَلُّ لها أسبابُه تَتَجذَّم
اذا أَجْشَمَتْ جَيَّاشَةٌ مُصمئلَّةٌ(١) * قَفَتْ إثرَها دَهْياءُ صَمَّاءُ صيلَمُ(٢)
أَمِ الدَّهْرُ أنْ لَنْ تستَفيقَ صروفُه * مُصرَّفةً نحوِى بجائعَ يُقْسِم
وساءلْتِ عن حَزْمٍ أُضِيعَ وهَفْوةٍ * أُطِيعت وقد ينْبُو الحُسامُ المُصمِّم
فلا تُشْعِرِى لَذْعَ الملام فُؤادَه * فإنكِ مِمَّنْ رُعْتِ باللَّوْمِ أَلْوَم
ولم تَرَ ذا حَزْمٍ وعَزْمٍ وحُنْكَةٍ * على القَدَرِ الجارى عليه يُحَكَّم
متى دَفَع المرءُ الأريبُ بحِيلةٍ * بوادِرَ ما يُقْضَى عليه فيُبْرَم
ولو كُنْتُ محتالا على القَدَر الذى * نَبَا بى لم أُسْبَقْ بما هو أحْزَم
ولكنَّ من تُمْلَكْ عليه أمورُه * فمالِكُها يُمْضِى القضاءَ فيَحْتِم
وما كنتُ أَخْشَى أن تَضاءلَ هِمَّتى * فأُضْحِى على الأَجْنِ(٣) الصَّرَى أتلوَّم
كأنَّ نَجِيًّا كان يبْعَثُ خاطرى * قَرِينُ إسارٍ أو نَزِيفٌ مهوَّم
وما كنتُ أرْضَى بالدَّناءة خُطَّةً * ولى بين أطراف الأسنَّة مُقْدَم
وما أَلِفَتْ ظِلَّ الهُوَيْنَى صَرِيمتى(٤) * وكيف وحَدَّاها من السيف أصْرَم
ألم تر أنَّ الحُرَّ يَستعْذِب المُنَى(٥) * تُباعِدُه من ذِلَّةٍ وهْىَ عَلْقَم
ويَقْذِفُ بالأجْرام بين لَهَا الرَّدَى * اذا كان فيه العِزُّ لا يَتلعْثَم
سأَجْعَل نفسى للتآلُف عُرْضةً * وأَقْذِفُها للموت والموتُ أكرم
بأرضِك فارْتَعْ أو الى القبر فارْتَحِلْ * فإن غريب القوم لَحْمٌ موضَّم
تَنَدَّمْتُ والتفريطُ يَجْنِى ندامة * ومن ذا على التفريط لا يتندَّم
يُصانِعُ أو يُغْضِى العيونَ على القَذَى * ويُلْذَع بالمُرَّى فلا يتَرَمْرَم
على أنَّنى والحُكْمُ لله واثقٌ * بعزمٍ يفُضُّ الخَطْبَ والخطبُ مُبْهَم
وقلبٍ لو أنَّ السيفَ عارضَ صَدْرَه * لَغادَر حَدَّ السيف وهو مُثَلَّم

---

(١) المصمئلة : الداهية . (٢) صيلم : شديدة . (٣) الأجن : الماء المتغير الطعم واللون . والصرى بالفتح والكسر : الماء يطول مكثه . (٤) صريمتى : عزيمتى . (٥) المنى : المنية .

الى مِقْوَلٍ تَرْفَضُّ عن عَزَماته * أَوابِدُ للصُّمِّ الشَّــوامخِ تَقْصِم
صَوائبَ يَصْرَعْن القلوبَ كأنّما * يَمُجُّ عليهـا السَّمَّ أَربدُ أَرقَـم
وما يَدَّرِى (١) الأعداءُ من مُتَدرِّع * سَرابيلَ حَتْفٍ رَشْحُها المسْكُ والدَّم
أَبَلَّ (٢) نَجِيدٍ (٣) بين أحناء سَرْجه * شِهابٌ وفى ثَوبَيْه أَضبطُ (٤) ضَيْغَم
اذا الدهرُ أَنْحَى نحوه حَدَّ ظُفْره * ثناه وظُفْرُ الدهرِ عنـه مُقَلَّم
و إن عَضَّـهُ خَطْبٌ تَلَوَّى بِنابِه * وأَقْلَع عنه الخَطْبُ والنابُ أَدْرَم
ولم تر مِثْلِى مُغْضِــيا وهو ناظر * ولم تر مثــلى صامتًـا يَتَكلَّم
و بالشِّعر يُبْدِى المرءُ صَفْحة عَقْله * فيُعْلِنُ منـــه كلَّ ما كان يَكْتُم
وسِيَّانِ من لم يَمْتَط اللُّبَّ شِعْره * فيَمْلِك عِطْفَيْــه وآخر مُفْحَم
جَوَائبَ أَرجاءِ البـــلاد مُطِلَّةً * تُبِيـــد الليـالى وهى لا تَتَخَرَّم (٥)
ألم تر ما أَدَّتْ الينـا وَسَـيَّرَتْ * على قِدَم الأيام عادٌ وجُرهُــم
هُمُ اقْتَضَبُوا الأمثالَ صَعْبًا قِيادُها * فَذَلَّ لهم منها الشَّرِيس الغَشَمْشَم
وقالوا الهَوَى يَقْظانُ والعقلُ راقدٌ * وذوالعقل مذكورٌ وذُو الصَّمْتِ أَسْلَم
ومما جَرَى كالوَسْم فى الدهرِ قولُهم * على نفسه يَجْنِى الجَهُولُ ويُجْرِم
وكالنار فى يَبْس الهَشِيم مَقالُهم * ألَا إنَّ أصلَ العُود من حيثُ يُقْضَم
فقــد سَيَّرُوا ما لا يُسَـيِّرُ مثلَه * فصيحٌ على وجه الزمان وأَعْجَم

قال وحدّثنى أبو مسهر : أن الأحنف بن قيس خرج من عند معاوية رضى الله عنه ، فخَلَفَه بعضُ من كان فى المجلس فَقَدَح فيه : فَبَلَغ ذلك الأحنفَ فقال : « عُثَيْثَةٌ (٦) تَقرِم جِلْدًا أَمْلسا » .

قال وأخبرنى عبـد الله بن إبراهيم الجمحى قال : نشأ فى قريش ناشئان : رجلٌ من بنى مخزوم ، ورجل من بنى جُمَح ، فَبلَغا فى الوِداد ما لم يَبْلُغْ بالغٌ حتى كان اذا رُؤِىَ أحدهما فكأنْ قد رُئِيا جميعا ،

---

(١) يقال : ادَّرى الصيد : ختــله ، يريد : وماذا عسى الأعداء يبلغون منى . (٢) الأبل : الخصم الألدّ القوى فى الخصومة . (٣) النجيد : الشجاع المـاضى فيما يعجز غيره . (٤) الأضبط : الأسد . (٥) تتخرم : تموت .
(٦) العثيثة مصغر عثة وهى سوسة تلحس الصوف ، يضرب للمجهّد فى الشىء لا يقدر عليه .

ثم دَخَلَتْ وحشةٌ بينهما من غير شيء يعرفانه فتغيرا . فلما كان ليلة من الليالى، استيقظ المخزومى فَفَكَّر ما الذى شَجَرَ بينهما، وكان المخزومى يقال له محمد والجمحى يحيى، فنزل من سطحه وخرج حتى دَقَّ عليه بابه فاستيقظ له فنزل اليه، فقال له : ماجاء بك هذه الساعة؟ قال : جئتك لهذا الذى حَدَثَ ما أصله؟ وما هو ؟ قال فقال : والله ما أعرف له أصلا . قال عبد الله : فَبَكَيَا حتى كادا يُصْبِحان، ثم عاد كل واحد منهما الى منزله، فأصبح المخزومىّ وهو يقول :

كنتُ ويَحْيَى كَيَــدَىْ واحدٍ * نَرْمِى جميعـا ونُرَامَى معـا
يَسُــرُّنِى الدهرُ اذا سَرَّه * وإن رُمِينـا بالأذى أُوجِعا
حَتَّى اذا ما الشَّيْب فى مَفْرِقِى * لاح وفى عارضــه أَسْرَعا
وَشَى وُشـاةٌ فَرَّقُوا بيننـا * فكاد حَبْلُ الوصل أن يُقْطَعا

وزاد غير عبد الله بن إبراهيم :

فــلم أَلُمْ يحيى على وَصْـله * ولم أقـل خانَ ولا ضَـيَّعا

قال وقال حدّثنا أبو سعيد السكرى قال : أُتِىَ عبد الملك بعُودٍ، فقال للوليد بن مسعدة الفزارىّ : ما هذا ياوَلِيد ؟ قال : عُودٌ يُشَقَّق ثم يُرَقَّق ثم يُلْصَق ثم تعلق عليه أوتارٌ ويُضْرَب به فيَضْرِب الكِرامُ رءوسها بالحيطان، وآمرأته طالق ان كان أحد فى المجلس الا ويعلم منه مثل ما أعلم، أنت أوّلهم يا أمير المؤمنين .

قال اسحاق أنشدنى غِرَارة الخَيَّاط يهجو أبا السَّمَىّ المُغَنِّى :

كأنّ أبا السَّمَىّ اذا تَغَنَّى * يُحَاكِى عاطسًا فى عَيْنِ شمس
يَلُوك بلَحْيِــه طَوْرًا وطَوْرًا * كأنّ بلَحْيِه ضَرَبان ضِرْس

قال إسحاق : وقع بين رجل وآمرأته شرٌّ فتهاجرا أياما، ثم وَثَب عليها فأخذ برجلها، فلما فرغ قالت : أخزاك الله ! كُلَّما وقع بينى و بينك شر جئتنى بشفيع لا أقدر على رَدِّه ! .

وأنشد لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

إن يَأْخُذِ اللهُ من عَيْنَىَّ نورَهمـا * ففى لسـانى وقلبى منهـما نور
قلبٌ ذَكِىٌّ وعَقْلٌ غير ذى رذل * وفى فمى صارم كالسـيف مأثور

قال أبو الحسن : حفظى غير ذى دَخَلٍ .

قال وقال : بعث رَوْحُ بن حاتم الى كاتب له بثلاثين ألف درهم وكتب اليه : قد بعثت اليك بثلاثين ألف درهم لا أُقَلِّلها تكَبُّرا ولا أُكَثِّرها تَمَنُّنا ولا أَسْتَثِيبك عليها ثناء ولا أَقْطع بها عنك رجاء والسلام . وأنشد :

أَمُدُّ يدًا عند الوَدَاع قصيرةً * وأبْسُطها عند اللقاء فأُعْجَل

وأنشد أبو هفان عن إسحاق لنفسه :

سأَشْرَب ما دامت تُغَنِّى مُلَاحِظ * وان كان لى فى الشيب عن ذاك واعظ

مُلاحِظ غَنِّينا بعَيْشِك وليكن * عليك لما استحسنته منك حافظ

فأُقْسِم ما غَنَّى غِنَاءَك حاذقٌ * مُجِيدٌ ولم يلفظ كلفظك لافظ

وفى بعض هذا القول منى مَساءة * وغَيْظٌ شديدٌ لِلْمُغَنِّين غائظ

[مطلب ما دار بين أبي عمرو بن العلاء وبعض الأعراب من سؤاله عن أرضه وماله ووصفه لها]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبي عمرو بن العلاء قال : لَقِيتُ أعرابيا بمكة، فقلت له : ممن أنت ؟ قال : أَسَدِىٌّ، قلت : ومن أَيِّهم؟ قال : نَهْدِىٌّ، قلت : من أى البلاد؟ قال : من عُمَان، قلت : فأَنَّى لك هذه الفصاحة؟ قال : إنا سَكَنَّا قُطْرًا لا نسمع فيه ناجِخَةَ التَّيَّار، قلت : صِفْ لى أرضك، قال : سِيفٌ أَفْيَح، وفَضَاء صَحْصَح، وجَبَل صَرْدَح، ورَمْل أَصْبَح، قلت : فما مالُك؟ قال : النَّخْل، قلت : فأَيْنَ أنت عن الإبل؟ قال : ان النَّخْل حَمْلُها غِذاء، وسَعَفُها ضِياء، وجِذْعُها بناء، وكَرَبُها(1) صِلاء، ولِيفُها رِشاء، وخُوصها وِعاء، وقَرْوُها إناء .

قال أبو على : الناجخة : الصوت، يقال للمرأة اذا كان يسمع لفرجها صَوْتٌ عند الجماع : نَجَّاخة . وفى رجز رؤبة :

* وٱزْجُرْ بَنِى النَّجَّاخةِ الفَشُوشِ *

(1) الكرب بالتحريك : أصول السعف الغلاظ العراض .

والتَّيَّار المَوْج . والسِّيف : شاطئ البحر . وأفيح : واسع . والفضاء : الواسع من الأرض . والصَّحْصَح : الصحراء . والصَّرْدَح : الصُّلْب . والأَصْبَح : الذى يعلو بياضه حُمْرَةٌ . والرِّشاء : الحَبْل . والقَرْوُ : وعاء من جِذْع النخل يُنْبَذ فيه ، وقال الكسائى : القَرْوُ : القَدَح كما قال الشاعر:(١)

* وأَنْتَ بين القَرْوِ والعاصِر *

وقال غيره القَرْوُ : نَقِير من خشب يجعل فيه العصير والشراب ، قال أبو عبيد : وهذا أشبه .

[حديث ثبيت البصرى مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أخبرنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة قال : كان بالبصرة رجل من موالى بنى سَعْد يقال له ثَبِيت ، وكان كثير الصلاة صالحا وكانت الأعراب تنزل عليه ، فنزل به قوم منهم ليلة فلم يُعَشِّهِم وقام يصلِّى ، فقال رجل منهم :

لَخُبْزٌ ياثَبِيتُ عليه لَحْمٌ * أَحَبُّ الىّ من صوت القُرَانِ
ثَبِيتُ تُدَهْوِرُ القُرْآن حَوْلى * كأنَّك عند رأسى عُقْرُبانِ
فلو أطعمتنى خُبْزًا ولحما * حَمِدْتُكَ والطَّعامُ له مكانِ

واختلفوا فى العُقْرُبان ، فقال قوم : هو ذَكَرُ العَقارب ، وقال قوم : هو دَخَّال الأذن ، وهو الوجه .

[حديث بعض الطفيليين]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا دَمَاذ قال أخبرنا أبو عبيدة قال : كان بالبصرة طُفَيْلِىٌّ صَفِيق الوجه لا يبالى ما أَقْدَم عليه ، فقال فيه بعض البصريين :

يَمْشِى الى المَدْعاة مُسْتَثْفِرًا(٢) * مَشْىَ أبى الحارث لَيْثِ العَرِين
لم تَرعَيْنِى آكلا مثله * يأكل باليُسْرَى معًا واليمين
تَلْعَب فى القَصْعة أطرافُه * لِعْبَ أخى الشِّطْرَنْج بالشاه بِين

وعن دماذ أيضا قال : كان بالبصرة طفيلى قد آذى الناس ، فقال فيه بعض ظرفاء البصريين هذه الأبيات :

(١) هو الأعشى كما فى اللسان مادة « قرا » ، وصدر البيت : * أرمى بها البيداء إذ أعرضت *

(٢) الاستثفار : أن يدخل الرجل إزاره بين فخذيه ملويا ، يريد أنه يمشى اليها جادًّا مشمِّرا كالأسد .

وَضَعْتَ يديك فى التطفيل حَتَّى * كأنك من بنى جُشَمَ بنِ سَعْد
أو الجَعْراء جُنْدَبِها وكعب * قشيشةَ أو لِضَبَّةَ بِنْتِ أُدّ
أو الصُّعْرِ الأنوف بنى هُجَيم * لِرِيح قَلِيَّة العَوْد المُغَدّى

* * *

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى

من كان يزعم أن سَيَكْتُم حُبَّه * حتى يُشَكِّكَ فيه فهو كَذُوب
الحبُّ أغلب للفؤاد بقهره * من أن يُرَى للسِّتْر فيه نصيب
وإذا بدا سِرُّ اللَّبِيب فإنه * لم يَبْدُ إلا والفتى مغلوب
إنّى لأُبْغِض عاشقا متسترا * لم تَتَّهِمْه أَعْيُنٌ وقلوب

* * *

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أحمد بن يحيى لعُرْوة بن الوَرْد يقوله للحَكَم ابن زِنْباع العَبْسى :

ولم أَسْأَلْكَ شيئا قبل هذا * ولٰكِنّى على أَثَرِ الدَّلِيل

قال أبو على: قال أبو العباس يقول : دَلَّنِي عليك مَنْ يَحْمَدُك، وهذا مثل معنى قول الأعشى :

فأقبَلْتُ أرتاد ما خَبَّرُوا * ولولا الذى خَبَّرُوا لم تَرَنْ

* * *

قال أبو على : حدّثنا أبو بكر قال حدّثنى أبى عن العباس بن ميمون قال حدّثنى العتبى قال قال أعرابى : فلان إذا نَظَرَتْ اليه مُومِسةٌ سَقَط خِمارُها، وإذا رَأَتْه العِيدَانُ تَحَرَّكَتْ أو تارها .

[مطلب تفسير قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك]

قال أبو بكر وحدّثنى أبى قال حدّثنى أبو سعيد الحارثى عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال حدّثنا محمد بن سلام قال : سمعت يونس النحوى يقول فى قوله جل وعلا : ﴿فالْيومَ نُنَجِّيك بِبَدَنِك﴾ نُنَجِّيك: نَجْعلك على نَجْوة من الأرض وهى المكان المرتفع . بِبَدَنِك : بِدِرْعِك، وأنشد لأوس بن حَجَر :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرض هَيْدَبُه * يكادُ يَدْفَعُــه مَنْ قام بالراح
فَمَنْ بِنَجْــوتِه كَمَنْ بعَــقْوتِه(١) * والمُسْتَكِنّ كمن يَمْشِي بِقِرْواح

[حديث إسماعيل بن أبى حكيم وما سمعه فى القسطنطينية من غناء بعض من تنصر من المسلمين]

قال أبو على : حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن بن خلف قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا أبو عبد الله القرشى قال حدّثنا عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز قال أخبرنا ابن العلاء أحسبه أبا عمرو بن العلاء أو أخاه عن جُوَيْرِيَة بن أسماء عن إسماعيل بن أبى حكيم قال : بعثنى عمر بن عبــد العزيز رضى الله تعالى عنه فى الفِدَاء حين وَلِىَ، فبيْنَا أنا أَجُول فى القُسْطَنطِينية إذ سمعت صوتا يتغنَّى :

أَرِقْتُ وبان عَنِّى من يــلوم * ولكن لم أَنَمْ أنا والهـــموم
كأنِّى مِنْ تَذَكُّر ما ألاقى * اذا ما أَظْـلَمَ الليـلُ البهيم
سَلِيمٌ مَـلَّ منـــه أقْـرَبُوه * وَوَدَّعَه المُـداوِى والحَمِيم
وكَمْ بين العَقِيق الى المُصَـلَّى * الى أُحُـــدٍ الى ما حَازَ رِيم
الى الجَمَّاء من وجه أسـيل * نَقِىِّ الخَــدِّ ليس به كُلُوم
يُضِىء دُجَى الظلام إذا يراه * كضوء البــدر مَنْظَرُه وَسِيم
ولَـمَّا أنْ دَنَا منَّـا ارتحـالٌ * وقُرِّبَ ناجِياتُ السَّــيْرِ كُوم
أَتَيْنَ مُوَدِّعات والمَطَايا * عَلَا أكوارها خُوصٌ هجوم
فقائــلة ومُثْنِيَـــة علينـا * تقــول ومالَهَـا فينـا حَمِيم
وأُخْرَى لُبُّهـا مَعَنـا ولكن * تَسَــتَّرُ وهْى واجِمَــة كَظُوم
تَعُدُّ لنـا اللَّيـالِىَ تَحْتَصِـيها * مَتَى هو حائنٌ منَّـا قُــدوم
متى تَرَ غَفْـلَةَ الواشين عَنَّـا * تَجُدْ بدموعها العَيْنُ السَّجوم

قال أبو عبد الله القرشى: والشعر لنُقَيْلة الأشجعى(٢). قال : وسمعت العتبى يقول : صَحَّف فى آسمه فقال : نُفَيلة . قال إسماعيل بن أبى حكيم : فسألته حين دخلت عليه، فقلت له : من أنت؟ قال: أنا الْوَابِصِىُّ الذى أُخذت فعُــذِّبت فجَزِعت فدخلت فى دينهم، فقلت : إن أمير المؤمنين بعثنى

(١) العقوة : الساحة حول الدار أو قريبا منها . (٢) أنظر الأغانى طبع بولاق (ج ٥ ص ١٨٣ ففيه تفصيل تحسن مراجعته فى قائل هذه الأبيات) .

فى الفـداء، وأنت والله أَحَبُّ من أَفْديه إلىَّ إن لم تكن بَطَنْتَ فى الكفر، قال : والله لقـد بَطَنْت فى الكفر، فقلت له : أَنْشُـدُك اللهَ، قال : أَأُسْـلم وهذان ٱبناى! واذا دَخَلْتُ المدينة قال أحدهم يانصرانى! وقيل لولدىَّ وأُمِّهم كذلك! لا والله لا أفعل! فقلت له : لقد كنتَ قارئا للقرآن! قال : والله لقـد كنت من أَقرإ الناس، فقلت : ما بَقِىَ معك من القرآن؟ قال : لا شىء غير هـذه الآية ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَرُوا لو كانوا مُسْلِمين﴾ فعلمتُ أن الشقاوة غَلَبتْ عليه .

***

قال أبو على أنشـدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أبو إسحاق إبراهيم ابن موسى بن جميل :

غَزَتْنى بجَيْشٍ من محـاسن وجههـا * فَعَبَّا لهـا طَـرْفى ليَـدْفَعَ عن قلبى
فلمـا التقى الجمعان أَقْبَـل طَـرْفُهَا * يريد اغْتِصاب القلب قَسْرًا على الحرب
ولمـا تَجَارَحْنـا بأسـياف لَحْظِنـا * جعلت فؤادى فى يديهـا على العَضْب
ونادَيْت مِنْ وقع الأسِـنَّة والقنا * على كَبِـدِى يا صـاحِ مالى ولِلْحُب
فصرتُ صَرِيعـا للهوى وَسْط عَسْكَرٍ * قتيـلَ عيون الغانيات بلا ذنب

[مطلب أجواد أهل الحجاز والكوفة والبصرة]

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : أَجْوَادُ أهل الحجاز ثلاثةٌ : عبدُ الله ٱبنُ جعفر، وعبيدُ الله بنُ العباس، وسعيدُ بنُ العاص . وأجوادُ أهل الكوفة ثلاثة : عَتَّابُ بن وَرْقاء، وأسماء بن خارجة، وعِكْرِمة بن رِبْعِىٍّ . وأجواد أهل البصرة ثلاثة : عبيد الله بن أبى بَكْرة، وعُبَيد الله ٱبن معمر، وطَلْحة بن عبد الله الخُزَاعى .

[مطلب تخطئة أبى حاتم قول العامة البصرة بكسر الصاد]

وسأل رجل أبا حاتم عن قول العامة : البَصِرة فقال : هو خطأ، إنما سميت البَصْرة للحجارة البيض التى فى المِرْبَد، وأنشد :

سَقَى البَصْرَةَ الوَسْمِىُّ من غير حُبِّها * فإنَّ بها مِنِّى صَـدًى لا يَرِيمُها

وأنشدنا التوزى لعمر بن أبى ربيعة وكان قَدِم البصرة وأقام بها أياما :

حَبَّذَا البَصْرةُ أَرْضًا * فى ليـالٍ مُقْمِرات

قال وأنشدنا أبو حاتم لأعرابى من بنى تميم قدم البصرة فرأى أهلها :

ما أنا بالبَصْرةِ بالبَصْرِىِّ * ولا شَبِيهُ زِيِّهم بِزِيِّى

قال أبو حاتم : ولو كانت البَصِرةَ كما قيل، ونَسَبْتَ اليها لقلت : بَصِرِىٌّ، كما قالوا : نَمِرِىٌّ .

***

وأنشدنا أبو حاتم :

لا تأْمَنِ الدَّهْرَ فى طَرْفٍ ولا نَفَسِ * وان تَمَنَّعْتَ بالحُجَّابِ والحَرَسِ

فكم رأيت سِهامَ الموت نافذةً * فى جَنْبِ مُدَّرِعٍ مِنا ومُتَّرِسِ

وأنشدنا قال أنشدنا الرياشى :

وقد تَغْدُر الدنيا فيُضحِى غَنِيُّها * فقيرا ويَغْنَى بعد بُؤْسٍ فقيرُها

فلا تَقْرَبِ الأمْرَ الحَرام فإنه * حلاوتُه تَفْنَى ويبْقَى مَرِيرُها

فكم قَدْ رأَيْنا منْ تَكَدُّرِ عيشةٍ * وأُخْرَى صَفَا بعدَ اكْدِرارٍ غدِيرُها

***

وأخبرنا قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزى عن الأصمعى قال حدّثنا عيسى بن عمر قال : كان عندنا رجلٌ لَحَّانةٌ فَلَقِىَ لَحَّانةً مثله ، فقال : من أين أَقْبَلْتَ؟ فقال : مِنْ عند أَهْلُونا ، فَحَسَده الآخر، فقال : أنا والله أعلم من أين أخَذْتَها ، أخَذْتَها من المُنْزَل، قال الله عز وجل : ﴿شَغَلَتْنا أموالُنا وأَهْلُونا﴾ .

[مطلب إتيان أبى جبيل البرجمى حاتم طيئ فى دماء حملها عن قومه ومدحه إياه وإعطاء حاتم له المرباع]

وأخبرنا قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا العباس بن هشام بن محمد بن السائب قال : كان أبو جُبَيْل [عبد](١) قيس بن خُفَاف البُرْجُمى أتى حاتم طيئ فى دماء حَمَلَها عن قومه ، فأسلموه فيها وعجز عنها ، فقال : والله لآتينَّ من يحملها عنى ؛ وكان شريفا شاعرا ، فلما قَدِم عليه قال : إنه وقعت [بينى و](١) بين قومى دماءٌ فتَوَاكَلُوها ، وإنى حملتها فى مالى وأَمَلِى(٢) فقَدَّمْتُ مالى وكُنْتَ أملى ، فإن تَحْمِلْها فَرُبَّ حَقٍّ قد قضيتَه ، وهَمٍّ قد كَفَيْتَه ، وإن حال دون ذلك حائل لم أَذْمُمْ يومَك ولم أيأس مِنْ غَدِك ، ثم أنشأ يقول :

(١) الزيادة عن كتاب الأغانى (ج ٧ ص ١٥٢) . (٢) كذا فى الأصل ، وعبارة الأغانى : «وإنى حملتها فى مالى وأهلى فقدمت مالى وأخرت أهلى وكنت أوثق الناس به فى نفسى فإن تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته» (راجع ج ٧ ص ١٥٢ طبعة بولاق) .

حَمَلْتُ دماءً للبراجم جَمَّةً * بجئتك لما أَسْلَمَتْنِى البَرَاجِمُ
وقالوا سَفَاهًا لِمْ حملتَ دماءنا * فقلت لهم يَكْفِى الحَمالةَ حاتم
متى آتِهِ فيها يَقُلْ لى مَرْحَبًا * وأهلا وسهلا أخطأَتْكَ الأَشَائِمُ
فيحملُها عنى وان شئتُ زادنى * زيادة من حَنَّت اليه المَكارم
يَعيش النَّدَى ما عاش حاتمُ طيِّئٍ * فإن مات قامت للسَّخَاء مآتم
يُنادين مات الجُودُ مَعْكَ فلا تَرَى * مُجيبا له ما حام فى الجَوِّ حائم
وقال رجال أَنْهَبَ العامُ مالَه * فقلت لهم إنِّى بذلك عالم
ولكنَّه يُعطِى مِنَ اَمْوال طيِّئٍ * اذا جَلَّفَ(١) المالَ الحُقوقُ اللوازم
فَيُعْطِى الذى فيها الغِنَى وكأنه * لتصغيره تلك العَطِيَّةَ جارم
بذلك أوصاه عَدِىٌّ وحَشْرَجٌ * وسَعْدٌ وعبدُ الله تلك القَماقِم

فقال له حاتم : إن كنتُ لَأُحِبُّ أن يأتينى مِثْلُك من قومك، هذا مِرْباعى من الغارة على بنى تميم، فخذه وافرا، فإن وَفَى بالحَمالة وإلا أكملتها لك، وهو مائتا بعير سوَى نِيبِها وفِصَالها، مع أنى لا أحب أن تُوبِس قومَك بأموالهم، فضَحِك أبو جبيل وقال : لكم ما أخذتم منا، ولنا ما أخذنا منكم، وأىُّ بعير دَفَعْتَه إلىَّ ليس ذَنَبُه فى يد صاحبه فأنت منه برىء، فدفعها اليه و زاده مائة بعير، فأخذها وانصرف راجعا الى قومه، فقال حاتم فى ذلك :

أتانى البُرْجُمِىُّ أبو جُبَيْل * لِهَمٍّ فى حَمَالتِه طويل
فقلت له خُذِ المِرْباع رَهْوًا * فإنى لست أرضى بالقليل
على حال ولا عَوَّدْتُ نفسى * على عِلَّاتها عِلَلَ البَخِيل
فخذها إنها مائتا بعير * سوى الناب الرَّذِيَّة(٢) والفَصِيل
فلا مَنٌّ عليك بها فإنى * رأيتُ المَنَّ يُزْرِى بالجزيل
فآب البُرْجُمِىُّ وما عليه * مِنَ اعباء الحَمالة من قَتِيل
يجرُّ الذَّيْلَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه(٣) * خفيف الظهر من حِمْلٍ ثقيل

---

(١) جلف المال : أذهبه وأفناه . (٢) الرذية : المهزولة . (٣) يقال : جاء ينفض مذرويه اذا جاء باغيا متهددا .

[مطلب ما وقع بين حاتم وسفانة بنته من لومه إياها على الجود وحجر أخواله على أمه لإفراطها فى السخاء]

قال وأخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبى مسكين الدارمى قال : كانت سَفَّانة بنتُ حاتم من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصِّرْمة من الإبل فَتَهَبُهَا وتعطيها الناس ، فقال لها أبوها : يا بُنَيَّة ، أن الغَوِيَّيْن اذا اجتمعا فى المـال أتلفاه ، فإما أن أُعْطِى وتُمْسِكى ، وإما أن أُمسك وتُعْطِى ، فإنه لا يبقى على هذا شىء ؛ فقالت : والله لا أُمْسِك أبدا ، فقال : وأنا والله لا أُمْسِك أبدا ، قالت : فلا نَتَجَاوَرُ ، فقاسمها ماله وتَبَايَنَا .

وحدّثنا قال حدّثنا السكن بن سعيد عن العباس عن أبيه قال : كانت غَنِيَّة بنت عَفِيف بن عمرو ابن عبد القيس وهى أم حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف ، وكانت لا تَلِيق شيئا تملكه ، فلمـا رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فمكثت دهرا لا تصل الى شىء ولا يدفع اليها شىء من مالها ، حتى اذا ظنوا أنها قد وَجَدَتْ ألم ذلك أَعْطَوْها صِرْمةً من إبلها ، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها ، فقالت لها : دُونَك هذه الصِّرْمة فَخُذيها ، فقد والله مَسَّنِى من ألم الجوع ما آلَيْتُ معه ألّا أَمْنَع الدهر سائلا شيئا ، ثم أنشأت تقول :

لَعَمْرِى لَقِدْمًا عَضَّنِى الجوعُ عَضَّةً * فآلَيْتُ ألّا أمنـع الدهر جائعـا
فقولا لهـذا اللائمى اليـومَ أَعْفِنى * فإن أنت لم تفـعل فَعَضَّ الأصابعا
فماذا عَسَيْتُمْ أن تقولوا لأختكم * سوى عَذْلِكم أو عَذْلِ من كان مانعا
ولا ما تَرَوْنَ(١) الخُلْقَ إلا طَبِيعـة * فكيف بتركى يا ٱبن أم الطبائعا

[مطلب ما وقع بين كعب بن زهير و زيد الخيل من المنافرة للفرس الذى أعطاه زهير أبو كعب زيد الخيل]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيـدة عن أبى عمرو بن العـلاء قال : خرج بُجَيْر ابن زُهَير بن أبى سُلْمَى فى غِلْمة يَجْتَنُون جَنَى الأرض ، فانطلق الغِلْمة وتركوا ٱبن زهير ، فَمَرَّ به زَيْدُ الخيل الطائى فأخذه ، ودارُ طيِّئٍ متاخمةٌ لدور بنى عبـد الله بن غَطَفان ، فسأل الغلام من أنت ؟ قال : أنا بجير بن زهير ، فحمله على ناقة وأرسل به الى أبيه ، فلما أتى الغلام أباه أخبره أن زيدا أخذه ثم خَلَّاه وحَمَله . وكان لكعب بن زهير فرس من جياد خيل العرب ، وكان كعب جسيما ، وكان زيد الخيـل

(١) فى بعض المجاميع وماذا ترون اليوم الا طبيعة الخ .

من أعظم الناس وأجسمهم، وكان لا يركب دابة الا أصابت إبهامُه الأرض، فقال زهير : ما أدرى ما أُثِيب به زيدا إلّا فرس كعب، فأرسل به اليه وكعبٌ غائب، فلما جاء كعب سأل عن الفرس، فقيل له : قد أرسل به أبوك الى زيد، فقال كعب لأبيه : كأنك أردت أن تُقَوِّى زيدا على قتال غَطَفان، فقال له زهير : هذه إبلى فخذ منها عن فرسك ما شئت . وكان بين بنى زهير وبين بنى مِلْقَط الطائيين إخاءٌ، وكان عمرو بن مِلْقَط وَفَّادًا الى الملوك ، وهو الذى أصاب بنى تميم مع عمرو بن هند يوم أُوَارة فسأله فيهم فأطلقهم له ، فقال كعب شعرا يريد أن يُلْقِى بين بنى مِلْقَط وبين رَهْط زيد الخيل شرًّا، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به، وعرف ذلك زيد الخيل وبنو مِلْقَط، فأرسلت اليه بنو مِلْقَط بفرس نحو فرسه، وكانت عند كعب امرأةٌ من غطفان لها شرف وحسب، فقالت له : أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تُؤَبِّسه (١) فى هِبَته عن أخيك، ولامَته . وكان قد نَزَل بكعب قبل ذلك ضِيفانٌ فنحر لهم بَكْرًا كان لامرأته، فقال لها : ما تَلُومِيننى إلا لمكان بَكْرِك الذى نَحَرْت لضيوفى، فَلَك به بَكْران وكان زُهَير كثير المال، وكان كعب مجدودا فقال كعب :

ألا بَكَرَتْ عِرْسِى بِلَيْل تَلُومنى * وأَكْثَرُ أحلام النساء الى الرَّدَى (٢)

وذكر فى كلمته زيدا، فقال زهير لابنه : هَجَوْتَ رجلا غير مُفْحَم، وإنه لخَلِيقٌ أن يَظْهَر عليك، فأجابه زيد فقال :

أفى كل عام مَأْتَمٌ تجمعونه * على مُجْمِرٍ عَوْدٍ أُثِيب وما رُضِى (٣)
تَجِدُّون خَمْشًا بعدَ خَمْشٍ كأنما * على سَيِّدٍ من خير قَوْمِكم نُعِى
يُحَضِّضُ جَبَّارا عَلَىَّ ورَهْطَه * وما صِرْمَتِى منهم لأول من سعى
تُرَعَّى بأذناب الشِّعاب ودُونَها * رجالٌ يَصُدُّون الظَّلُومَ عن الهوى
ويركَب يومَ الرَّوْع فيها فوارس * بَصِيرون فى طَعْن الأباهر والكُلَى
تقول أرى زيدا وقد كان مُصْرِما * أراه لعمرى قد تَمَوّل واقْتَنَى
وذاك عطاءُ الله فى كل غارةٍ * مُشَمِّرة يوما اذا قَلَص الخُصَى
فلولا زُهَيرٌ أن أُكَدِّر نعمة * لناذعْتُ كَعْبًا ما بَقِيت وما بَقِى

(١) تؤبسه : تصغره وتحقره . (٢) فى رواية : * وأقرب بأحلام النساء من الردى * (٣) رضى مبنى للمفعول، وفتحت منه الضاد فتقلب الياء ألفا وهى لغة طائية .

[قدوم وفد العراق على معاوية وسؤاله لدغفل عن مسائل]

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا العتبي قال : قَدِم وَفْدُ العراق على معاوية رضى الله تعالى عنه وفيهم دَغْفَلٌ، فقال له معاوية : يادَغْفَل، أخبرنى عن ابْنَىْ نزارٍ ربيعة ومضر أيهما كان أَعَزَّ جاهلِيَّة وعالمية؟ فقال : يا أمير المؤمنين، مُضَرُ بن نزار كان أعَزَّ جاهلية وعالمية، قال معاوية : وأىُّ مضر كان أعز؟ قال : بنو النضر بن كنانة، كانوا أكثرَ العرب أمجادا، وأرفعهم عِمَادا، وأعظَمهم رمادا، قال : فأىُّ بنى كنانة كان بعدهم أعز؟ قال : بنو مالك بن كنانة، كانوا يَعْلُون مَنْ ساماهم، ويَكُفُّون من ناواهم، ويَصْدُقون مَنْ عاداهم، قال : فَمَنْ بعدهم؟ قال : بَنُو الحارث بن عبد مَنَاة ابن كنانة، كانوا أَعَزَّ بنيه وأمْنَعَهم، وأجودهم وأَنْفَعَهم، قال : ثُمَّ مَنْ بعدهم؟ قال : بنو بكر بن عبد مناة، كان بأسهم مرهوبا، وعَدُوُّهم منكوبا، وثَأْرهم مطلوبا، قال : فأخبرنى عن مالك بن عبد مناة ابن كنانة وعن مُرَّة وعامر ابنى عبد مناة، قال : كانوا أشرافا كراما، وليس للقوم أكفاءٌ ولا نظراء . قال : فأخبرنى عن بنى أَسَدٍ، قال : كانوا يطعمون السَّديف، ويكرمون الضُّيوف، ويَضْربون فى الزُّحوف، قال : فأخبرنى عن هُذَيْل، قال : كانوا قليلا أكياس، أهل مَنَعَة وباس، يَنْتَصفون من الناس، قال : فأخبرنى عن بنى ضَبَّة، قال : كانوا جَمْرة من جَمَرات العرب الأربع، لا يُصْطَلَى بنارهم، ولا يُفَاتُون بثارهم، قال : فأخبرنى عن مُزَيْنة، قال : كانوا فى الجاهلية أهل مَنَعَة، وفى الاسلام أهل دَعَة، قال : فأخبرنى عن تميم، قال : كانوا أعز العرب قديما، وأكثرها عظيما، وأمنعها حَرِيما، قال : فأخبرنى عن قيس، قال : كانوا لا يفرحون اذا أُدِيلوا[1]، ولا يَجْزَعون اذا ابْتُلُوا، ولا يبخلون اذا سُئلوا. قال : فأخبرنى عن أشرافهم فى الجاهلية، قال : غَطَفان بن سعد، وعامر بن صَعْصَعة، وسُلَيم ابن منصور، فأما غَطَفان فكانوا كِرَاما سادة، وللخميس قادة، وعن البَيْض ذادة، وأما بنو عامر فكثير سادتُهم، مَخْشِيَّةٌ سطوتُهم، ظاهرة نجدتهم، وأما بنو سُلَيم فكانوا يُدْرِكون الثار، ويمنعون الجار، ويُعْظِمون النار، قال : فأخبرنى عن قومك بكر بن وائل واَصْدُقْنى، قال كانوا أهل عز قاهر، وشرف ظاهر، ومجد فاخر، قال : فأخبرنى عن إخوتهم تَغْلِب، قال : كانوا أسودا تُرْهَب، وسِمَاما لا تُقْرَب، وأبطالا لا تُكْذَب، قال : فأخبرنى كم أُدِيلوا عليكم فى قتلكم كُلَيْبا؟ قال : أربعين سنة،

(١) أديلوا : نُصروا على أعدائهم .

لا نَنْتَصِف منهم فى مَوْطِنٍ نلقاهم فيه حتى كان يوم التَّحالِيق : يوم الحارث بن عباد بعد قِتْلة ٱبنه بُجَيْر وكان أرسله فى الصلح بين القوم فَقتله مُهَلْهِل وقال : بُؤْ بِشِسْع نَعْل كليب، فقال الغلام : إن رَضِيَتْ بهـذا بنُو بكر رَضِيت، فبلغ الحارث، فقال : نِعْمَ القتيلُ قتيلا إن أصلح الله به بين بكر وتَغْلِب وبَاءَ بكليب، فقيل له : انمـا قال مُهَلْهِل ما قال الكلمة[١]، فَتَشَمَّر الحارث للحرب وأَمَرَنا بحلق رءوسـنا أجمعين وهو يوم التَّحالِيق وله خبر طويل، وقال :

قَـرِّبا مَرْبَط النَّعامـةِ[٢] مِنِّى * لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيَال

لم أَكُنْ من جُنَاتِهـا عَـلِمَ اللّه * وإنى بِحَـرِّها اليـومَ صالى

قَـرِّبا مَرْبَطَ النَّعامـةِ مِنِّى * إنَّ بَيْعَ الكِرَامِ بالشِّسْع غالى

فَأُدِلْنا عليهم يومئذ، فلم نزل منهم ممتنعين الى يومنا هذا . قال : فمن ذهب يذكر ذلك اليوم . قال : الحارث بن عَبَّاد أَسَر مُهَلْهِلا فى ذلك اليوم وقال له : دُلَّنِى على مُهَلْهِل بن ربيعة، قال: مالى إن دَلَلْتك عليه؟ قال : أُطْلِقك، قال : على الوفاء؟ قال له : أنا مُهَلْهِل، قال : ويحك! دُلَّنى على كفء كريم، قال : ٱمرؤ القيس، واشار بيده اليه عن قرب، فأطلقه الحارث وٱنطلق الى ٱمرئ القيس فقتله . وبكْرٌ كلها صَبَرت وأَبْلَتْ فَحَسُن بلاؤها الا ما كان من ٱبنى لُجَيْم : حنيفة وعِجل، ويَشْكُر بن بكر، فان سعد بن مالك بن ضُبَيْعة جد طَرَفة بن العبد هجاهم فى ذلك اليوم فقال :

انَّ لُجَيْمًا عَجَـزتْ كلُّهـا * أن يُرْفِدُونى فارسا واحدا

ويَشْكُرُ العـام على خَتْرِهـا * لم يَسْمَعِ النـاسُ لهم حامدا

وقال فيهم أيضا :

يا بُؤس للحـرب الـتى * وَضَعَتْ أَراهِط فاسْتَراحوا

انا وإخْـوَتَنا غَـدًا * كَثَمُود حِجْرٍ يوم طاحوا

بالمَشْرَفِيَّـة لا تَقِـرّ[٣] ولا نبـاح ولن نباحوا

مَنْ صَدَّ عن نِيرانهـا * فانا ٱبْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ

فقال معاوية : أنت والله يا دَغْفَل أعلم الناس قاطبة بأخبار العرب .

---

(١) هكذا فى الأصل والكلمة هى قوله بؤ بشسع نعل كليب كما تقدّم . (٢) النعامة : فرس مشهورة للحارث بن عباد .

(٣) كذا فى الأصل ولعل هنا تحريفا ووجه الكلام : ولا نباح كمن يباح .

[مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت فى وصفه امرأة من قومه وقد وقفت على قبره بعد دفنه وخطبت الناس]

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيـدة قال : مات الأحنف بن قيس بالكوفة أيام خرج مع مصعب بن الزبير الى قتال المختار ، فنزل دار عبد الله بن أبى عُصَيْفير الثقفى ، فلما حملت جنازته ودُلِّىَ فى قبره ، جاءت آمرأة من قومه من بنى مِنْقَر عليها قبول من النساء ، فوقفت على قبره فقالت : لله درك من مُجِنٍّ فى جَنَن ، ومُدْرَجٍ فى كَفَن ، إنا لله وإنا اليه راجعون ، نسأل الله الذى فَجَعَنا بموتك ، وآبتلانا بفقدك ، أن يوسع لك فى قبرك ، وأن يغفر لك يوم حشرك ، وأن يجعل سبيلَ الخير سبيلَك ، ودليلَ الرشاد دليلَك ؛ ثم أقبلت بوجهها على الناس فقالت : مَعْشَر الناس ، إنَّ أولياءَ الله فى بلاده ، شُهودٌ على عباده ، وإنا قائلون حقا ، ومُثْنون صـدقا ، وهو أهـلٌ لحُسْن الثناء ، وطيب الدعاء ؛ أما والذى كُنْتَ من أَجَله فى عدّة ، ومن الضمار الى غاية ، ومن الحياة الى نهاية ، الذى رفع عَمَلك عند آنقضاء أجلك ، لقد عِشْتَ حَميدا مَوْدودا ، ولَقَدْ مُتَّ فَقيدا سعيدا ، وإن كنت لَعَظِيم السِّلْم ، فاضـل الحِلْم ؛ وإن كنت من الرجال لَشَريفا ، وعلى الأرامل عَطُوفا ، وفى العشيرة مُسَوَّدا ، وإلى الخُلَفاء مُوفَدا ؛ ولقد كانوا لقولك مستمعين ، ولرأيك متبعين . ثم آنصرفت .



قال وحدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن آبن عيينة قال قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه : مَوْتُ ألفٍ من العِلْيَة خيرٌ من آرتفاع واحد من السِّفْلة .

وقال وحدّثنا أيضا قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يقول : عوِّد لسانَك الخير تَسْلَم من أهل الشر .

قال وحدّثنى العكلى عن آبن خالد عن الهيثم بن عدى قال حدّثنا مِلْحان بن عَرْكِىّ عن أبيـه قال حدّثنا عدى بن حاتم قال : شَهِدْت حاتما وهو يجود بنفسه فقال لى : يا بُنَىَّ ، أُعْهِدُك من نفسى ثلاثا : ما خالَفْتُ الى جارة لِسُوءٍ قط ، ولا اؤْتُمِنتُ على أمانة قَطُّ إلا أدَّيْتُها ، ولا أتَى أحدا منْ قِبَلى سُوءٌ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لأعرابى :

أَمَا والذى لا يَعْـلَمُ الغيبَ غـيرُه * ومَنْ هو يُحْيِى العَظْمَ وهْىَ رَمِـيمُ

لقد كنتُ أَطْوِى البَطْنَ والزادُ يُشْتَهَى * محافَظةً من أن يقال لئيمُ
وإنّى لَأَسْتَحْيِي أكيلِي ودُونَه * ودُونَ يَدى داجى الظلام بَهيمُ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو حاتم ولم يسم له قائلا :

اذا ما الحَيُّ عاش بِذِكْرِ مَيْتٍ * فذاك المَيْتُ حَيٌّ وهو مَيْتُ
يقول بَنِى أَبِى وبَنَتْ جُدُودِى * وهَدَّمْتُ البِناء وما بَنَيْتُ
ومَنْ يَكُ بَيْتُه بَيْتاً رَفيعا * ويَهْدِمْه فليس لذاك بَيْتُ

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : أتى سليمان بن يزيد العَدَوِىَّ رجل فقال : إنى قد قلت بيتا فأجِزْه لى، قال : هات، فقال الرجل :

فأنّكَ لو رَأَيْتَ مَسيرَ عُمْرِى * اذًا لَعَلِمْتَ أَنِّى قد فَنِيتُ

فقال سليمان :

فإن تك قد فَنِيتَ فَبَعْدَ قوم * طوال العمر بادوا قد بَقِيتا
فَخَظَّك ما اسْتَطَعْتَ فلا تُضِعْه * كأنّك فى أُهَيلِك قد أُتِيتا
كأنّكَ والحُتوفُ لها سِهامٌ * مُقَدَّرة بسهمك قد رُمِيتا
وصِرْتَ وقد حُمِلْتَ الى ضريح * مع الأموات قبلك قد نُسِيتا
بَعيدَ الدار مُغْتَرِبًا وحيدا * بكأس الموت مثلهم سُقِيتا

قال : فَخَرَّ الرجل مَغْشِيًّا عليه فما حُمِل إلا على أيدى الرجال .

[مطلب حمق العرب]

وحدّثنا قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام قال : سألت أبى عن حَمْقَى العرب المذكورين فقال : زُهَيْر بن جناب الكلبى . ومالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم، وكان يَرْعَى على أخيه سعد آبن زيد مناة، فَزَوَّجَهُ أخوه وهو غائب عنها نَوَار بنت جَلّ بن عَدِىّ بن عبد مَنَاة، فلما رجع من الإبل مُمْسِيًا دخل عليها وعُلْبَتُه فى يده ونَعْلاه فى رجليه وكساؤه على منكبيه، فجلس ناحية ينظر اليها، فقالت له : ضَعْ نعليكَ، فقال : رِجْلَاىَ أحرزُ لها، قالت : ضَعْ عُلْبتك، قال : يَدِى أحفظُ لها قالت : ضع كساءك، قال : عاتِقِى أحمَلُ له، فأعْطَتْه طِيبًا فأَهْوَى به الى آسته، فقالت : ادْهُنْ به

وَجْهَك، فقال : أُطَيِّب به مَنَاتِنى أَوْلَى، فدنت منه وقد تَطَيَّبَتْ وتَعَطَّرت فانتشر عليها فتَجَلَّلها، فلما أصبح غدا عليه سعد، فقال له : يا مالِ، اغْدُ على إبلك، فقال : والله لا أرعاها أبدا، اطْلُبْ لها راعيا سواى؛ فأورد سعد إبله فانتشرت عليه، فأنشأ يقول ويعرض بأخيه مالك :

يَظَـــلُّ يومَ وِرْدِها مُزَعْفَرا * وهْىَ خَنَاطِيلُ تَجُوس الخُضَرا

فقالت له امرأته : أَجِبْه، قال : وما أقول؟ قالت : قل :

أَوْرَدَها سَــعْدٌ وسعد مشتمل * ما هكذا تُورَدُ يا سَــعْدُ الإبل

قال : وكان كلاب وكعب وعامر أبنـاء ربيعة بن عامر بن صعصعة أَحْمَقِين جميعا ، فاشـترى كلاب عِجْلا وهو يظن أنه مُهْر، فركبه فصَرَعه، وركبه كعب فصرعه، وركبه أخوهمـا عامر فثَبَت عليه فسُمِّى الثابت، فكان كلاب يحسبه مُهْرا حتى نَجَم قَرْناه .

⁂

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عبـد الله بن خلف قال : دخلت على إبراهيم بن محمـد ابن عبد الجليـل، وكانت له جارية يحبها وتُبْغِضـه، فسامته البيع فباعها، فأنشدنى وهو حزين هذه الابيـات :

نَأَتِ الغَــداةَ بوصــلها غَرَّار * فدموعُ عَيْنِـك ما تَجِفُّ غِزار
وَٱسْتَبْدَلَتْ بك صاحبا ومؤانسا * وكذا الغَوانِى وَصْلُهُنَّ مُعار

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدّثنا سليمان بن حرب قال حدّثنا حماد بن زياد عن كثير بن زياد عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنه : الكَرَمُ التقوى والحَسَب المـال .

وحدّثنا أيضا قال حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله قال حدّثنا أبو عبد الله بن نطاح قال حدّثنا أبو عبيدة عن عبد الأعلى القرشى قال قال عبد الملك بن مروان لجلسائه : أنشدونى أكرم أبيات قالتها العرب، فقال رَوْح بن زِنْباع :

اليــومُ تَعْــلَمُ ما يجىء به * ومَضَى بفَضْلِ قضائه أَمْسِ

مَنَعَ البقاءَ تَقَلُّبُ الشمس * وطُلُوعها من حيث لا تُمْسى

تَبْدُو لنا بيضاءَ صافيةً * وتَغيبُ فى صَفْراءَ كالوَرْس

فقال له : أحسنت ، فأنشدنى أكرم بيت وَصَف به رجلٌ قومَه فى حرب ، فقال : قول كعب ابن مالك حيث يقول :

نَصِلُ السيوفَ اذا قَصُرْن بخَطْونا * قُدُمًا ونُلْحِقها اذا لم تَلْحَق

قال له : أحسنت، فأنشدنى أفضل ما قيل فى الجود. قال : قول حاتم الطائى :

أَلَمْ تَرَ ما أَفْنَيْتُ لم يَكُ ضَرَّنِى * وأنَّ يَدِى مما بَخِلْتُ به صِفْر

ألم تر أن المال غادٍ ورائح * ويَبْقَى من المال الأحاديثُ والذِّكر

غَنِينا زمانًا بالتَّصَعْلُك والغِنَى * وكُلًّا سَقَاناهُ بكأْسَيْهما الدهرُ

فما زادنا بَغْيًا على ذى قرَابةٍ * غِنانا ولا أَزْرَى بأحسابنا الفَقْر

قال : فَمَنْ أشعرُ العرب؟ قال : الذى يقول — وهو آمرؤ القيس — :

كأنَّ عُيونَ الوَحْش حَوْلَ خِبائنا * وأَرْحُلِنا الجَزْعُ الذى لم يُثَقَّب

والذى يقول :

كأنَّ قلوبَ الطير رَطْبًا ويابسا * لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالى

قال وحدّثنا عبد الله بن خلف قال حدّثنا محمد بن الفضل قال حدّثنا العباس بن الفرج قال : سمع الأصمعى رجلا يدعو ربه ويقول فى دعائه : ياذوالجلال والإكرام، فقال له الأصمعى : ما آسمك؟ قال : لَيْثٌ، فقال الأصمعى :

يُنَاجِى رَبَّه باللَّحْن لَيْثٌ * لذاك اذا دعاه لا يُجَاب

وحدّثنا أيضا قال حدّثنا عبد الله قال حدّثنا إسحاق بن محمد النخعى قال حدّثنا آبن عائشة قال: قال رجل لبشار : إنه لم يَذْهَبْ بَصَرُ رجل إلّا عُوِّض من بصره شيئا ، فما عُوِّضْتَ أنت من بصرك ؟ قال : أن لا أراك فأَموتَ غَمًّا .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال قال عبدُ الله بن خازم بعد قتْله أهل فَرْنَاباذ(١) من بنى تميم ، وكان قَتَل نَيِّفا وسبعين رجلا من وجوههم صَبْرًا ، وذلك أنهم قتلوا ابنه محمدا : قتله شَمّاس بن دِثار العُطَارِدى بِهَرَاةَ ، وذلك معنى قول ابن عَرَادة :

فان تك هامَةٌ بِهَـرَاةَ تَزْقُو * فقد أَزْقَيْتَ بالمَرْوَيْنِ هاما

وقال يوما وحَوْلَه بنو سُلَيْم وبنو عامر وناسٌ من سائر قيس ، وبلغه أن بنى تميم قالوا : لا نَرْضَى بقتل أحد دونه فإنه ثَأْرُنا المُنِيم(٢) ، فقال :

دَمِى غالٍ وفيـــه بَوَاءُ قَــوْمٍ * أُصِيبوا من سَرَاة بنى تميم
فليسوا قابِلِين دمًا سواه * ولا يَشْفِى الصَّمِيمَ سوى الصَّميمِ
أَبَيْنَا أن نَدِرَّ على المَخَازى * وكنّا القــوم نُدْرِك بالوُغُوم(٣)
قَتَلْنا منهــمُ قـوما كراما * بيَــوْمٍ عابِسٍ قَسْرٍ مَشُــوم
فإن فاءت وراجَعَتِ الهُوَيْنَى * كَفَفْنـا والتَّفَضُّـل للحليـم
وإن ضاقت صُـدورهم وهَمُّوا * بإقْـدامٍ على الكَلَإِ الوخِـيم
فَـفِى أسـيافِنـا ناهٍ لِغَـاوٍ * شَـدِيد شَـتْوُه جَمِّ الهُموم

فكان ذلك مما أَوْغَرَ صدورَهم عليه ، ثم قال يوما آخر بعد ما قَتَل أهل فَرْناباذ هذه الأبيات :

ما أنا مِمَّنْ(٤) يَجْمع المالَ ماخَلا * سِـلاحِى وإلا ما يَسُوس بَشِير
سِلاحٌ وأفراسٌ وبَيْضـاء نَثْرَة * وذلك من مال الكريم كثير
وقلبٌ إذا ما صِيح فى القوم لم يكن * هَيُوبا ولكن فى اللقـاء وَقُـور
ولَسْــنا كأقوام هَرَاةُ مَحَلُّهـم * لَهُــمْ سَلَفٌ فى أهلها وحَوِير
ولكنّنا قَــوْمٌ بدار مرابَط * يُغَـار علينـا مَرَّةً ونُغِـير

فزادهم ذلك عليه حَنَقًا حتى كان من أمره ما كان .

---

(١) قرية كبيرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ . (٢) الثأر المنيم : الذى فيه وفاء طلبة ولى الدم . (٣) الوغوم جمع وغم وهو الثأر . (٤) تقدم غير مرة فى مثل هذا البيت أنه دخله الخرم وهو حذف الفاء فى فعولن .

[مطلب نصيحة عرهم العدوى خالد بن عبد الله أن يرسل إلى الأزارقة المهلب بن أبى صفرة و إبائه أن يرسل إليهم إلا أخاه]

وحدّثنا قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : لما بَعَثَ خالد بن عبد الله بن خالد ابن أسيد أخاه عبد العزيز لقتال الأزارقة، قام اليه عَرْهَم أخو بنى العَدَوِيَّة فقال : أصلح الله الأمير، إن هذا الحىّ من تميم تَمُتُّ بقريش منهم رَحِمٌ داسَّةٌ ماسَّة، و إن الأزارقة ذُؤْبان العرب وسِبَاعُها، وليس صاحِبُهم الا المُبَاكِر المُنَاكِر المُحْرِب المُجَرَّب، الذى أَرْضَعَتْه الحربُ بلِبَانِها، وجَرَّسَتْه وضَرَّسَتْه، وذلك أخو الأزد المُهَلَّب بن أبى صُفْرة، والله إنَّ غَثَّك أحب الينا من سَمِينه، ولكنى أخاف عَدَوات الدَّهْرِ وغَدْرَه، وليس المُجَرِّب كمن لا يَعْلَم، ولا الناصح المُشْفِق كالغاشّ المُتَّهَم . قال له خالد : اسْكُتْ ما أنت وذا؟ فلما هَزَمَت الأزارقةُ عبدَ العزيز وأخذوا آمرأته وفَرَّعنها قال عَرْهَم :

لعمرى لقد نَاجَيْتُ بالنصح خالدا * ونادَيْتُه حتى أَبَى وعصانيا
وَلَجَّ وكانت هَفْوة من مُجَرِّب * عصانى فَلاَقَى ما يَسُرُّ الأعاديا
نَصَحْتُ فلم يَقْبَل وردَّ نصيحتى * وذو النصح مُظَّنٌّ(١) بما ليس آتيا
وقُلْتُ الحَرُورِيُّون مَنْ قد عرفتَهم * حُمَاةٌ كُمَاةٌ يَضْرِبون الهَوَاديا
فلا تُرْسِلَنْ عبدَ العزيز وسَرِّحَنْ * إليهم فتى الأَزْد الأَلَدَّ المُساميا
فتى لا يلاقى الموت إلا بوجهه * جَرِيئًا على الأعداء للحرب صاليا
فلما أَبَى أَلْقَيْتُ حَبْلَ نصيحتى * على غارب قد كان زَهْمَانَ ناويا
وشَمَّرْتُ عن ساقٍ ثَوْبِى إذ بدت * كَتَائِبُهم تُزْجى الينا الأفاعيا
يَهُزُّون أرْماحا طِوَالا بأذْرُع * شدادٍ إذا ما القوم هَزُّوا العَواليا

* * *

وحدّثنا قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول لأبنه : كُنْ للعاقل المُدْبِر أَرْجَى منك للأحمق المُقْبِل، ثم أنشد :

عَدُوُّك ذو الحِلْم أَبْقَى عليك * وأَرْعَى من الوَامِق الأحمق

(١) مظن بوزن مفتعل : متهم .

قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : عِظْنِى، فكتب إليه : أما بعد فما أَبْعَدَ ما فات، وما أَسْرَعَ ما هو آت؛ والسلام .

وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : ارْضَ من الدنيا بالقليل مع سلامة أمرك، كما رَضِىَ قَوْمٌ بالكثير مع ذهاب دينهم، واعلم أن أُجور العاملين مُوَفَّاة فاعمل ماشئت؛ والسلام .

قال وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

إن يَكُنِ العقلُ مَوْلُودا فلَسْتُ أَرَى * ذا العقل مُسْتَغْنيا عن حادث الأَدَب
إنى رأيتُهُما كالماء مختلطا * بالتُّرْب تَظْهَر عنه زَهْرة العُشُب
وكلُّ من أخطأَتْهُ فى مَوَالِدِه * غَرِيزة العقل حاكَى البَهْمَ فى النسب
ولم يكن عَقْلُهُ المولود مكتفيا * فيما يُحَاوِلُه من حادث الأدب

[مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء فى أسنانهن من بنت عشر إلى مائة]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم فى جامع البصرة وتذاكروا النساء، فجلس اليهم أعرابى من بنى العَنْبر، فقال العنبرى : قد قلت شعرا فاسمعوا :

إنِّى لَمُهْدٍ للنساء هَدِيَّةً * سَيَرْضَى بها غُيَّابُها وشهودُها
إذا ما لَقِيتُمْ بنتَ عَشْرٍ فإنها * قليل إذا تَلْقَى الحَزَوَّرَ(١) جُودُها
يَمُدُّ إليها بالنَّوال فتأْتَلِى * وتَلْطِمُ خَدَّيْها إذا يَسْتَزِيدها
ولكن بنفسى ذاتُ عِشْرين حِجَّةً * فتلك التى أَلْهُو بها وأُرِيدها
وذات الثلاثين التى ليس فوقها * هى النعت لم تَكْبَرْ ولم يَعْسُ(٢) عُودها
وصاحب ذات الأربعين بِغِبْطَةٍ * وخَيْرُ النساء سَرْوُها وخَرُودُها
وصاحبة الخمسين فيها منافع * ونِعْمَ المتاعُ للمُفِيد يُفِيدها
وصاحبة السِّتِّين تَغْدُو قَوِيَّةً * على المال والإسلام صُلْبٌ عَمُودها
وإمَّا لَقِيتم ذات سبعين حجة * هَدِيًا فقل هاخَيْبَة يستفيدها

(١) الحزور : الغلام القوى . (٢) لم يعس عودها : لم ييبس .

وذات الثمانين التى قد تَسَعْسَعَتْ * من الكِبَرِ العاسى ونَاسَ وَرِيدُها
وصاحبة التسعين فيها أذًى لهــم * فتَحْسَب أن الناس طُرًّا عبيدها
وإن مائة أوْفَتْ لأخرى بِجَنْبِها * تجِدْ بيتهـا رَثًّا قصِيرا عُمودهـا

فقال خالد : لله درك ! لقد أتيت على ما فى نفوسنا .

* * *

وأخبرنا أبو عثمان عن التوزى قال : أخبرنى رجل من ولد عبــد الله بن مُصْعَب الزُّبَيْرى قال : كنت مع أبى لمــا سَعَى على بنى كليب ، فجاءتنا امرأة تَسْتَعْدِى على زوجها ، وذكرت أنه واقع جاريتها ، فقال الرجل : هى سوداء وجاريتها سوداء وفى عَيْنَيْ قَدَعٌ ، ويَضْرِب الليلُ بأرواقه فآخذ مادَنَا .

* * *

وحدّثنــا أبو حاتم قال قال ابن أبى تميمة وأسَرَتْه التُّرْك :

ألا ليت شعرى هل أبِيتَنَّ ليلةً * وسَادِىَ كَفٌّ فى السِّوار خَضِيبُ
وبين بنى سَلْمَى وهَمْدَان مجلسٌ * عــلى نَأْيِهِ مِــنِّى إلىَّ حبيبُ
كرام المَسَاعى يأمن الجــارُ فيهم * وقائلُهــم يوم الخطاب مصيب

[قصيدة أوس بن حجر التى منها قوله "الألمعى الذى يظن البيت" يمدح بها فضالة بن كلدة فى حياته ويرثيه بعد وفاته]

قال ابن دريد أخبرنا أبو عثمان عن التوزى قال : سمعت الأصمعى يقول : لم يبتــدئ أحد من الشعراء مَرْثِيَةً أحسنَ من ابتداء مَرْثِيَة أوس بن حجر :

أيَّتُهــا النفسُ أجْمِــلى جَزَعا * إنَّ الذى تحذَرِين قد وَقَعا
إن الذى جَمَّــعَ السَّماحةَ والنَّجْــدة والحَزْم والقُوَى جُمَعــا
الألْمَــعِىُّ الذى يَظُنُّ بك الظن كأنْ قد رأَى وقد سَمِعا

قال أبو على : ويلى هذه الأبيات ، "والمُخْلِف المُتْلِف" وأنا ذاكرها إلى تمــام القصيدة :

والمُخْلِف المُتْــلِف المُــرَزَّأ لم * يمتع بضَعْفٍ ولم يَمُتْ طَبَعا
والحافظ الناس فى تَحُوط إذا * لم يُرْسِــلوا تحتَ عائذٍ رُبَعا

وعَزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّياحَ وإذ * باتَ كَمِيعُ الفَتاةِ مُلْتَفِعا
وشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ من الأقوام سَقْبًا مُلَبَّسًا فَرَعا
وكانت الكاعِبُ المُخَبَّأَةُ الـحَسْناء فى زادِ أهلها سَبُعا
أَوْدَى فلا تَنْفَعُ الإشاحةُ من * أَمْرٍ لِمَنْ قد يُحاوِلُ البِدَعا
لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ والمُدامةُ والـفِتْيانُ طُرًّا وطامِعٌ طَمِعا
وذاتُ هِدْمٍ عارٍ نَوَاشِرُها * تُصْمِتُ بالماء تَوْلَبًا جَدِعا
والحَيُّ إذ حاذَرُوا الصَّباحَ وإذْ * خافوا مُغِيرًا وسائرًا تَلِعا
وازْدَحَمَتْ حَلْقَتا البِطان بأقـوامٍ وجاشَتْ نُفُوسُهم جَزَعا

قال أبو على : مَحُوط : السَّنَة الشديدة . والعائذ من الإبل : التى وَضَعَتْ حَدِيثًا . والرُّبَع : الذى وُلِدَ فى الرَّبيع . وعَزَّت غَلَبَتْ . والكَمِيعُ الضَّجِيع . والهَيْدَب : الذى عليه أهدابُه تَذَبْذَبُ كأنها هَيْدَبٌ من السَّحاب . والعَبَام : الثَّقِيل . والفَرَعُ : ذِبْحٌ كان أهلُ الجاهلية يذبحونه على أصنامهم ويُلْبِسُون جِلْدَه سَقْبًا آخر . والإشاحة : الجِدُّ فى الأمور . والهِدْمُ : الأَخْلاق من الثياب . والنَّواشِر : عروق ظاهر الكف . والجَدِعُ السَّيِّئُ الغِذاء .

وأنشدنا أبو عثمان قال : كتب بعض الشعراء الى أخيه يُعَزِّيه على ابن له يقال له محمد :

اِصْبِرْ لكل مصيبة وتَجَلَّدِ * واعلم بأنَّ المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ
وإذا ذكرتَ محمدا ومُصابَه * فاذْكُرْ مُصابَك بالنبيِّ محمد

وقال وأنشدنا أبو عثمان قال أنشدنى التوزى لبعض الشعراء يرثى أخًا له :

طَوَى الموتُ ما بَيْنِي وبين محمد * وليس لما تَطْوِى المَنِيَّةُ ناشر
لئن أُوحِشَتْ مِمَّن أُحِبُّ منازلٌ * لقد أَنِسَتْ بمن أُحِبُّ المقابر
وكنتُ عليه أَحْذَرُ الموتَ وَحْدَه * فلم يَبْقَ لى شىء عليه أُحاذر

قال وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

يا لَيْتَ أُمَّ العَمْرِ كانت صاحبى[1] * ورابَعَتْنِى تحتَ ليلٍ ضارِبِ

(١) هذان البيتان لأمية بن أبى الصلت كما فى ديوانه طبع أوربا سنة ١٩١١

بسَاعِدٍ فَخْمٍ وكَفٍّ خاضِبِ * مكانَ مَنْ أَنْشَا على الرَّكائب

قال: أَنْشَأَ وأَقْبَلَ واحد.

قال وأنشدنا عن ابن الأعرابي:

مَنْ لم يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا * للموت كأسٌ لا بُدَّ ذائقُها[1]

ما لَذَّةُ النَّفس في الحَيَاةِ وإن * عاشَتْ قَليلًا فالمَوْتُ لاحِقُها

يَقُودُها قائدٌ إليه ويَحْـ * ـدُوها حَثِيثًا إليه سائقُها

قال وأنشدنا ثعلب:

ويَوْمٍ عَمَاسٍ[2] تَكَاءَدْتُه * طَوِيلِ النَّهارِ قَصِيرِ الغَدِ

بضَرْبٍ هَذَاذٍ وطَعْنٍ خِلَاسٍ * يَجِيشُ من العَلَقِ الأَسْوَدِ

وصَدْعٍ رَأَبْتُ فَدَانَيْتُه * وقد بانَ فَوْتَ يَدٍ من يَدِ

ولَيْلٍ هَدَيْتُ به فِتْيَةً * سُقُوا بِصُبَابِ الكَرَى الأَغْيَدِ

وباتَ سُهَيْلٌ يَؤُمُّ الرِّكا * بَ حَيْرانَ كاللَّهَقِ المُفْرَدِ

قال وأنشدنا العبدي عن ثعلب عن ابن الأعرابي:

لا تَقْتُلُونِي[3] إنَّ قَتْلِي مُحَرَّمٌ * عليكم ولكنْ أَبْشِرِي أُمَّ عامرِ

قال: الضَّبُع تأتي القُبورَ فتَبْحَث عنها، ثم تَسْتَخْرِج الموتى فتأكلهم، فيقول: فلا تَعْجَلوا بقتلي فإني سأموت فتفعلُ بي الضَّبُعُ هذا.

قال وحدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال: امرأة قُرْزُحٌ[4] أي قصيرة. قال أنشدنا ابن الأعرابي:

آبَ الغُزَاةُ ولم يَؤُبْ عَمْرو * لله ما وَارَى[5] به القبر

يا عَمْرُو للضِّيفانِ إذْ نَزَلُوا * والحَرْبِ حِينَ ذَكَا لها الجَمْر

---

(١) الذي في اللسان وغيره من كتب الأدب: * للموت كأس والمرء ذائقها * (٢) عماس: شديد.

(٣) البيت للشنفرى الأزدي كما في شرح ديوان الحماسة للتبريزي جزء أوّل ص ٢٤٢ طبع أوربا، وروايته: لا تقبروني إن قبري الخ. (٤) كذا في الأصل والذي في القاموس واللسان: قرزحة بالتاء. (٥) الذي في الأصل: لله در ما وارى بزيادة لفظ در ولا يستقيم وزن الشعر بزيادتها كما لا يخفى.

يا عَمْـرُو للشَّرْبِ الكِرام إذا * أَزَمَ الشِّـتاء وعَزَّت الخَمْـر
أصبحْتُ بَعْدَ أخى ومَصْرَعه * كالصَّـقْرخانَ جَناحَه كَسْر

قال وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : معنى قوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْبُلُ على أعمامه أى يُنَاوِلهم النَّبْل. وقال: النابِلُ : الحاذِق. وتَنَبَّل الموتُ المـالَ إذا أَخَذ أَفْضَـلَه. وأنشدنا :

فانْبُلْ بقَومِك إمّا كُنْتَ حاشِرَهُم * فَكُلُّ حاشِرِ أقوامٍ له نَبَـلُ(١)

وقال أبو العباس عن أبى نصر : خرج علينا الأصمعى ذاتَ يَوْم، فقال : أَجِد فى عَيْنى حَثَرًا أى انْسِلاَقًا.

[مطلب حديث هريم بن أبى طحمة مع سعد بن نجد القردوسى]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم أحسبه قال عن أبى عبيدة قال قال هُرَيْم بن أبى طَحْمة المُجَاشِعى : كنّا مع قتيبة بن مسـلم بن عمرو الباهلى نقاتل العدوّ، فهاجت قَسْطَلاَنِيَّة، فَتَلَقَّانى سعدُ ابن نَجْد القُرْدُوسى وهو قاتل قتيبة بن مسلم، فطعنتُه فصرعتُه، فقال : ما صَنَعْتَ! وَيْلَكَ! فَعرفتُه، فقلت : يَمُوت من الطَّعْنة، فإن مَضَيْتُ عنه ومَرَّ به رجل من الأزد فيقول له : مَنْ طَعَنَك؟ فيقول: هُرَيْم، فيطلبونى بدمه، فهممت بقتـله وانتضيت سيفى، فَفَطِن لها وقال : ويلَك يا حِمَار! ما علىَّ بأسٌ، أَعِنِّى حتى أركب، فأَعَنْتُـه فركِب ومَرِض من الطعنة، فكنت أعوده مع أصحابه فلا يخبرهم حتى أفاق، فلقينى يوما فضحك وقال : وَيْلَكَ ! أردت أن تقتلنى ! فقلت : نعم، وأخبرته بما قلت فى نفسى، فقال : علمت ذاك ولكن اسمعْ، وأنشأ يقول :

لقـد كُنْتُ فى نَيْـلِ الشهادة راغبا * فَزَهَّـدَنى فيهـا لِقـاءُ ابْنِ أَطْحَما
ولو كانـ أَرْدَانى لكنتُ مُخاصِمًا * لَدَى مَوْقِف الحشرِ اللَّئـيمَ المُلَطَّما
وكان بَوَائِى لو أصـابتـه أُسْرَتى * أَذَلَّ بَنِى حَـوَّاء طُـرًا وأَلأَمَا
وأُقْسِم لو لا أنـ تَعَـرَّض دُونه * قَتَامٌ يُرِيك الصُّـبْحَ أَسْحَمَ مُظْلِمـا
خَضْخَضْتُ فى صدر التَّمِيمىِّ صَعْدَةً * تُزَجِّى سِـنانًا كالوَذِيلة(٢) هَـذِمًا(٣)

(١) فى اللسان مادة نبل فى هامشه أنه لصخر الغى، وفسره بقوله : أى ارفق بقومك فكل سيد قوم يحشرهم ويجمعهم له رفق بهم، وكتب فى هامشه بأن النبل بمعنى الرفق بفتحتين وبضمتين. (٢) الوذيلة : المرآة. (٣) الهذم : القاطع.

ولو لا اعْتِيَاصُ المُهْرِ إذ مِلْتُ واجِبًا * لجَالَّتَه عَضْبَ الغِرَارَيْنِ مِهْـذَما

فإن تُنْشِـدِ الجَعْـراءُ يومًا بِذِكْرِهـا * فقـد أَحْرَزَتْ فخرًا بها مُتَقَـدِّما

وثَوْبًا أبي رَهْنٍ بها أن أُبِيئَهـا * بِشَرْوَى لهـا جَيَّاشَـةٍ تَقْلِسُ الدَّما

ثم قال : خذها يا أخا تميم .

* * *

وحدّثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْهِ قال حدّثنا أبو العباس قال حدّثني الرياشي قال حدّثنا محمد بن سلام قال قال أمية بن أبي الصَّلْت : أتيتُ نَجْرانَ فدخلت على عبد المَدَان بن الدَّيَّان ، فإذا به على سريره ، وكأنَّ وجهه قَمَرٌ ، وبَنُوه حولَه كأنَّهم الكواكب ، فدعا بالطعام ، فأُتِيَ بالفَالُوذَج ، فأكلت طعاما عجيبا ، ثم انصرفت وأنا أقول :

ولقـد رأيتُ القائلين وفِعلَهمْ * فرأيتُ أكْرَمَهـم بَنِي الدَّيَّان

ورأيت من عَبْدِ المَدَانِ خلائقًا * فَضَـلَ الأنامَ بهنَّ عَبْدُ مَدَان

البُرُّ يُلْبَـكُ بالشِّهاد طعـامُه * لا ما يُعلِّلُنـا بَنُو جُدْعان

فبلغ ذلك عبـدَ الله بنَ جُدْعان ، فوَجَّه الى اليمن من جاءه بمن يَعْمَلُ الفَالُوذَج بالعَسَـل ، فكان أَوَّلَ من أدخله مكة ، ففي ذلك يقول ابن أبي الصلت :

له دَاعٍ بمَكَّةَ مُشْـمَعِلٌّ[1] * وآخَرُ فَـوْقَ دارَتِه يُنَـادِي

الى رُدُحٍ[2] من الشِّيزَى عليها * لُبَابُ البُرِّ يُلْبَـكُ بالشِّهاد

[مطلب أسماء الإنسان في كل سن من أسنانه]

قال وحدّثنا أبو عمر قال حدّثنا ثعلب قال : يقال للصبي إذا وُلِد : رَضِيع وطِفْل ، ثم فَطِيمٌ ، ثم دَارِجٌ ، ثم جَفْرٌ ، ثم يَفَعَةٌ ويافِـعٌ ، ثم شَـدَخٌ ، ثم حَزَوَّر ، ثم مُرَاهِق ، ثم مُحْتَلِم ، ثم تَخَرَّج وَجْهُـه ويقال : بَقَلَ وَجْهُه ، ثم اتَّصَلَتْ لِحْيَتُه ، ثم مُجْتَمِع ، ثم كَهْلٌ والكَهْل من ثلاث وثلاثين سنة ، ثم فَوْقَ الكَهْل طَعَنَ في السِّنّ ، ثم خَصَّفَه القَتِير ، ثم أَخْلَسَ شَعَرُه ، ثم شَمِط ، ثم شَـاخَ ، ثم كَبِر ، ثم تَوَجَّه ، ثم دَلَف ، ثم دَبَّ ، ثم عَوَّد ، ثم ثَلَّب .

(١) مشمعل : مشرف عال . (٢) ردح : جمع رداح وهي الجفنة العظيمة . والشيزى خشب أسود تعمل منه الجفان أو هو الآبنوس .

[حديث عيسى بن عمر الثقفى مع أبى عمرو بن العلاء فى إعراب ليس الطيب إلا المسك]

قال وحدّثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعى يقول : جاء عيسى بن عمر الثقفى ونحن عند أبى عمرو آبن العلاء، فقال : يا أبا عمرو، ما شىء بلغنى عنك تُجيزه؟ قال : وما هو؟ قال : بَلَغَنى عنك أنك تُجيز ليس الطِّيبُ إلا المِسْكُ بالرفع، فقال أبو عمر : نِمْتَ يا أبا عُمَر وأَدْلَجَ الناس، ليس فى الأرض حجازىٌّ إلا وهو ينصب، وليس فى الأرض تَميمىٌّ إلا وهو يرفع؛ ثم قال أبو عمرو : قم يا يحيى — يعنى اليزيدىّ — ، وأنت ياخَلَف — يعنى خَلَفًا الأحمر — فاذهبا الى أبى المَهْدِىِّ[1] فإنه لا يرفع، وآذهبا الى المُنْتَجِع ولَقِّناه النصب فإنه لا ينصب . قال : فذَهَبا فأتيا أبا المهدىّ وإذا هو يصلّى، وكان به عارض وإذا هو يقول: أخْسَأْناه عَنِّى، ثم قضى صلاتَه وآلتفت الينا وقال: ما خَطْبُكما؟ قلنا : جئناك نسألك عن شىء، قال: هاتيا، فقلنا : كيف تقول لَيْسَ الطِّيبُ إلا المِسْكُ؟ فقال: أتأمرانى بالكذب على كَبْرَة سِنِّى! فأَيْنَ الجادىّ؟ وأين كذا؟ وأين بُنَّةُ الإبل الصادرة؟ فقال له خلف الأحمر : ليس الشرابُ إلا العَسَلُ، فقال : فما يصنع سُودانُ هَجَر؟ ما لهم شراب غير هذا التمر . قال اليزيدى: فلما رأيت ذلك منه قلت له : ليس مِلَاكُ الأمر إلا طاعةُ الله والعملُ بها، فقال : هذا كلام لا دَخَلَ فيه، ليس ملَاكُ الأمر إلا طاعةَ الله، فقال اليزيدى : ليس مِلَاكُ الأمر إلا طاعةُ الله والعملُ بها، فقال : ليس هــذا لَحْنِى ولا لَحْنَ قومى، فكتبنا ما سمعنا منه . ثم أتينا المُنْتَجِعَ فأتينا رجلا يَعْقِل، فقال له خَلَفٌ: ليس الطِّيبُ إلا المِسْكَ، فلَقَّنَّاه النصب وجَهِدْنا فيه فلم ينصب وأَبَى إلّا الرفعَ، فأتينا أبا عمرو فأخبرناه وعنده عيسى بن عمر لم يَبْرَحْ، فأخرج عيسى بن عمر خاتَمه من يده وقال: ولك الخاتَمُ بهذا! والله فُقْتَ الناس!

* *

قال أبو على حدّثنى إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد ورّاق أبى بكر بن دريد قال قال أبو محمد التوزى: سمعت أبا عبيدة يقول : يُعْجِبنى من شعر أبى نواس كله بيتان قوله :

ضَـعيفة كَرِّ الطَّرْف تَحْسَبُ أنها * حَديثةُ عَهْـدٍ بالإفاقة من سُقْم

وإنى لآتى الأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى * وتَعْلم قَوْسِى حين أَقْصِد مَنْ أَرْمِى

(١) لعله سقط هنا من الناسخ : ولقناه الرفع فانه الخ .

[مطلب إنشاد الشعراء بين يدى المنصور و إجازته إياهم ألفين ألفين و إجازته آبن هرمة عشرة آلاف]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل الشعراء على المنصور وفيهم طريح آبن إسماعيل الثقفي وآبن ميّادة وغيرهم، فأذن لهم فى الإنشاد، فأنشدوه من وراء حجاب، حتى دخل آبن هَرْمة فى آخرهم، فأنشده حتى بلغ الى قوله من شعره :

إليكَ أميرَ المؤمنين تجاوَزَتْ * بنا بِيدَ أَجْوازِ الفَلاةِ الرَّواحِلُ
يَزُرْنَ آمْرأً لا يُصلِحُ القومُ أمرَه * ولا ينتجى الأَدْنَوْنَ فيما يحاولُ
إذا ما أَتَى شيئا مَضَى كالذى أَتَى * و إن قال إنى فاعلٌ فَهْوَ فاعلُ
كريمٌ له وَجْهانِ وَجْهٌ لَدَى الرِّضا * أَسِيلٌ ووَجْهٌ فى الكَريهة باسلُ
له لَحَظاتٌ عن حِفافَىْ سَريره * إذا كَرَّها فيها عِقابٌ ونائلُ
فَأُمُّ الذى آمَنْتَ آمنةُ الرَّدَى * وأُمُّ الذى حاولْتَ بالثُّكل ثاكلُ
رأيتك لم تَعْدِلْ عن الحَقِّ مَعْدِلًا * سواه ولم تَشْغَلْكَ عنه الشَّواغلُ

فقال : ياغلام، ارفع الحجاب؛ وأمر له بعَشَرة آلافٍ، والدينار يومئذ بسبعة ، وأعطى الباقين أَلْفَيْن ألفين .

[نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك]

وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة عن يونس قال : دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نُصَيْبٌ الشاعر، فقال للفرزدق : أنشدنى وهو يرى أنه يُنْشِد مَديحه، فأنشده :

ورَكْبٍ كأن الرِّيحَ تَطْلُب منهمُ * لها سَلَبًا من جَذْبِها بالعَصائبِ
سَرَوْا يركبون الليلَ وهْىَ تَلُفُّهم * على شعبِ الأَكوار من كل جانبِ
إذا آستوضَحُوا نارا يقولون لَيْتَها * وقد خَصِرَتْ أيديهمُ نارُ غالبِ

فتغير وجه سليمان، فلما رأى نصيب ذلك قال : يا أمير المؤمنين، ألا أنشدك! فأنشده :

وقُلْتُ لرَكْبٍ قافلين لَقِيتُهم * قِفَا ذاتَ أَوْشالٍ ومَوْلاكَ قاربُ
قِفُوا خَبِّرونا عن سليمان إننى * لِمَعْرُوفه من آل وَدَّان طالبُ
فعاجوا فأَثْنَوْا بالذى أنت أهْلُه * ولو سَكَتُوا أَثْنَتْ عليكَ الحَقائبُ

فسُرَّ سليمان لذلك وأجازه .

* * *

وأنشدنا أبو عثمان .

آلُ المُهَلَّب قَوْمٌ خُوِّلوا حَسَباً * ما ناله عَــرَبِيٌّ لا ولا كادا

لو قيــل للمجد حِدْ عنهم وخَلِّهم * بما ٱحْتَكَمْتَ من الدنيا لَمَــا حادا

إنّ المكارم أرواحٌ يُعَدُّ لها * آلُ المهلب دون الناس أجسادا

[معنى قولهم شمظه عن الشيء]

قال أبو علي : سألت أبا بكر وكان يقرأ عليه شيء فيه : «سَيَشْمُظُه» ، فقال : شَمَظْتُه عن الشيء الشيء إذا منعته عنه .

وحدّثنــا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ٱبن الكلبي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه من غزوة تبوك لِهَدْمِ "وَدٍّ"، فحالت بينه وبين هَدْمِه بنو عَبْدِ وَدٍّ وبنو عامرِ الأَجْدار، فقاتلهم خالد فهزمهم وكسرهم، فقُتِل يومئذ غلامٌ من بني عَبْدِ وَدٍّ يقال له قَطَن بن شُرَيْح، فأقبلت أمه وهو مقتول فقالت متمثِّلةً : — والشعر لرجل من ثقيف —

ألا تِــلْكَ المَسَرَّةُ لا تدوم * ولا يَبْــقَى على الدَّهْرِ النَّعِيمُ

ولا يَبْــقَى على الحَدَثانِ غُفْرٌ * بشاهقــةٍ له أُمٌّ رَءُوم

ثم قالت :

ياجامعًا جامعَ الأحشاءِ والكَبِد * ياليْتَ أُمَّك لم تُولَدْ ولم تَلِدِ

ثم أقبلت عليه تقبله وتَشْهَق حتى ماتت .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الأول بن مَرْثَد قال : سمعت ٱبن عائشة ينشد :

لا يَبْلُغ المَجْدَ أقوامٌ وإن كَرُموا * حتّى يَذِلُّوا وإن عَزُّوا لأقوام

ويُشْتَموا فَتَرى الألوانَ مُسْفِرةً * لاعَفْوَ ذُلٍّ ولكن عَفْوَ أحلام

وزاد بيتين آخرين عبد الأول : — قال أبو بكر رحمه الله تعالى وليس هو في عَقِب هذه —

وإن دعا الجارُ لَبَّوْا عند دَعْوَته * في النائبات بإسْراج وإلْجَام

مُسْتَلْئِمِين لهم عندَ الوَغَى زَجَلٌ * كأنّ أسـيافهم أُغْرِين بالهام

[حديث بعض العلماء مع راهب من حكماء الرهبان]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو مسلم قتيبة عن المدائنى قال : لقى عالم من العلماء راهبا من الرُّهْبان، فقال له : ياراهب، كيف تَرَى الدهر؟ قال : يُخْلِق الأبدان، ويُجَدِّد الآمال ، ويُباعِد الأُمْنِيَّة ، ويُقَرِّب المَنِيَّة؛ قال : فما حالُ أهله؟ قال : من ظَفِر به نَصِب، ومن فاته تَعِب؛ قال : فما الغنى عنه؟ قال : قَطْعُ الرجاء منه ؛ قال : فأىّ الأصحاب أبرّ وأوفى؟ قال : العملُ الصالح. قال : فأيهم أَضَرُّ وأَبْلَى؟ قال : النفس والهوى . قال : فأين المَخْرَج؟ قال : فى سُلوك المَنْهَج؛ قال: وَفِيمَ ذاك؟ قال : فى خَلْع الراحات وبَذْل المَجْهُود .

***

وحدّثنا عبد الأول قال حدّثنا عَفَّان قال حدّثنا أبو عوانة قال حدّثنا أبو بَلْج عن عمرو ابن ميمون قال : سمع عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه غلاما يدعو ويقول : اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه، فحُلْ بينى وبين خطاياى فلا أعمل بشىء منها، فَسُرَّ عمر بقوله ودعا له بخير .

[مطلب ما وقع لجرير فى وفادته مع محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنا عُمَارة بن عُقَيْل بن بلال بن جَرير ابن عَطِيَّة بن الخَطَفَى قال : كان جرير عند الحجاج بالعراق، وكان آمَنَه بعد ما أخافه أشَدّ الخوف ، فَقَدِم الحجاج البصرة، وجرير والفرزدق يَتَسابَّانِ سبع سنين قبل قدومه ، وجرير مقيم بالبصرة، وكان قبل ذلك مقيما بالبادية، فكتب اليه بنو يَرْبوع : أنت مقيم بالبادية وليس أحد يَرْوِى عنك، والفرزدق قد مَلَأَ عليك العراق فانْحَدِرْ إلى جماعة الناس فَأَشِدْ بالرَّجُل كما يُشِيد بك، فانحدر وأقام بالبصرة ، فلذلك يقول :

وإذا شَهِدْتُ لثغرِ قومى مَشْهَدا * آثَرْتُ ذاك على بَنِىَّ ومالى

فَأَوْجَهَهُ الحجاجُ ومَلأَ بمدحه الأرضَ، وبَلَغَ أهلَ الشام وأميرَ المؤمنين ورواه الناس . ثم إن الحجاج أوفده مع ابنه محمد عاشرَ عشرة من أهل العراق بعد ما أجازه بعشرةٍ من الرقيق وأموال كثيرة، قال : فَقَدِمْنا على عبد الملك، فخطب بين يديه، ثم أجلسه على سريره عند رجليه ، ثم دَعَا بالوَفْد منا رجلا رجلا وكُلُّنا له خطبة، فجعل كُلَّمَا خَطَب رجل قطع خطبته، وتكلم جرير فقَطَع خطبته، ثم قال : من

هذا يامحمد؟ فقال: هذا ياأمير المؤمنين ٱبن الخَطَفَى؛ قال: مادِحُ الحجاج؟ قلت: ومادحُك ياأمير المؤمنين فأْذَنْ لى أنشدك، فقال : هات ما قلت فى الحجاج، فاندفعت فى قولى :

صَبَرْتَ النفسَ يابن أبى عُقَيْل * مُحافظـةً فكيف تَرَى الثوابا

ولو لم يَرْضَ رَبُّك لم يُـنَزِّل * مـع النصر الملائكةَ الغِضَابا

إذا سَـعَرَ الخليفـةُ نارَ حَرْبٍ * رأى الحجـاجَ أَثْقَبهـا شِهابا

فقال : صدقت، وورائى الأخطل جالسا ولا أراه، ثم قال : هات بالحجاج، فأنشدته :

طَرِبْتَ لعهـدٍ هَيَّجَتْـه المنـازل * وكيف تَصَابِى المرءِ والشَّيْبُ شامل

فمـا فَرَغْت منها حتى خَيَّلَت فى وجه أمير المؤمنين الغضب، وقال : هات بالحجاج، فأنشدته :

هاجَ الهوى لفؤادك المُهْتاج * فٱنْظُرْ بتُوضِحَ باكِرَ الأحداج

حتى أتيت على قولى :

منْ سَدَّ مُطَّلَع النِّفاق عليهـم * أَمْ مَنْ يَصُول كصولة الحجاج

أم من يَغَار على النساء حَفِيظةً * إذ لا يَثِقْنَ بغَـيْرة الأزواج

فتكلم الأخطل وقال : أين أمير المؤمنين يابن المَرَاغة ! فعلمت أنه الأخطل، فَذَبَبْتُ حِيَالَ وجهى بكُمِّى وقلت : اخْسَأ، ومضيت حتى أنشدته كلَّها، فقال الخليفة : اجلس، فجلست، ثم قال : قم ياأخطل، هاتِ مديح أمير المؤمنين، فقام حيالى فأنشد أشعرَ الناس وأمدحَ الناس، فقال له الخليفة: أنت شاعرنا ومادحنا، ارْكَبْه . فرَمَى بردائه وألقى قميصه على منكبه ووضع يده على عنق، فقلت : ياأمير المؤمنين، إن النصرانى الكافر لا يعلو ولا يَظْهَر على المسلم ولا يركبه، فقال أهل المجلس: صَدَقَ ياأمير المؤمنين، فقال : دعه، وٱنْتَقَضَ المجلس وخرجنا، فدخل الوَفْدُ عليه ثمانية أيام مع محمد كُلَّهن أُحْجَب فلا أدخل عليه، ثم دخلوا فى التاسع وأخذوا جوائزهم وتَهَيَّأُوا فى العاشر للدخول والتوديع للرحيل، فقال محمـد : يا أبا حَزْرَةَ، ما لى لا أراك تجهز؟ قلت : وكيف وأمير المؤمنين علىَّ ساخط ! ما أنا ببارحٍ أو يَرْضَى عنى، فلما دخل عليه محمد ليودّعه، قال : يا أمير المؤمنين، إن ٱبن الخَطَفى مادحك وشاعرُك ومادحُ الحَجَّاج سَيْفِك وأمينك، وقد لَزِمَتْنا له صحبةٌ وذِمامٌ، فإن رأيت أن تأذن له ! فإنه أَبَى أن يخرج معنا وأنت غضبان، وآلى أنه لا يخرج أو ترضى عنه، فَيَدْخُل ويُوَدِّعُك، فأذن لى، فدخلت

عليه ودعوت له ، فقال : إنمـا أنت للحجاج ، قلت : ولك يا أمير المؤمنين ، ثم آستأذنته فى الإنشاد ، فسكت ولم يأذن لى ، فاندفعت فقلت :

* أَتَصْحُو أم فؤادُكَ غير صاح *

فقـال : بل فــؤادك

* عَشِـيَّةَ هَمَّ صَحْبُـك بالرواح *

حتى فرغت منها وعلمت أنى إن خرجت بغير جائزة كان إسقاطى آخرَ الدهر؛ فلمـا بلغت الى شَكْوَى أم حَزْرَةَ قلت فى أثر ذلك :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ من رَكِبَ المَطايا * وأَنْدَى العالَمِين بُطُونَ راح

فجعـل يقول : نحن كذلك ، ثم قال : رُدَّها علىَّ ، فرددتها فَطَرِب لذلك ، وقال : وَيْحَك ! أَتَرَاها تُرْوِيها مائة من الإبل؟ قلت : نعم إن كانت من نَعَمِ كَلْب ، وقد كنت رأيت خَمْسَمائة من نَعَم كاب مُحَصَّفَةً ذُرَاها ثُنْيانا وجُذْعانا ، فقال : أخرجوا له مائة من النعم التى جاءت من عند كلب ولا تُرْذِلوها ، فشَكَرْتُ له وشَكَرَله أصحابى ومن شَهِدنى من العرب ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إنما نحن أشياخ من أهل العراق وليس فى واحد منا فَضْلٌ عن راحلته ، قال : أفنجعل لك أثمـانها؟ قلت : لا ، ولكن الرِّعاء يا أمير المؤمنين ، فنظر جَنْبَتَيْه ثم قال لجلسائه : كم يَجْزِى مائةً مر الإبل؟ قالوا : ثمـانية يا أمير المؤمنين ، فأمر لى بثمانية أعبد : أربعة صَقَالِبة ، وأربعة نُوبِيَّة ، وإذا قد أُهْدِى إليه بعضُ الدَّهَاقين ثلاثَ صِحاف فضة وهنّ بين يديه يَقْرَعُهنّ بالخَيْزُرانة ، فقلت : المِحْلَب يا أمير المؤمنين . فَنَدَس(١) إلىّ منهن واحدة وقال : خذها لا نَفَعَتْك ! قلت : بلى ، كلُّ ما أخذته منك ينفعنى إن شاء الله ، وآنصرفنا وودَّعناه . وكتب محمد الى أبيه بالحديث كُلِّه ، فلما قَدِمْنا على الحجاج قال لى : أما والله لولا أن يبلغ أميرَ المؤمنين فَيَجِدَ علىَّ لأعطيتُك مثلَها ، ولكن هـذه خمسون راحلةً وأحمالُهـا حِنْطة تأتى بها أهلَك فتَمِيرهم ، فقبضتها وآنصرفت .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدّثنا أبو حاتم قال أخبرنى بعض أشـياخ البصريين قال حدّثنى أبو مَنْجُوف قال : حَضَرْتُ وفاةَ الرَّقَاشى ودخل عليه الطبيب وجَسَّ عِرْقَه ، فلما آنصرف آتبعته فأيأسنى منه ، فكأنَّ الرقاشىَّ أَحَسَّ بذلك ، فلما رآنى قال :

(١) ندس الى منهن واحدة : قذفنى بها .

سألتُــك بالمَـودّة والجِـوار * وقُرْب الدار من قُرْب المَـزار
بمـا ناجاك اذ وَلّى سـعيدٌ * فقد أَوْجَسْتُ من ذاك السِّرار

* * *

وأنشدنا الحسن بن خضر قال أنشدنا أبو هلال :

هـذا الزمان الذى كُنّا نُحَـبّرُه * فيما يُحَـدِّثُ كَعْبٌ وٱبْن مسـعود
إن دام ذا العيش لم نَحْزَن على أحدٍ * ممن يموت ولم نَفْـرَحْ بمولود

قال وحدّثنا قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى عن سَلْم بن قتيبة قال : كانت إيادُ تَرِدُ المياهَ فيُرَى منهم مائتا شابٍّ على مائتى فرس بِشِيَةٍ واحدة، وكانوا أَعَدَّ العرب، وإنهم ٱستقلُّوا بعشرين ألف غلام أَغْرَل، فأَوْغَلُوا حتى وقعوا ببـلاد الروم ، فأُسِر رجل منهـم فأردفه آسِرُه خلفَه وهو يظنـه روميا فسمعه يقول :

تَرَى بين الأَثْيل وقَيْد مَجْرَى * فَوارِسَ من نُمَـارةَ غَيْرَ مِيل
ولا جَزِعِين إنْ ضَرَّاءُ نابت * ولا فَرِحِين بالخـير القليـل

فأراد الرومى أن يَشُدَّ وَثَاقه، فاخْتَرَط العربىّ سَيْفَ الرومى فقتله به وركب فَرَسه ولَحِق بأصحابه . والله أعلم .

* * *

وأنشـدنا العُكْلِىّ قال أنشـدنى أبو عامر العُقَيْمِىّ لأبى عطاء السندىّ، يقوله فى المُثَنَّى بن يزيد ٱبن عُمَر بن هُبَيرة

أَمَّا أَبُوكَ فَعَـيْن الجُود نَعْرِفُه * وأنت أَشْـبَهُ خَلْقِ الله بالجود
لولا أبوك ولولا قبـلَه عُمَـرٌ * ألقت اليـك مَعَـدٌّ بالمقاليـد
لا يَنْبُت العُود إلا فى أُرُومَته * ولا يكون الجَنَى إلا من العُود

* * *

قال وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه لعبد من عبيد بنى عامر بن ذُهْل :

أيا حُبَّ لَيْـلَى داخـلًا مُتَوَلِّجـا * شُعوبَ الحَشَا هـذا علَىَّ شَـديد

ويا حُبَّ لَيْلَى عافِنِي مِنْكَ مرّةً * وكيف تُعَافِينِي وأنت تزيد

ويا حُبَّ لَيْلَى أَعْطِنِي الحكم وٱحتكمْ * عَلَىَّ فما يُغْنِي علىَّ شهيد

قال وأنشدنا أيضا عبد الرحمن عن عمه :

أليس الله يعلم أن قلبى * يُحِبُّ الفِتْية المُتَبَرْقِعِينا

هُمُ الفِتْيان إلا أنَّ فيهم * دَمَالِيجًا وأنَّ لهم بُرِينا

[مطلب حديث ٱبن عبدل الأسدى مع معروف بن بشر]

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوّزى قال : صَحِبَ ٱبن عَبْدَلٍ الأسدى معروف ٱبنَ بِشْرٍ حيناً، فأبطأ عنه بِصِلته فتغيَّب عنه أياما ثم أتاه، فقال : أين كنت؟ قال : أصلح الله الأمير، خَطَبْتُ بنتَ عَمٍّ لى فأرسَلَتْ إلىَّ : أنّ لى أشَاوَى(1) على الناس ودُيونا، فٱنْطَلِقْ فٱجْمَعْ ذلك ثم ٱئتنى أفعل، ففعلت، فلما أتيتها بحاجتها كتبتْ الى تُؤَيِّسنى وتقول :

سَيُخْطِئُكَ الذى أَمَّلْتَ مِنِّى * اذا ٱنْتَقَضَتْ عليك قُوَى حِبالى

كما أخطاكَ مَعْرُوف ٱبن بِشر * وكنتَ تَعُدُّه لك رَأْسَ مال

فلا واللهِ لو كَرِهَتْ شِمَالى * يَمِينِى ما وَصَلْتُ بها شمالى

فضحك ٱبن بشر وقال : ما ألطف ما سألتَ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

[الجماز وأبو جزء الباهلى]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : كان الجمَّاز منقطعا الى أبى جَزْءٍ الباهلى، فَتَنَسَّك أبو جزء وقال للجماز: لا أحب أن تخالطنى إلا أن تَتَنَسَّك، فأظهر الجمَّاز النُّسْك وأنشأ يقول :

قد جفانى الأميرُ حِينَ تَقَرَّا(2) * فَتَقَرَّيْتُ مُكْرَهاً لجفائه

والذى أَنْطَوِى عليه المعاصى * عَلِمَ اللهُ نِيَّتِى مِنْ سمائه

ما قِراءةٌ لمُكْرَهٍ بِقِراءةٍ * قد رواه الأميرُ عن فقهائه

(1) أشاوى : جمع شىء . (2) تقرا مسهل تقرأ بمعنى تنسّك .

* * *

قال وحدّثنا قال حدّثنا السكن بن سعيد قال : كان أبو نُوَاس سأل هشاما : ما أنسابُ مَذْحِج ؟ فأبطأ عليه، فكتب إليه :

أبا مُنْذِرٍ ما بالُ أنسابِ مَذْحِجٍ * مُرَجَّمَةً دُونى وأنتَ صَدِيق
فإن تَأْتِنِي يأتكْ ثنائى ومِدْحتى * وإن تأْبَ لا يُسْدَدْ عَلَيَّ طريق

فبعث بها إليه .

[مطلب ما وقع لبعض الشعراء من تزوجه أربع نسوة وقد سمع الحجاج يرغب فى ذلك]

قال وحدّثنا السكن بن سعيد الجرموزى عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال: قال الحجاج يوما وعنده أصحابه : أَمَا إنه لا يجتمع لرجل لَذَّةٌ حتى تجتمع أربع حرائر فى منزله يتروجهنّ، فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك، فعَمَد الى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة، فلم توافقه واحدة منهنّ، فأقبل الى الحجاج فقال: سمعتك — أصلحك الله — تقول: لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوّج أربع حرائر، فعمدت الى قليلي وكثيرى فبعته وتزوّجت أربعا فلم توافقنى واحدة منهنّ : أما واحدةٌ منهنّ فلا تَعْرِف الله ولا تصلِّي ولا تصوم، والثانية حَمْقاء لا تَمالك، والثالثة مُذَكَّرة مُتبرِّجة، والرابعة وَرْهاء[1] لا تَعْرِف ضَرَّها من نفعها، وقد قلت فيهنّ شعرا . قال : هات ما قلت لله أبوك! فقال :

تَزَوَّجْتُ أَبْغِى قُرَّةَ العَيْنِ أربعا * فيا ليتنى والله لم أَتَزَوَّجِ
ويا ليتنى أَعْمَى أَصَمُّ ولم أكن * تزوّجت بل يا ليتنى كنت مُخْدَج[2]
فواحدة لا تَعْرِف الله رَبَّها * ولم تدرِ ما التقوى ولا ما التَّحَرُّج
وثانية حَمْقاء تَزْنِى مَخَانةً * تُواثِبُ مَن مَرَّت به لا تُعرِّج
وثالثة ما إن تُوَارِى بثوبها * مُذَكَّرة مشهورة بالتَّبَرُّج
ورابعة وَرْهاء فى كل أمرها * مُفَرَّكَةٌ[3] هَوْجاء من نسل أَهْوَج
فهنّ طلاقٌ كلهن بَوَائِنٌ * ثلاثا بَتَاتا فاشهدوا لا أُلَجْلِج

فضحك الحجاج وقال : وَيْلَك ! كم مَهرتَهنّ ؟ قال : أربعةَ آلاف أيها الأمير، فأمر له باثنى عشر ألف درهم .

(١) الورهاء : الخرقاء . (٢) كذا فى الأصل وفيه مع الأبيات بعده الإقواء وهو اختلاف حركة الروى فى الإعراب . والمخدج : ناقص الخلق . (٣) المفركة : المرأة التى يبغضها الرجال .

* * *

قال وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يَعْذُل صاحباً له فى الشراب فقال له :

فإنَّك لو شَرِبْتَ الخمرَ حتى * يَظَلَّ لكل أَنْمُلَة دَبِيبُ
إذًا لَعَذَرْتنى وعَلِمْتَ أنى * بما أتلفت من مالى مُصيب

* * *

قال أبو بكر رحمه الله تعالى وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

تقول سُلَيْمَى سار أهلُكَ فَارْتَحِلْ * فقلتُ وهل تَدْرِين وَيْحَكِ مَنْ أهلى
وهل لىَ أَهْلٌ غير ظَهْرِ مَطِيَّتى * أَرُوح وأغدو ما يفارقها رَحْلى

[ما قاله عمر بن الخطاب لأبى الزوائد وقد أبى أن يتزوج]

قال أبو على وقرئ على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش وأنا أسمع، وذكر أنه قرأ جميع ما جاء عن أبى مُحَلِّم عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين رحمه الله تعالى، فذكر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبى محلم، قال أبو محلم أخبرنى سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لى طاووس : لَتَتَزَوَّجَنَّ أو لأقولنّ لك ما قال عمر لأبى الزوائد، قلت له : ما قال؟ قال قال له : ما يمنعك من النكاح إلا عَجْزٌ أو فجور . أبو الزوائد هذا من أهل مكة .

[ماروى عن ابن عباس فى الحث على التزوج]

قال وقال لى أبو محلم حدثنى جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس رضى الله عنهما : ألك امرأة؟ قال قلت : لا، قال : فتَزَوَّجْ، فإن خير هذه الأمة من كان أكثرها نساء.

* * *

وأنشدنا أبو محلم لِخُنَّوص أحد بنى سعد هذين البيتين :

ألا عائذٌ بالله من سَرَف الغِنَى * ومن رَغْبة يوما الى غير مَرْغَب
ومن لا يُرِحْ إلا سَوَامًا لغيره * وإن كان ذا قُرْبَى من الناس يُعْزِب

السَّوَام : المال، يقال : أراحَ فلان إذا كان له مال، وأَعْزَب إذا لم يكن له مال .

وأنشد :

إذا حَدَّثَتْكَ النفسُ أنك قادر * على ما حَوَتْ أيدى الرجال فكَذِّب

فإن أنت لم تفعل ومَالَ بك الهوى * الى بعض ما مَنَّتْكَ يوما فجَرِّب

فإن تك ذا لُبٍّ يَزِدْكَ صَلابةً * على المال مَحْجِىّ ذو العطاء المُتَرَّب

مَحْجِىّ أى مُمْسِكا . يقال : حَجَا الرجلُ مالَه إذا أَمْسكه . قال أبو محلم : وذكر أعرابى آمرأته فقال : ما تَحْجُو دوننا شيئا أى ما تُمْسك، وأنشد للفرزدق :

وذلك خَيْرٌ من عَطَاء مُتَرَّبٍ * مَنُونٍ ومن شَبْعان تُحْجَى دَرَاهِمُهْ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من شَرِب الخمر فاجلدوه فإن عاد فآجلدوه فإن عاد فاجلدوه ولا تُثَرِّبوا " أى لاتُعَيِّروا، ومنه قول الله عزّ وجلّ : (لا تَثْرِيبَ عليكم اليوم) أى لا لوم ولا تأنيب.

وأنشدنا أبو محلم :

سألتُهُمُ الجزيلَ فليس فيهم * بَخِيلٌ بالعطاء ولا مَنُونُ

*
* *

وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس المبرد قال أنشدنى آبن المُصَفَّى :

رُبَّ بَيْت رَأَيْتُ قد زَيَّنُوه * لم يَزَلْ أسرعَ البيوت خَرابا

فيه غَضُّ الشَّباب قد مَتَّعُوه * بمَتاع وألبسوه ثيابا

وأنشدنا لعبد الله بن طاهر :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُسْلَمَ للنَّوائب * أطافت به الأحزانُ من كل جانب

يُخَبِّر يوم البَيْن أنَّ آعتزامه * على الصَّبْر من إحدى الظُّنُون الكَوَاذب

وأنشدنا لعبيد الله بن عبد الله :

وإنّى لأُعْطِى كلَّ أمر بقِسْطِه * إذا الخَطْبُ عن حَزْم الرَّوِيَّة أَجْهَضا

فأَسْتَعْتِب الأحبابَ والخَدُّ ضارعٌ * وأَسْتَعْتِب الأعداء والسَّيْفُ مُنْتَضَى

قال أبو على وأنشدنا جحظة فى أبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى عليه :

فَقَدْتُ بابن دُرَيْد كلَّ فائدة * لَمَّا غدا ثالثَ الأحجار والتُّرَب

وكنتُ أبكى لفقد الجود مجتهدا * فصِرْتُ أبكى لفقد الجود والأدب

قال وحدثنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو محلم للخارق بن شهاب أحد بنى خُزَاعِىّ بن مالك بن عمرو ابن تميم :

كم شامتٍ بى إنْ هَلَكْتُ وقائلٍ * لا يَبْعَدَنَّ مُخارِق بنُ شهاب

المشترى حُسْنَ الثناء بماله * والمالئُ الجَفَنات للأصحاب

مأوى الأرامل والضَّرِيك اذا اشتكى * وثمال كلِّ مُعَيَّل قِرْضاب

وأخى إخاء قد غدا مُتَقَلِّدًا * سيفا وراحلتى له وثيابى

الضَّرِيك : الفقير . والقِرْضاب : الذى لاشىء له ، هكذا قال أبو محلم .

قال أبو على : وأنا أقول القِرْضَاب والقُرْضُوب أيضا : اللِّصّ .

* * *

قال وأنشدنا أبو محلم لأبى حَزْرة — يعنى جريرا — فى ابنه :

إن بلالا لم تَشِنْهُ أُمُّهُ * لم يَتَنَاسَبْ خالُه وعَمُّهُ

يَشْفى الصُّداعَ ريحُه وشَمُّه * كأنَّ ريح المِسْك مُستَحَمُّهُ

ويُذهِبُ الغَليلَ عنّى ضَمُّه * يقضى الأمورَ وهْوَ سامٍ هَمُّهُ

* فآلُه آلى وسَمِّى سَمُّهُ *

آلُ الرجل : شخصُه . وسَمُّهُ : خَلِيقَتُه .

[مبحث أيمان العرب]

قال أبو على : ومن أَيْمان العرب ما حدثنا به أبو الحسن على بن سليمان الأخفش عن أبى العباس أحمد بن يحيى قال تقول العرب : «لا وقائتِ نَفَسى القَصير» القائتُ : من القُوت يعطيه قليلا قليلا . وتقول : «لا والذى لا أتَّقيه الا بمَقْلَتَةٍ» أى الموت فى عنق ، فكل شىء حَتْفٌ ، من القَلَت أى الموت .

قال أبو على : وقرأت فى نوادر ابن الأعرابىّ على أبى عمر : «لا والذى لا أتَّقيه إلا بمَقْتَله» أى كل شىء منى مَقْتَلٌ ، من حيث شاء قتلنى .

قال : ومن أيمانهم : «لا ومُقَطِّع القَطْر» . «لا وفالِق الإصباح» . «لا ومُهِبِّ الرياح» . «لا ومُنْشِر الأرواح» . «لا والذى مَسَحْتُ أَيْمَنَ كعبته» . «لا والذى جَلَّد الإبلَ جُلودَها» . «لا والذى شَقَّ الجبالَ

للسَّيْل والرجالَ للخيل» . «لا والذى شَقَّهُن خمسا من واحدة» يعنون الأصابع . «لا والذى وَجْهى زَمَمَ بَيْته» والزَّمَمُ : المُقابَلة . «لا والذى هو أقربُ الىَّ من حَبْل الوَريد» . «لا والذى يَقُوتُنى نَفَسى» . «لا وبارئ الخَلْق» . «لا والذى يَرَانى من حيث ما نَظَر» . «لا والذى نادَى الحَجيجُ له» . «لا والذى رَقَصْنَ ببَطْحائه» . «لا والرَّاقِصات ببطن جَمْع» . «لا والذى أَمُدُّ إليه بيَدٍ قصيرة» . «لا والذى يرانى ولا أراه» . «لا والذى كلُّ الشُّعوب تَدينُه» .

قال وقال أبو زيد : العُقَيْلِيُّون يقولون : «حَرَامُ الله لا آتيك» كقولك : «يَمينُ الله لا آتيك» . وجَيْرِ : يمينٌ خُفِضَت للياء . وعَوْضُ : يمين رُفِعَتْ للواو التى فيها .

وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو محلم :

ألا لَيْتَ شِعرى عن عُوارِضَتَىْ قَنًا * لِطُول الليالى هل تَغَيَّرَتا بعدى (١)

وعن جارَتَيْنا بالبَتِيل أدَامَتا * على عهدنا أم لم تَدُوما على العهد

وعن عُلَوِيَّات الرِّياح إذا جَرَتْ * بريح الخُزَامى هل تَهُبُّ على نَجْد

البَتِيل : موضع . قال ويقال : عُلْوِى وعَلْوى . قال وقال أبو محلم يقال : زِينَةٌ وزِينٌ، وأنشد للقُلاخ بن حَزْن بن جَناب السعدى :

* وزَانه الشَّحْم وللشَّحْم زِيَن *

وأنشد أيضا لزَبَّان بن سَيَّار الفزارى يَتَفَجَّع على قومه :

لئن فُجِّعْت بالقرباءِ مِنِّى * لقد مُتِّعْتُ بالأمل البعيد

وما تَبْغى المَنِيَّة حين تأتى * على أدنى الأحِبَّة من مَزِيد

خُلِقْنَا أنفُسا وبنِى نُفُوس * ولَسْنَا بالسِّلَام ولا الحَديد

قال أبو محلم : ومن كلامهم : «كان ذاك والسِّلَامُ رِطَابٌ» وهو مثل . وأنشد لرؤبة بن العَجَّاج .

* والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِين الوَحْل *

قال وقال أبو محلم يقال : تَدَسَهُ بالرمح إذا طعنه، وتَنَدَّس فلان الأخبار اذا استخبر عنها .

(١) الشعر لمجنون ليلى كما فى ياقوت .

*
* *

وأنشد للحارث بن ضَبٍّ يهجو حبيب بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة الأزدىّ .

أَوْصَتْ صَفيَّةُ نسلَها بوصيَّة * مَرْعِيَّةٍ خُتِمَتْ بأَيْرِ الكاتب
أن لا تَدُومَ لهم كرامةُ مُكْرِمٍ * فيهم وأن يَنْبُوا بحَقِّ الصاحب
وبِذِكْرِ مُرِّ الفَقْرِ عِنْدَ غِناهُمُ * والشُّحِّ عندَ حضور حَقٍّ واجب
والبُخْل بالمعروف والصِّلَة التى * أَوْصَى الالهُ بها لِحَقِّ الراغب
فأَرَى ٱبنها حَفِظَ الوصيَّة كلَّها * وٱزْداد لُؤْمَ طَبائعٍ وضَرائب
يُدْعَى الحَرُونَ عن المكارم كلها * والى المَلائم فَهْو أَوَّلُ واثب
ولقد أتانى وازِعٌ بمقالة * عنه تَقَوَّلها وليس بكاذب
أن لست خاتمها ولَسْتُ بلَيِّنٍ * ماعِشْتُ للجار المُخَاشِن جانبي
لاتختمنّ صحيفة من بعدها * ألا ببَظْرِ غَزَالَةَ المُتَشاغِب
فلقد رأيت أباك ماضِيَ عُمْرِه * فى الصُّهْرليس عن اللئام براغب

[مطلب ماوقع بين غالب بن صعصعة أبي الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحى من المعاقرة يوم صوأر]

قال أبو على وقرأنا على أبي الحسن قال قال أبو محلم حدثنى جماعة من بنى تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أَسْنَتَ بنو تميم زَمَنَ على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه فانتجعوا أرضا من أرض كلب من طرف السَّماوة يقال لها صَوْأَر ، من الكوفة على عَقَبة أو مآبة وهو يوم عَطَوَّد(1) طويل ، فصَنَعَ غالبُ بن صَعْصعة وهو أبو الفرزدق طعاما ونَحَر نحائر وجَفَّن جِفَانا وجعل يقسمها على أهل المزايا ، وهم أهل القَدْر ، فأتت جَفْنة منها سُحَيمَ بنَ وَثِيل الرياحى الشاعر ، فكفأها وضرب الخادم التى أتته بها ، واحتفظ(2) غالب من ذلك فعاتب سحيما ، فسرى القول بينهما حتى تداعيا الى المُعاقَرة ، وكان سحيم

(1) فى هامش بعض نسخ الأمالى شاهدا على قوله عطود مانصه : قلت قال الراجز :

أَثَمَّ أُدِيم يومَها العطودا * مثل سرى ليلتها أوأبعدا

وقال آخر .

لقد لقينا سفرا عطودا * يترك ذا اللون النضيرأسودا

وواوعطوّد زائدة، فوزنه فعوّل اهـ (2) يقال : أحفظه فاحتفظ أى أغضبه فغضب .

رجلا فيه شِنْغِيرةٌ(١) وأذى للناس، وكان الناس شَآ في القلوب عليه — أي وُغَرَاء الصدور عليه — وكانت إبله خَوَامِسَ قد أُغِبَّت خِمْسا لم تَرِدْ، فوردت عليه إبل غالب، فطَفِق غالب يَعْقِرها، وطافت الوُغْدان والفتيان بالإبل فجعلت تَحُوزُها من أطرافها اليه، ومع الفرزدق هِرَاوة يَرُدُّها على أبيه، فيقول غالب: رُدَّ أَيْ بُنَيَّ، فيقول الفرزدق: اعْقِرْ أَبَتِ، حتى نَحَر سائرها وكانت مائتين، فقال طارق ابن دَيْسَق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يَرْبُوع: — وكان يهاجي سحيما —

أَبلغْ سُحَيْماً إن عَرَضْتَ وجَحْدَرًا * أن الخَزَى لاينـام قُرادُها

أقَـدَحْتُما حتى إذا أَوْرَيْتُما * للحـرب نارَكما خَبا إيقادُها

لو كان شاهِدَنا الجَمِيلُ ومالكٌ * لَحَبَتْ لِقـاحٌ وُلَّهٌ أولادُها

أَطرَدْتَها نِيبًا تَحِنُّ إفالُها * من أن يكون لسيفه إيرادُها

وقال جرير للفرزدق حين هاجاه:

وأَلْفَيْتُ خيرا من أبيك فوارسا * وأَكْرَمَ أياما سُحَيْما وجَحْـدَرا

هم تركوا عَمْـرًا وقَيْسا كلاهما * يَمُجُّ نَجِيعا من دم الجوف أحمرا

وقال المحل بن كعب أخو بنى قَطَن بن نَهْشَل:

وقد سَرَّنِى أن لاتَعُدُّ مُجاشِعٌ * من المَجْد إلا عَقْرَ نِيبٍ بِصَوْأَرِ

وقال جرير للفرزدق يهاجيه أيضا:

فَتُورِدُ يوم الرَّوْع خَيْلًا مُغيرة * وتُورِدُ نابًا تَحْمِل الكِيرَصَوْأَرا

شَقِيت بأيام الْفِجَار فلم تَجِدْ * لقومك إلا عَقْرَنِيبِك مَفْخَرا

وقال طارق بن دَيْسَق يُعيِّر سُحَيما:

لَعَمْرِى وما عَمْرِى عَلَىَّ بِهَيِّنٍ * لقد ساء ما جَازَيْتَ يابن وَثِيل

مَدَدْتَ بذى باعٍ عن المَجْد جَيْدَرٍ * وسَيْفٍ عن الكُومِ الخِيَار كَلِيل

(١) الشنغيرة ومثلها الشنغرة: سوء الخلق والفحش والبذاءة.

وقال ذو الخِرَق الطُّهَوِىّ (١) يتعصّب لغالب لأنه من بنى مالك بن حنظلة :

أبلــغ رِيَاحًا (٢) على نَأْيِهـا * ورَهْطَ المُحِلِّ شُفَاةَ الكَلَبْ

فلا تَبْــعَثُوا منكم فارطا * عَظِيمَ الرِّشاء كَبِيرَ الْغَرَبْ (٣)

يُعارِضُ بالدَّلْو فَيْضَ الفُرات * تَصُــكُّ أَوَاذِيُّه (٤) بالخَشَبْ

فمــا كان ذَنْبُ بَنِى مالكٍ * بأن سُبَّ منهم غلامٌ فَسَبّْ

عَرَاقِيبَ كُومٍ طِوالِ الذُّرَى * تَخِــرُّ بَوَائِكُها (٥) للرُّكَـبْ

قال أبو على : وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

بأبيَــضَ يَهْتَزُّ فى كَـفِّه * يَقُطُّ العِظَام ويَبْرِى العَصَبْ

بأبيــض ذى شُطَبٍ (٦) باترٍ * يقطّ الجُسُوم ويَفْرِى الرُّكَبْ

تَسَامَى قُــرُومُ بنى مالك * فَسَامَى بهــم غالبٌ إذ غَلَبْ

فأَبْــقَى سُحَــيْمٌ على ماله * وهابَ السؤالَ وخافَ الحَرَبْ

قال : فأقبلت إبل سحيم حتى وردت عليه ، فأوردها كُنَاسَةَ (٧) الكوفة ، وجعل يَعْقِرها وهو يقول :

كيف تَرَى جُحَــيْدرًا يَرْعاها * بالسيف يُخْلِيها اذا ٱسْتَخْلاها

* يَنْتَثِرُ الخَــزِيزُ من ذُرَاها *

فلم ينفعه عَقْرُه إياها وقد سَبَقَه غالب بالعقر . قال : وأخبرنى عبيد الله بن موسى قال : أخبرنى رِبْعِىُّ بن عبد الله بن الجارود الهُــذَلىّ عن أبيه قال قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه : لا تأكلوا منها شيئا فإنها مما أُهِلَّ به لغير الله ، وأمر فَطُرِد الناس عنها . وقال سُحَيم بن وَثِيل فى معاقرته :

لَهَانَ بمــا يَجْنِى عُفَيرٌ وجَحْــدَر * وذو السيف قد دَنَّى لها كلَّ مُقْرَم

ألا لا أبالى أن تُعَــدَّ غرامةً * عَلَىَّ إذا ما حَــوْضُكم لم يُهَــدَّم

فَسَبَّحْتُ فى الظَّلْماء لَمَّا رأيتُهم * نَجِيًّا وما يُخْفَى عن الله يَعْلَم

---

(١) هو شِمْر بن هلال بن قُرْط بن جُشَم بن سعد كما فى النقائض (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠) . (٢) بالأصل ألا أبلغن ، وهو خطأ ظاهر ، لأن البيت يكون مخزوما بخمسة أحرف والخزم لم يسمع الا بأربعة فقط ، والتصحيح عن كتاب النقائض (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠) . (٣) الذى بالنقائض : * قصير الرشاء صغير الغرب * (٤) أواذى : جمع آذىّ وهو الموج . (٥) بوائك : جمع بائكة وهى الناقة السمينة . (٦) شطب السيف : طرائقه التى فى متنه . (٧) كناسة الكوفة : محلة بها عندها أوقع يوسف بن عمر الثقفى زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب .

[مبحث دعاء العرب]

قال أبو العباس: يُدْعَى على الإنسان، فيقال: «ماله آمَ وعامَ»، و«رَمَاه الله بالأَيْمَة والعَيْمَة»، أي ماتت ٱمرأته، يقال: رجل أَيِّمٌ وٱمرأة أَيِّمٌ إذا كان بغير ٱمرأة وكانت بغير رجل، قال أبو الحسن: ولو قال: ٱمرأة أَيِّمَة، يخرجها على آمَتْ لكان جَيِّدا، لأنه يقال: آمَتْ تَئِيم، كما يقال: باعَتْ تَبِيعُ، ومثله كثير. وعام: هَلَكَتْ ماشيتُه حتى يشتهى اللبن. قال ويقال: «مالَهُ حُرِب وحَرِبَ وجَرِب وَذَرِب» حُرِب: ذَهَبَ مالُه، وحَرِبَ هو فى نفسه. وجَرِبت إبلُه. وذَرِب: وَرِم جَسَدُه، والذَّرْبة: وَرْمة تخرج فى عُنُق البعير. وماله شَلَّ عَشْرُه. ويَدِىَ مِنْ يَدِه. وأَشَلَّ اللهُ عَشْرَه. وأَبْرَدَ الله مُخَّه أى هَزَله. وأَبْرَدَ اللهُ غَبُوقه أى لا كان له لبن حتى يشرب الماء. وقَلَّ خيسُه أى خَيْره. وعَثَرَ جَدُّه. ورماه الله بغاشية وهى وجع يأخذ على الكبد يُكْوَى منه. ورماه الله بالسُّحَاف، وهو وجع يأخذ بين الكتفين ويَنْفُث صاحبه مثل العصَب. قال أبو على وقال غيره: السُّحَاف السُّلُّ، ورجل مَسْحُوف أى مسلول. ورماه الله بالعَرْفة، وهى قُرْحة تأخذ فى اليد والرِّجل وربما أَشَلَّت. و«رماه الله بالحَبَن والقُدَاد»، وهو داء يأخذه فى بطنه، ومنه طائرة حَبْناء أى فى بطنها عِلَّة. وقَرِع فِناؤه وصَفِر إناؤه، أى أُخِذت إبله فلا يكون له فى فنائه شىء ولا فى إنائه لبن. ويقال: مالَهُ جُدَّت حَلائبُه أى لا كانت له إبل. وإن كان كاذبا فاسْتَرَاح الله رائحتَه أى ذهب الله بها. و«رماه الله بأَفْعَى حارِيَة» أى قد رجع سمُّها فيها فأحرقها فهو أشدّ لضَرْبتها. وذَبَلَتْه الذَّبُول أى ثَكِلته أمه، وأنشد:

طعَان الكُماة ورَكْضَ الجِيَاد * وقول الحَوَاضِن ذِبْلًا ذَبِيلَا

ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود، يقال: دَبَلَتْه الدَّبُول بالدال غير معجمة مثل ثَكِلَتْه الثَّكُول أى ثَكِلَتْه أُمُّه. قال ثعلب: وقلت لابن الأعرابى قلت له ذِبْلا ذَبِيلًا، وقالت لى الآن دِبْلًا دَبِيلًا، فقال: بالدال غير معجمة أجود، قال: والذال يجوز.

***

وقال أبو محلم: يروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان إذا عَطِش خَمَّر وجهه أى غطّاه. ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول: "خَمِّروا أَسْقِيَتَكم وأَجِيفُوا أبوابكم وٱحْذَروا على صبيانكم فَحْمة العِشَاء" وفَحْمة العشاء بفتح الفاء والحاء: ما بين العشاء الأولى والعشاء الآخرة.

وأنشد لبَشِير بن النِّكْث الكَلْبِيّ [١] :

أَجِدِّى فاشرِبِى بجِياض قومٍ * عليهمْ من فَعَالِهم حَبِير [٢]

فإن بنى رِفاعةَ فى مَعَدٍّ * هم الَّجَأُ المُؤَمَّل والنَّصِير

هم الأخيار مَنْسِكَةً وهَدْيًا * وفى الهَيْجا كأنَّهم الصُّقُور

عن الفَحْشاء كُلُّهمُ غَبِيٌّ * وبالمعروف كُلُّهم بصير

خَلائق بعضُهم فيها كبعض * يُؤُمُّ كبيرَهم فيها الصغير [٣]

[جرير والمهاجر بن عبد الله الكلابى]

قال أبو على: قرأت على أبى الحسن قال أبو محلم: كان المهاجِرُ بن عبد الله الكِلَابِىّ عاملا على اليَمَامة لهشام بن عبد الملك، وكان قد أَقْطَع جَرِيرا دارًا، وأَمَرَ خمسين رجلا من جُنْد أهل الشام أن يَلْزَموا باب دار جرير، وأن يكونوا معه فى ركوبه الى باب دار المهاجر إشفاقا عليه من ربيعة، فاعْتَلَّ جرير فقال يَوْمَ دَخَلُوا عليه :

نفسى الفداء لقوم زَيَّنُوا حَسَبِى * وإن مَرِضْتُ فهم أهْلى وعُوَّادى

لو حالَ دُونى أبو شِبْلَيْنِ ذو لِبَد * لم يُسْلِمونى لِلَيْثِ الغابة العادى

إن تَجْرِ طَيْرٌ بأمرٍ فيه عافيةٌ * أو بالفِراق فقد أحْسَنْتُمُ زادى

[حديث عمر بن الخطاب وأبى بكرة]

قال أبو محلم قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لأبى بَكْرة : إن تُبْتَ قَبِلْتُ شَهادَتك لأن القاذف المحدود لا شهادة له، فقال أبو بكرة : أَشْهَدُ أنَّ المُغيرةَ زانٍ، فقال عمر : إنَّك لَفَاجِرٌ أَبَلُّ، ومؤمن لا يُفَلُّ . والأَبَلُّ : الذى يَمْضِى على أمره وشأنه لا يرجع عنه . وأنشد :

مُجَرَّسٌ [٤] يَخْلِطُ إفكًا بجَدَل * أَبَلُّ إن قيل ٱتق الله ٱحْتَفَلْ

(١) كذا ضبط فى اللسان مادة « نكث » . (٢) أى أثر بين . (٣) أى يقتدى الصغير بالكبير .

(٤) يقال: رجل مجرَّس : مجرب للامور، ومجرَّس: أى جربته الأمور وأحكمته .

[عود الى مبحث دعاء العرب]

قال وقال أبو العباس: «مالَهُ غالَتْه غُول». و«شَعَبَتْه شَعُوب». قال الأصمعى: شَعُوب بغير ألف ولام معرفة لا تتصرف لأنها اسم للمنيَّة. و «وَلَعَتْه الوَلُوع»، وَلَعَتْه: ذَهَبَتْ به. و «رماه الله بلَيْلَة لا أُخْتَ لها» أى بليلة موته. و «رماه الله بما يُقَبِّض عَصَبَه» أى بما يجمعه. وقولهم: «قَمْقَمَ الله عَصَبَه» معناه أَيْبَسَ عصبه فاجتمع، وأصل ذلك من القَمْقَام وهو وَسَطُ البحر ومجتمع مائه. وقال أبو عمرو: يقال لما يَبِسَ من البُسْر القِمْقِم. «لا تَرَكَ الله له هارِبًا ولا قارِبًا» أى لا صادرا عن الماء ولا واردا. «شَتَّت اللهُ شَعْبَه» أى أباد الله أهله. «مَسَحَ الله فَاهُ» أى مسحه من الخير. «رماه الله بالذُّبَحة» وهى وَجَعٌ يكون فى الحلق يُطَوِّقه. «رماه الله بالطُّسْأة» مهموز وهى داء يأخذ الصبيان. قال أبو على: الذى أحفظه الطُّشَّة، وأبو العباس ثقة حافظ فلا أدرى أوَقَع الخطأ من الناقل إلينا أم من سهو أبى العباس أو تكون لغة غير الطُّشَّة. «سقاه الله الذِّيفان» وهو السُّمّ السريع القتل. وحكى عن الباهلى: «جَعَلَ اللهُ رِزْقَه فَوْتَ فَمِه» أى قريبا منه ويُخْطِئه، أى ينظر إليه قدر ما يَقْرُب من فمه ثم لا يقدر عليه. «رماه الله فى نَيْطِه» وهو الوَتِين أى قتله. وقال أبو صاعد: «قَطَعَ الله به السَّبَبَ» أى قَطَعَ سببه الذى به الحياة. «قَطَعَ الله لَهَجَتَه» أى أماته. «قَدَّ الله أَثَرَه» أى أماته. وقال فى أتان له شَرُودٍ: جَعَلَ اللهُ عليها راكبا قَلِيلَ الحِدَاجَة، بَعِيدَ الحاجة. والحِدَاجة: الحِلْس وهو الكِساء الذى يُجْعَل على الجَمَل. «عليه العَفَاء» أى مَحْوُ الأَثَر. «رَغْمًا دَغْمًا شِنَّغْمًا»: دعاء وهو إتباع، قال أبو الحسن: رَغْمًا أى أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَه، ودَغْمًا: مثله، وشِنَّغْمًا: توكيد. «مالَهُ جُدَّ ثَدْىُ أُمِّه» إذا دعا عليه بألّا يكون له مِثْل. «لا أَهْدَى الله له عافِيَةً» أى من يطلب رِفْدَه وفَضْلَه، أى كان فقيرا. «ثُلَّ عَرْشُه» أى ذَهَبَ عزُّه. «ثَلِلَ ثَلَلُه». و «أَثَلَّ الله ثَلَّه» أى أذهب الله عزه. «عِيلَ ما عالَهُ»، قال أبو عبيدة: هو فى التمثيل أُهلكَ هَلاكُه، أراد الدعاء عليه فدعا على الفعل، ويقال ذلك فى المدح، أى من قام بأمره فهو فى خَفْض. «حَتَّه الله حَتَّ البَرَمة»، والبَرَمة: ثَمَرُ الأراك. «لا تَبِعَ له ظِلْفٌ ظِلْفًا». «زَالَ زَوَالُه» و «زِيلَ زَوِيلُه» أى ذَهَب ومات. «سُلَّ» و «شُلَّ» و «غُلَّ» و «أُلَّ»، سُلَّ من السُّلِّ، وغُلَّ من الغُلِّ أى جُنَّ حتى يُشَدَّ، وأُلَّ: طُعِن بالأَلَّة فقُتِل، والأَلَّة: الحَرْبة، قال أبو الحسن: المعروف عنـد جميع العلماء ولا أعلم فيه اختلافا أنه يقال: شَلَّتْ يَدُه وأُشِلَّت، وحكى

ثعلب : شُلَّ، وأظنه جرى على هـذا لمزاوجة الكلام؛ لأن قبله سُلَّ وكذلك الذى يليه . وكذلك «لاعُدَّ مِنْ نَفَرِه» أى مات، والنفر : أهل الرجل وأقاربه ممن يَنْفِر معه فى الشدّة والخَطْب الجليل . وقال أبو زيد : «رَمَاه الله بالطُّلَاطِلة» بضم الطاء الأولى، والطُّلَاطِلة بضم الطاء أيضا على فُعَالِلة، قال وقال الراجز يذكر دلوا :

قَتَلْتِنِى رُمِيتِ بالطُّلَاطِلَهْ * كَأَنَّ فى عَرْقُوَتَيْكِ بازِلَهْ

وهى الداء العُضَال. «رماه الله بكل داءٍ يُعْرَف وكل داء لايُعْرَف» . «سَحَقَه الله» أى ذَهَب به وأفقره . «لا أَبْقَ الله له سارحا ولا جارحا» ، السارحة : الماشية، الإبل والبقر والغنم، لأنها تَسْرَحُ فى المرعى، والجارح : الفرس والحمار، ولا يكون البعير جارحا ، وإنما قيل للفرس والحمار جارح، لأن الفرس والحمار تَجْرَحُ الأرض بوطئها أى تؤثِّر فيها بحوافرها ، والإبل لا أثر لها . «رماه الله بالقُصْمُل» ويقال : القُصَمِل وهو وجع يأخذ الدابة فى ظهرها . ويقال : قَصْمَله أى دَقَّهُ . «بِفِيه الأَثْلَب» والإِثْلِب والكَثْكَث والكِثْكِث أيضا أى التراب، والدِّقْعِم والحِصْلِب وهو التراب . «بِفِيه البَرَى» قال أبو على : التراب، قال وأنشد الفراء :

* بِفِيكَ مِنْ ساعٍ الى القوم البَرَى *

«أَلْزَقَ اللهُ به الحَوْبة» أى المَسْكنة، قال . ويقال : «بَرْحًا له وتَرْحًا» إذا تُعُجِّب منه ، أى عناء له كما تقول للرجل إذا تكلم فأجاد : «قَطَعَ الله لسانه» . قال وقال أبو مهدى : «بَسْلًا له وأَسْلًا» ، كما تقول للإنسان إذا دعى عليه : «تَعْسًا له ونُكْسًا» . «لَحَاه الله كما يُلْحَى العُود» . أى قَشَره كما يُقْشَر العود إذا أخذ لِحَاؤُه وهو القشر الرقيق الذى يلى العود . «لا تَرَك الله له شُفْرًا ولا ظُفْرا» الشُّفْر : شُفْرُ العَيْن، والشَّفْر : شَفْر المرأة .

وقال أبو على : كذا يقال بالفتح . «رماه الله بالسُّكَات» . «رماه الله بِخُشَاش أَخْشَن ، ذى ناب أَعْجَن» يعنى الذئب . «قَرِع مُرَاحُه» أى لا كانت له إبل، قال عُرْوة بن الوَرْد :

إذا آداك مالُكَ فامْتَهِنْهُ * لجادِيه وإن قَرِعَ المُرَاحُ

«لأُمِّه العُبْرُ والعَبَرُ» أى الثُّكْل ، والعُبْرُ البُكاء . «له الوَيْل والأَلِيل» وهو الأنين، قال ابن مَيَّادة :

وقُولَا لها ما تأْمُرِينَ بعاشقٍ * له بَعْدَ نَوْماتِ العِشاء أَلِيلُ

«مالَهُ ساف مالُه» ، وأَسَاف الرجلُ إذا هَلَك مالُه ، قال حُمَيد بن ثَوْر :

فما لَهُما من مُرْسَلَيْنِ لحاجةٍ * أَسَافَا من المالِ التِّلاد وأَعْدَما

ويقال فى مَثَلٍ : «أَسَافَ حَتَّى ما يَشْتَكِى السُّوَاف» أى قد أَلِفَ ذلك ودَرِبَ به ، يقال ذلك للذى ٱمْتَحَن الدهرَ وجَرَّبه ومَرَّ به خيرُه وشَرُّه . «مالَهُ خابَ كَهْدُه» الكَهْدُ : المِرَاس والجَهْد . «مالَهُ طال عَسْفُه» أى هَوَانُه . «رَمَاه الله بِوَامِئَةٍ» أى ببلاء وشر . «اقْتَثَمَه الله إليه» أى قبضه إليه . و«ٱبْتَاضَه الله» و«ٱبْتَاضَهم الله» وٱبْتَاضَ بنو فلان بنى فلان اذا أَتَوْا عليهم وعلى أموالهم ، والبَيْضَة : المعظم ، ومنه : هذا البلد بَيْضَة الإسلام أى مُجْتَمَعُه كما تجمع البَيْضَةُ التى على الرأس الشَّعَرَ . «أَبَادَ اللهُ عِتْرَتَه» أى ذهب بأهل بيته . «سَحَقَه الله» . «أَهْلَكَه أَللهُ» . «أَبَادَ الله غَضْرَاءَه» أى نَضَارته وحُسْنَ دُنْياه ، والغَضْراء : الطينة العَلِكة . ويقال للإنسان إذا سَعَل : «عَنَّسَ بِكَدِيدٍ» عَنَّس : طال مُكْثُه أى طال مُكْث السُّعال عليه وقَوِىَ ، والكَدُّ والكَدِيدُ : ما صَلُب من الأرض ، وقال أبو محمد اليزيدى يقال للإنسان إذا سَعَل : «وَتَدٌ عَسِيرٌ نَكِدٌ» . ويقال : «وَرْياً وَزِيدَ بَرْيًا» ، الوَرْىُ : داء يكون فى الجوف فلا يزال حتى يَقْتُل ، وبَرْيا أى يَبْرَى حتى يَذْهَب لحمُه وبدنه . قال ويقال للذى يَسْعُل : «أَشْمَتَ اللهُ عادِيَهُ» و «أشمت عَدُوَّه» . ويقال من الدعاء : «تَرَكَهُ الله حَتًّا بَتًّا فَتًّا لا يَمْلِكُ كَفًّا» . ويقال : «عبرٌ وسهرٌ» . «أَحانَهُ اللهُ وأَذَاله وأَبَانَه» . «أَبْلَطَه الله» ، وإن فلانا لَمُبْلِطٌ أى لا شىء له . «أَلْزَقَه الله بالصَّلَّة» أى بالأرض . وإذا أَقْبَلَ الرجلُ وطَلْعَتُه تُكْرَه قيل : «حَدَادِ حُدِّيه» أى مَنَاعِ ٱمْنَعِيه ، والحَدُّ : المَنْع . «صَرَافِ اصْرِفيه» . «جَدَعَهُ الله جَدْعًا مُوعِبا» أى مُسْتَأْصِلا ، يقال : أَوْعَبَ بنو فلان إذا خرجوا منْ عِنْد آخرهم . «رماه الله بمُهْدِئِ الحركة» . «رماه الله بالْوَاهِنة» وهى وجع يأخذ فى المَنْكِب فلا يقدر الرجل أن يَرْمِىَ حَجَرا . قال وقال الهلالىّ : «ماله وَبَدَّ الله به» أى أبعده ، من تَأَبَّدَ إذا تَوَحَّش ، قال أبو الحسن : حقّ هذا على ما ذكر أن يكون أَبَدَّ الله به ، وإثبات الواو جائز على بُعْد . ويقال للبعير والحمار : «لا حَمَلَ اللهُ عَلَيْكَ الا الرَّخَم» أى أماتك الله حتى تقع عليك فتأكل لحمك . «رماه الله بالأَنَّة» أى بالأنين . «أَبْدَى الله شُوَارَه» أى مَذَاكيرَه . و«شَوَّرَ به» : أَبْدَى عورته . «تَرِبَتْ يداه» : افتقر ، قال الأصمعى : وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم : "عَلَيْكَ بذات الدِّينِ تَرِبَتْ يداك" أراد به الاستحثاثَ كما تقول :

انْجُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وأنت لا تريد أن يُثْكَل، قال أبو عمرو : أى أصابهما التراب ولم يَدْعُ عليهما بالفقر، ومنه قول عباس بن مِرْداس السُّلَمى رضى الله تعالى عنه :

فَأَيِّى ما وأَيُّكَ كان شَرًّا * فَقِيدَ الى المَقَامة لا يراها

ويروى : فَسِيقَ . والمَقَامة : المجلس ، أى عَمِىَ فلا يُبْصِر حتى يُقاد . «ماله بُجِّىَ بَطْنُهُ» مثل بُعِى أى شُقَّ بطنه، وأنشد لمَعْقِل بن رَيْحان :

بَأَوْتَهُم وقد حَبِنُوا فَصَحُّوا * وقد يَشْفِى من الداء الطبيبُ

أى عالجتهم حتى انقادوا . «مالَهُ شِيبَ غَبُوقه» أى قَلَّت ماشيته حتى يَقِلَّ لَبَنُه فيخلطه بالماء. «مالَهُ عُرِنَ فى أنفه» أى طُعِن . «مالَهُ مَسَحَهُ الله بَرَصا، واسْتَخَفَّهُ رَقصا»(١) . و «لا تَرَكَ له خُفًّا يَتْبَع خُفًّا» . «عبلَته العَبُول» وَلَقَدْ عَبَلَتْ فلانا عنا عابِلةٌ أى شَغَلَتْه عنا شاغلة، قال الشاعر :

وما بِىَ ضَعْفَةٌ عن آل وَرْدٍ * ولا عُبِلَتْ يَدَاىَ ولا لسانى

وَرْدُ بن عوف بن ربيعة بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب . وقال يونس تقول العرب إذا لقى الرجل شرا : «ثَبَتَ لِبْدُه» و «أثبت الله لِبْدَه» ،يدعون بذلك عليه ،أى دام عليه البلاء . ويقال للذى يبكى: «دَمًا لا دَمْعًا» والقوم يُدْعَى عليهم فيقال: «قَطَعَ الله بُذَارتَهم» ، والبُذَارة من البَذْر، كأنه أراد النَّسْل . و «أُثِلَّ ثَلَله» أى شُغِل عن بيته . «أَتْعَسَ الله جَدَّه وأَنْكَسَه» . قال وقال أبو مهدى : «ظنة ظانية» ، والظنة بضم الظاء : الحتف . ويقال : «ياحَرَّة يَدِك» و يا حَرَّة أيديكم من الشدّة لا تفعلوا كذا وكذا. و «ياحَرَّةَ صَدْرِى» ويا حَرَّة صُدُورِكم بالغيظ . و«أَخَابَه اللهُ وأَهَابَه» : جَعَلَه يَتَهَيَّب . و «عَضَلَه الله» . ويقال : «قَلَّ قَليلُه» . و «قَلَّ خِيسُه» والخِيسُ : العَدَد . ويقال لمن شُمِتَ به : «لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ» . «بِهِ لا بِظَبْيٍ بالصَّرِيمة أَعْفَرا» . و «تَعَسَه اللهُ ونَكَسَه وأَتْعَسَه وأَنْكَسَه» . التَّعْس : أن يَخِرَّ على وجهه والنُّكْس : أن يَخِرَّ على رأسه . وقال الكسائى : «قَبْحًا وشَقْحًا» أى كَسْرا، شَقَحَه : كَسَره . «أَزْلَق اللهُ به العَطَش والنَّطَش» و «أَزْلَق الله به الجُوع والنُّوع» . النُّوعُ : العَطَش . و«القُلّ والذُّلّ» . «مالَهُ سَبِدَ نَحْرُه ووَبِدَ» أى سَبِد من الوَجْد على المال والكسب لا يَجِدُ شيئا ، وقد سَبِدَ الرجل ووَبِد

(١) قوله واستخفه الخ كذا فى أصله ، وحرّر ضبطه ومعناه فإنا لم نعثر عليه .

إذا لم يكن عنده شيء ، وهو رجل سَيِدٌ،قاله ابو صاعد، وقال أبو الغمراء: إنما نعرفه من دعاء النساء «مالَها سَبِدَ نَحْرُها» . وقالت امرأة لأخرى : «خَفَّ حَجْرُكِ وطاب نَشْرُكِ» أى لا كان لك وَلَد ، والحَجْر : مُجْتَمع مُقَدَّم القميص . « رَماه اللهُ بِسَهْمٍ لا يُشْوِيه ولا يُطْنِيه » أى لا يُمْرِضه ولا يُخْطِئ مَقْتله ولا يُلْبِثُه . و « رماه الله بِنَيْطِه » أى بالموت . ويقال : « أَسْكَتَ الله نامَّتَه ورَنَمته وزَأْمَتَه » أى كلامه . «هَبِلَتْه الهَبُول» و «ثَكِلَتْه الثَّكُول» و «عَبِلَتْه العَبُول» و «ثَكِلَتْه الرَّعْبَل» أى أُمُّه الحَمْقاء، قال وأنشدنا الباهلى وٱسمه غَيْث :

وقال ذو العَقْل لمن لا يَعْقل * اذهَبْ إليك هَبِلَتْكَ الرَّعْبَل

يعنى أمَّه الحمقاء . و « ثَكِلَتْه الخَنْسَل » أى أمه . « لا تَرَكَ الله له واضِحَةً » أى ذَهَب الله بِثَغْره . «أَرْقَأَ الله به الدَّمَ» أى ساق الى قومه حَيًّا يَطْلُبون بقتيل فيُقْتَل فيَرْقأ دمُ غيره به . « أَرانيه اللهُ أَغَرَّ مُحَجَّلا» أى مقتولا محلوق الرأس مقيدا، لأنهم يأخذون النواصى. «أطفأ الله نارَه» أى أعْمى عينيه . «رأيتُه حاملًا جَنْبَه» أى مجروحا . «لا تَرَكَ الله له شامِتَةً» والشَّوامت : القوائم . «خَلَعَ الله نَعْلَيْه» أى جعله مُقْعَدا . «أَسَكَّ اللهُ مَسامِعَه» أى أَصَمَّه . «لا دَرَّ دَرُّه» أى لا أَتى بخير. «فَجَعَ الله به وَلُودًا وَدُودا» . «جَذَّه اللهُ جَذَّ الصِّلِّيَان» أى لا تَرَك منه شيئا . قال أبو صاعد : «سَقاه الله دَمَ جَوْفِه» لأنه إذا هُرِيق دمُه هلَك . قال أبو العباس ثعلب قال أبو صاعد : «سَبِدَ الرجل ووَبِد» إذا لم يكن عنده شيء، وهو رَجُل سَبِدٌ، والسَّبَد: البلاء بعضه على بعض . ويقال : «نَعوذ بالله من النار وصائرة إليها ومن السَّيْل الجارِف والجَيْش الجائح» ، جَاحُوا أموالهم يَجُوحُونَها جَوْحًا و « مَصَائب الغرائب وجاهِد البلاء[1] ومُعْضِلات الأدْواء» . ويقال : «بِهِم اليومَ قَطْرة من البلاء» . و «نعوذ بالله من وَطْأة العدوّ وغَلَبَة الرجال وضَلَع الدَّيْن» . و «نعوذ بالله من العَيْن اللَّامَّة» أى عين الحاسد من أَلَمَّ به يُلِمُّ إذا أتاه لينظر الى جميع ماله ويتأمَّله لا يخفى عليه منه شيء . ويقال : «نعوذ بالله من كل هامَّة وعين لَامَّة» الهامَّة: الحَيَّة، والهَوامُّ : دوابُّ الأرض التى تَهُمُّ بالإنسان تَقْصِد له بما يكره، واللامَّة : العين الحاسدة تُلِمُّ بكل شيء تراه وتَتَفَقَّده حتى لا يفوتها شيء . ويقال : «نعوذ بالله من الهَيْبَة والخَيْبَة» . «نعوذ بالله من أمْواج البلاء[1] وبَوائِق الفِتَن وخيبة الرجاء وصَفَر الفِناء» .

---

(١) المعروف من الحديث جهد البلاء .

قال أبو على : هـذا آخر الأيمان والدعاء . ومن الدعاء ما هو خارج عن الكتاب، قال الباهلى : «وَصَفَ الله فى حاجَتِك» أى لَطَف لك فيها . وقال أبو مهدى يقال : «تأَوَّبك الله بالعافيـة وقُرَّةِ العَيْن» . وإذا وَعَدَك الرجل عِدَةً قلت : «عَهْدٌ ولا بَرْح» أى ليكن ذلك . قال : «ثَوَّبَها اللهُ الجنةَ» أى جعلها ثوابها . قال أبو مهدى : وَوَعَدَتْ[1] بعض الأعراب شيئا فقال لها : «سَبَّع الله خُطَاك» . ويقال : «نَشَر اللهُ حَجْرتَك» أى كثر الله مالك وولدك ، والحَجْرة بفتح الحاء هاهنا : الناحية .

قال أبو محلم : ويقال : الظَّنُون : الوَشَل أو البئر التى تكون قليلة المـاء، وأنشد :

لَعَمْرُكَ إنِّى وطِلَابَ حُبَّى * لكالمُتَبرِّض الثَّمَد الظَّنُونا

يُطِيف به ويُعْجِبـه ثَرَاهُ * وضِيقُ مَجَمِّه قَطَع العُيُونا

يعنى عُيُون المـاء . والمتبرض : الذى يأخذ البَرْضَ وهو القليل من المـاء ومن كل شىء .

وأنشد للشَّمَرْدَلِ بن شريك اليَرْبُوعىّ يرثى أخاه :

وكُنْتُ أُعِيرُ الدمعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى * فأنْتَ على من مات بَعْدَك شاغِلُه

تَبَرَّضُ بعد الجَهْدِ من عَبَراتِها * بَقِيَّـةَ دَمْعٍ شَجْوُها لك باذِلُه

وأنشدنا لرجل من بنى ضَبَّة :

لقـد عَلِمْتَ وإن قَطَّعتِنِى عَذَلا * ماذا تَفَاوت بين البُخْـل والجُود

إن لا أكن وَرِقًا تَغْنَى العُفاةُ به * لِلْمُعْتَفِين فإنِّى لَيِّنُ العُـود

قال أبو الحسن : الأجود : إنْ لا يَكُنْ وَرِقٌ .

[مطلب ما قاله حاتم الطائى فى الصفح والاغتفار]

وأخبرنا أبو الحسن على بن سليمان النحوى قال أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى قال أنشدنى إبراهيم بن إسحاق المعمرى التيمى قال أنشدنى أبو البلاد التغلبى لحاتم طَيِّئٍ :

وعَوْراءَ جاءت من أخٍ فرَدَدْتُها * بسالمةِ العَيْنَيْنِ طالبـةٍ عُذْرا

ولو أننى إذ قالهـا قلت مثلها * ولم أَعْفُ عنها أَوْرَثَتْ بيننا غِمرا[2]

فأعْرَضْتُ عنه وانْتَظَرْتُ به غَدًا * لَعَـلَّ غَدًا يُبْـدِى لمنتظِرٍ أمرا

(١) لعل هنا كلمة سقطت من الناسخ، والأصل ووعدت امرأة بعض الأعراب الخ . (٢) الغمر : الحقد .

وقلت له عُـدْ للأُخُوَّةِ بيننا * ولم أَتَّخِـذْ ما كان من جَهْلِه قَمْرا
لأَنْزِعَ ضَـبًّا(١) كامنًا فى فؤاده * وأَقْـلِمَ أظفارًا أطالَ بها الحَفْرا

[مطلب ما وقع لمجنون بنى عامر مع أخيه وآبن عمه و إطلاقه ظبية قد قنصاها]

قال وقال المعمرى أخبرنى أبو مسلمة الكلابى قال : كان مجنون بنى عامر فى بعض مجالســه ، وكان يكثر الوَحْدَة والتوحش، فَمَرَّ به أخوه وآبن عمه قد قَنَصَا ظَبْيَةً فهى معهما، فقال :

يا أَخَوَىَّ اللَّذَيْنِ اليومَ قد قَنَصَـا * شِبْهًا لِلَيْـلَى بِحَبْـلٍ ثُمَّ غَلَّاها
إنى أَرَى اليوم فى أعطاف شاتِكُمَا * مَشَابِهًا أَشْبَهَتْ لَيْـلَى تَحُلَّاها

فَامْتَنَعا بها فَهَمَّ بهما ، وكان نَجْدًا قبل ما أصيب، نخافاه فدفعاها إليه ، فأرسلها فَوَلَّتْ تَفِرُّ، ثم أقبلت تنظر إليه فقال :

أَيَا شِـبْهَ لَيْـلَى لا تُرَاعِى فإنَّنِى * لَكِ اليومَ منْ وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ
تَفِرُّ وقد أَطْلَقْتُها من وَثَاقِها * فأنت لِلَيْـلَى ما حَيِيتُ عَتِيقُ
فعيناكِ عَيْنَاها وجِيـدُك جيدُها * ولكنَّ عَظْمَ الساق منـك دَقِيق

[مطلب ما تعبر به العرب من أسماء الداهية]

وقال أبو العباس : الرَّقِمُ والرَّقِمَة : الداهية، وأنشد :

قالوا اسْتَقِدْها وأَعْطِ الحُكْمَ والِيَها * فإنَّهـا بَعْضُ ما تَزْبِى لك الرَّقِمُ

تَزْبِى : تَسُوق، وأنشد :

وأَبِى حُجْرٌ أَتَتْـه رَقِمَـةٌ * أَنْشَبَتْه فى شَبَا ظُفْر ونابْ

وعَلِقَتْه خَنْفَقِيقٌ وخَنْفَقِيقَةٌ وحَبَوْكَرَى : اسم للداهية، وأُمُّ حَبَوْكَرَى أيضا . وحَبَوْكَرَى هى الرَّمْلَةُ التى يُضَلُّ فيها، ثم صارت آسمًا للداهية .

قال أبو على : وصِلُّ أَصْلالٍ أى داهية، قال أبو العباس وأنشد الأصمعى :

وَيْلُمِّهِ صِـلَّ أَصْلالٍ إذا جَعَلُوا * يَرَوْنَ دُونَ مُضِىِّ القول مِغْلاقا
فات الرُّواةَ أبو البَيْـداء مُخْتَلِسا * ولم يُغَادِرْ له فى النـاس مِطْرَاقا

---

(١) الضب : الغيظ والحقد .

مِطْرَاقًا : مِثْلًا، يقال : هــذا طِرَاق هذا ومِطْرَاقُه أى مِثْلُه . ويقال : وَقَعَ فى أُغْوِيَّةٍ وفى وامِئَةٍ أى داهية . وجاءوا بالوامِئَةِ الوَمْآء والسِّبْد والقِرْطِيط، وأنشد عن أبى عمرو :

سألناهم أن يَرْفِدونا فأَجْبَلُوا ❊ وجاءت بِقِرْطِيطٍ من الأمر زَيْنَبُ

والأَبَاجِير والأَزَامِعُ، الواحد أَزْمَع وهى الدواهى . وقال عبيد الله بن سمعان التَغْلَبى :

وَعَدْتَ ولم تُنْجِزْ وقِدْمًا وَعَدْتَنِى ❊ فأخلفتنى وتِلْك إحدى الأَزَامع

والتَّماسِى: الدواهى، وأنشد لمِرْدَاس :

أُدَاوِرُها كَيْما تَلِين وإنَّنى ❊ لَأَلْقَى على العِلَّات منها التَّماسِيَا

وقال ابن الأعرابى يقال: جاء بذات الرَّعْد والصَّلِيل، أى جاء بداهية لا شىء بعدها، وأنشد للكميت:

كَأَنَّ أَكُفَّ الناسِ إذ بِنْت عَطَّفَتْ ❊ عليها جُثَاة القَبْر ذات الرَّواعِد

أى كأنما حَصَلَتْ فى أيديهم ذات الرَّواعد أى الرَّعْد . قال الأصمعى يقال : رماه بأَثَافِ رأسه إذا رماه بالأمور العظام، وبثَالِثَةِ الأَثَافِىّ أى الداهية وهى القِطْعة من الجبل، وأنشد :

فَلَمَّا أن طَغَوْا وبَغَوْا علينا ❊ رَمَيْنَاهم بثالثــة الأثافى

ويقال : جاء بأُذُنَىْ عَنَاق أى بالداهية وهى عَنَاق الأرض . ويقال قَضَّتْهم القاضَّة مثل البَائقة . والعَنَاق : الخَيْبــة، والأَزْلَم والدَّآلِيل والفَاقِرة والعَنْقاء والخَنَاسِيرُ، واحدتها خِنْسِيرة . قال أبو على : وهى الدواهى . والقِنْطِر : الداهية، وأنشد أبو العباس :

وكنتُ إذا قومٌ رَمَوْنى رَمَيْتهم ❊ بُمْسقِطة الأَحْبالِ فَقْمَاء قِنْطِر

وأنشد لمَعْن بن أوس :

إذِ النَّاسُ ناسٌ والعِبَاد بِغِرَّةٍ ❊ وإذ نَحْنُ لم تَدْبِبْ الينا الشَّبَادِعُ

أى لم نكن فيما نَكْره . والشَّبادِعُ :العَقَارِب، الواحدة شِبْدِع . ويقال : أُمُور دُبْسٌ ورُبْسٌ ودُلَمْسَاتٌ بضم الدال وفتح اللام والدَّغَاوِل والزِّبِير والزِّفِير والعَرَاهِيــة(١) . قال أبو العباس : الأَزْيَب هو الدَّعِىّ، والأَزْيَب فى بيت الاعشى : الدَّنِىء، والأَزْيَب من الرياح : الجَنُوب . ويقال : رَجُلٌ عِضٌّ وذِمْر وذَمِيرٌ وذِمِرٌّ بتشديد الراء كله : الداهى . والحِبْل : الداهية من الرجال، وأنشد ابن الأعرابى :

(١) لعله سقط هنا ذكر الأزيب ليحسن قوله بعده : قال أبو العباس والازيب هو الدعى الخ، والازيب كما فى اللسان : الداهية .

عَجِبْتُ من الخَوْدِ الكَرِيمِ نِجارُها * تُرَأْرِئُ بالعَيْنَيْنِ للرَّجُلِ الجِبْلِ
ولِلِّفتِ لُقَّتْ فى الثياب فأُقعدت * تَذَبْذَبُ فى حَبْلِ البَجَابِجَة القَصْلِ

الجِبْل : الداهية . واللِّفْتُ : العجوز التى لَفَتَها الدهرُ عن حالها وصَرَفَها . قال ويقال : خِنْثِر وخَنَاثِير ، وأنشد :

أنا القُلَاخ بن جَنَاب بن جَلا * أبو خَنَاثِير أَقُود الجَمَلا

ويقال : جاء بالزِّعْنِفة وهى الداهية ، ورجل زِعْنِفة وهو القصير القامة . ودَبَلَتْهم الدَّبِيلة . وحَقَّتْهم الحاقّة وأُمُّ الدُّهَيم واللُّهَيم . اللُّهَيْم : الموت لأنه يلتَهِمُ كلَّ شىء . وأُمُّ الرَّقُوب : الداهية ، وأنشد :

إنَّ كِسْرَى عَدَا على المَلِكِ النُّعْـ * ـمانِ حَتَّى سَقَاهُ أُمَّ الرَّقُوب

وقال اليزيدى أبو محمد : سقاه أُمَّ البَلِيل ، قال أبو الحسن : هكذا حفظى . والرَّبِيس : الداهية وأنشد :

يكفيك عند الشدة الرَّبِيسا * العضَّ ذا المُرَانة الدَّحُوسا

ويروى : الدَّحِيسا . قال أبو الحسن : حِفْظى عن الأحول : داهيةٌ رُبْسٌ ورَبِيس . قال أبو العباس ويقال : داهية هِتْرُدْمُرٌ ونَآدٌ . وهو يتكلم بالهِتْرِ ويَهْتِكُ السِّتْرَ . وداهية حُوَلَةٌ وحَوَلاء . وداهيةٌ مَرْمَرِيسٌ أى شديدة . وقال جرير بن الخَطَفَى :

قَرَنْتُ الظالمين بمَرْمَرِيسٍ * يَذِلُّ له العَفَارِيَةُ المَرِيدُ

يريد شعرا هكذا وقع . والعَفَارِيَةُ : القوىُّ الشديد . والمَرِيد المُتَمرِّد . ويقال : قافية مَرْمَرِيسٌ من المَرَاسة وهى الشِّدة . ويقال للشيطان : عِفْرِية ، وأنشد :

كأنَّه كَوْكَبٌ فى إِثْرِ عِفْرِيَةٍ * مُسَوَّمٌ فى سَوَادِ الليل مُنْقَضِبُ[1]

ويقال : جاءوا بالعُلَق والفُلَق ، وجاءوا بعُلَقٍ وفُلَقٍ يُجْرَى ولا يُجْرَى . وجاءوا بالفِلْقِ وأُسْرَتها أى بالداهية وأخواتها . وجاءوا بمُطْفِئة الرَّضْف أى أشدّ من الأولى . ويقال : داهية شَنْعاء مُتِمٌّ وصَلْعاء مُتِمٌّ أى بارزة بيِّنة وجاءوا بِبَدِيدة ، والجمع بَدَائد ، أى كأنها تُفرِّق من مرَّت به . وجاءوا بالبُهَالِيل والبَآلِيل . وجِئْتُك بالداهية العَبَنْقَس والوامِئة الوَمْآء . ويقال : وَقَعَ فى هنْـد الأَحَامس . ويقال : وَقَعَ فى التُّرَّه

(١) البيت لذى الرمة ، كما فى ديوانه طبع أوربا ص ٢٧

والتِّيـهِ والسُّمَّهَى والسُّمَّيْهَى أى الباطل . ويقال : وَقَع فى دُؤْلُول أى فى أمر عظيم . ووقع فى تيهِ من الأَتَاوِيه . وَوَقَع فى السُّمَّه أى فى الباطل . وإنَّه لَدَاهٍ ودَهٍ ودَهِىٌّ . وإنه لَلُتَحَةٌ من اللُّتَح وهو الذى يَعْتُو فى الشِّعْر ويصيب فى الرمى، وأنشد :

* وجدوى لتحة من اللُّتَح *

ويقال : جاء بالسِّخْتِيت والسُّمَاق والبَحْت والصُّرَاح أى الكذب الذى لايَشُو به شىء من الحَقِّ، ومنـه سُمِّى الرجل سُمَـاقا، كأنه أريد به المبالغة فى الكذب، يقال : كَذَبَ واخْتَرَق وسَرَج وتَسَرَّج بالجيم، كله بمعنى . قال أبو الحسن : يقال خَلَق واخْتَلَق وخَرَقَ إذا كَذَب . ويقال : فَرَشَه وَوَلَقه وإنَّه لَوَلُوق أى كَذُوب . والسَّهْوَق : الكَذَّاب . والتِّمْسَح والتِّمْسَاح : الكَذَّاب . ويقـال : كَذُوب مِمْزَج أى يَخْلِط حقا بباطل، وأنشد :

لاتقبلِى قَوْلَ كَذُوبٍ مِمْـزَج * أَطْلَسَ وَغْدٍ فى دَرِيسٍ مُنْهَج

قال : ومُنْهِج من أَنْهَج الثوبُ أيضا . ويقال : إنه أَضَبُّ تَلْعَةَ لا يُؤْخَذ مُذْنِبًا ولا يُدْرَك حَفْرا، أى لا يؤخذ بذَنَبـه ولا يُلْحَق لبُعْد حَفْره ولبُعْد أُغْوِيَّته وهى الحُفْرة . ويقال : جاءنا بالكَذِب الفِلْقان والخِبْرِيت والسِّخْتِيت . ويقال : عَجَبٌ عاجِبٌ وعَجِيب وعُجَاب بمعنى مُعْجِب .

[اجتماع عمر بن أبى ربيعة وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان وإنشادهم الشعر بين يديه]

قال وحدثنـا أبو الحسن وابن درستويه قالا حدثنـا السكرى قال حدثنى المعمرى قال: سمعت أبا مُسْهِر يحكى أن عُمر بن أبى ربيعة وكُثَيِّر عَزَّة وجَمِيـل بن مَعْمر، قال أبو على : وقرأت أنا هذا الخبر أيضا على أبى عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة قالوا : اجتمع هؤلاء بباب عبد الملك بن مروان فأذن لهم فدخلوا، فقال : أنشدونى أرقّ ما قلتم فى الغوانى، فأنشده جميل بن معمر :

حَلَفْتُ يمينًـا يا بُثَيْنَـةُ صادقا * فإن كنتُ فيهـا كاذبا فَعَمِيتُ
إذا كان جِلْدٌ غير جِلْدِكِ مَسَّنِى * وباشَرَنِى دُونَ الشِّعَار شَرِيتُ (1)
ولو أن راقى الموت يَرْقِى جَنازتى * بمَنْطِقِها فى الناطقين حَيِيتُ

(1) يقال : شرى جلده : خرج عليـه الشَّرى وهو بثور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة واحدة غالبا وتشتد ليلا لبخار حارّ يثور فى البدن دفعة .

وأنشد كثير عزة :

بأبِى وأُمِّى أنتِ مِنْ مظـلومة * طَبِنَ(١) العَدُوُّ لهـا فَغَـيَّرَ حالَهَا
لو أنَّ عَزَّة خاصَمَتْ شمسَ الضحى * فى الحسن عنـد مُوَفَّقٍ لَقَضَى لهـا
وسَـعَى الىَّ بصَرْمِ عَزَّة نِسْـوة * جَعَـلَ المليكُ خدودَهُنَّ نِعالَهـا

وأنشد ابن أبى ربيعة المخزومى القرشى :

ألا لَيْتَ قَبْرِى يوم تُقْضَى مَنِيَّتِى * بتلك التى مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْـكِ والفمِ(٢)
ولَيْتَ طَهُورِى كان رِيقَـكِ كُلَّه * وليت حَنُوطِى من مُشَاشِك والدَّمِ
ألا لَيْتَ أم الفضْل كانت قَرِينَتِى * هُنَـا أو هُنَا فى جَنَّـةٍ أو جَهَنَّمِ

فقال عبد الملك لحاجبه : أعط كل واحد منهم ألفين وأعط صاحب جهنم عشرة آلاف .

***

قال وقال المعمرى : سمعت إبراهيم بن عبد الرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يقول : كان يعقوب بن سليمان بن يعقوب بن إبراهيم بن طلحه بن عبيد الله شاعرا، وكان يُشَبِّب بامرأة من قومه، فخالجَه منها شىء فأرسل إليها :

وقد كُنْتِ لى حَسْبًا مِن الناس كُلِّهم * تَرَى بك نفسى مَقْنَعًـا لو تَمَلَّتِ
أرى عَرَض الدنيـا وكلَّ مُصيبةٍ * يَسِـيرا إذا عَنْـكِ الحوادثُ زَلَّتِ
فأبْلَيْتِنِى ما لم أكن منك أَهْـلَه * وأَشْكَعْتِ(٣) نَفْسًا لم تكن عنك مَلَّتِ
فقلتُ كما قـد قال قبـلى كُثَيِّر * لعَـزَّةَ لَمَّـا أَعْرَضَتْ وتَوَلَّتِ
فقلتُ لهـا يا عَزَّ كُلُّ مُصيبةٍ * اذا وُطِّنَتْ يَوْمًا لهـا النفسُ ذَلَّتِ
فإن سَأَل الواشون فِيمَ صَرَمْتَها * فَقُـلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فتَسَـلَّتِ

***

قال أبو الحسن وابن دستوريه قال المعمرى : لقيت أبا زيد الأشجعى، وكان والله فصيحا، فقلت له : كيف وَلَدُك؟ قال : بِشَرٍّ لابارك الله فيه، لَقِيته على فرس مُحَمْلَج اليَدَيْن، بَعِيدِ ما بين الفَهْدَتَيْن،

(١) طبن : فطن . (٢) المعروف : ألا ليت أنى يوم تقضى منيتى * لثمت الذى ما بين عينيك والفم
(٣) أشكعت : أغضبت .

أَعْنَق حديدِ النَّظـر صَهَّال واسع المُنْخُرين مُقَلَّص الشاكلة ، لا بارك الله له فيــه . فقلت له : يا أبا زيد، ألا تَضْرِب على يده ! قال : وهل لى به طُـوقَةٌ(١) . فقلت له : تقول طُوقَةٌ ! قال : وأنت والله أيضا تقولها الا أنك تستثبت .

قال : وجئت أبا زيد وإذا شاة له مطروحة فى جُحْر، فقلت له : ما هذه الشاة ؟ قال : أخذها الذئب، فقلت له : فكيف لم تدفعه عنها؟ قال : إنه كان خُلُجًّا مُلُجًّا(٢) مسطوح الذراعين يُعْجِبُنى والله أن أقول له هَجْ .

قال وقال المعمرى قال لى بعض من سألته من أهل البادية : قلت لأعرابى : أىَّ شىء تُحْسِن من القرآن؟ قال : إن معى مالا أحتاج معه الى أكثر منه : مِدْحةَ الرب وهِجاءَ أبى لهب .

*
* *

وقال المعمرى أخبرنى إسحاق قال رأيت أبا العَتَاهِية واقفا فى طرف المقابر وهو ينشد :

نُنَافِس فى الدنيـا ونحن نَعيبها * وقد حَذَّرَتْنَاها لَعَمْرِى خُطوبُها
وما نَحْسَبُ الأيام تَنْقُص مـدَّةً * بَلَى إنَّهـا فينا سَـــرِيعٌ دَبِيبُهـا
كأنّى برَهْطِى يَحْملون جنـازتى * الى حُفْـرة يُحْثَى عليهـا كثيبُها
فَكَمْ ثَمَّ من مُسْـترجِع متوجع * ونائحــةٍ يعـــلو علىَّ نحيبُهـا
وباكـية تبـكى عـلىَّ وإننى * لَفِى غَفْـلة عن صوتها ما أُجيبها
أيا هاذِمَ(٣) اللَّذات ما مِنْكَ مَهْرَبٌ * تحاذر نفسى منـك ما سَيُصيبها

*
* *

قال : وكتب يحيى بن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن أسد السلمى الى طاهر بن عبد الله :

أنا بالعَسْكَر وَقْفٌ * للتَّعَازِى والتَّهَـانى
ولتشييع فلانٍ * والتَّـلَقِّى لفــلان
أو لِبَيْعٍ أو لِرَهْنٍ * أو لِدَيْنٍ بالضمان

(١) فى هامش الأصل أنه بضم الطاء وسكون الواو ولم نجده فيما بيدنا من كتب اللغة . (٢) بهامش الأصل أنه بضم الأول والثانى من الكلمتين . (٣) هاذم اللذات : قاطعها .

[حديث فضل وفضيل المريين]

قال التيمى وحدّثنى رَكّاض بن فَرْوة المُرّىّ القتالى قال : كان فى بنى مرة فَضْل وفُضَيْل أَخَوانِ لأب وأم، ولا أعلم أنى رأيت تبارَّهُما لأحدٍ قطُّ، ولا رأيت أكمل منهما فى رجال الناس قط، أجمل جمالا ولا أفرس فُرُوسيَّةً ولا أسخى ولا أشجع، فرُمِىَ(١) فى جنازة أحدهما فمات، فخرجنا بجنازته وأخوه مَعَنا يُهَادَى حتى وَقَفْنا على قبره فدَلَّيناه فيه وهو ينظر اليـه قد آحْنَوْنَى وٱنْعَقَف حتى صار كأنه سِيَةٌ، فلما رَضَمْنا عليه لَبِنَه قال هذا البيت :

سأبكيك لا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عَبْرةٍ * ولا مُبْتَغٍ بالصَّبْرِ عاقِبَـة الصَّبْرْ

ثم ٱنْكَبَّ لوجهه، فحملناه الى منزل أبيه فمات فى الثانى أو الثالث .

***

وأنشدنا أبو البِلَاد لحاتم الطائى

ذَرِينى ومالى إنَّ مالَكِ وافِـرٌ * وإنَّ فَعَالى تَحْمَدى غِبَّـه غدَا

ألم تعلمى أنى إذا الضيف أَمَّنِى * وعَزَّ القِرَى أَقْرِى السَّدِيفَ(٢) المُسَرْهَدَا

سأحْبِس من مالى دِلَاصًا(٣) وسابحا * وأَسْمَـرَ خَطِّيًّا وعَضْبًا مُهَنَّـدا

[حديث أم الهيثم مع أبي عبيدة]

قال التيمى أخبرنى عُمَر بن خالد العثمانى قال : قَدِمَتْ علينا عجوزٌ من بنى مِنْقَر تُسَمَّى أم الهيثم، فغابت عنا، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا : إنها عليـلة، فقال : هل لكم أن نَعُودها؟ فجئنا فاستأذَنَّا، فقالت لِجُوا، فسلَّمنا عليها، فإذا عليها أهدام وبُجُدٌ(٤) وقد طَرَحَتْها عليها، فقلنا : يا أم الهيثم كيف تَجِدِينَك؟ قالت : كُنْتُ وَحْمَى بالدَّكَّة، فشَهِدْتُ مأْدُبة، فأَكَلْتُ جُبْجُبَةً من صَفِيف هِلَّعَة، فٱعْتَرَتْنِى زُلَّخَة . فقلنا : يا أم الهيثم، أىَّ شىء تقولين؟ فقالت : أَوَلِلناس كلامان! والله ما كلمتكم إلا بالعربى الفصيح .

***

قال التيمى حدّثنى القَحْذَمى قال : قيل لأعرابى : إن فلانا شَتَمَك، قال : المَطْلِىُّ باللُّؤم وجها، الزَّلِق عن المَجْد رِجْلا، قد يَنْبَح الكلبُ القمر .

(١) فى اللسان : تقول العرب اذا أخبرت عن موت انسان : رمى فى جنازته . (٢) السديف : شحم السنام . والمسرهد : السمين . (٣) الدلاص : الدرع الملساء اللينة . (٤) البجد : جمع بجاد وهو كساء مخطط .

قال وحدّثنى أبو هفان عن إسحاق قال : سمعت يحيى بن جعفر البرمكى يقول لرجل اعتذر اليه : يا هذا، أحْتَجّ عليك بغالب القضاء، وأَعْتَذر إليك بصادق النية .

وحدّثنى آبن حبيب عن آبن الكلبى قال حدّثنى رجل من طيئ يقال له آبن زُرَيْق من بنى لام عن أبيه قال : كان منا رجل يقال له عُرَام بن المُنْذِر بن زبيد بن قيس بن حارثة بن لام قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فدخل على عمر ليُزَمَّنَ ، فقال له عمر : ما زَمَانَتُك ؟ فقال :

وواللهِ ما أدرِى أأدرَكْتُ أُمَّةً * على عهد ذى القرنين أم كنت أقْدَما

مَتَى تَنْزِعا عَنِّى القَمِيص تَبَيَّنا * جَنَاجِنَ لم يُكْسَيْنَ لحماً ولا دَما

الجَنَاجِنُ : عِظَام الصدر . فقال عمر : ويحكم! دَعُوا هذا وزمِّنُوه فإنه لا يدرى مَتَى مِيلادُه .

قال أبو هَفَّان أنشدنى إسحاق لنفسه فى خزيمة بن خازم وكان يدّعى ولاءهم :

إذا كانت الأحرار أَصْلِى ومَنْصِبِى * ودافِعُ ضَيْمِى خازمٌ وآبن خازم

عَطَسْتُ بأَنْفٍ شامخ وتناولتْ * يَدَاىَ الثُّرَيَّا قاعدا غير قائم

قال وأنشدنا أبو هفان عن إسحاق لامرأة :

قُصَارُكَ مِنِّى النُّصْحُ مادُمْتُ حَيَّةً * وَوِدٌّ كماء المُزْن غيرُ مَشُوب

وآخرُ شىءٍ أنت فى كلِّ مَرْقَدِى * وأوّلُ شىءٍ أنتَ عند هُبُوبِى

قال آبن حبيب : قُرِع بابُ آبن الرِّقَاع الشاعر، فخرجت بُنَيَّة له صغيرة، فقالت : مَنْ هاهنا؟ قالوا : نحن الشعراء، قالت : وما تريدون؟ قالوا : نُهَاجِى أباكِ، فقالت :

تَجَمَّعْتُمُ من كل أَوْبٍ وبَلْدةٍ * على واحدٍ لا زِلْتُمُ قِرْنَ واحد

فاسْتَحْيَوْا ورجعوا .

قال وحدّثنا آبن حبيب عن هشام قال : سأل معاوية رضى الله تعالى عنه النَّخَّار العُذْرِىّ عن قُضَاعة ، فقال : كَلْبٌ ساداتُها وأوتادُها ، والقَيْنُ فُرْسَانُها وأَسِنَّتُها ، وعُذْرة شُعَرَاؤها وفتيانُها ، وجُهَيْنة خَيْرُها نَبَأً فى الإسلام . ويقال : نَثَاً .

قال وقال إبراهيم بن إسحاق التيمى : كتب الىَّ أخى يعقوب بن إسحاق : يا أخى ، إن كنت تَصَدَّقْتَ بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فَتَصَدَّق بما بقى على الآخرة وهو الأقل .

وقال إسحاق قيل لعُقَيْبة المَدينى : ألا تَغزُو وقد أقدرك الله عليه ! فقال : والله إنى لأُبغِض الموتَ على فراشى فكيف إليه أَمضى رَكْضًا .

وقال إسحاق : جاور ٱبْنُ سَيابة قوما فأزعجوه ، فقال لِمَ تُخْرِجُونى من جواركم؟ قالوا : أنت مُرِيب ، قال : فَمَنْ أَذَلُّ من مُرِيبٍ وأَخَسُّ جِوارًا منكم .

[كتاب الحجاج الى عبد الملك بن مروان فى أمر قطرى بن الفجاءة ورده عليه يوصيه بالجد فى قتاله]

قال وقال أبو سعيد قال حدّثنا محمد بن عمران قال حدّثنى أبو إسحاق إبراهيم المؤدب قال : كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يُعَظِّم أمر قَطَرِىّ بن الفُجَاءة المازنى ، فكتب اليه عبد الملك . أوصيك بما أُوصى به البَكْرِىُّ زيدا ، فقال الحجاج لحاجبه : نادِ فى الناس : من أخبر الأميرَ بما أوصى به البكرى زيدا فله عشرة آلاف درهم ، فقال رجل للحاجب : أنا أخبره ، فأدخله عليه ، فقال له : ماقال البكرى لزيد؟ قال : قال لأبن عمه زيد : — والشعر لموسى بن جابر الحنفى —

أقول لزيد لا تُتَرْتِرْ[1] فإنّهم * يَرَوْنَ المَنايا دون قتلك أو قتلى

فإن وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعْها وإن أَبَوْا * فَشُبَّ وَقُودَ الحرب بالحَطَب الجَزْل

فإن عَضَّتِ الحَرْبُ الضَّروس بنابها * فَعُرْضَةُ نارِ الحَرْب مِثْلُك أو مثلى

فقال الحجاج : صدق أمير المؤمنين ، عُرْضة نار الحرب مِثْلِى أو مثله .

* * *

قال وقال أنشدنا أبو جعفر المِلْحَان :

وأبيضَ مُجْتابٍ إذا اللَّيلُ جَنَّه * رَعَى حَذَر النار النُّجومَ الطَّوالعا

اذا ٱستُثْقِل الأقوامُ نَوْمًا رأيتَه * حِذَارَ عِقاب الله لله ضارعا

المُجْتاب : الذى يَخْتَرِق الدُّور والظلمات .

(١) التَرْتَرَة : إكثار الكلام ، قال فى اللسان مادة ترتر : وقد روى : «لا تُثَرثر» . و «لا تبربر» وكل ذلك كثرة الكلام .

*
* *

قال أبو على وأنشدنا أبو الحسن لأبى كريمة فى صفة الخمر — وهو بصرى — :

كأنَّها عَرَضٌ فى كَفِّ شاربها * تخالُها فارغا والكأسُ مَلْآنُ

وأنشدنا لعمرو القُضاعى — وهو تميمى بصرى — يصف نوقا :

خُوصٌ نَوَاجٍ إذا صاح الحُداةُ بها * رأيت أَرْجُلَها قُدّام أَيْديها

ولعبد الله بن عبد الرحمن أبى الأنوار المُهَلَّبى البصرى :

قوم إذا أَكَلُوا أَخْفَوْا كلامَهُمُ * واسْتَوْثَقُوا من رِتاج الباب والدار

لا يَقْبِسُ الجارُ منهم فَضْلَ نارِهِم * ولا تَكُفُّ يَدٌ عن حُرْمة الجار

وللمُمَزِّق الحضرمى البصرى :

إذا وَلَدَتْ حَليلةُ باهِلِىٍّ * غُلاما زِيدَ فى عَدَدِ اللئام

ولو كان الخليفة باهليا * لَقَصَّر عن مُساماةِ الكِرام

ولبعض اليشكريين البصريين :

كُنَّا نُدارِيها فقد مُزِّقَتْ * واتَّسع الخَرْقُ على الراقع

كالثوب إذ أَنْهَجَ فيه البِلَى * أَعْيَا على ذى الحيلة الصانع

[قصيدة سيار بن هبيرة فى عتاب أخويه خالد وزياد ومدح أخيه منخل]

قال أبو على وقرأنا على أبى الحسن عن جعفر، وذكر جعفر انه سمع ذلك من أبى جعفر محمد بن على بن الحسين، وسمع ذلك مع أبيه أيضا من ابى محلم، وقال أبو محلم : أنشدنى مَكْوَزَة وأبو مَحْضَة وجماعة من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاة لسَيَّار بن هُبَيرة بن ربيعة بن المنحو[1] أحد بنى ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة يعاتب خالدا أو زيادا أخويه ويمدح أخاه مُنَخِّلا :

تَنَاسَ هَوَى عَصْماء إمّا نَأَيْتَها * وكيف تَنَاسِيكَ الذى لَسْتَ ناسيا

لعمرى لَئِن عَصْماءُ شَطَّ مَزارُها * لقد زَوَّدت زادا وإن قَلَّ باقيا

وما هِىَ من عَصْماء إلا تَحِيَّةٌ * تُوَدِّعُنِيها إذ أَحَمَّ ارتحاليا

(١) فى بعض النسخ بن نبطى بن المجر أحد بنى ربيعة الخ وليحرر النسب .

لَيَالِىَ حَلَّتْ بالقَرِيَّيْن حَـلَّةً * وذى مَرَخ ياحَبَّـذَا لك واديا
خَليـلَّى مِنْ دون الأخِلَّاء لا تكن * حِبالُكما أُنْشُـوطةً مِنْ حِبَالِيـا
ولا تَشْـقَيَا قبل الممات بصُحْبَتى * ولا تُلْبِسانى لِبْسَ من عاش قاليـا
فان فراق عـبرة تخْلُفَنْكما * وشِـيكًا وإن صاحبتمانى لياليـا
أرى أَخَوَىَّ اليـوم شَحَّا كلاهما * عَلَىَّ وهَمَّـا أن يَقُولا الدَّواهيـا
يُؤَذِّنُنى هـذا ويمنعُ فضـله * وهـذا كَمَعْنٍ أو أشَـدُّ تقاضيا

يُؤَذِّنُنى : يحرِمُنى، وأنشد :

أَتَتْنـا شُرابِثُ رَأْسَ الدَّيْر * شَيْخًا وصِبْيانًا كَنِغْران الطَّيْر

قال أبو محلم : ومَعْنٌ : رجل كان كَلَّاءً بالبادية يَبِيع بالكَالِئ أى بالنسيئة ، وكان يُضرب به المثل فى شدة التقاضى، وفيه يقول القائل : — قال أبو الحسين أنْشَدَناه المبرد للفرزدق —

لعمرك ما مَعْنٌ بتارك حقّه * ولا مُنْسِئٌ معن ولا مُتَيَسِّر

والقَرِيَّان وذُو مَرَخ : ببلاد بنى حَنْظَلة، وهى مَسَايِلُ المـاء .

لقد كان فى أيديكم ذو حُوَاشَةٍ * فآلَيْتَ لا تُعْطِيـه إلا مُفَاديا
تَحَلَّلْ هـداك الله ربى ألا تَرَى * تَخَاذُل إخـوانى وقِلَّةَ ماليـا
وعَضَّ زمانٍ عَضَّ بالناس لم يَدَعْ * شَرِيدًا من الأموال إلا عَنَاصِيا

قال أبو على : عَنَاصِيا : بقايا ، وعَنَاصِى الشَّعَر : بقاياه ، واحدتها عُنْصُوَةٌ . وذو حُوَاشَةٍ : ذو ذمة وقرابة، ويقال : تَحَوَّشْتُ من فلان أى تَذَمَّمْت منه .

فألحَق أقواما كِرَامًا فأصـبحوا * شَرِيدين بالأمصار مُلْقًى وعاريا
كَفَى حَزَنًا عن لا تَحِنُّ جِمَالكم * الىَّ وقـد شَفَّ الحَنِينُ جِمَاليا
وعَنْ لا أرى شوقا الىَّ يَصُورُكُم * ولا حاجةً مِن تَرْكِ بَيْتِى خاليـا
وإنى لَعَفُّ الفَقْر مُشْـتَرَكُ الغِنى * سَرِيعٌ إذا لم أرض دارى ٱحْتِمَاليا
كِلَانا غَنِىٌّ عن أخيـه حَيَاتَه * ونحن إذا مُتْنا أَشَـدُّ تَغَانيـا

أَخالِدُ فآمنع فَضْــلَ رِفْدِك إنَّما * أجاعَ وأَعْرَى اللهُ مَنْ كُنْتَ كاسيا

رأيتُــك تَقْفِينى بكل عظيمة * عَرَتْكَ وتُقْفِى باللِّبان ســوائيا

قال أبو الحسن : الصواب تَقْفُونى بكل عظيمة . قال أبو محلم : تُقْفِى : تُكْرِم وهى القَفِيَّة . قال أبو على : تَقْفُو : تكرم أيضا وهى القفية، والصواب عندى ما قال أبو الحسن . وعَرَتْكَ : نَزَلَتْ بك .

وتُؤْثِرمَنْ لو أنَّه مُتَّ لم يَجِــدْ * كَوَجْدِى ولا يُبْلِيك مِثْلَ بَلائيا

وأَهْوَنَنــا أن مات فَقْــدًا عليكم * وأَهْوَنَ دَفْعًا عنك أن كنتَ جانيا

ولومُتَّ سالت بَعْضُ نفسى حَسْرةً * عليك وأمْسَى عنك فى الحى لاهيا

إذا نَحْنُ داوانا المُؤَسُّون بالأُسَى * شَفَوْه ولا يَشْفِى المُؤَسُّون ما بيا

المُؤَسُّــون هاهنا : المُعَزُّون ، يقول : إذا عَزَّوْنا سَلَا ذاك عنك، ولا يَشْفِى المؤسون وَجْدِى عنك، يقال : أَسَّاه أى عَزَّاه، ويقال : هَلُمَّ نُؤَسِّى فلانا أى نُعَزِّيه، والأُسَى : السُّلُوُّ والصبر .

جَزَى الله رَبُّ الناس عَنِّى مُنَخَّلا * وإن بان عنى خَيْرَ ما كان جازيا

أخاك الذى إن زَلَّتِ النَّعْلُ لم يَقُلْ * تَعِسْتَ ولكنْ عَلَّ نَعْلك عاليــا

عَلّ : يقول اَعْلُ، أى رَفَعَك الله .

وعَوْراءَ قــد قيلت فلم أستمع لها * ولا مِثْلِها مِنْ مِثْل مَنْ قالها لِيا

فأعْرَضْتُ عنها أن أقول بقيلها * جوابا وما أكْثَرْتُ عنها سؤاليا

وإنى لَأَسْتَحْيِى لنفسىَ أنْ أُرَى * أَفُتَّ ذِئار النِّيبِ فَوْقَ بَنَــانيا

أُفُتُّ الذِّئار، يعنى بعر الإبل على خِلْف الناقة إذا صُرَّتْ .

وإنى لَأَسْــتَحْيِيك والخَرْقُ بيننا * من الأرض أن تُلْقَى أَخًا لِىَ قاليا

وإنى لأستحيى أخى أن أرَى له * عَلَىَّ من الحَقِّ الذى لا يَرَى لِيا

ولٰكننى قد كُنْتُ ممــا أَشُدُّها * بِأَنْساع مَيْسٍ ثم تَعْلُو القَيافيا

عليهــا فَتًى لا يَجْعَل النوم هَمَّــه * دَلِيلٌ إذا ما الليل أَلْقَى المَرَاسِــيا

[رثاء حكيم بن معية فى أخيه عطية بن معية]

وأنشد لحكيم بن مُعَيَّة أحد بنى ربيعة الجوع يرثى أخاه عطية بن معية :

لو لم يُفَارِقْنِى عَطِيَّـــة لم أهُنْ * ولم أُعْطِ أعدائى الذى كُنْتُ أَمْنَع (١)

شجـاعٌ إذا لاقَى ورامٍ إذا رَمَى * وهادٍ إذا ما ٱدْلَمَّس الليلُ مِصْدَع

سأبكيك حَتى تُنْفِد العينُ ماءها * ويَشْفِىَ منّى الدَّمْــعُ ما أتوجع

* * *

وأنشد ليزيد بن المنتشر من بنى قشير : — وكان غاويا فأخذه ثور أخوه فحَلَق رأسه —

أقول لثَــوْرٍ وهْوَ يَحْلِق لِمَّتِى * بعَقْفاءَ مَرْدُودٍ عليهـا نِصابُهـا

تَرَفَّق بهـا ياثور ليس ثوابُهـا * بهــذا ولكن عند رَبِّى ثوابُهـا

فَرَاح بهـا ثَوْرٌ تَرِفُّ كأنَّها * سَلاسِــلُ دِرْعٍ لِينُها وٱنسكابُها

خُدَارِيَّة كالشَّرْيةِ الفَرْد جادَها * من الصــيف أنواء رِواءٌ سحَابُها

فأصبح رأسى كالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفَتْ * عليهـا عُقابٌ ثم طارت عُقابُها

أَلَا رُبَّمـا ياثَوْرُ قد غَلَّ وَسْطَها * أناملُ رَخْصاتٌ حديثٌ خِضَابُها

قوله : خُدَارِيَّة أى سوداء . والشَّرْية : شجرة الحنظل تُشَبَّه اللِّمَمُ بها لحسنها، لأنها غَطِشَةٌ جَعْدة .

وأنشد ليزيد بن الطَّثَرِيَّة :

ألا طَرَقَتْ لَيْــلَى فأحزن ذِكْرُها * وكم قد طَرانا طَيْفُ ليلى فأَحْزَنا

ومُعْتَرِض فوق القُتُــود تَخـالُه * مَتَاعًا مُعَــلًّى أو قَتِيــلًا مُكَفَّنا

جَلَوْتُ الكَرَى عنه بِذِكْرِكِ بعدما * دَنَا الليــل وٱلْتَجَّ الظلامُ فأَغْدَنا

ألا عَلَّ لَيْلَى إنْ تَشَكَّيْتُ عندها * تَبَـارِيحَ لَوْعات الهوى أن تَلينَا

على أنها خاست بعهدى وحاذَرَتْ * عُيونَ الأعادى والصَّبِيَّ المُلَحَّنا

المُلَحَّن : الذى يُومِئُ إليك بمـا يريد ولا يُصَرِّح به . والطَّثْر : أنــ يَغْلِىَ الَّلبَن فيُكَثِّع فى رأس اللبن ثِخَنٌ، يقال : قد طَثَرَ اللَّبن إذا عَلَا ذلك فَوْقَه .

(١) هذا البيت دخله الخرم وتقدم مثله غير مرة .

[حديث الحجاج مع الفرزدق لما حمل حاجب بن خشينة على أهل العراق]

قال أبو محلم: لمّا كان يومٌ من أيام دَيْرِ الجَمَاجم حَمَل حاجب بن خُشَيْنة العَبْشَمِىّ أحد بنى الخطّاب ابن الأعور بن عوف بن كعب بن عبد شمس فى الخيل على أهل العراق مع الحجّاج فأزال صُفُوفَهم، فقال الحجاج للفرزدق وهو عنده: ألا ترى ما أكرم حَمْلة ٱبْن عَمّك؟ فقال: أيها الأمير، إنه رجل جَوَاد، وقد سَفَرَ مالَه فحَمَل حَمْلة مُفْلِس، فقال له الحجاج: فهل لك أن تَحْمِل كما حمل وأُلْحِق عطاءك بعطائه؟ فقال: إنى أخاف إذا حَمَلْت أن ينقطع أصل العطاء.

قال أبو محلم يقال: سَفَرَ الرجلُ ماله أى مَزَّقه. وسَفَر الرجل شَعَره وجَلْمَطه وجَلَطه وسَحَفه أى حَلَقه. قال ثعلب: كان ٱبن الأعرابى ينشد:

مُولَعَات بِهَاتِ هاتِ وإن شَفَّـ ❊ ـر مالٌ طَلَبْن منكَ الخِلَاعا

فجعل المال هو الفاعل، ولا يُنْكَر أن يكون أبو محلم لم يسمع البيت، فجعل الرجل فاعلا. قال أبو الحسن: حفظى بالسين غير المعجمة مخففا ومثقلا والشين منكرة،(١) فإما أن يكون ٱبن الأعرابى سها أو سها الحاكى عنه. قال أبو على: سَفَر من سَفَرْت البيت أى كَنَسْته، فكأنه لما مَزَّق ماله كَنَسه. وشَفَّر بالشين يجوز على وجه بعيد، كأنه أنفق مالَه فبقى المال على شَفِير. ويمكن أن تكون الشين بدلا من السين كما قالوا: الجَاس والجَاش. وأنشد لرجل من عُكْل يقال له السَّمْهَرِىّ بن أسد:

أقول لأدنى صاحِبَىَّ نَصِيحةً ❊ ولِلأَسْمَر المِغْوار ماتَرَيانِ

الأسمر هنا: رجل من طَيِّئ:

فقال الذى أبدى لِىَ النُّصْح منهما ❊ أَرَى الرَّأْى أن تَجْتَازَ نَحْوَ عُمَان

فإن لا تَكُنْ فى حاجِبٍ وبِلاده ❊ نَجَاةٌ فقد زَلَّتْ بك القَدَمانِ

فَتًى من بنى الخَطَّاب يَهْتَزُّ للنَّدَى ❊ كما ٱهْتَزَّ عَضْبُ الشَّفْرَتَيْن يمانِ

هو السيف إن لا يَنْتَه لان مَتْنُه ❊ وغَرْباه إن خاشَنْتَه خَشِنان

حاجب هذا هو حاجب بن خُشَيْنة العبشمى.

---

(١) أورد البيت صاحب المحكم فى مادة شفر بالمعجمة وخلع، وحكي أن تشفير المال قلته.

[كتاب الفرزدق الى تميم بن زيد عامل الحجاج فى رجل كان معه فى البعث يقال له خنيس]

قال أبو محلم : كان تَمِيم بن زيد القَيْنِي — والقين بن جَسْر من قُضَاعة — عاملا للحجاج على السِّنْد، وكان معه فى البعث رَجُلٌ من بكر بن وائل يقال له خُنَيْس ، وكانت أُمُّه رَقُوبا لم يكن لها ولد غيره ، فطال تَجْمِيرُهم إيَّاه — قوله رَقُوبا، الرَّقُوب : التى لاتلد إلا واحدا . والتجمير : أن يَطُول مُقَامه فى البَعْث ، يقال : جُمِّر فلان أى حُبِس عن أهله — فاشتاقت إليه أمه ، فَدُلَّتْ على قبر غالب ابن صَعْصَعة أبى الفَرَزْدَق، فعاذت بقبره — وقَبْرُه بكاظمة وهو موضع بين اليمامة والبصرة على البحر وفيه رباط — فوجَّه الفرزدق الى تميم رجلا وكتب معه :

تَمِيمَ بن زَيْدٍ لاتكُونَنَّ حاجتى * بظَهْرٍ ولا يَعْيَا علىَّ جوابُها

قال أبو على وأنا أقول : ولا يُعْيِي أجود .

نَخَلِّ خُنَيْسا واتَّخِذْ فيه مِنَّةً * لِحَوْبَةِ أُمٍّ ما يَسُوغُ شَرَابُها

أتتنى فعاذت ياتَمِيمُ بغالبٍ * وبالحُفْرة السافى عليها تُرَابُها

فنظر تميم فلم يَعْلَم : أَسمُ الرجل خُنَيْس أم حُبَيْش، فقال له كاتبه : تراجعه، فقال بعد قوله ولا يَعْيَا علىَّ جوابها : ولكن خلِّ كلَّ من فى الجيش من خنيس وحبيش، فخلَّاهم فرجعوا الى أهليهم .

* * *

وأنشدنا أيضا لعُوَيف يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما :

فَقَدْتُ حَياةً بعد طَلْحة حُلْوةً * إذا شَعَبَتْه أن يُجِيب شَعُوب

يَصَمُّ رجالٌ حين يُدْعَوْن للنَّدَى * ويُدْعَى ٱبنُ عوف للندى فيجيب

وذاك ٱمرؤ من أىِّ عِطْفَيْه يلتفت * الى المَجْد يَحْوِ المَجْدَ وهْوَ قريب

قال أبو محلم : أنشد جرير قول الأخطل :

وانِّى لَقَــوَّامٌ مَقاوِمَ لم يكن * جَرِيرٌ ولا مَوْلَى جَرِيرٍ يقُومها

يعنى الفرزدق، فلما بلغ جريرا ذلك قال : صَدَق، يَقُوم عند ٱسْت القَسِّ يأخذ القُرْبان .

وقال أبو محلم قال أبو الخنساء العنبرى للفرزدق : قد كَفَاكَهُ جِرْوُ هِرَاشٍ ، يعنى جريرا لم يَكِلْه الى هجائك، فقال له الفرزدق : قد علمتُ فى طُوب عُنُقك أنك أحمق .

وأنشد لمسعود بن وكيع أحد بنى عبد شمس :

لَيْتَ[1] شَبابِى عادَ لِى الأَوَّلِّ * وعَيْشَ عَصْرٍ قد مَضَى أَغْرَلِّ

هَفْهَفَةَ أظْلاَلُه مُظِلِّ * إذ ذاك لم يُقْلَ ولم يُمَلِّ

ومَأْدُ غَيْسانِىَ مُتْمَهِلِّ * أرُوحُ قد أُرْخِى لِىَ الطِّوَلِّ

قال أبو على يقال : عيش أغرل وأرغل أى تام لم ينقص منه شىء . والأغرل من الرجال : الأقلف . ومُتْمَهِلٌّ : تامٌّ . والغَيْسان : الشباب والنشاط ، قال أبو على وقال غيره : الغيسان : أوّل الشباب . ومأْدُه : تَثَنِّيه .

ولم يُحِرْنِى الْكِبَرُ الهِدْمِلِّ * ويَلْتَفِعْ بالشَّمَطِ المِسْحَلِّ

ولم يَبِنْ غَيْدَانِىَ المُضِلِّ * كأنَّما بى من نُحُولٍ سُلِّ

أو مِنْ نَطاة خَيْبَرٍ بِى مَلِّ * وما تَرُدُّ لَيْتَ أوْلَعَلِّ

قال أبو على : الهِدْمِلُّ : الذى آنتهى عُمُرُه . والمِسْحَلان : جانبا الرأس . ويَلْتَفِعْ : يَلْتَحِفْ . والغَيْدَان : الشباب والنشاط . وخَيْبَر : مَحَمَّة ، وإليها تنسب الحُمّى وهى قريتان : نَطَاة والشَّقُّ . ومَلٌّ : حَرٌّ .

ولَيْلَةَ طَخْياءَ يَرْمَعِلِّ * فيها على السارى سَدًا مُخْضَلِّ

لهـا مِنَ آثْناء الظَّلام جُلِّ * كأنما طَعْمُ سُرَاها الخَلُّ

أسْأَدْتُها إذا الضِّعافُ كَلُّوا * وسَئِموا دُلْجَتَها ومَلُّوا

قال أبو على : طَخْياء : مظلمة . والسَّدَا : ما سقط من السماء من النَّدى . وأثناءُ الظلام : المتراكمة قد تَثَنَّى بعضُها على بعض . وأسْأَدْتُها : سِرْتُ فيها .

وهابَها الجَثّامَةُ الهَوَلُّ * إن جارَ هادِيها ولم يَنْدَلِّ

أو ضَلَّ فى المَوْماة لم أَضِلِّ * ماضٍ على ماهَوَّلَتْ مُدِلُّ

* كما تَقَضَّى إذ غدا الأَجْدَلُّ *

---

(١) كذا وقعت هذه الأرجوزة فى الأصل مضبوطا رويها بالرفع تارة والجر أخرى ومرة بهما معا كما ترى ، هذا الضبط بقلم الشيخ محمد الشنقيطى فى نسخته .

قال أبو على : الجَثَّامة : الذى يَجْثِم فى مكانه . والهَوِلُّ : الذى يَهُولُه الشيءُ . والأَجْدَل : الصَّقْر . وتَقَضَّى : انْقَضَّ . قال أبو محلم : النَّدَى : ما كان من نَدَى الأرض . والسَّدَى : ما كان من ندى السماء . وقال حكيم بن مُعَيَّة الراجز :

قد أغتَدِى والطَّيْرُ ما يطير * وللنَّـدَى من السَّدَى غَدِير

قال أبو محـلم يقال فى بعض أمثال العرب : « إنَّ تَحْتَ طِرِّيقَتِه عِنْدَأْوَةً » ، طِرِّيقته : إطراقه وسكونه . وعِنْدَأْوَة : داهية .

وأنشد أبو محلم للبَرْدَخْت على بن خالد الضَّبِّى أحد بنى السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضَبَّة :

إذا كان الزمانُ زمان عُكْلٍ * وتَيْم فالسَّلامُ على الزمان

زمانٌ صار فيه العِزُّ ذُلًّا * وصار الزُّجُّ (١) قُـدَّام السِّـنان

قال أبو الحسن : حفظى : قادمة السِّنان

لعــل زمانَنـا سَيَعُود يوما * كما عاد الزمان على بِطَـان

بِطَان بن بِشْر الضَّبِّى :

أبَعْـدَ مُحَمَّـد وأبى حصين * وبعـد القَرْمِ عَتَّاب الطِّعان

وبعــد أبى سليمان إذا ما * تَرَوَّح للندى سَبِطَ البَنَان

تُرَجِّى الخيرَ أو تَرْجُو ثَرَاءً * إذا شَنِجت (٢) بنـائلها اليَدَان

فما ضَرَبَتْ ضِرَارُ فيك عِرْقًا * متى جَرَت الكَوادِنُ (٣) فى الرِّهان

محمد بن عُمَير بن عُطارد بن حاجب بن زُرَارة . وأبو حصين : زيد بن حصين الضَّبِّى أحد بنى السِّيد وكان على أصبهان . وعَتَّاب بن وَرْقاء الرِّياحى . وأبو سليمان : خالد بن عَتَّاب بن ورقاء .

وأنشد أبو محلم للمَعْلُوط السَّعْدِى :

نَعَرَ الخَلِيطُ نَوًى عليك شَطُونا (٤) * وأراد يوم عُنَـيْزَةٍ لِيَبِينـا

غَيْرَانَ شَمَّصه (٥) الوُشاةُ فنَفَّرُوا * وَحْشًا عليك عَهِدْتَهن سُكُونا

(١) الزج : الحديدة فى أسفل الرمح . (٢) شنجت : تقبضت . (٣) الكوادن من الخيـل : الهجان .

(٤) نوى شطون : بعيدة . (٥) التشميص فى الأصل : نخس الدابة لتسرع فى السير، والمراد هنا أن الوشاة نفروه حتى فعل فعل الدابة الشموص .

إن الظَّعائن يَوْمَ حَزْم عُنَـيْزة * أَبْكَيْن يوم فراقهن عُيُـونا
غَيَّضْن من عَبَراتِهنَّ وقُلْنَ لى * ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينا
أَعُصِيتَ يَوْمَ لِوَى الغُمَيْرِ فإننا * يوم الْجُبَيْمِرِ مِثْلَ ذاك عُصِينا
لولا الخليلُ يَخاف لَوْمَ خليله * لا تُزْمِعَنَّ لنا المَلامةَ حِينا
إن الليالى يالَهُنَّ لَيالِيًا * قَرَّتْ بهنَّ عُيونُنـا ورَضِينا
كنا قُبَيْـلَ فَنائهن بِغِبْطَة * ياليْتَهنَّ بذى السَّلام بَقِينـا
ما بال قولك قد غُبِنْتَ ولم أكن * عند المواطن فى الأمور غَبِينا
أَفَـلَمْ تَرَيْنى للكِرام مُكَرَّما * وبَنِى اللِّئـام وللسَّوَام مُهِينا

* * *

قال أبو محلم يقال : جمل دِلْعَوْسٌ ومُجَاجِحٌ ودُحَامِس وجَلْفَزِيز إذا كان عظيما ضخما، وأنشد :

يارُبَّ خالٍ لكَ بالحَزِيز[1] * خَبٍّ على لُقْمَتِه جَرُوز[2]
مُهْتَضِم فى لَيْـلة الأَزِيز * كلّ كثير اللحم جَلْفَـزِيز
* بين شَمِيْراء وبين تُوز *

قال أبو على : كذا أملى علينا الأزيز بزايين ، وهو عنـدى الأريز براء وزاى وهو شـدة البرد . ومُهْتَضِم : يأخذ الناقة فيَسْرِقُها ويُصَيِّرها فى أَهْضام الوادى وهى ما خفى منه .

[عبد الملك بن مروان وحسن استماعه للحديث]

قال أبو على قال أبو الحسن الأخفش : قرأت على أبى جعفر محمد بن على بن الحسين رحمه الله تعالى، وذكر أبو جعفر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبى محلِّمٍ، قال أبو محلم حدثنى أبو نُعَيم الفَضْل ابن دُكَيْن عن زكرياء بن أبى زائدة عن الشَّعْبى قال : ربما حَدَّثْت أمير المؤمنين عبد الملك بن مَرْوان رحمه الله تعالى وقد هيأ اللقمة، فيُمْسِكها فى يده مُقْبِلا علىَّ، فأقول : أَجِزْها يا أمير المؤمنين، فإن الحديث من ورائها، فيقول : الحديث أشهى الىَّ منها . أجزها أى ٱزْدَرِدْها .

قال : وكان من كلامهم : ما رأيت أحدا أَطَرَّ ضِرْسا ولا أَسْرَع إجارةً للرغيف منه . أَطَرّ : أَحَدّ .

(١) الحزيز : موضع . (٢) الجروز : السريع الأكل .

[شعر حريث بن سلمة]

قال وأنشدنا أبو محلم لحريث بن سلمة بن مُرَارة بن مُحَفِّض أخد بنى خزاعىّ بن مازن هذه الأبيات :

ألم تَرَ قومى إذ دعاهم أخوهم * أجابوا وإن يَرْكَبْ الى الحرب يَرْكبوا

هُمُ حَلَقُوا عند الحُلَيْس ومُدْرِك * وعند بلال لا أسِيرُ ويَشْرَبُوا

قال : هؤلاء سلاطين كلهم، يقول : إنى إن سُيِّرْت أى حُلِّئْت عن الماء لم يشربوا هم .

وهم حَفِظوا غَيْبِى كما كنت حافظا * لهم غَيْبَ أخرى مثلها لو تَغَيَّبوا

بَنُو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أُمَّهاتهم * وآباؤهم آباء صِدْق فأَنْجَبُوا

و إنِّى لأَجْلُو عن فَوَارِسىَ العَمى * إذا ضَنَّ بالنفس الجَبان المُوَجَّب

المُوَجَّب : الذى يَجِبُ قلبُه من الجُبْن :

أجود إذا نفسُ البخيل تَطَلَّعَتْ * وأَصْبِر نفسى والجَمَاجم تُضْرَب

وأنشدنا أيضا لحريث بن سلمة :

إنْ تَكُ دِرْعى يوم صَحْراء كُلْية * أُصِيبت فما ذا كم عَلَىَّ بِعار

ألم تَكُ من أَسْلابكم قبل هذه * على الْوَقَبَى يوما و يومَ سَفَار

يوم صَحْراء كُلْية، وهى موضع وقعة كانت بينهم و بين بكر بن وائل . والوَقَبَى وكذلك سَفَار : ماء لبنى مازن .

فتِلْك سَرَابِيلُ ٱبنِ داودَ بَيْنَنا * عَوَارِىّ والأيام غيرُ قِصَار

قال أبو على : السَّرَابيل : الدروع لداود، فجعلها لسليمان .

وكائن أَخَذْنا منكم مِنْ أُخِيذة * مِنَ البِيض شَنْباء اللِّثات نَوَار

ومن سَيِّدٍ ضَخْمٍ كأن مَجَرَّه * بحيث تلاقَيْنا مَجَرُّ حُوَار

وسابغة زَغْفٍ[(١)] ونَهْدٍ مُقَلِّص[(٢)] * وأَدْماء من سِرِّ الهِجَان حِضَار

ونحن طَرَدْنَا الحَىَّ بَكْرَبن وائل * الى سَنَةٍ مثل السِّنَان ونار

(١) الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل، و يوصف بها المفرد والجمع .

(٢) مقلص : وثاب .

قال أبو على : سَنَة، أراد أَسْكَنَّاهم السواد وهو بلد وباء .

وحُمَّى وطاعُونٍ ومُومٍ وحَصْبَةٍ * وذى لِبَدٍ يَغْشَى المُهَجْهِجِ[1] ضارى

وحُكْمِ عَدُوٍّ لا هَوَادَةَ عنـده * ومَـنْزِلِ ذُلٍّ فى الحيـاة وعار

فإنَّ تميما لم تَدَعْ بطنَ تَلْعةٍ * لكم بَيْنَ ذى قار و بين وَبَار

قال أبو على : وقع فى الكتاب وِبار بكسر الواو، والصواب وَبار بفتحها .

أزاحَتْكُمُ عنهـا الرِّماحُ وفِتْيـةٌ * مَسَاعِيرُ حَرْبٍ كلَّ يومِ غِوَار

فأقْعُـوا على أذنابكم وتَنَكَّبُوا * مُهَادَاتَنَـا فى كل يوم نِفَـار

وطاعَنْتُ جَمْعَ القوم حتى رأيتُهم * على قُلُصٍ تَعْـدُو بهم و بِكَار

فأَضْحَوْا بِدُرْنَى[2] والوجوهُ كأنهـا * وجوه كلاب يَهْـتَرِشْنَ[3] حِرار

وكانت يمينا قبل ذاك جَعَلْتُها * علىَّ فقـد أوقَعْتُهـا بقَـرَار

لَأَلْتَمِسَنْ منكم كَمِيًّا بضَرْبةٍ * إذا ما أنا شَاهَـدْتُ يَوْمَ ذِمار

فإن هى نالت نَفْسَـه لم أُبَالِها * و إن يَنْجُ منها فهى ذاتُ حِبار[4]

قوله : أوقعتها بقرار أى أوقعتها مَوْقِعَها .

وقال أبو محلم يقال : وَقَعَ هذا الأمر بِقُرِّه و بِقُرٍّ، أى وَقَع مَوْقِعَه، وأنشد :

* فتناهيتُ وقد صابت بِقُرّْ *

قال : وأنشد للفرزدق :

هل تَذْكُرِين إذ الرِّكَاب مُنَاخة * بِرِحالهـا لِرَوَاحِ أهـلِ المَوْسِم

إذ نحن نَسْتَرِقُ الحديثَ وفَوْقَنـا * مِثْـلُ العَجَاج من الغُبَـار الأَقْتَم

وكذاك نُخْبِر بالحواجب بيننـا * ما فى النفوس ونحن لم نَتَكَلَّم

وأنشدنا أبو محلم لربيعة بن مالك بن سعد بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تميم — وهو جاهلى — يتفجع على قومه :

ألا إنَّمـا هذا المَلَالُ الذى تَرَى * و إدبار جسمى رَدَّى العَبَرات

وكم من كريم قد تَجَلَّدْتُ بعده * تَقَطَّـعُ نفسى إثْرَه حَسَرات

(١) يقال : هجهج بالسبع إذا صاح به ليكف . (٢) درنى : موضع باليمامة . (٣) الاهتراش : تحرش الكلاب بعضها ببعض . (٤) ذات حبار : ذات أثر فيه وإن لم تقتله .

قال أبو محلم : أنشدنى يونس لرجل من قدماء الشعراء فى الجاهلية :

إن يَغْدِرُوا أو يَكْذِبُوا * أو يَخْـتِرُوا[1] لا يَحْفِلوا

يَغْدُوا عليك مُرَجَّلِيـ * ـن كأنهـم لم يفعلوا

كأبى بَرَاقِشَ كُلَّ لَوْ * نٍ لَوْنُهُ يَتَحَـوَّل

أبو براقش : دُوَيبَّة مثل العَظَاية تراها مَرَّة خضراء ومرة حمراء ومرة صفراء فى وقت واحد .

قال : وأنشد لسنان بن مُحَرِّش السَّعْدى :

وبِتُّ بالحِصْنَيْن غيرَ راض * يَمْنَع مِـنِّى أَرَقِى تَغَاضِى

كأنمـا أُغْضِى على مَضَاض * من الحَلُوء صادق الإمْضاض

* فى العين لا يَذْهَب بالتَّرْحاض *

الحَلُوء : شيء يُكْحَل به الصبيان يُجْعَل فيه زيت ويُحَكُّ على شيء ويُصَيَّر فى خِرْقة . والتَّرْحاض : الغَسْل، يقال : رَحَضْت الشيء إذا غسلته .

قال : وأنشدنا أبو محلم لحَطِيم بن نُوَيْرة العُكْلى :

ألا يا لقومى للشَّباب الذى مضى * حَمِيـدا وأَخْدَانِ[2] الصِّبا والكَوَاعب

وللعُصُر الخـالى وللعيش بَهْجةً * وللقلب إذ يَهْوَى هَوَى آبنة ناشب

وجاراتها اللاتى كأنَّ عيونهـا * عُيـون المَهَا يَفْقَهْنَنا بالحواجب

قال أبو الحسن الأخفش : معناه يَقْبِضْنَنا .

حديثًـا مُسَدًّى من نَسِيـج يُنِرْنَه * من الوُدِّ قد يُلْحِمْنَـه بالمَعَاتب

وأنشد لمُدْرِك :

ومَـدَّدَ عينيـه وبَلَّتْ دموعُه * ضَمَارِيطَ وَجْه قد تَثَنَّت غُضُونُها

قال أبو محـلم : الضماريط : الغُضون ، واحدها ضُمْرُوط . والضُّمْروط أيضا : الغامض من الأرض، قال جرير :

إن عَرِينًـا وبَنِى سَلِيط * مُخَلَّفون كَنَفَ الضُّمْروط

(١) الختر : الغدر والخديعة أو أقبح الغدر . (٢) أخدان الصبا : رفاق الصبا .

عَرِين بن ثعلبة بن يَرْبُوع رهط واقد بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان بدريا وأوّل من قَتَل فى الإسلام رجلا من المشركين . قال أبو محلِّم : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن واقدا قَتَل عمرو بن الحضرمى، فقال عليه الصلاه والسلام: "وَاقِدٌ وَقَدَت الحربُ عليهم والحَضْرَمِىُّ حَضَرت الحرب" وتفاءل بذلك صلوات الله عليه .

وقال أبو الحسن أنشدنا أبو محلم :

هَجَرْتُك أياما بذى الغَمْـر إننى * على هَجْر أيَّامٍ بذى الغَمْـر نادم

فلما ٱنقضت أيام ذى الغَمْر وٱرْتَمَى * بنا الدهر لامتنى عليـك اللوائم

هَجَرْتُك أخشى أن تُلَامِى وإننى * كعازبةٍ عن طِفْلِها وهى رائم

وليس علينا أن تَجُود بك النَّوَى * سوانا ولا مِنْ عَنْ تَمُوت النمائم

ولكنَّما بِى أن تَجُودى بنائل * سواى وتبقى لى عليك الذَّمائم

قال : وأنشدنا أبو محلم لرجل من بنى العنبر، وقيل إنها لبعض شعراء طيئ :

إنِّى وإن كان ٱبن عمِّى كاشحا * لَمُزَاحِنٌ من دونه وورائه

ومُعيِرُه نَصْرِى وإن كان ٱمرأً * متزحزحا فى أرضه وسمائه

وإذا تَخَرَّقَ فى غناه وفَرْتُه * وإذا تَصَعْلَكَ كُنْتُ من قُرَنائه

وإذا تَجَلَّفت الجَوالفُ مالَه * عَطَفَتْ صَحِيحتُنا على جَرْبائه

وإذا غدا يوما لِيَرْكَبَ مَرْكَبًا * صَعْبًا قَعَدْتُ له على سِيسَائه

سيساؤه : مَتْنُه وظهره، ويقال : ما بين الكتفين وهو مُلْتَقَى العُنُق والظهر .

وإذا ٱكْتَسَى ثوبا قَشِيبا لم أقل * يا ليت أنَّ عَلَىَّ فَضْلَ ردائه

* * *

قال أبو العباس أنشدنى ٱبن الأعرابى :

أَأُخَىَّ[1] أخبرنى ولستَ بصادق * وأخوك يَنْفَعُك الذى لا يَكْذِب

أمن القَضِيَّة أن إذا ٱستغنيتمُ * وأَمِنْتُمُ فأنا الغريب الأجْنَب

(١) قائل هذه الأبيات : هُنَىّ بن أحمر الكنانى ، وقيل : إنها لزُرَافة الباهلى ، كذا باللسان مادة «حيس» .

وإذا الشدائد بالشدائد مَرَّةً * أَشْجَيْنَكم فأنا الْمُحِبُّ الأقرب (١)
وإذا تكون كريهةٌ أُدْعَى لها * وإذا يُحَاس الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَب
ولِجُنْدَبٍ سَهْلُ البلاد وعَذْبُها * ولِىَ المِلَاحُ وجَنْبُهُنَّ المُجْدِب
عَجَبًا لتلك قَضِيَّةً، وإقامتى * فيكم على تلك القضية أعجب
تلك الظُّلَامَةُ قد عرفتُ مكانَها * لا أُمَّ لى إن كان ذاك ولا أَب

[مساءلة الحجاج لأعرابى كلمه فوجده فصيحا]

قال أبو محلم قال الحجاج لأعرابى كَلَّمه فوجده فصيحا : كيف تَرَكْتَ الناسَ وراءك؟ فقال : تركتهم أصلح الله الأمير حين تَفَرَّقوا فى الغيطان، وأخمدوا النيران، وتَشَكَّت النساء، وعَرُض الشَّاء، ومات الكَلْب . فقال الحجاج لجلسائه : أَخِصْباً نَعَتَ أم جَدْبا؟ قالوا : بل جدبا . قال : بل خِصْبا. قوله : تفرقوا فى الغيطان معناه أنها أَعْشَبَت فإبلُهم وغنمهم تَرْعَى . وأَخْمَدوا النيران معناه اسْتَغْنَوْا باللبن عن أن يَشْتَوُوا لحوم إبلهم وغنمهم ويأكلوها . وتَشَكَّتِ النساء أَعْضَادَهُنَّ من كثرة ما يَمْخَضْن الألبانَ . وعَرُض الشاء : اسْتَنَّ من كثرة العُشْب والمرعى . قال أبو على : الصواب عَرَضَ الشاء وليس عَرُض بشىء. ومات الكَلْب : لم تمت أغنامهم وإبلهم فيأكُلَ جِيفَهَا . ومن أمثال العرب : «نِعِم كَلْبٌ فى بُؤْسِ أهله»، لأنه إنما يَنْعَم فى القَحْط ويَمُوت فى الخِصْب .

*
* *

قال أبو على حدّثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكى قال حدّثنا حرمى قال قال لى أبو الحسن موسى بن هارون حدّثنى يعقوب بن بشر قال : كنتُ مع إسحاق بن إبراهيم الموصلى فى نُزْهة لنا، فمرّ بنا أعرابىٌّ فوَجَّه إسحاقُ خلفَه بغلامه زياد الذى يقول فيه إسحاق :

وقُولَا لساقينا زِيادٍ أَرِقَّها * فَقَدْ هَرَّ بعضُ القوم سَقْىَ زياد

ومعنى هَرَّ كَرِه، قال الشاعر :

أَحِينَ بَلَغْتُ من كِبَرِى أَشُدِّى * وهَرَّ لقائِىَ الأَسَدُ الهَصُور

(١) الذى باللسان فى مادة حيس :

وإذا الكتائب بالشدائد مرة * جَحَرتْكُمُ فأنا الحبيب الأقرب

قال : فوافانا الأعرابى، فلما شرب وسمع حَنِين الدواليب قال :

باتت تَحِنُّ وما بها وَجْـدِى * وأَحِنُّ من وَجْـدٍ الى نَجْـد
فدموعُها تَحْيَا الرياضُ بهـا * ودموعُ عينى أحرقت خَدِّى
وبساكِنِى نَجْـدٍ كَلِفْتُ وما * يُغْـنِى لهم كَلَفِى ولا وَجْدى
لو قيسَ وَجْدُ العاشـقين الى * وجدى لزاد عليه ما عنـدى

قال : فما مضى إسحاق الى منزله إلا محمولا سُكْرا .

[مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن سهل بعد قتل ابنها وما قاله يعزيها وما أجابت به]

قال وحدّثنى أبو الحسن قال حدّثنى ميمون بن هارون قال : لمـا قُتِلَ الفضـل بن سهل دَخَلَ المأمون على أمه فوجدها تَبْكِى، فقال لهـا : أنا ابْنُـكِ مَكانَه فَدَعِى البكاءَ، فقالت : إنّ ابنا تَرَكَ لى ابنا مثلك لَجَدِيرٌ أن يُبْكَى عليه .

[بنـانـ وفضـل الشـاعرة]

وحدّثنا أبو الحسن قال حدّثنى على بن يحيى قال : كان بَنَـانٌ يَتَعَشَّق فَضْـلَ الشاعرةَ وكانت تَتَعشَّقه، فبلغه عنها ما يكره، فَتَجَنَّبها، فصارت الىَّ مُسْتَعْتِبةً له، وسألتنى أن أجمع بينهما لتَحْلِف له، فَفَعَلْتُ . فلما حَلَفَتْ له قَبِل وأقام عندى، فلما دار النبيذ بينهما دَعَتْ بالدواة فكتبت :

يا فَضْـلُ صَـبْرًا إنَّها مِيتَةٌ * يَجْرَعُها الكاذب والصادق
ظَنَّ بَنَانٌ أنّى خُنْتُـه * رُوحِى إذًا من بَدَنِى طالِقُ

* * *

قال أبو على قال لى أبو الحسن جحظة قالت حَبَشِيَّةٌ : بات عندى المتوكلُ ليلةً وخرج من عندى نصفَ الليل، فغلبتنى عينى، فرأيت قائلا يقول لى فى النوم : ياحبشية، حَمَلْتِ الليلة بأشأم خَلْقِ الله، فكان المنتصر، فجلس يوما على البساط الذى بُسِط له على البِرْكة المربعـة بعد قتل أبيـه، فرأى على البساط صورة مكتوبة عند رأسها بالفارسية، فدعا ببعض الفُرْس فقرأها، فكانت هذه صورة بابك ابن بابكان الذى قَتَلَ أباه، فما عاش بعده إلا ستة أشهر، وكذلك اتّفق للمنتصر .

قال وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا حماد عن أبيه :

جَفَانا أبو صالح بعـــد ما * أقام زمانا لنـــا واصـــلَا
يَرُوح ويَغْـدُو بألواحــه * الى الباب مسترشدا سائلا
فلمـا تَرَأَّس فى نفســـه * وليس لذلك مُسْــتَاهِلا
تَنَبَّــلَ عنَّـا فـلم يأتنـا * وما كنت أحسبه فاعلا
فعاد لَجيْرانــ فى جهله * كما كان مِنْ قَبْــلِهِ جاهلا

قال فأجابه :

بَخِلْتَ وَأَعْقَبْتَ الجَفاءَ وإنمـا * يُؤاخِى من الفتيان كلُّ فَتًى سَمْحِ
ولستَ بسَمْحٍ لا ولا فى أُرُومةٍ * ولكنَّ مطبوعا على اللؤم والشحِّ

قال : وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو هَفَّان لبعض المحدَثين :

تَعَوَّذْ إذا أصبحتَ من دَوْلة الغِنى * أبا حَسَنٍ وادْعُو إلهَــكَ بالفقـــر
رأيناك ما ٱستغنيتَ لا تَحْمِل الغِنى * وتَلْبَس جِلْباباً من التِّيه والكِبْر
وأنتَ إذا أعْسَـــرْتَ خِلٌّ موافق * تَبَرُّ وتَلْـــقَى بالمـــودَّة والبِشـــر
فَلَيْتَـــكَ ما أعسرت فينـا مُخَــلَّد * وليتك ما أَيْسَرْتَ فى ظُلْمة القـــبر

قال أبو على : أنشدنا جَحْظة لنفسه :

فلا تَيْأَس وإن صَحَّتْ * عَزِيمتُهـم على الدَّلَجَ
فإنّ الى غَداة غَـــدٍ * يَجِيءُ الله بالفَـــرَج

قال : وغَنَّى ثَمَرةُ للمستعين بالله هذين البيتين :

وما أَنْسَ لا أنْسَ ذاك الخُضوع * وفَيْضَ الدموع وغَمْزَ اليـــد
وخَدِّى مُضـافٌ الى خـــدها * قيـاما الى الصبح لم نَرْقُـــد

قال : وأنشدنا أبو العِبَر لنفسه :

وفى ساعدى مِمَّنْ تَعَلَّقْتُ عضّةٌ * تُذَكِّرُنى ذاك الشَّنِيبَ المُفَــلَّجا
وآثارُ خَدْش فى يَدَىَّ مليحـــةٌ * أقام عليهـا القلبُ منِّى وعَرَّجا
أما والذى أمسيتُ أرجو ثوابه * لقد حَلَّ ما أخشاه وٱنقطع الرجا

قال : وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

دَبَّ المَشيبُ الى الشبا * ب دَبِيبَ ذى خَتْلٍ مُسَارِقْ
إن المَشيب طليعةٌ * للموت فى كل الخلائق

وأيضا :

زَعَمُوا أن حُبَّها كان سِحْرًا * ظَلَموها وسُورةِ الأنفالِ
مارأت بابِلًا ولا تُحْسِن السحـ * ـرَ سُلَيْمى إلا بحسن الدلالِ

قال : وأنشدنا عبد الله بن طاهر لنفسه :

يَزِيدُنِىَ البُعْدُ شوقا إليك * وطُولُ صُدودك حِرْصًا عليك
ولو كنت أملِك ما تَملِكين * من الصبر ماطال شوقى إليك

قال : وأنشدنا أبو هفان :

أمِثْلى يُرَوَّع بالنائبات * ويَخْشَى بوَائق صَرْفِ الزمن
أذاقنىَ اللهُ مُرَّ الهوان * وأدخلنى فى حِرِآمى إذَنْ

قال : وأنشدنا الناشئ لنفسه :

وكان لنا أصدقاء حُمَاة * وأعداءُ سوءٍ فلم يَخْلُدوا
تَساقَوْا جميعا كئوس الحِمَام * فمات الصَّديق ومات العَدُو

[مطلب أن إسحاق الموصلى كان لكثرة علومه وفنونه أول داخل على المأمون مع أهل العطاء على آختلافهم لقبض عطائه]

قال وحدّثنى أبو الحسن قال : سمعت ميمون بن هارون يقول قال حُمَيْد الطُّوسى : كنت حاضرا دهليز المأمون، فدعا بالناس لقبض أرزاقهم، فكان أوّل من دخل إسحاق الموصلى مع الوزراء، ثم دعا بالقُوّاد فكان أوّل من دخل إسحاق الموصلى، ثم دعا بالقضاة فكان أوّل من دخل إسحاق، ثم دعا بالفقهاء والمُعَدِّلِين فكان أوّل من دخل هو، ثم دعا بالشعراء فكان أوّل من دخل هو ، ثم دعا بالمُغَنِّين فكان أوّل من دخل هو، ثم دعا بالرُّماة فى الهَدَف فكان أوّل من دخل هو، فعجبت من كثرة علمه وفنونه .

*
* *

قال : وحدّثنا أبو الحسن قال أنشدنى خالد الكاتب لنفسه :

كتبتُ اليك بماء الجفون * وقلبي بمـاء الهوى مُشْرَب
فكفّى تخُــطُّ وقلبي يُمِـلّ * وعيناى تمحو الذى أ كتب
فليس يتم كتابى إليــك * لشوقى فَمَنْ ها هُنـا أعجب

*
* *

قال أبو على حدّثنا أبو بكر محمــد بن مزيد أبي الأزهر قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني أبو غَزِيَّة الأنصارى ثم أحد بنى مازن بن النجار قال حدّثنى مجمع بن يعقوب الأنصارى قال : أدركت حَسَّان بنَ الغَـدِير شيخا كبيرا من أجمل الشيوخ وأحسنهم ، فحدّثنى قال : سارت علينـا سائرة من بنى جُشَم بنِ بكر ، فرأيت فيهم فتاةً ما رأيت فى نساء العرب مثلها حسنا ، فكنت أخطبها ، فلم يُقَدَّر لى تزويجُها ، فضرب الدهرُ بيننا ، فإنى بعد ذلك بأربعين سنة لَفِى بلادى إذ أهلوها قد ساروا ، وإذا بها عجوز تسأل عنى ، فلما دَفَعَتْ الى ورأت كِبَرى قالت : أأنت ٱبن الغدير؟ فقلت : نعم ، قالت : لقد أَكَل الدهرُ عليك وشَرِبَ! قال : فذلك قولى فيها وقد كَبِرت أيضا وتغيرت :

قالت أُمامة يوم بُرْقَة واسـط * يا بن الغَدِير لقـد جَعَلْتَ تَنَكَّرُ
أصبحتَ بعد شبابك الغَضِّ الذى * وَلَّت شَبِيبَتُه وغُصْـنُكَ أخضر
شيخا دِعَامَتُك العَصـا ومُشَيَّعًا * لا تَبْتَغِى خَـبَرًا ولا تُسْتَخْبَر
فأجبتُهـا أنْ مَنْ يُعَمَّر يعتَرِف * ما تزعمين ويَنْبُ عنه المَنْظَر
ولقــد رأيتُ شبيهَ ما عَيَّرْتِنِي * يَسْرِى علىَّ به الزمانُ ويُبْكِر
وجعلتُ يُغْضِبُنِى اليسيرُ ومَلَّنِى * أهــلى وكنت مكرَّما لا أُكْهَر[١]
وشَرِبْت فى القَعْب الصغير وقادنى * نحوَ الجماعة من بَنِىَّ الأصْغَر

قال أبو على : أخبرنا أبو بكر محمد بن مزيد أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال : أنشدنى أبي لحكيم ٱبن عِكْرِمة :

---

(١) لا أكهر : لا أنهر .

تقـــول بُثَيْنَــةُ إذ أَنْكَرَتْ * قُنُوءًا من الشَّعَر الأحمر
برأسى كَبِرْتَ وأَوْدَى الشباب * فقلت مجيبا لها أَقْصِرى
أما كنتِ أبصرْتِنى مَرَّةً * لياليَ نحن بذى جَوْهَر
ليـاليَ أنــتم لنـا جِـيرةٌ * ألا تذكرين! بلى فاذكرى
واذ أنا أَغْيَدُ غَضُّ الشباب * أَجُرُّ الرِّداء مــع المِـئْزَر

أنشدنيه الزبير بطرح الواو، وأصحاب العروض يُسَمُّونه المخزوم .

وإذ لِمَّتى كجَنَاح الغُــراب * تُرَجَّل بالمسـك والعنــبر
فَغَــيَّرَ ذلك ما تعلمين * تَغَـيُّرُ ذا الزمن المُنْــكَر
وأَنْتِ كلؤلؤة المَــرْزُبان * بمـاء شــبابكِ لم يُعْصَر
وقد كان مضمارنا واحدا * فأنَّى كَبِرْتَ ولم تَكْـبَرى

[إنشاد الحجاج شعر مالك بن أسماء]

قال أبو على وحدثنى أبو بكر بن أبى الأزهر قال أخبرنا الزبير بن بكار فى صفر سنة ست وأربعين ومائتين قال حدثنى عبد الله بن إبراهيم الجمحى قال حدثنا سعيد بن سليم : كان الحجاج بن يوسف ينشد قول مالك بن أسماء :

يا مُنْزِلَ الغَيْث بعد ما قَنِطُوا * ويا وَلِيَّ النَّعماء والمِنَن
يكون ما شئتَ أن يكون وما * قَدَّرْتَ أن لا يكون لم يكن
لو شِئْتَ إذ كان حُبُّها عَرَضًا * لم تُرِنِى وَجْهَها ولم تَرَنِى
ياجارة الحَىِّ كُنْتِ لى سَكَنًا * إذ ليس بَعْضُ الجيران بالسَّكَن
أَذْكُر من جارتى ومجلِسها * طَرَائِفًا من حَديثها الحَسَن
ومن حَدِيثٍ يَزِيدُنى مِقَــةً * ما لِحَدِيثِ المَوْمُوق من ثَمَن

ثم يقول : أَحْسَنَ! قَضَّ الله فاه[1] !

(١) هذه الجملة إن لم تكن لا فيها سقطت من الناسخ فهى جملة مراد بها التعجب لا الدعاء كقولهم : قاتله الله ما أحسنه .

[مطلب ما وقع لجابر الرزامى مع أوفى بن مطر الخزاعى وآنسلال جابر من قومه آستحياء من كذبته]

قال وحدثنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى التوزى عن أبى عبيد قال: خرج ثلاثة نفر من بنى مازن وهم أَوْفَى بن مطر الخُزاعى وجابر ومالك الرِّزَاميَّان ليُغِيروا على بنى أسد آبن خزيمة، فَلَقُوا أعداءهم، فَقُتِل مالك وآرْتُثَّ(١) أوفى جريحا، فقال أوفى لجابر: احملنى، قال: إن بنى أسد قريب وأنت مَيِّتٌ لا محالة، وأنْ يُقتَل واحد خير من أن يُقتَل آثنان، قال: وَيْحَكَ! فازْحَفْ بى الى عَمَايةَ، قال: عماية أرضٌ فَضَاءٌ ولا يَسْتُرُك منها شىء، قال: فآنهض بى الى قُسَاس، قال: ماقساس إلا حَرْمَلة لبنى أسد، قال: فَمَاوانَ، قال: إنما ذلك تَحْتَ أقدامهم، ونجَا. فأتى الحَىَّ فأخبرهم أن أوفى ومالكا قد قُتِلا، وتَحَامَل أَوْفَى الى بعض هذه المياه فَتَعالَجَ به حتى بَرَأ، ثم أَقْبَل. فقال رجل من القوم وجابرٌ فيهم: لولا أن المَوْتَى لم يَئِنْ بَعْثُها لأنبأتكم أن هذا أوفى! قال أبو عبيدة: فآنْسَلَّ جابر من القوم فما يُدْرَى أين وَقَع ولا وَلَدُه الى الساعة اسْتِحْياءً من القوم من كَذْبته التى كَذَبها، وخُبِّر أوفى بما قال جابر، ففى ذلك يقول:

ألا أَبْلِغَا خُلَّتِى جابِرا * بأن خَلِيلَكَ لم يُقْتَلِ
تَخَطَّأَت النَّبْلُ أحشاءَه * وأَخَّرَ يومِى فلم يَعْجَلِ
تجَاوَزْت مَاوانَ عن ساعة * وقُلْتَ قُسَاسٌ من الحَرْمَل
وقُلْتَ عَمَاية أرضٌ فَضَاءٌ * فَلأياً أَؤُوبُ الى مَعْقِل
فَلَيْتك لم تَكُ من مازن * ولَيْتَكَ فى الرِّحْم لم تُحْمَل
ولَيْتَ سِنَانَك صِنَّارةٌ * ولَيتَ رُمَيْحك من مِغْزَل
ولَيْتَ بِحَقْوَيْك ذا زَرْنَبٍ * جَمِيشًا يُرَكَّلُ بالفَيْشَل

قال أبو على: الزَّرْنَب: لحم الفرج من خارج. والكَيْنُ: لحمه من داخل.

* * *

قال أبو على وأنشدنا قال أنشد أحمد بن يحيى لوزير بن عبد الرحمن الأسدى:

أيا كَبِدا ماذا أُلَاقِى من الهوى * إذا الرَّسُّ فى آل السَّراب بَدَا لِيَا
ضَمِنْتُ الهوى للرَّسِّ فى مُضْمَرِ الحَشا * ولم يَضْمَنِ الرَّسُّ الغَدَاة الهوى ليا
أَعُدُّ الليالى لَيْلَةً بعد ليلة * لِلُقيانِ لاهٍ ما يَعُدُّ اللياليا

(١) ارتث: حمل من المعركة رثيثا أى جريحا.

* * *

قال أبو على: وأنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال أنشدنى أحمد بن يحيى لنُمَير بن كُهَيل الأسدى:

ذَكَرْتُك والحَجِيجُ لهم ضَجِيجٌ * بمكّة والقلوبُ لها وَجِيبُ

فقلت ونحن فى بَلَدٍ حرام * به لله أُخْلِصَتِ القلوب

أتوب اليكَ يارَحْمَنُ مما * عَمِلْتُ فقد تَظَاهَرت الذُّنوب

وأمَّا مِنْ هوى سُعْدَى وحُبِّى * زِيارَتَها فإنى لا أتوب

وكيف وعندها قلبى رَهِينٌ * أَتوب اليكَ منها أَوْ أُنيب

قال: وأنشدنا أيضا قال أنشدنى أحمد بن يحيى لبعض الأعراب:

تَمُرُّ الصَّبا صَفْحًا بساكنِ ذِى الغَضَا * ويَصْدَع قلبى أن تَهُبَّ هُبُوبُها

قريبة عهدٍ بالحبيب وإنما * هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حيث كان حَبِيبُها

قال وحدّثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكى قال: من عجيب ما أنشدنا أبو العباس ثعلب:

وإنى لَمَطْوِىّ الضُّلوع على هَوًى * هو المَثَل الأعْلَى بما يَغْلِب المُرْدِى

ولو أن خَلْقًا كان يكتُم نَفْسَه * هَوَاها لما أَطْلعْت نَفْسِى على وجدى

قال وحدّثنا قال: ومن عجيب الأخبار أن جعفر بن يحيى البرمكى سأل المنجِّمين: متى يَرْكَبُ الى داره التى بناها على الشَّطِّ؟ فأشاروا عليه بيوم، فركب فيه فأَخَذَه من الرَّعْد والبرق والمطر ما لم يَرَ مِثْلَه فى سالف دهره، فَرَكِبَ على كل حال، فمرَّ بسكرانَ قد ٱرْتَطَم[1] وهو يقول:

ويَعْمَل بالنُّجوم وليس يَدْرى * ورَبُّ النَّجْمِ يفعل ما يشاء

فقال: ما خاطبنى هذا السكران إلا بلسان غيره، ورجع.

* * *

قال وأنشدنا جحظة قال أنشدنى ٱبن العَطَوِىّ عن أبيه أبى عبد الرحمن:

أَحْسَنُ مِنْ غَفْلة الرَّقيب * ولَحْظَةِ الوَعْد من حبيب

والنَّقْر والنَّغْم من كَعَابٍ * مُصِيبة القَوْل والقَضِيب

(١) ارتطم السكران: تخبّط وتعثّر.

ومن بَنَاتِ الكُرُوم راحت * فى راحَتَىْ شادنٍ رَبِيب
كَتْبُ أديبٍ الى أديب * طالت به مُدَّة المَغِيب
فَنَمَّقَتْ كَفُّه سطورا * تَمَشَّق الصَّفْو فى القلوب
يا بادئًا بالكتاب فَضْلًا * والفضل من شِيمة الأديب
نَحْنُ على الوُدِّ، أىُّ شىءٍ * أَقْبَحُ من غادرٍ أريب
مَنَحْتَ ضَيْفِى عُبوسَ وجهى * وسائلى شِدَّة القُطُوب
وعشت فى الناس مستهاما * يا أَطْوَعَ الناس للرقيب
إن كان وُدّى لأهل ودى * قَصَّرَ مِنْ باعِه الرَّحِيب
وأنت منهم فكن قريبا * أو نائيا وافر النصيب
وأَبِلِ ما شئتَ صَفْوَ ودِّى * تَجِدْه فى ثوبه القَشِيب

* * *

قال وحدّثنا جحظة قال حدّثنا ميمون بن هارون بن مَخْلَد بن أَبَان قال : كان عندنا بالبصرة رجل يُتْعِب دَوابَّه وغلمانَه فى قضاء حوائج الناس بغير مَرْزِئَةٍ[1] ، فسألته عن ذلك ، فقال : يا أبا عثمان ، سَمِعْت تغريد الأطيار بالأسحار، فى أعالى الأشجار، وتَمَتَّعْتُ بمخزونة الدِّنان ، على سَمَاع القِيان، فماطَرِبْت طَرَبِى على ثناء رجل أَحْسَنَ اليه رَجُل .

[شهادة أبى العتاهية فى شعر أبى نواس]

قال وأنشدنى جحظة قال أنشدنى حماد لأبى نواس :

إذا ٱمْتَحَن الدنيا لبيبٌ تَكَشَّفَتْ * له عن عدوّ فى ثياب صديق

فلما سمع هذا البيت أبو العَتَاهِية قال : لو نَطَقَت الدنيا لَمَا وَصَفَتْ نفسها بفوق هذا الوصف .

ولما قال أبو نواس :

جَرَيْتُ مع الصِّبا طَلْقَ الجُمُوح * وهان عَلَىَّ مأثورُ القبيح
وإنِّى عالمٌ أنْ سوف تَنْأَى * مَسَافَةُ بين جُثْمانى ورُوحى

قال أبو العتاهية : لقد جَمَعَ فى هذين البيتين خَلَاعةً ومُجُونا وإحْسانا وَعِظَةً .

(١) أى بغير أن يرزأ أحدا من الناس شيئا أى يأخذ منهم أجرا على قضاء حوائجهم .

*
* *

قال أبو على حدّثنا أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثنا حماد بن إسحاق الموصلي قال حدّثنى أبى قال: رأيت ثلاثةً يَذُوبون إذا رأوا ثلاثة : الهَيْثم بن عَدِيّ اذا رأى ابن الكلبي، وعَلُّوية إذا رأى مُخَارِقا، وأبا نُوَاس إذا رأى أبا العَتَاهِية .

[المفاضلة بين أبي تمام والبحتري]

قال أبو على وحدّثنا جحظة قال تَحادَثْنا يوما فى الطائى والبُحْتُرِى أيُّهما أشعر، فقال بعض من حَضَر مَجْلِسَنا : هل يُحْسِنُ الطائى أن يقول :

تَسَرَّع حَتَّى قال مَنْ شَهِدَ الوَغَى * لِقَاء عَدُوٍّ أم لِقَاء حَبِيب

فقلت من الطائى سرقه حيث يقول :

حَنَّ الى المَوْتِ حتى قال جاهِلُهُ * بأنه حَنَّ مُشْتاقا الى وَطَن

*
* *

قال وأنشدنى أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدنى أحمد بن الحارث الخَرّاز صاحب المدائنى لعبد الله بن عاصم :

إذا أنت لم تَعْمَل بأمرٍ تَخَافُه * عليك حَسِبْتَ الماء إن ذُقْته دَمَا

وسَدَّ عليك الخَوْفُ أمْرَك كُلَّه * وصِرْتَ قُعُودًا حَيْثُما سِيق يَمَّمَا

قال وحدّثنا قال حدّثنى الزُّبَيْر قال : كان الزبير إذا جاءه من ناحية وَلَدِ عَلِيٍّ أَذًى وجاءه مثله من ناحية آل عمر، قال : لَأَنْ يَظْلِمَنِى والله آلُ عَلِيٍّ أَحَبُّ الىَّ، وينشد :

فإن كنتُ مَقْتُولًا فكُنْ أنتَ قاتلى * فبَعْضُ مَنَايا القوم أكْرَمُ من بَعْضِ

قال أبو على : وأنشدنا جحظة لنفسه :

أرَى الأعيادَ تَتْرُكُنى وتَمْضِى * وأَوْشَك أنها تَبْقَى وأَمْضِى

علامةُ ذاك شَيْبٌ قد علانى * وضَعْفِى عند إبرامى ونَقْضِى

وما كَذَب الذى قد قال قَبْلِى * إذا ما مَرَّ يومٌ مَرَّ بَعْضِى

أرَى الأيام قد خَتَمَتْ كتابى * وأحْسَبُهَا سَتُعْقِبُه بفَضِّ

قال أبو على وأنشدنا جحظة قال أنشدنى أبو هفان قال: كَتَبْتُ الى مؤاجرٍ بالبصرة وكنت آلفُه:

يا حَسَنًا وجهُه ومئزرهُ * ومن يَرُوق العبادَ مَنْظَرُهُ
زُرْنا لِتَحْيا بك النفوسُ فما * يَطِيب عيشٌ ولستَ تَحْضَره

قال فكَتَب الىَّ:

دَعْنِى من المدح والهجاء وما * أصبحتَ تَطْوِيهِ لى وتَنْشُره
لو ضُرِب الدرهمُ الصحيح على الـ * ـفؤاد عندى لذاب أَكْثَرُه

قال وحدّثنا جحظة قال حدّثنى أبو بكر بن الأعرابى قال حدّثنى أبو على البصير أن خُشَاخِشًا المدينى نظر إليه يوم عيد الفطر وهو فوق تل يصيح صياحا شديدا، فقيل له: ما هذا؟ قال: أَنْعِرُ فى قفا شهر رمضان، فغاب عنِّى أبو على البصير أياما، ثم جاءنى فأنشدنى:

أقول لصاحِبَىَّ وقد رأينا * هلال الفطر من خَلَل الغَمام
غَدًا نَغْدُو الى ما قد ظَمِئْنا * إليه من الملاهى والمُدام
ونَسكَر سَكْرَةً شَنْعاء جهرا * ونَنْعِرُ فى قفا شهر الصيام

قال جحظة: ومن بديع ما أنشدَنَاه خالد الكاتب لنفسه:

قد قلتُ لما أن بدا مُتَبَخْترا * والرِّدْف يَجْذب خَصْرَه مِنْ خَلْفه
يا من يُسَلِّم خَصْرَه من ردفه * سَلِّم فؤاد مُحِبِّه من طَرْفه

قال: وأنشدنا جحظة قال أنشدنا دِعْبِل لنفسه:

أذْكُرْ أبا جعفر حَقًّا أُمتُّ به * أنِّى وإيَّاك مَشْغُوفانِ بالأدب
وأننا قد رَضَعْنا الكأس دِرَّتَها * والكأسُ دِرَّتُها حَظٌّ من النَّسَب

قال وحدّثنى جحظة قال حدّثنى أبو العَيْناء قال: تَعَشَّقَتْنى امرأةٌ قبل أن ترانى، فلما رأتنى استقبحتنى فأنشدتها:

وفاتنةٍ لما رَأَتْنى تَنَكَّرَتْ * وقالت دَميمٌ أحْوَلٌ ما له جسم
فإن تُنْكِرى منِّى احْوِلَالًا فإننى * أديبٌ أريبٌ لا عَيِيٌّ ولا فَدْم

فقالت لى: يا هذا، لم أُرِدْك لتَوْلِية ديوان الزِّمام.

قال أبو على : وأنشدنا جحظة قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أبَتْ ظبيــةُ الإحرام أن تتنقّبا * فأبصرت وَجْهًا كان عنّى مُغَيَّبا

وعارَضْتُها حتى رأتنى أمامَهــا * فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا

ولَسْتُ بناسيها غَــداةَ رأيتُهــا * وقد وَقَفَتْ تَرْمِى الجمار المُحَصَّبا

فيا حَصَياتٍ كُنَّ فى لَمْسِ كَفِّها * رُزِقْتُنَّ رَيًّا مِنْ نَشَا المسك أَطْيبا

قال : وقال أنشدنى ابن المنجم :

ومُسْتَطِيلٍ على الصَّهْباء باكَرَها * فى فِتْيةٍ بأصطباح الراح حُذَّاق

فكلُّ كَفٍّ رآها ظَنَّها قَــدَحا * وكُلُّ شخص رآه ظَنَّــه الساقى

[أبو سعيد المخزومى وعلى بن جبلة العكوك]

قال أبو على وحدّثنــا جحظة قال حدّثنى المروانى قال قال لى أبو سـعيد المخزومى : دَخَلْتُ يوما على حُمَيْد الطُّوسى والى جنبــه رَجُل ضَرِيرٌ، فأنشدته البائية، وجعَل الضرير كلما ذَكَرْتُ بيتا يقول: أحْسَن الخبيثُ! فأمر لى بخِلْعة وخمسة آلاف درهم، فلما خرجت قام الىَّ البوّابون، فقلت: لا أَهَبُ لكم شيئا أو تقولوا لى مَنْ هذا الضرير؟ فقالوا: هذا عَلِىُّ بن جَبَلة العَكَوَّك، فارْفَضَضْتُ والله عَرَقًا .

قال جحظة : وعلى بن جبلة الذى يقول فى حميد الطوسى :

دَجْلَةُ تَسْــقِى وأبو غانم * يُطْعِم من تَسْـقِى من الناس

والناسُ جِسْمٌ وإمامُ الهــدى * رأسٌ وأنت العين فى الراس

قال وحدّثنا قال : اعْتَلَّ أبو هَفَّان فى منزل ابن أبى طاهر فأبطئوا عليه يوما بالغداء ، فقال :

أنا فى مَنْزِل خِــلٍّ * مُشْــفِقٍ برٍّ رفيــق

رجُلٍ أعْمَــرُ من منـ * ــزله ظَهْــرُ الطريق

ليس لى أكْلٌ سوى الحَــ * ــمِى وشُرْبٌ غير ريق .

قال أبو على قال أبو الحسن جحظة أنشدنا أبو هفان يفتخر وهو أجود ما قيل فى الافتخار :

فإن تسألى فى النــاس عنا فإننا * حُلِىُّ العُلَى والأرض ذات المناكب

وليس بنا عَيْبٌ ســوى أن جُودَنا * أضَرَّ بنــا والبأس من كلِّ جانب

فأفْــنَى الرَّدَى أعمــارَنا غيرَ ظالم * وأفْنَى النَّــدَى أموالَنا غــيرَ عائب
أَبُونا أبٌ لو كان للناس كُلِّهــم * أَبًا واحــدا أغْناهمُ بالمَنــاقب

[بحظة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات]

قال وحدّثنى جَحْظة قال : كتب الىَّ عبد الله بن محمد بن عبــد الملك الزيات وهو مقيم بالمَطِيرة[1] وعنده جاريته شَمُولُ ، وكانت من المُحْسِنات، وكان الناس يقصدونها لسماعها :

شَرِبْنا بالمَطِــيرة ألْفَ يوم * صَبُوحا قبــل أن يبدو النهار
وأفنينا العُقَار بهــا جِهــارا * فــلم يُصْبِحْ بحانتها عُقَار
وضَجَّ البائعون بها وقالوا * أناسٌ يَشْرَبون أم البحار
هُمُ ناسٌ ولكنْ أىُّ ناسٍ * لصُحْبة مثلهم خُلِعَ العِذَار

قال : فصنعته هزجا، فلما سمعه بدر — يعنى الأستاذ — وصلنى فى دفعتين بأربعمائة دينار، قال : فكتبت الى عبد الله بن محمد جواب شعره :

لِى منْ تَذَكُّرِ المَطِــيره * عينٌ مُسَهَّدة مَطِــيره
سَخِنَت لفــقد مَوَاطِنٍ * كانت بها قِــدْما قَرِيره
أيامَ للأيَّامِ إحــ * ــسانٌ وأفعالٌ نَضِــيره
أيام نَحْــوِى حَيْثُ كُنْــ * ــتُ لعاشقٍ كَفٌّ مشيره
فى فِتْيــة لم يَعْــرِفوا * لدوام نيلهــم ذَخِــيره

فغلبت عليه .

[قصيدة لدعبل الخزاعى]

قال أبو على وأنشدنا جحظة قال أنشدنا ثعلب لدعبل :

بانت سليمى وأمْسَى حَبْلُها انْقَضَبا * وزَوَّدُوك ولم يَرْثُوا لك الوَصَــبا
قالت سـلامةُ أَيْنَ المــالُ قلت لها * المــال وَيْحَكِ لاقى الحَمْدَ فاصْطَحَبا
الحَمْــدُ فرّق مالى فى الحُقوق فما * أَبْقَيْنَ ذَمًّا ولا أبْقَيْنَ لى نَشَبا

(١) قرية من نواحى سامراء، وكانت من متنزهات بغداد وسامراء، قال البلاذرى إنها محدثة بنيت فى خلافة المأمون .

قالت سلامةُ دَعْ هذى اللَّبُون لنا * لِصِبْيةٍ مثل أفراخ القَطَا زُغُبا
قلت احْبِسيها ففيها مُتْعةٌ لهمُ * إن لم يُنِخْ طارقٌ يَبْغِى القِرَى سَغِبا
لمّا احْتَبَى الضَّيفُ واعْتلَّت حَلُوبَتُها * بكى العيالُ وغَنَّتْ قِدْرُنا طَرَبا
هٰذى سبيلى وهذا فاعلمى خُلُقى * فارْضَىْ به أو فكُونى بَعْضَ من غَضبا
ما لا يَفُوت وما قد فات مَطْلَبُه * فلن يَفُوتَنِىَ الرزقُ الذى كُتِبا
أَسْعَى لأطلبَه والرزقُ يَطْلُبُنى * والرزق أكثرُ لى مِنِّى له طَلَبا
هل أنت واجدُ شىء لو عُنِيتَ به * كالأجر والحمد مُرْتادا ومُكْتَسَبا
قوم جَوَادُهمُ فَرْدٌ وفارسهم * فرد وشاعِرُهم فرد إذا نُسِبا

*
* *

قال وأنشدنى ثعلب :

الجَهْلُ بعد الأرْبَعين قَبِيحُ * فَزَعِ الفؤادَ وإن ثَنَاه جُموح
وَبِعِ السَّفاهة بالوقار وبالنُّهَى * ثَمَنٌ لَعَمْرُكَ إن عَقلْتَ رَبيح
فلقد حَدَا بك حادِيَانِ الى البِلَى * وَدَعاكَ داعٍ للرَّحيل فَصيح

قال ميمون بن إبراهيم : أُنْشِد المأمون هذه الأبيات، فقال : مالى وما لهذا المعنى من الشعر! قال اليزيدى فقلت :

يَسْعَى اليك بها غُلامٌ أَهيفٌ * من جَيْبِه رَيَّا العَبِير تَفُوح
مَيْسَانُ أمّا دَلُّه فُمخَنَّثٌ * غَنِجٌ وأمّا وَجْهُه فصَبِيح

قال جحظة : أنشدتُ هذه الأبيات عبيدَ الله بن عبد الله، فقال : والله لو سمعها دِعْبِلٌ لَحَسَدك عليها، وهى هذه :

مَدَدْتُ يَدِى يوما الى فَرْخ باخِلٍ * كما يَفْعَل الخِلُّ الصديقُ المؤانِسُ
فأوما الى غلمانه فَتَواثَبوا * الىَّ ووجهُ النَّذْل إذْ ذاك عابس
فهذا لِبَطْنِى حين أَسْقُط دائس * وذاك لِجَنْبِى حين أَنْهَض رافس
فأَنْشَدْت بيتا قاله ذو صَرامةٍ * وقد نَاوَشَتْه بالرِّماح الفوارس
ومَنْ يَطْلُب المَالَ المُمَنَّع بالقَنا * يَعِشْ مُثْرِيًا أو يُودِ فيمن يُمارِس

* * *

قال أبو على وحدّثنى جحظة قال حدّثنى الأمير عبيد الله بن عبد الله قال حدّثنى الزبير قال : كنت أؤدِّب المعتزَّ، فهوِى جاريةً لأُمِّه قبيحةَ، فصبر فنحَل جِسْمُهُ وحُمَّ، فسألْتُه عن خبره، فأنشدنى :

جَزِعْتُ للحُبِّ والحُمَّى صَبَرْتُ لها * إنِّى لأعجب من صبْرى ومن جَزَعى

وخَبَّرنى فيما بينى و بينه بعشقه للجارية ، قال : فأخبرت قبيحة بالقِصَّة ، فوهبتْها له فَعُوفِى . قال جحظة : فحدّثنى عبد الله بن المعتز أنها أُمُّه .

[اسحاق الموصلى والفضل بن يحيى]

قال وحدّثنى جحظة قال حدّثنى حماد بن الموصلى قال قال أحمد بن عبيد لأبى : يا أبا محمد، لو ذهبتَ الى إخوانك وتركْتَ التِّيهَ! فقال : لا والله لا أدخل الى واحد منهم إلا بخمسين ألفَ درهم وفَرَس وخِلْعة، فوالله لقد دخلت على الفضل بن يحيى فأجلسنى معه على مُصَلَّاه، وخرج خادمٌ فقال: لقد رَزَق الله الأميرَ وَلَدًا، فقلت :

ويَفْرح بالمولود من آل بَرْمكٍ * بُغاةُ النَّدى والرُّمْحِ والسَّيْفِ والنَّصْلِ

وتَنْبسطُ الآمال فيه لفضله * ولا سِيَّما إنْ كان من وَلَدِ الفَضْلِ

فقال : ياصالح، ادفع لأبى محمد مائة ألف درهم، فصنعْتُ له لحنًا، فلما غنّيته به أمَرَ لى بمائة ألف درهم أخرى، أفترى لى أن أُغنِّىَ بعد هؤلاء!

* * *

قال أبو على وأنشدنا جحظة لنفسه :

أنا ابن أُناسٍ موَّلَ الناسَ جُودُهم * فأضْحَوْا حديثا بالنوال المُشَهَّر

فلم يَخْلُ من إحسانهم لَفْظُ مُخْبِرٍ * ولم يخل من تقريظهم بَطْنُ دَفْتَر

* * *

قال وحدّثنى جحظة قال : دخل رجل على عمر بن فرج ، فتنصَّل إليه من ذَنْب له فرَضِى عنه ، فلما خرج قال : يا غلام، خذ الشَّمْعة بين يديه ، فقال : دَعْنِى أَمْشِ فى ضَوْءِ رضاك، فاستحسن ذلك منه وأمر له بِصِلةٍ حَسَنة .

[الحزين الكنانى وسليمان بن نوفل بن مساحق]

قال أبو على وحدثنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال حدثنا الزبير قال : كان الحزين سأله سليمان آبن نوفل بن مُسَاحِق أن يرثى أباه نَوْفَلا، ففعل فلم يُثِبْه شيئا . قال الزبير : أخبرنى بذلك مصعب آبن عثمان، فقال الحزين :

فما كان من شأنى وشأن آبن نوفل * وشأن بكائى نَوْفَلَ بنَ مُسَاحِقِ
بَلَى إنّها كانت سوابقَ عَبْرة * على نَوْفل من كاذبٍ غيْرِ صادق
فهلّا على قبر الوليد بَكَيْتُها * وقبر سليمان الذى دون دابِقِ (1)
وقَبْرِ أبى حَفْصٍ أخى وأخيكما * بَكَيْت بحُزْنٍ فى الجوانح لاصق

قال الزبير : يعنى بالوليد وسليمان ابْنَىْ عبد الملك . وقال مصعب : يريد بأبى حفص عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، ويريد بقوله أخى وأخيكما يَزِيدَ بن عبد الملك . قال الزبير قال لى يونس بن عبد الله آبن سالم : أراد بأبى حفص سَهْلَ بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامرى .

* * *

قال أبو بكر قال الزبير قال الحزين لثابت بن سباع بن عبد العزى حليف بنى زهرة :

كلُّ قُرَيْشٍ قد حَبَانى بنِعْمةٍ * وأَحْسَنَ إلّا ثابتَ بْنَ سِباع
هَجِينٌ لئيمٌ لا يقوم بِبَيْتِه * وليس بذى فضل ولا بِشُجاع

قال وأنشدنا أحمد قال أنشدنى محمد بن يزيد لأعرابى :

لا تَعْجَبِى يا سَلْمَ من نُحُولى * وَوَضَحٍ أَوْفَى على خَصِيلى
فإن نَعْتَ الفَرَس الرَّجِيل * يَتِمُّ بالغُرَّة والتَّحْجِيل

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لوَضَّاح اليمن :

صَبَا قلبى ومالَ إليكِ مَيْلَا * وأَرَّقَنِى خَيالُك يا أُثَيْلَا
يَمَانِيَةٌ تُلِمُّ بنا فتُبْدِى * رَقِيقَ محاسنٍ وتُكِنُّ غَيْلَا

الغَيْل : الذِّراع الممتلئة لحما .

---

(1) دابق بكسر الباء وقد روى بفتحها : قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان اذا غزوا الصائفة الى ثغر المصيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان .

وأنشدنا قال أنشدني أحمد بن يحيى لأعرابي :

تَبِعتُ الهوى يا طَيْبَ حتَّى كأنني * مِنَ ٱجْلِكَ مَضْرُوسُ الجَرِيرِ[(١)] قَئُود
تَعَجْرَفَ دَهْرًا ثم طاوَعَ قَلْبَه * فصرَّفَه الرُّوَّاضُ حيث تريد
وان ذِيَادَ الحُبِّ عَنْكِ وقد بَدَتْ * لعينَيَّ آياتُ الهوى لشديد
وما كُلُّ ما في النفسِ يا طَيْبُ مُظْهَرٌ * ولا كُلُّ ما لا تَستَطِيعُ تَذُود
واني لأرجو الوصلَ منكِ كما رجا * صَدَى الجَوْفِ مِنْ بادٍ صَدَاه صَلُود
وكيف طِلَابي وصلَ مَنْ لو سألتُه * قَذَى العين لم يُطْلِبْ[(٢)] وذاكَ زَهِيد
ومن لو رأى نفسي تَسِيلُ لقال لي * أرَاكَ صحيحا والفؤادُ جَلِيد
فيأَيُّها الرِّئْمُ المُحَلَّى لَبَانُه * بِكَرْمَيْنِ كَرْمَيْ فِضَّةٍ وفَرِيد
أَجِدَّكَ لا أَمْشِي بِرَمَّانَ[(٣)] خاليا * وغَضْوَرَ[(٤)] إلَّا قيل أين تريد

[شيء من أمثال العرب]

قال وحدّثني محمد بن يزيد قال: من أمثال العرب : «أرَاكَ بَشَرٌ ما أحَارَ مِشْفَرٌ» يريد : إذا رأيت جسمه أغناك عن طَعْمِه . ومثله من أمثالهم : «الجَوَادُ عَيْنُه فِرَارُه» يعني الفرس اذا رأيته كَفَاكَ أن تَفُرَّه . قال وقال أبو إسحاق الأحول : إنما هو فُرَاره بضم الفاء، ولم أسمعها أنا إلا بالكسر من محمد بن يزيد .

***

وأنشدني محمد بن يزيد أيضا لأعرابي :

سَقْيًا لأيَّامٍ ذَهَبْنَ من الصِّبا * ولَيْلٍ لنا بالأَبْرَقَيْنِ قَصِير
وتكذيبِ لَيْلَى الكاشحين وسَيْرِنا * بنَجْدٍ مَطايانا لغير مَسِير
وإذ نَلْبَسُ الحَوْكَ[(٥)] الرقيقَ وإذ لنا * جِمامٌ تُرِي المكروهَ كُلَّ غَيُور

(١) الجرير: حبل من أدم يخطم به البعير . قال في اللسان : اذا أرادوا أن يذللوا الجمل الصعب لاثوا على ما يقع على خطمه قدًّا، فاذا يبس حزوا على خطم الجمل حزا ليقع ذلك القد عليه اذا يبس فيؤلمه فيذلّ، فذلك القد هو الضرس وقد ضَرسته وضرّسته اهـ.

(٢) أطلبه : أعطاه ما طلب . (٣) رمان : جبل في بلاد طيئ في غربي سَلْمَى وهو أحد جبلي طيئ .

(٤) غضور : ماء على يسار رمان . (٥) الحوك : الثياب .

فلما عَلَا الشَّيْبُ الشبابَ وبَشَّرَتْ * ذُرَى الحِلْمِ أعلى لِمَّتِي بِقَتِير
وخفتُ انقلابَ الدهر أن يَصْدَعَ العصا * وأن تَغْدِرَ الأيامُ غيرَ غَدُور
رَجَعْتُ الى الأولى وفكَّرْتُ فى التى * إليها أو الأخرى يكون مَصِيرى
وليس امْرُؤٌ لاقٍ بَلاءً بيائس * من الله أن يَنْتَاشَه بِجَدِير (١)

قال أبو على قال أبو بكر محمد بن أبى الأزهر أنشدنا الرياشى لرجل من بنى الحارث هذين البيتين:
مُنًى إنْ تكن حقًّا تكُنْ أحسنَ المُنَى * وإلا فقد عِشْنَا بها زمنًا رَغْدَا
أمانِىُّ من سُعْدَى حِسَانٌ كأنها * سَقَتْكَ بها سُعْدَى على ظَمَإٍ بَرْدا

[شعر لجران العود]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لِجِرَانِ العَوْد :
وَجَدْتُ بَشَاشَةً لَمَّا الْتَقَيْنا * لأَقْضِىَ ما عَلَىَّ من النُّذُور
فلستُ بعائدٍ لَمَّا الْتقينا * بِرَوْضٍ بين مَحْنِيَةٍ وقُور
إذا قَبَّلْتُها كَرَعَتْ بفيها * كُروعَ العَسْجَدِيَّةِ فى الغَدِير
فيأخذنى العِناقُ وبَرْدُ فيها * بموتٍ فى عِظامِى أو فُتُور
فَنَحْيا تارةً ونموت أخرى * ونَخْلِط ما نُموِّت بالنُّشُور
وأَحْجُلُ (٢) حين أدخُل فى حَشَاها * حُجُولَ القِدِّ فى عُنق الأسير

* * *

قال وحدّثنا الرياشى قال حدّثنا الأصمعى قال : كان معاوية رحمه الله تعالى يقول : أنا للأَنَاة وعَمْرٌو للبَدِيهة، وزياد للصِّغَار والكِبَار، والمُغِيرة للأمر العظيم .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لأعرابى من بنى عبد الله بن غَطَفَان، وأنشدنيه بُنْدار بن لُدَّة الكَرْخى لجَمِيل بن مَعْمَر :
ومما شَجَانِى أنَّها يومَ أَعْرَضَتْ * تولت وماءُ العين فى الجفن حائر

(١) كذا فى الأصل بالجيم والدال المهملة ولعلها محرفة عن جرير بالراء، وقد تقدّم شرحه فى الصفحة السابقة .
(٢) أحجل : أيبس يريد أنه حين يحضنها يلتصق بها حتى يصير كالقد اليابس اذا دار بعنق الأسير .

فلما أعادت من بعيد بنَظْرة * إلىَّ ٱلتفاتاً أسْلَمَتْه المَحاجر

يقولون لا تَنْظُرْ وتلك بَلِيَّة * بَلَى كلُّ ذى عينين لا بُدَّ ناظِرُ

أُلَام إذا حَنَّتْ قَلُوصى من الهوى * ولا ذَنْبَ لى فى أن تَحِن الأباعر

قال وأنشدنا بندار :

أيا حُبَّ لَيْلَى عافِنى منك مَرَّةً * وكيف تُعَافينى وأنت تزيد

ويا حُبَّ ليلى أعطنى الحكم وٱحتكم * عَلَىَّ فما يُبْغَى علىَّ شهود

قال وأنشدنى أحمد بن يحيى لبعض الأعراب :

وفى الموت لى من لَوْعة الحُبِّ راحةٌ * ولكنَّنى أخْشَى نَدامَتَها بَعْدِى

أقول لها بُقْيا عليها من الهوى * وَقَاكِ إلٰهُ الناس أن تَجِدى وَجْدِى

قال وأنشدنا :

فحتَّى مَتَى أهْوَى أما يَنْفَد الهوى * وحتى متى كَفِّى على موضع القلب

فها أنا للعُشَّاق يا عَزَّ قائدٌ * وبى تُضْرَبُ الأمثال فى الشرق والغرب

قال : وأنشدنا للأقرع بن مُعَاذ القُشَيرى :

ألا أيُّها الواشى بلَيْلَى ألا ترى * الى مَنْ تَشِى أوْ مَنْ به جئتَ واشيا

لَعَمْرُ الذى لم يَرْضَ حَتَّى أُطِيعَه * بِلَيْلَى إذًا لا يُصْبِح الدهرَ راضيا

إذا نحن رُمْنَا هَجْرها ضَمَّ حُبَّها * صَمِيمُ الحَشا ضَمَّ الجَناح الخَوافيا

قال وأنشدنا أيضا لنافذ بن عُطارد العَبْشمى :

ويُذْكِى الشَّوقَ حين أقول يَخْبُو * بكاءُ حمامة فَيَلْجَ حينا

مُطَرَّقة[1] الجَناح إذا ٱسْتَقَلَّت * على فَنَنٍ سَمِعْتَ لها رنينا

يميل بها ويرفعها مرارا * ويَشْغَف صَوْتُها قلباً حريبا

(١) يقال : طرق جناح الطائر : لبس الريش الأعلى الريش الأسفل، يريد أن ريش جناحها طرائق بعضها فوق بعض .

[قصيدة ليزيد بن الطثرية]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى ليزيد بن الطَّثَرِيَّة : — وفى هذه القصيدة بيتان ذكر الرِّيَاشى أنهما لجميل بن معمر فى قصيدته —

ألا ياصَبَا نَجدٍ لقد هِجتِ من نَجْد * فَهَيَّجَ لى مَسْرَاكِ وَجْدًا على وجدى
ألا هَلْ من البَيْن المُفَرِّق مِنْ بُدِّ * وهل لليالٍ قد تَسَلَّفْنَ من رَدِّ
وهل مثْلُ أيَّامى بنَعْف سُوَيْقَة (١) * رَوَاجِع أَيَّام كما كُنَّ بالسَّعْد
وهل أَخَوَاىَ اليوم إن قلت عَرِّجا * على الأثْل مِنْ وَدَّانَ (٢) والمَشْرَب البَرَدْ
مقيمان حَتَّى يَقْضِيَا لى لُبانَةً * فيستوجبا أجرى ويستكملا حمدى
وإلَّا فَرُوحَا والسَّلامُ عليكما * فما لكُمَا غَيِّى وما لكُمَا رشدى
وما بيَدَىَّ اليومَ منْ حَبْلِىَ الذى * أُنَازع من إرْخائه لا ولا شَدِّ
ولكن بِكَفِّى أُمِّ عَمْرٍو فليتها * اذا وَلِيَتْ رَهْنًا تَلِى الرَّهْن بالقَصْد
و ياليت شعرى ماالذى تُحْدِثَنَّ لى * نَوَى غُربة بَعْدَ المشقة والبُعْد
نوى أم عمرو حيث تَغْتَرِب النوى * بها ثم يخلو الكاشحون بها بَعْدِى
أَتَصْرِمُ لِلأَنَى الَّذينَ هُمُ العِدَا (٣) * لِتُشمِتَهم بى أم تَدُوم على الوُدِّ
وظَنِّى بها والله أن لن يضيرنى * وُشاةٌ لديها لا يَضيرونها عندى
وقد زعموا أن المُحِبَّ إذا دنا * يَمَلُّ وأن النَّأْى يَشْفِى من الوَجْد
بكُلٍّ تَدَاوَيْنا فلم يُشْفَ ما بنا * على أن قُرْبَ الدار خيرٌ من البُعْد
هَوَاىَ بهذا الغَوْر غَوْرِ تِهامةٍ * وليس بهذا الجَلْس (٤) من مُسْتَوَى نَجْد
فوالله رَبِّ البيت لا تجِدِينَنى * تَطَلَّبْتُ قَطْعَ الحَبْل منك على عَمْد
ولا أشترى أمرا يكون قَطِيعة * لما بيننا حَتَّى أُغَيَّب فى لَحْدى

---

(١) نعف سويقة : موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ، وقد ورد فى قول الأحوص :

وما تركت أيام نعف سويقة * لقلبك من سلماك صبرا ولا عزما

(٢) قال أبو زيد : ودان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج فى غربيها ستة أميال .

(٣) هكذا فى الأصل ، ولعل الثانى بدل من الأول وإن آختلف المدلول كما لا يخفى . (٤) الجلس : الغليظ من الأرض .

فمن حُبِّها أحببت من ليس عنده * يَدٌ بِيَدٍ تُجْزَى ولا مِنَّـة عنـدى
ألا رُبَّما أَهْدَى لى الشوقُ والجوَى * على النأى منهـا ذُكْرةً قَلَّما تُجْدى

[رواة الشعر و رواة الحديث]

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا محمدبن سلام قال حدثنى يحيى بن سعيد القطان قال : رُواة الشِّعرِ أعقل من رواة الحديث، لأن رواة الحديث يروون مصنوعا كثيرا ، و رواة الشعر ساعةَ يُنْشِدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .

* * *

قال وحدثنى محمد بن يزيد قال : كنت بِسُرَّ مَنْ رَأى أيام المتوكل، وكانت الجيوش متكاثفة، فما كان أحد من مُرَّار الطريق يَعْدَم حَصاة تتلقاه من خَذْف حوافر الخيل، فأنشدنى بعضهم :

لا تَقْعُدَنَّ بِسَامَرًّا على الطُّرُق * إن كنتَ يوما على عينيك ذا شَفَق
حَوافِرُ الخيـل أقواسٌ وأَسْهُمُهـا * صُمُّ الحجارة والأغْراضُ فى الحَدَق

ويروى : مُلْسُ الحجارة .

قال وقال لنا الرياشى قال العتبى قال رجل من محارب يُعَزِّى ابن عم له على ولده :

وإنَّ أخاك الكارِهَ الوِرْدِ وَارِدٌ * وإنك مَرْأًى من أَخيك ومَسْمَعُ
وإنك لا تَدْرِى بأَيَّةِ بَلْدة * صَدَاكَ ولا عن أىّ جَنْبَيْك تُصرَع
أَتَجْزَع إن نَفْسٌ أتاها حِمامُها[1] * فهلَّا التى عن بين جَنْبيك تَدفَع .

قال وقال الرياشى : أنشدنى العتبى لرجل من بنى دارم لابن عم له[2] يعاتب قريبه :

تَطَلَّع منه بِغْضبـة ما يُجِنُّهـا * الىَّ ودُونى غَمْرة ما يَخُوضُهـا
وَجَدْتَ أباك شانِئًا فشَنِئْتَنى * شَبِيهٌ بفَرْخى بَيْضةٍ من يَبِيضُها

(١) ذكر ابن هشام فى المغنى من أوجه عن أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة ، واستشهد بقوله : أتجزع ان نفس البيت ، ثم قال قال ابن جنى : أراد فهلا تدفع عن التى بين جنبيك ، فحذفت عن من أول الموصول و زيدت بعده . (٢) المراد أن الشاعر وهو رجل من بنى دارم يعاتب بهـذا الشعر ابن عم له .

[رؤيا إسحاق الموصلى أن جريرا يدس فى فمه كبة شعر]

قال وحدّثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال حدّثنى أبى إسحاق قال : رأيت فى منامى كأنّ شيخا دَخَل علىّ وفى يده كُبَّة شَعَر فجعل يَدُسُّها فى فىّ ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا جَرِير، فقَصَصْت الرؤيا على أبى ، فقال : إن صدقت رؤياك نِلْتَ من الشّعر حاجتك ، قال حماد قال أبى : فرأيت رجلا أشبه الناس بذلك الشيخ ، فسألته عن نسبه ، فإذا هو عمارة بن عُقَيل بن بلال بن جرير.

*
* *

وقرأت عليه قال حدّثنى أبى قال : قيل لعَقِيل بن عُلَّفة وأراد سفرا : أين غَيْرَتُك على من تُخَلِّف أهْلَك ؟ قال : أُخَلِّف معهم الحافِظَيْن : الجُوعَ والعُرْىَ ، أُجيعُهُنّ فلا يَمْرَحْنَ ، وأُعْرِيهنّ فلا يَتَبَرَّجْنَ.

وأنشدنا حمّاد قال أنشدنى أبى إسحاق :

لا يَمْنعَنّـك من بِغَا * ءِ الخَيْر تَعْقادُ التَّمَائِمْ (١)

ولا التَّشَـاؤم بالعُطَا * س ولا التَّقَسُّم بالأزالم

ولقد غَدَوْتُ وكُنْتُ لا * أَغْدُو علَى واقٍ (٢) وحاتم (٣)

فإذا الأشـائم كالأيا * من والأيامن كالأشائم

وكذاك لا خَيْرٌ ولا * شَرٌّ على أحـد بدائم

قد خُطَّ ذلك فى الزُّبُو * ر الأَوَّلِيَّات القَدَائم

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابى :

إن الضُّيوف تَحَامَوْنِى وحَقَّ لهم * ما مِنْهُـم إبلى يوما ولا شائى

إذا الضَّرِيكُ (٤) عَرَانا بات ليلتَـه * دون البيـوت بلا خُبْزٍ ولا ماء

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

وكُلُّ لَذاذةٍ سَتُمَـلُّ إلا * مُحادثَةَ الرجال ذوى العقول

وقـد كنّا نَعُدُّهم قليـلا * فقد صاروا أقلَّ من القليل

(١) الشعر لمرقش السدوسى وقيل هو لخُزَز بن لَوْذان كما فى اللسان مادة حتم. (٢) الواق : الصرد ، قال أبو الهيثم : قيل للصرد واق لأنه لا ينبسط فى مشيه فشبه بالواق من الدواب اذا حفى. (٣) الحاتم : الغراب الأسود أو غراب البين وهو أحمر المنقار والرجلين. (٤) الضريك : الفقير السيئ الحال.

قال وقال المِسْمَعى أنشدنى دماذ : — والشعر لبَشّار بن بُرْد —

شَـطَّ بسَلْمَى عاجلُ البَيْنِ * وجاورتْ أُسْـدَ بنى القَيْنِ
وحَنَّتِ النَّفس لهـا حَنَّـةً * كادت لهـا تَنْقَدُّ نِصْفَين
يابنة من لا أشتهى ذكره * أَخْشَى عليـك عُلَق الشَّيْن
طالَبَهـا قلبى فَرَاغَتْ به * وأَمْسَكَتْ قلبى مـع الدَّيْن
فكنتُ كالهِقْلِ(١) غدا يَبْتَغِى * قَرْنًا فلم يَرْجِعْ بأُذْنَيْن

[حديث ابنة الخس مع أبيها]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر محمـد بن أبى الأزهر قال حدّثنـا الزبير بن بكار قال حدّثنى عمر بن إبراهيم السـعدى ثم الغُوَيْثى قال : قال لابنـة الخُسّ أبوها يوما : أىُّ شىء فى بطنك؟ أخبرينى به وإلا ضربت رأسك ، فقالت : أرأيتك إن أخبرتك بمـا فى بطنى أَيَكُفُّ ذاك عنى عَذابَك اليوم ؟ قال : نعم، قالت : أَسْفَلُه طعام، وأعلاه غلام؛ فاسأل عما شئت. قال : أىُّ المـال خير؟ قالت : النَّخْل، الراسخاتُ فى الوَحْل، المُطْعِمات فى المَحْل؛ قال : وأىُّ شىء ؟ قالت : الضأن قَرْيةٌ لاوَباءَ بها، نُنْتِجها رُخَالا(٢)، وتَحْلُبها عُلالا، وتُجَزُّ لها جُفَالا(٣)، ولا أرى مثلها مالا؛ قال : فالإبلُ مالَكِ تُؤَخِّرينها ؟ قالت : هى أذكار الرجال، وأرقاء الدماء، ومُهُور النساء، قال : فأى الرجال خير؟ قالت :

خَيْرُ الرجال المُرَهَّقون كما * خير تِلَاع الأرض أَوْطَؤُها(٤)

قال : أيُّهم ؟ قالت : الذى يُسْئَل ولا يَسْأَل، ويُضِيف ولا يُضَاف، ويُصْلِح ولا يُصْلَح ، قال : فأىُّ الرجال شر؟ قالت : الثُّطَيْط النُّطَيْط ، الذى معه سُوَيْط؛ الذى يقول : أدركونى من عبـد بنى فلان فإنى قاتله أو هو قاتلى . قال : فأى النساء خير ؟ قالت : التى فى بطنها غلام ، تحمـل على وركها غلام(٥)، يمشى وراءها غلام . قال : فأى الجمال خير ؟ قالت : السِّبَحْل الرِّبَحْل، الراحلة الفَحْل؛ قال : أرأيتَكِ الجَذَع؟ قالت : لايَضْرِب ولا يَدَع . قال : أرأيتك الثَّنِى؟ قالت : يَضْرِب وضِرَابُهُ

(١) الهقل : الفتىّ من النعام . (٢) الرخال : جمـع رخل بالكسر وبهاء، وككتف : الأنثى من ولد الضأن . (٣) أى تجز مرة وذلك أن الضائنة إذا جزت لم يسقط من صوفها شىء الى الأرض حتى يؤتى عليه . (٤) فى اللسان مادة رهق أنه لابن هرمة ، وقد رواه : * خير تلاع البلاد أكلؤها * وهو الذى يستقيم به الوزن . (٥) كذا بالأصل والإعراب يقتضى النصب ولعله وقف عليها بالسكون .

وَفِىّ — قال أبو على : الصواب أَنِىٌّ أى بطىء — قال : أرأيتَك السَّدَس؟ قالت : ذاك العَرَس . قال أبو عبد الله : الثُّطَيْط : الذى لا لحية له . والنُّطَيْط : الهِذْرِيان وهو الكثير الكلام يأتى بالخطإ والصواب عن غير معرفة . والسِّبَحْل والرِّبَحْل : البَجِيل الكثير اللحم .

[خروج كلاب بن أمية فى البعث وما دار بين أبيه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه]

قال وقال حدّثنا الزبير قال حدّثنا محمد بن الضحاك قال حدّثنى عبد العزيز بن محمد عن هشام ابن عروة عن أبيه : أن كِلاب بن أُمَيَّة بن الأسكر خرج فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وأمية يومئذ شيخ كبير ، وخرج معه أخ له آخر ، فانبعث أمية يقول :

يا أم هَيْثَم ماذا قلت أبلانى * رَيْبُ المَنون وهذان الجديدان

إمَّا تَرَىْ حَجَرِى قد رَكَّ جانبُه[(1)] * فقد يسُرُّك صُلْباً غيرَ كَذَّان[(2)]

إمَّا تَرَيْنَى لا أَمْضِى الى سَفَر * إلَّا معى واحدٌ منكم أو اثنان

ولست أَهْدِى بلادا كنت أسكنها * قد كنت أهدى بها نَفْسِى وصُحْبانى[(3)]

يا ابْنَىْ أُمَيَّة إنى عنكما غانى * وما الغِنَى غيرَ أنّى مُرْعَشٌ فانى

يا ابنى أمية إن لا تَشْهَدَا كِبَرِى * فإن نَأْيَكما والثُّكْل مِثْلان

إذ يَحمِل الفَرَسُ الأَحْوَى ثلاثتَنا * وإذ فِراقُكما والمَوْتُ سِيَّان

أصبحتُ هُزُءاً لراعى الضَّأنِ أُعْجِبُه * ماذا يَرِيبُك منِّى رَاعِىَ الضان

أنْعِقْ بضَأنِك فى نَجْمٍ تُحَفِّره * من الأباطح وٱحْبِسْها بجُمْدان

إن تَرْعَ ضأنا فإنِّى قد رَعَيْتُهم * بِيضَ الوُجوه بَنِى عَمِّى وإخوانى

وقال أيضا :

لِمَنْ شَيْخَان قد نَشَدَا كِلابا * كتابَ الله إن رَقَب الكِتابا

تُنَفِّضُ مَهْدَه شَفَقًا عليه * وتُجْنِبُه أبا عِرَنَا الصِّعابا

اذا هَتَفَتْ حَمامةُ بطن واد * على بَيْضاتها دَعَوا كِلابا

(١) رك : ضعف وانهار . (٢) الكذان : الرخو . (٣) كذا فى الأصل بالدال المهملة فى هذين الفعلين ولتحرر الرواية .

تَرَكْتَ أباك مُرْعَشَةً يداه * وأُمَّكَ ما تُسيغ لها شرابا
أُناديه وَوَلّانى قَفَاه * فلا وأبى كلاب ما أصابا
فانَّ مُهاجِرَيْن تَكَنَّفاه * لَيَتْرُكَ شيخه خطئا وخابا
وإن أباك حَيْثُ عَلِمْتُماه * يُطارِد أَيْنُقاً شُسُباً طِرَابا(١)
إذا بَلَغ الرَّسِيم فكان شَدًّا * يَخِرُّ تَخَالَط الذَّقَنُ الترابا

فلما أنشدها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، كتب الى سعد بن أبى وقاص : أن رَحِّلْ كِلَاب بن أُمَيَّة بن الأسكر، فَرَحَّله . فقدم على عمر بن الخطاب فأمر به فأُدْخِل، ثم أرسل الى أمية فتحدّث معه ساعة، ثم قال : ياأبا كلاب، ما أَحَبُّ الأشياء اليك اليوم؟ قال : ما أحب اليوم شيئا، ما أَفْرَح بخير، ولا يَسُوءُنى شر، فقال عمر رضى الله عنه : بلى علىّ ذلك، قال : بلى، كِلَابٌ أُحِبُّ أنه عندى فأَشُمُّه، فأمر بكلاب فأخرج اليه، فلما رآه الشيخ وثب إليه فجعل يشمه ويبكى، وجعل عمر رضى الله تعالى عنه أيضا يبكى .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لعبد الله بن حسن أو لبعض الهاشميين :

لا خير فى الوُدِّ مِمَّن لا تَزَالُ له * مُسْتَشْعِرًا أبدا من خِيفَةٍ وَجَلا
إذا تَغَيَّب لم تَبْرَح تُسِيء به * ظَنًّا وتسأل عما قال أو فعلا

[حديث الأصمعى فى تطوافه مع رجل من ولد حاتم وآمرأة من ولد آبن هرمة]

قال أبو على : وقرأت عليه قال حدّثنى أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى قال حدّثنى أبو عثمان المازنى عن الأصمعىّ قال : سرت فى تَطْوَافى فى العرب بِجَبَلَىْ طيئ ، فَدَفَعْت الى قوم منهم يَحْتَلِبون اللّبن ثم يَصيحون : الضَّيْفَ الضيف، فإن جاء من يَضيفُهم وإلا أراقوه فلا يذُوقون منه شيئا دون الضيف الا أن يَجْهَدَهم الجوع، ثم دَفَعْت الى رجل من ولد حاتم بن عبد الله فسألته القِرى، فقال: القرى والله كثير، ولكن لاسبيل اليه. فقلت : ما أحسب عندك شيئا، فأَمَرَ بالجِفَان فأُخْرِجت مُكَرَّمة بالثريد عليها وَذَرُ(٢) اللحم، وإذا هو جادٌّ فى المنع، فقلت : والله ما أشبهت أباك حيث يقول :

(١) شسب : جمع شاسب وهو النحيف اليابس من الضمر . (٢) وذر : جمع وذرة وهى قطعة اللحم الصغيرة لاعظم فيها أو ماقطع منه مجتمعا عرضا .

وأُبْرِزُ قِدْرِى بالفِنــاء قَليلُها * يُرَى غَيْرَ مَضْنون به وكَثِيرُها

فقال : إلّا أُشْبِهْهُ فى هذا فقد أشبهته فى قوله :

أَمَاوِىَّ إمَّا مانِعٌ فَمُبِينٌ * وإمَّا عطاءٌ لايُنَهْنِهُهُ الزَّجْر

فانا والله مانع مبيِّن، فرحلت عنه ودَفَعْت الى آمرأة من ولد آبن هَرْمة فسألتها القِرَى، فقالت : إنى والله مُرْمِلة مُسْنِتَة ما عندى شىء، فقالت : أَمَا عِندَكِ جَزُور؟ فقالت: والله ولا شاة ولا دَجاجة ولا بَيْضــة، فقلت : أَمَا آبن هَرْمة أبوكِ ؟ فقالت : بلى، والله إنِّى لَمِنْ صَمِيمهم ،قلت : قاتل الله أباكِ! ما كان أكذبه حيث يقول :

لا أُمْتِـعُ العُوذَ بالفِصَالِ ولا * أَبْتَـاع إلَّا قَرِيبَةَ الأجَل

إنى إذا ما البخيــل آمَنَهَا * باتت ضُمُوزًا منِّى على وَجَل

وَوَلَّيْت، فنادت : اِرْبَعْ أيها الراكب، فعلُه والله ذلك أَقَلَّه عندنا، فقلت : إلَّا تكونى أوْ سَعْتِينا قِرًى فقد أو سعتينا جوابا .

يقال : ضَموز[١] بالفتح للواحداة، وضُمُوز بالضم للجماعة .

* * *

وحدّثنا قال قال الزبير حدثنى آبن يحيى بن محمد قال حدثنى عمى عن إبراهيم بن محمد قال : نزلت بأبيات آبن هرمة بعد أن هلك، فرأيت حالهم سيئة، فقلت لبعض بناته : قد كان أبو كنّ حسن الحال فما ترك لكن شيئا؟ قالت : كيف وهو الذى يقول :

لا غَنَمِى مُدّ فى البقاء لها * إلّا دِراكَ القرى ولا إبــلى

ذاك أفناها ذاك أفناها .

قال وأنشدنى محمد بن يزيد لعبد الصمد بن المُعَذَّل :

هى النفس تَجْزِى الوُدَّ بالودّ أهلَه * وان سُمْتَها الهِجْرانَ فالهجرُ دِينُها

إذا ماقَرِينٌ بَتَّ منها حِبَالَه * فأَهْوَنُ مَفْقودٍ عليهــا قَرِينُها

لَبِئْس مُعــارُ الوُدِّ مَنْ لا يَرُبُّه * ومُسْتَوْدَعُ الأسرار من لا يَصُونها

(١) يقال : ناقة ضامز وضموز : تضم فاها لا تسمع لها رغاء .

وقال وحدثنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال حدثنا أبو العباس قال حدثنى ٱبن عائشة فى إسناد ذكره قال قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه : مِنْ أعجز الناس مَنْ عَجَز عن ٱكتساب الإخوان ، وأَعْجَزُ منه مَنْ ضيع من ظَفِرَ به منهم .

وقال معاوية رحمه الله تعالى : الرَّجُلُ بلا إخوان كيمين بغير شمال .

قال وأنشدنا أبو العباس :

وكنتُ إذا الصَّديقُ أراد غَيْظى * وأشْرَقَنِى على حَنَقٍ بِرِيقِ
غَفَرْتُ ذُنوبَه وصَفَحْتُ عنه * مَخافةَ أن أعِيش بلا صديقِ

قال وأخبرنا ٱبن أبى الأزهر قال أخبرنا أبو عبد الله قال : دعا مالك بن أسماء بن خارجة جاريةً له لتَخْضِبَه، فقالت : كَمْ أَرْقَع خَلَقَك؟ فقال :

عَيَّرْتِنِى خَلَقًا أَبْلَيتُ جِدَّتَه * وهل رأيتِ جديدا لم يَعُدْ خَلَقًا

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل بن على الخزاعى :

نَعَوْنِى ولَمَّا يَنْعَنِى غَيْرُ شامتٍ * وغيرُ عَدُوٍّ قد أُصِيبت مَقاتِلُهْ
يقولون إن ذاق الردى مات شعْرُه * وهيهات عُمْرُ الشعر طالت طوائله
سأَقْضِى ببيتٍ يَحْمَدُ الناسُ أمرَه * ويكثر من أهل الرواية حامِلُهْ
يموت ردىء الشِّعْر مِنْ قبل أهله * وجَيِّدُه يَبْقَى وإن مات قائله

قال أبو العباس: وأخذ هذا المعنى أيضا من نفسه، فقال فى قصيدة أولها هذه الأبيات :

إذا غَزَوْنا فَمَغْزانا بأَنْقِرَةٍ * وأهلُ سَلْمَى بِسِيفِ البحر من جُرُتِ[1]
هَيْهَاتَ هَيْهات بين المَنْزِلَيْن لقد * أَنْضَيْتُ شوقى وقد طَوَّلْتُ مُلْتَفَتِى
أحببتُ أهلى ولم أَظْلِم بحُبِّهِم * قالوا تَعَصَّبَ جَهْلًا قَوْلَ ذى بَهَتِ
لَهُمْ لسانى بتقريظى ومُمْتَدَحِى * نَعَمْ وقلبى وما تحويه مَقْدُرَتِى
دَعْنِى أَصِلْ رَحِمِى إن كنتَ قاطِعَها * لابُدَّ للرَّحِم الدُّنْيا من الصِّلَة
فاحفظ عشيرتك الأَدْنَيْنَ إنَّ لهم * حقًّا يُفَرِّق بين الزَّوْج والمَرَتِ

(١) جُرُت بضم فسكون قرية من قرى صنعاء باليمن وقد حرك لضرورة الشعر .

قَوْمِى بَنُو حِمْيَرٍ والْأَزْدُ إِخوتُهم * وآلُ كِنْدة والأحْياءُ من عُلَت
ثُبْت الحلوم فإن سُلَّتْ حَقَائظهم * سَلُّوا السيوفَ فأرْدَوْا كلَّ ذى عَنَت
نَفْسِى تُنَافِسُنى فى كلّ مَكْرُمة * الى المعالى ولو خالفتُها أبتِ
وكم زَحَمْتُ طريق الموت مُعْتَرِضا * بالسيف ضَيقًا فأدّانى الى السَّعَت
قال العواذل أَوْدَى المالُ قلت لهم * ما بين أجْرٍ ونَخْرٍلى ومَحْمَدت
أَفْسَدْتَ مالَك قلت المالُ يُفسدنى * إذا بَخِلْتُ به والجود مَصْلحتى
لاتعْرِضَنَّ بمَزْحٍ لامرئ طَبِنٍ * ماراضه قلبه أجْراه فى الشَّفَت (١)
فرُبَّ قافيةٍ بالمَزْح قاتلة * مَشْئُومةٍ لم يُرَدْ إنماؤُها نَمَت
رَدُّ السَّلَى مُسْتَتِمًّا بعد قطعته * كَرَدِّ قافيةٍ من بعد ما مَضت
إنّى إذا قلت بيتا مات قائلُه * ومَنْ يُقال له والبَيْتُ لم يَمُت

قال وقال أنشدنى الرياشى لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل

غَدَرَ ٱبن جُرْمُوزٍ بفارس بُهْمةٍ * يومَ اللقاء وكان غيرَ معرِّد (٢)
يا عمرو لو نَبَّهتَه لوجدتَه * لاطائشا رَعِشَ الجَنَان ولا اليد
ثَكِلَتْك أُمُّك إن قَتَلْتَ لَمُسْلِما * وَجَبَتْ عليك عُقوبةُ المُتَعمِّد

قال وقال حدّثنى الرياشى قال حدّثنا الأصمعىّ عن ٱبن عون قال : رأيت قاتل الزبير وقد حَمَل عليه الزبير، فقال له : أَنْشُدك اللهَ، قال : ثم حمل عليه الزبير، فقال : أَنْشُدك الله ثلاثا، فلما ٱنصرف عنه حمل على الزبير، فقال الزبير: قاتله الله! يُذَكِّر بالله ويَنْساه! .

قال وقال حدّثنى الرياشى عن الأصمعىّ عن ٱبن أبى الزناد قال أُنْشِد ابن عمر قولَ حسان بن ثابت الأنصارى :

يأْبَى لِىَ السَّيفُ واللسانُ وقَوْ * م لم يُضَامُوا كَلِبْدة الأَسَد

فقال ٱبن عمر : أفلا قال : يأبى لى الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

---

(١) فى نسخة راده بدال مهملة وكلاهما له معنى صحيح لحرر الرواية . (٢) يقال : عرد الرجل عن قرنه إذا أحجم عنه ونكل .

قال وقال أنشدنا الرياشى قال أنشدنى مؤرج لنفسه :

فُزِّعْتُ بالبَيْن حتى ما يُفَزِّعنى * وبالمصائب فى أهلى وجيرانى

لم يترك الدهرُ لى عِلْقًا أَضِنُّ به * إلا ٱصْطفاه بموت أو بهجران

قال ثم قتل[1] أمير المؤمنين الزبير، فقمت فما ٱلتقينا .

قال وأخبرنا الزبير قال حدّثنى أخى هارون عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المُسَاحِق عن أبيه عن وهب بن مسلم عن أبيه قال : دخلت مسجد النبى صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق، فمررنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فردّ، ثم قال : ياأبا سعيد، مَنْ أشعَرُ أصاحبنا أم صاحبكم ؟ يريد : عمر بن أبى ربيعة وٱبن قيس الرُّقَيَّات، فقال له ٱبن مساحق : حين يقولان ماذا؟ قال : حين يقول صاحبنا :

خليلىَّ ما بالُ المَطَايا كأننا * نَرَاها على الأدبار بالقوم تَنْكُص

وقد أَتْعَبَ الحادى سُرَاهنَّ وٱنْتَحَى * بهنَّ فما يألو عَجُولٌ مُقَلِّص

يَزِدْنَ بنا قُرْباً فيزداد شَوْقُنَا * إذا زاد قربُ الدار والبُعْدُ ينْقُص

وقد قُطِّعَتْ أعناقهن صَبابةً * فأَنْفُسُها مما تُكَلَّف شُخَّص

ويقول صاحبكم ما شاء، فقال له نوفل : صاحبُكم أشْعَر بالغَزَل وصاحبُنا أكثر أفانينَ شِعْر، فلما ٱنقضى ما بينهما استغفر الله سعيد مائة مرة يعُدُّ بالخَمْس .

قال أبو على أنشدنى أبو بكر محمد بن أبى الأزهر قال أنشدنى أحمد بن إسحاق أبو المُدَوَّر قال أنشدنى ٱبن الاعرابى : — واسمه محمد بن زياد —

ولئن سَأَلْتَ[2] بنى سُلَيْم أَيُّنَا * أَدْنَى لكل أُرُومة وفَعَال

لَيُذَبْذِبَنَّك رَهْط مَعْنٍ أنهم * بالعلم لَلْاتْقَوْنَ من سَمَّال[3]

(١) هكذا فى الأصل ولا ارتباط بين هذه العبارة وما قبلها، فلعل هنا كلاما سقط من الناسخ . (٢) الأبيات للفرزدق؛ راجع كتاب النقائض طبع مدينة ليدن ص ٢٧٨ (٣) هو سمال بن عوف جد لمجاشع بن مسعود الصحابى وهو أبو قبيلة، سمى بذلك لأنه لطم رجلا فسمل عينه .

إن السماء لنا عليك نجومها * والشَّمس مُشْرِقَةٌ وكلُّ هلال

تَبْكِى المَرَاغة بالرِّغام على ابْنها * والنـائحات يَهِجنَ بالأعْوال

سُوقِ النَّواهِقِ مات مَنْ يَبْكِينه * وتَعـرَّضِى لِمُصَـعِّد القُفَّال

قال محمد : رأيته فى شعر الفرزدق : مصاعد، ورأيت فى شرح البيت : النواهق والناهقات : ذُكْرانُ الحمير، يقول : مات من يبكيه إلا الحَمِير .

وسَرَتْ مَدَامِعُها تنوح على ابنها * بالرَّمْل قاعــدةً على جَــلَّال[1]

قال محمد : ولم يأت هذا البيت فى القصيدة .

قالوا لها احْتَسِبِى جَرِيرًا إنه * أَوْدَى الهِزَبْرُ به أبو الأَشْبَال

ألقى عليــه يَدَيْه ذو قُومِيَّــةٍ[2] * وَرْدٌ فَدَقَّ مَجَامِعَ الأوصال

قد كنتُ لو نَفَع النَّذِيرُ نَهَيْتُه * ألّا يكون فَرِيسة الرِّئْبَال[3]

انِّى رأيتك اذ أَبَقْتَ فلم تَئِلْ * خَيَّرْتَ نفسَك من ثلاث خِلَال

بين الرُّجوع الىَّ وهى بَغِيضةٌ * فى فيك مُدْنِيَـة من الآجال

أو بين حَىِّ أبى نَعَامةَ هاربا * أو باللَّحـاق بِطَىِّ الأجبـال

يريد بِحَىِّ أبى نَعامة : اذ هو حَىٌّ، يقال : فَعَلْتُ ذلك فى حَىِّ فلان أى وفُلان حَىٌّ . وأبو نَعامة : قَطَرِىُّ بن الفُجاءة من بنى مازن .

فاسأل فإنَّك من كُلَيْب واتَّبِـعْ * بالعسكرين بَقِيَّةَ الأطلال

واسأل بقومك يا جَرِيرُ ودارِمٍ * مَنْ ضَمَّ بطنُ مِنًى من النُّزَّال

النُّزَّال ها هنا : الحُجَّاج، قال عامر بن الطُّفيل :

أنازلةٌ أسْمَـاءُ أم غــير نازله * أَبِينِى لنـا يا أَسْمَ ما أنتِ فاعلهْ

تَجِد المَكارم والعَدِيدَ كِلَيْهما * فى مالك ورَغائبَ الآكال

---

(١) جلال كشداد : طريق نجد الى مكة . (٢) القومية : القوام . (٣) الرئبال : الأسد .

*
* *

قال وقال: وأنشدنى أبو على أحمد بن إسحاق:

وأبيض يغشى المعتفون فناءه * له حسب زاك ومجد مؤثّل
ولا تكره الجارات أن يعتفينه * اذا قام بالعبد الأسير المرجّل

قال : الأسير المرجّل : الزّق، يريد أن يشترى زقّا بعبد .

[تفسير قوله تعالى (وأنتم سامدون)]

قال ابن الأعرابى فى قول الله عز وجل : (وأنتم سامدون) قال : السامد : المنتصب همّا وحزنا، وأنشد للكميت بن معروف الأسدى :

رمى[1] المقدار نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا
فردّ شعورهن السود بيضا * وردّ خدودهنّ البيض سودا
فانك لو شهدت بكاء هند * ورملة اذ تصكّان[2] الخدودا
بكيت بكاء معولة حزين * أصاب الدهر واحدها الفقيدا

*
* *

قال أبو على قال أبو بكر : وأنشدنى محمد بن يزيد :

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا * وتستحى مخلوقا فما شئت فاصنع

قال : وأنشدنى مسعود بن بشر لقريف الكلبى :

انّى امرؤ نبه وان عشيرتى * كرم وان سماءهم تستمطر
حدبوا علىّ كما حدبت عليهم * فلئن فخرت بهم لنعم المفخر

قال قال : وأنشدنى محمد بن يزيد قال: أنشدنى دعبل لرجل من أهل الكوفة فى امرأته وقد[3] تزوّجت غيره :

اذا ما نكحت فلا بالرّفاء * وإمّا ابتنيت فلا بالبنينا

(١) المشهور فى كتب اللغة وغيرها رمى الحدثان الخ، ولعلهما روايتان . (٢) تصكان الخدود : تلطانها .

(٣) ذكر فى اللسان فى مادة حرم عن ابن برى أن الشعر لرجل خطب امرأة من قومه فردّته .

تَزَوَّجتِ أَصْلَعَ فى غُرْبَةٍ * تُجِنُّ الحَلِيلَةُ منه جُنُونا
اذا ما نُقِلتِ الى بَيْتِه * أعدَّ لجنبيك سَوْطا مَتِينا
يُشِمُّك أخبثَ أعراضِه (١) * اذا ما دَنَوْت لِتَسْتَنْشِقينا
كأنَّ المَساويكَ فى شِدْقِه * اذا هُنَّ أُكْرِهْنَ يَقْلَعْنَ طِينا

قال أبو على : وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال أنشدنى العتبى فى السَّرِىّ بن عبد الله ابن الحارث :

كأنَّ الذى يأتى السَّرِىَّ لحاجة * أناخ اليه بالذى كان يَطْلُب
اذا ما ابنُ عبد الله خَلَّى مَكانَه * فقد حَلَّقَتْ بالجُود عَنْقاءُ مُغْرِب

قال وقال لى محمود بن يزيد : ما سمعت أهجى من هذا البيت ، وأنشدنيه لأخى دعبل بن على الخزاعى

قَوْمٌ اذا ذُعِرُوا أو نابهم فَزَعٌ * كانت حُصُونَهُمُ الأعراضُ والحُرَم

قال : وأنشدنى محمد بن يزيد قال : أنشدنى بلال بن هانئ بن عُقَيْل بن بلال بن جرير لجُمَاهِر ابن عبد الحكيم الكلبى :

قَضَى كلُّ ذى دَيْنٍ وَوَفَّى غَرِيمَه * ودَيْنُكَ عند الزاهرية ما يُقْضَى
أُكاتِم فى حُبِّى ظريفةَ بالتى * اذا استبصر الواشون ظَنُّوا به بُغْضا
صُدُودا عن الحىِّ الذين أوَدُّهم * كأنّى عَدُوٌّ لا يَطُور (٢) لهم أرضا
ولم يَدْعُ باسم الزاهرية ذاكرٌ * على آلةٍ الا ظَلِلْنا لها مَرْضَى
وما نَقَع الهَيْمان بالشرب بعدهم * ولا ذاقت العينان مذ فارقوا غُمْضا
فلا وَصْلَ الا أن تُقَرِّب بيننا * غُرَيْرِيَّة تشكو الأخِشَّة (٣) والغَرْضا (٤)

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد قال أنشدنى التوزى عن الأصمعى لنافع بن خليفة الغَنَوِى :

تُغَطِّى نُمَيْرٌ بالعمائم لُؤْمَها * وكيف يُغَطِّى اللُّؤْمَ طَىُّ العمائم
فان تَضْربونا بالسِّيَاط فاننا * ضَرَبْناكُمُ بالمُرْهَفات الصوارم

(١) أعراض : جمع عرض وهو الجسد ومنه الحديث (يجرى من أعراضهم مثل ريح المسك) . (٢) لا يطور لهم أرضا : لا يحوم حولها . (٣) الأخشة : جمع خشاش بالكسر وهو ما يدخل فى عظم أنف البعير من خشب .
(٤) الغرض للرحل كالحزام للسرج .

وان تَحْلِقُوا منا الرءوس فاننا * حَلَقْنا رءوسا باللِّحَى والغلاصم
وان تَمْنَعوا منا السلاح فعندنا * سِلاحٌ لنا لا يُشْتَرَى بالدراهم
جَلَاميد أَمْلاءُ الأَكفّ كأنّها * رءوسُ رجالٍ حُلِّقَتْ فى المَوَاسم

قال وقال أنشدنا محمد بن يزيد :

فلا هَجْرَ القِلَى هَجَرَتْكَ نفسى * ولا هَجَرَتْكَ هِجْران الدَّلال
ولكنّ المَلال سَمَا اليها * فعاذَتْ بالصُّدود من المَلال
وشجّعنى على الهِجْران أنى * رأيتك حين أهجُرُ لا تبالى
فَدَيْتُك لا أبالى سوء حالى * اذا ما كُنْتَ أنت بخير حال
سأمْنَحُ بعدك الإخوان هجرا * وأقْلى الوصل غابرةَ الليالى

[إنشاد حسان بن ثابت شيئا من شعره للنابغة وثناؤه عليه وعلى الخنساء]

قال أبو على : قرأت على أبى بكر محمد بن أبى الأزهر قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا محمد بن الحسن المخزومى عن رجل من الأنصار نسى اسمه قال : جاء حسان بن ثابت رضى الله عنه الى النابغة، فوجد الخنساءَ حين قامت من عنده، فأنشده قوله :

أولاد جَفْنَةَ حَوْلَ قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المُفْضِل
يَسْقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهم * بَرَدَى يُصَفَّق بالرَّحيق السَّلْسَل
يُغْشَوْن حتى ما تَهِرُّ كلابهم * لا يسألون عن السَّواد المُقْبِل

... الأبيات، فقال : إنك لشاعر، وان أخت بنى سليم لَبَكّاءة .

* * *

قال قال وأنشدنا الرياشى :

ليس الكَرِيم بمن يُدَنِّس عِرْضَه * ويرى مُرُوءته تكون بمن مَضَى
حتى يَشِيد بناءَهم ببنائه * ويَزِينَ صالحَ ما أَتَوْهُ بما أتى

قال قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

لَسْنَا وان كَرُمَتْ أوائلُنا * يومًا على الأحساب نَتَّكِل
نَبْنِى كما كانت أوائلنا * تَبْنِى ونَفْعَل كالذى فَعَلوا

قال : وأنشدنا أيضا محمد :

إنّى وإن كُنْتُ ابنَ فارس عامر (١) * وفى السِّرِّ منها والصَّرِيح المُهَذَّب

فما سَوَّدَتْنى عامرٌ عن وراثة * أَبَى اللهُ أن أسمو بأمّ ولا أب

ولكنّنى أَحْمِى حِماها وأَتّقِى * أذاها وأَرْمِى مَنْ رماها بمَنْكِب

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر محمد بن أبى الأزهر قال : أنشدنا أبو العباس لعبد الله رحمه الله (٢) :

سَبَّبْت لى من حاجتى سَبَبًا * بجميل رأيك يا أبا الفضل

حتى اذا قَرَّبْتَ أَبْعَدَها * وَوَقَفْتَها فى المَوْقِف السَّهْل

أَرْجَأْتَها فَكَأَنَّما سَقَطَتْ * مكسورةَ الرِّجْلَيْن فى الوَحْل

قال : وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد للعباس بن الأحنف

ألا كَتَبَتْ تَنْهَى وتأمر بالهجر * فقلت لها لو أنّ قَلْبَك فى صدرى

سأَصْبِرُ كى تَرْضَىْ وأَهْلِكُ حَسْرةً * وحَسْبِى بأن ترضىْ ويُهْلِكَنى صبرى

قال : وأنشدنا الرياشى :

اذا ما خليلى ساءنى سُوءُ فعله * ولم يك عَمَّا ساءنى بمُفِيق

صَبَرْت على ما كان من سُوء فعله * مخافة أن أَبْقَى بغير صديق

قال : وأنشدنا أيضا محمد بن يزيد :

بِيَدِ الذى شَغَفَ الفؤادَ بكم * فَرَجُ الذى يَلْقَى من الهَمِّ

فاسْتَيْقِنِى أن قد كَلِفْتُ بكم * ثُمَّ افعلى ما شئتِ عن علم

قال : وأنشدنى أبو العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنى دعبل لرجل من أهل الكوفة :

بَكَتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَها أن تَبَدَّلَتْ * هلالَ بنَ قَعْقَاعٍ ببشر بن غالب

وما هِىَ الا كالعروس تَنَقَّلَتْ * على رَغْمِها من هاشم فى محارب

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو زيد قال حدّثنا ابن عائشة قال حدّثنى دريد بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس قال : قال لى عمر : يا أحنف ، من كثر ضحكه

(١) هذا بيت دخله الخرم وقد تقدّم له نظائر . (٢) هكذا فى جميع النسخ ، وانظر من هو من العبادلة .

قلت هيبته، وَمَنْ مَزَح اسْتُخِفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرِف به، ومن كثُر كلامُه كثر سَقَطُه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه مات قلبه .

قال وحدّثنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن سلّام قال حدّثنى يونس بن حبيب قال : صَنع رجل لأعرابى ثَرِيدة ليأكلها ، فقال له : لا تَسْقَعْها ولا تَشْرِمها ولا تَقْعَرْها . قال له : فَمِنْ أين آكل لا أبالك؟ معنى تسقعها تقشر أعلاها، وتشرمها : تخرقها، وتقعرها : تأكل من أسفلها .

[مطلب سؤال بعض الأعراب لابنة الخس]

قال وحدّثنا أحمد بن يحيى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثنا داود بن إبراهيم الجعفرى عن رجل من أهل البادية قال : قيل لابنة الخُسِّ: أى الرجال أحبُّ اليك ؟ قالت: السَّهْل النَّجيب ، السَّمْح الحسيب، النَّدْب الأريب، السيد المَهيب؛ قيل لها : فهل بقى أحد من الرجال أفضل من هذا ؟ قالت: نعم، الأَهْيَف الهَفْهاف، الأَنِف العَيَّاف، المُفيد المِتْلاف، الذى يُخيف ولا يَخاف؛ قيل لها: فأىُّ الرجال أبغض اليك ؟ قالت الأَوْرَه(١) النَّئُوم، الوَكَل(٢) السَّئُوم، الضعيف الحَيْزُوم(٣)، اللَّئيم المَلُوم؛ قيل لها : فهل بقى أحد شر من هذا؟ قالت : نعم، الأَحْمَق النَّزَّاع، الضائع المُضَاع، الذى لا يُهاب ولا يطاع؛ قالوا : فأى النساء أحب اليك؟ قالت: البَيْضاء العَطِرة، كأنها ليلةٌ قَمِرة؛ قيل: فأى النساء أبغض اليك؟ قالت العِنْفِص(٤) القصيرة، التى ان اسْتَنْطَقْتَها سكتت، وان سَكَتَّ عنها نطقت .

[الفرزدق وكثير عزة]

قال أبو على قال لنا أبو بكر يروى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : لَقِىَ الفرزدقُ كُثَيِّرا بقارعة البَلَاط وأنا معه، فقال : أنت يا أبا صخر أنسبُ العرب حيث تقول :

أريد لِأَنْسَى ذكرَها فكأنما * تَمَثَّل لى لَيْلَى بكل سبيل

فقال له كثير : وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول :

تَرَى الناسَ ما سِرْنا يَسيرون خَلْفَنا * وان نَحْنُ أَوْمأنا الى الناس وَقَّفُوا

---

(١) الأوره : الأحمق . (٢) الوكل : العاجز . (٣) الحيزوم وسط الصدر أو ما يشدّ عليه الحزام .
(٤) العنفص : المرأة البذية القليلة الحياء .

وهـذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال له الفرزدق : يا أبا صخر ، هـل كانت أُمُّك تَرِدُ البصرة؟ فقال: لا، ولكن أبى كان يَرِدُها. قال طلحة بن عبد الله: والذى نفسى بيده لعَجِبْت من كثير وجوابه، وما رأيت أحدا قط أحمق منه، رأيْتُنى أنا وقد دَخَلْتُ عليه ومعى جماعة من قريش، وكان عليلا . فقلنا : كيف تجِدُك يا أبا صخر؟ قال : بخير، هل سمعتم الناس يقولون شيئا ؟ وكان يَتَشَيَّع . فقلنا : نعم ، يتحدّثون أنك الدجال . قال : والله لئن قلت ذاك انى لأجد ضعفا فى عينى هذه منذ أيام .

* * *

قال وأنشدنا الزبير لبعض البصريين القُشَيْريين :

ولما تَبَيَّنَتْ المنازلَ باللّوى * ولم تُقْضَ لى تسليمةُ المتزوّد
زَفرْت اليها زَفْرةً لو حَشَوْتها * سَرابيلَ أبدان الحديد المُسَرَّد
لَفُضَّت حواشيها وظَلت لحَرِّها * تَلين كما لانت لداود فى اليد

[مطلب خروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة العباسية وخطبته التى خطبها]

قال وحدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى مصعب بن عثمان قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن ، قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، انه قد كان من أمر هـذا الطاغيـة أبى جعفر من بنائه القبة الخضراء التى بناها معانَدَةً لله فى ملكه وتصغيره الكعبة الحرام ، وانما أخذ الله فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى، وان أحق الناس بالقيام فى هذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين . اللهم انهـم قد أَحَلُّوا حرامك ، وحَرَّموا حلالك ، وعملوا بغـير كتابك ، وغَيَّرُوا عهد نبيك صلى الله عليـه وسلم ، وآمَنُوا من أَخَفْت ، وأخافوا من آمَنْت ، فأحْصِهم عددا ، واقْتُلْهم بَدَدا، ولا تُبْقِ على الأرض منهم أحدا .

* * *

قال وأنشدنا الزبير لأعرابى :

وقالوا ألا تَبْكِى خُرَيْمَ بن مالك * فقلت وهل يَبْكِى الذَّلُول المُوَقَّع(١)
صَبرْت وكان الصبر خيرَ مَغَبَّـةٍ * وهل جَزَعٌ مُجْـدٍ علَىَّ فأجْزَع

(١) الموقع : الذى يظهره آثار الدبر لكثرة ما حُمل عليـه وركب فهو ذلول مجرّب ، يريد : وهل أبكى وأنا حكيم مجرّب قد أصابنى من البلاء ما أصابنى .

ولو شئت أن أبكى دما لبَكَيْتُه * عليه ولكنْ ساحة الصبر أوسع
وانى وان أظهرت صَبْراً وحِسْبَةً * وصانَعْتُ أعدائى عليه لَمُوجَع
وأعددته ذُخْراً لكلِّ مُلِمَّـةٍ * وسَهْمُ المنايا بالذخائر مُولَع

قال : وأنشدنى محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أولها :

ألم تَرَنِى أَبْنِى على الليث بَيْتَـه * وأحثو عليه الترب لا أتَخَشَّع
أَرُدُّ بقـايا بُرْدِه فوق سُـنَّة * إخال بها ضوءا من البدر يَسْطَع

قال وأنشدنا الزبير قال : قرأها علىَّ عمر بن أبى بكر الجميل، قال أبو بكر بن أبى الأزهر وأنشدنى محمد بن يزيد هذه الأبيات ما خلا السِّتَّ الأول :

فقد لانَ أيامُ الصِّبا ثُمَّ لم يَكَدْ * من الدهر شىءٌ بعـدَهُنَّ يلين
ظعائن ما فى قُرْبِهِنَّ لذى هَوًى * من النـاس الا شِقْوةٌ وفُتُون
و واكَلْنَهَ والهَـمَّ ثم تركْـنَه * وفى القلب من وَجْدٍ بهنّ رَهين
فَواحَسْرَتا ان حِيلَ بينى و بينها * و ياحَيْنَ نفسى كيف فيك تَحِين
فَشَيَّب رَوْعاتُ الفِراق مَفَارِقى * وأَنْشَزْن نفسى فوق حيث تكون
شَهِدْت بأنّى لم تَغَـيَّرْ مودّتى * وأنى بكم حَتَّى الممـاتِ ضَنِين
وأن فؤادى لا يلين الى هَوًى * سواكِ وان قالوا بَلَى سيَلِين
و إنى لأَسْتَغْشى وما بِىَ نَعْسَـةٌ * لَعَلَّ لِقـاءً فى المنام يكون
ولمـا عَلَوْتُ اللَّابَتَيْن تَشَوَّقت * قلوب الى وادى القرى وعيون
كأنَّ دموع العين يَوْمَ تَحَمَّلَتْ * بُثَيْنَـةُ يَسْقِيها الرَّشاشَ مَعِين
ورُحْنَ وقد وَدَّعْن عندى لُبانةً * لِبَثْنةَ سِرٌّ فى الفؤاد كَمِين
كَسِرِّ الثَّرَى لم يعلم الناسُ أنه * ثَوَى فى قَرار الأرض وهْوَ دَفِين
فان دام هذا الصَّرْمُ منكِ فانَّنِى * لأَغْبَرُ هارى الجانبين رَهِين
لكيما يقول الناس مات ولم أَهُنْ * عليك ولم تَنْبَتَّ منـك قُرون

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأزهر : وجدت فى كتاب لى حدّثنا الزبير بن عباد، ولا أدرى عمن هو، قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن المغيرة بن عبد الرحمن قال: خرجت فى سفر فصحبنى رجل، فلما أصبحنا نزلنا منزلا، فقال : ألا أنشدك أبياتا! قلت : أنشدنى، فأنشدنى :

ان المُؤَمِّل هاجه أحزانُه * لما تحمَّل غُدوةً جيرانُه

بانوا فَمُلْتَمِسٌ سوى أوطانهم * وَطَنًا وآخرُ همُّه أوطانُه

قد زادنى كَلَفًا الى ما كان بى * رِئْمٌ عَصَى فأذاقنى عِصْيانُه

حُلْوُ الكلام كأنَّ رَجْعَ حديثه * دُرٌّ يُسَاقِطُه اليك لسانُه

ان كان شىء كان منه ببابل * فلِسَانُه قد كان أو إنسانه

قال قلت : انك لأنت المُؤَمِّل، قال : أنا المؤمل بن طالوت .

* * *

قال أبو بكر : قال الزبير تقول العرب : المَلَاحةُ فى الفم، والجَمَال فى الأنف، والحلاوة فى العَيْنَيْن .

قال أبو بكر أنشدنا الرياشى قال أنشدنا أبو عبد الرحمن بن عائشة لرجل من تيم قريش :

إنى (١) اذا أحييت نار مُرْمِلةٍ * أُلْفَى بأرفع تلٍّ مُوقِدًا نارى

كيما يراها فقيرٌ بائسٌ صَرِدٌ (٢) * ومُرْمِلٌ جاء يسرى بعد إعسار

عوَّدْتُ نفسى اذا ما الضيف نبَّهنى * عَقْرَ العِشار على عُسْرى وإيسارى

أَبِيت أَقْرِيه من مالى كرائمه * أختصّ كلَّ كِنازٍ (٣) شحمُها وارى

ولا أخالف جارى عند غيبته * الى حَليلته تُقْتَصُّ آثارى

وأترك الشىءَ أهواه ويُعْجِبنى * أخْشَى عَواقبَ ما فيه من العار

إنا كذلك قِدْمًا إن سألت بنا * أَهْلُ الحفاظ ومنَّا صاحبُ الغار

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأزهر : أُنْشدت لأعرابى :

أريدُ بأن لا يَعْلَمَ الناسُ أننى * أُحِبُّك يا لَيْلَى وأن تَصِلينى

فكيف بِهِمْ لا يُورِكوا ان هَجَرْتُها * جَزِعْتُ وإمَّا زُرْتُها عَذَلُونى

(١) كذا بالأصل وهو غير مستقيم الوزن والمعنى. وفى كتاب سيبويه : * إنى اذا أخفيت نار لمرملة * وهو مستقيم الوزن والمعنى.

(٢) الصرد : البرد، صَرِد يصرَد فهو صرِد أى شديد البرد . (٣) الكناز : الناقة الصلبة الكثيرة اللحم .

قال : وأُنْشِدت أيضا لأعرابى :

ألا إنّ حُسْنًا دُونه قُــلَّةُ الحِمَى * مُنَى النفس لو كانت تُنَال شرائعُــهْ
أَرَيْتَــكِ ان شَطَّتْ بِكِ العامَ نِيَّــةٌ * وشاَلكِ مُصْطافُ الحِمَى ومَرابِعُــه
أَتَرْعَيْن ما اسْتُودِعْتِ أم أنت كالذى * اذا ما نَأَى هانت عليــه ودائعــه

قال أبو على : وهذا غلط عندى، والرواية :

* ألا ان حِسْيًا دونه قلق الحمى *

كذا أنشدنيه أبو بكر بن دريد ومن أثق بعلمه .

قال أبو بكر بن أبى الأزهر وأنشدنا الرياشى للحَكَم بن قَنْبَر :

العــلم زَيْنٌ وتشريف لصاحبــه * فاطْلُب هُدِيتَ فنونَ العلم والأدبا
لا خير فيمن له أَصْــلٌ بلا أدب * حتى يكون على ما نابه حَــدِبا (١)
كَمْ من حَسِيب أخى عِىٍّ وطَمْطَمَة * فَدْمٍ لدى القول معروف اذا نُسِبا
فى بَيْت مَكْرُمَــةٍ آباؤه نُجُبٌ * كانوا الرءوس فأضحى بعدهم ذَنَبا
وخاملٍ مُقْــرِف الآباء ذى أدب * نال المعــالى به والمــال والحَسَبا
أمسى عزيزا عظيم الشأن مشتهرا * فى خَدّه صَــعَرٌ قد ظَلّ مُحْتَجِبا
وصاحبُ العــلم معروفٌ به أبدا * نِعْمَ الخَلِيط اذا ما صاحب صَحِبا

قال وأنشدنا أبو على أحمد بن إسحاق :

وكم كَذْبة لى فيــك لا أَسْتَقِيلُها * بِقَوْلى لمن ألقاه إنّىَ صــالح
وأىُّ صــلاح لى وجِسْمِىَ ناحل * وقَلْــبِىَ مشــغوف ودَمعىَ سائح

[مطلب ما قاله عصمة بن مالك الفزارى فى وصف ذى الرمة]

قال وحدّثنى أحمد بن إسحاق أبو المدوّز قال حدّثنى حماد بن إسحاق قال حدّثنى إسحاق بن إبراهيم قال قال أبو صالح الفزارى : تذاكرنا يوما ذا الرُّمّة، فقال لنــا عِصْمة بن مالك الفزارى وكان قد بلغ عشرين ومائة سنة : إياى فاسألوا عنه، كان حُلْوَ العينين، خفيف العارضيــن، بَرّاق الثنايا، واضح

(١) فى نسخة «حربا» بالراء ولعلهما روايتان .

الجبين، حَسَن الحديث، اذا أنشد بَرْبَر وجَشَّ صوته، جمعنى وإياه مُرْتَبَعٌ مرّةً فأتانى، فقال لى : هَيَا عِصْمةُ، إن مَيًّا مِنْقَرِيَّة، ومِنْقَرٌ أخبثُ حَيٍّ وأقوفُه لأَثَر، وأثبتُـه فى نظر، وقد عرَفوا آثار إبلى، فهل من ناقة تَزْدار عليها مَيًّا؟ قلت : إى والله، الجُؤْذَر بنت يمانية لِجَدٍّ لى، فقال : عَلَىَّ بها، فأتيته بها، فركب ورَدِفْتُهُ حتى أشرفنا على منزل مَىٍّ، فاذا الحَىُّ خُلوف، فأمهَلْنا وتَقَوَّض النساء من بيوتهن الى بيت مى، واذا فيهن ظَرِيفة جَمَعَتْهن، فنزلنا بها، فقالت : أنشدنا ياذا الرمة، فقال : أنشـدهن يا عصمة — وكان عصمة راويته — فأنشدتهن قصيدته التى يقول فيها :

نَظَرْتُ الى أظعان مَىٍّ كأنَّهـا * ذُرَى النَّخل أو أَثْلٌ تَميل ذوائبُه

فأسبَلَتِ العَيْنان والصدرُ كاتمٌ * بمُغْرَوْرِقٍ نَمَّتْ عليـه سواكبُه

بكى وامق حان الفراق ولم تَجُل * جوائلها أسرارُه ومَعَاتبُـــه

فقالت الظريفة : فالآن فَلْتَجُلْ، فقالت لهـا مَيّة : قاتلك الله! ماذا تجيبين به مُنْـذ اليوم؟ ثم أَنْشَدْتُ حتى بلغتُ الى قوله :

اذا سَرَحَتْ من حُبِّ مَىٍّ سَوارِحٌ * عن القلب آبَتْهُ بِلَيْلٍ عَوَازِبُه

فقالت لهـا الظريفة : قَتَلْتِيه قَتَلَك الله! فقالت مى : انه لصحيح وهَنِيئًا له، قال : فتنفس ذو الرمة تَنَفُّسًا كاد يُطير حَرُّه شَعَر وجهى، قال : ثم أنشدت حتى بلغت الى قوله :

وقد حَلَفَتْ بالله مَيَّـةُ ما الذى * أُحَـدِّثُهـا إلا الذى أنا كاذبه

اذًا فَرَمانى الله من حيث لا أرَى * ولا زال فى أرضى عَدُوٌّ أحاربه

قال فقالت مَىٌّ : خَفْ عَوَاقِبَ الله عز وجل يا غَيْلان، قال : ثم أنشدت حتى بلغت الى قوله :

اذا نازَعَتْـك القولَ مَيَّـــةُ أو بدا * لك الوجهُ منها أو نَضَا الدِّرْعَ سالبُه

فَيَالَك مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ ومنطق * رخـيم ومن خَلْقٍ تَعَـلَّلَ جادِبُه (١)

قال فقالت الظريفة : هذا الوجه قد بدا، وهذا القول قد تُنُوزِع فيه، فمن لنا بأن يَنْضُو الدرعَ سالبُه، فقالت مىّ : صلى الله على رسول الله ما أنكر ما تجيبين به منذ اليوم . قال : فقامت الظريفة ومن معها، فقالت : دَعُوهم فان لهم لَشَأْنا، فقمت فَجَلَسْتُ ناحيةً، وجَلَسَا بحيث نراهما ولا نسمع

(١) أى لا يجد فيه مقالا ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتعلل بالباطل و بالشىء يقوله وليس بعيب . كذا فى اللسان .

من كلامهما إلا الحرفَ بعد الحرف، و والله ما رأيتهما بَرِحا من مكانهما، وسمعتها تقول له : كَذَبْتَ، فوالله ما أدرى ما الذى كَذَّبْتَــه فيه الى الساعة . ثم خرج ومعــه قارورة فيها دهن وقلائد، فقال : أعِصْمة، هــذه دُهْنة طَيِّبة أتْحفَتْنا بها مَىٌّ وهــذه قلائد قَلَّدَتْها مَىٌّ الجُؤْذَرَ، ولا والله لا قَلَّدْتُهنَّ بعيرا أبدا، فَعَقَدَهُنَّ فى ذؤابة سيفه وانصرفنا . فلما كان بعدُ، أتانى فقال : هَيَا عِصْمة : قد رَحَلَتْ مَىٌّ فلم يَبْقَ إلا الديار، والنظر فى الآثار، فانهض بنا ننظر الى آثارها . قال : فركب وتبعتُه، فلما أشرف على المُرْتَبَع قال :

ألا يا اسْلَمِى يا دَارَ مَىٌّ على الْبِلَى * ولا زال مُنْهَــلًّا بجَرْعائك القَطْرُ

وإن لم تكونى غير شـام بقفرة * تَجُرُّ بهـا الاذيالَ صَــيْفِيَّةٌ كُدْرُ

قال : ثم انفضخَتْ عيناه بالبكاء، فقلت : مَهْ ياذا الرمة، فقال : إنِّى لَجَلَدٌ على ما ترى، وإنِّى لَصَبُور . قال : فما رأيت رجلا أشــدَّ صَبابة ولا أحسنَ عَزاء منه . ثم افترقنا فكان آخرَ العهد به . قال عصمة : وكانت مَىٌّ صفراءَ أُمْلُودا واردة الشعر حُلْوة ظريفة، وانَّ فى النساء اللاتى معها لأَحْسَنَ منها، وكان عليها ثوب أصفر ونِطَاق أخضر .

[شـــعر لابن أذينـــة]

قال وأنشدنا لابن أُذَيْنة :

ولقــد وَقَفْتُ على الديار لَعَلَّها * بِجَواب رَجْع تَحِيَّـــة تتكلم

لَبِثُوا ثلاثَ مِنًى[(١)] بمنزل غِبْطــة * وهُمُ على عَجَــلٍ لعمرُك ما هم

متجاوِرِيــن بغير دار إقامة * لَوْ قَدْ أَجَدَّ[(٢)] رَحِيلُهم لم يَنْدَموا

والعِيسُ تَسْجَع بالحَنِــين كأنها * بين المنــازل حين تسجع مأْتَم

ولَهُنَّ بالبيت العَتِيــق لُبــانةٌ * والرُّكْنــ يَعْــرِفُهُنَّ لو يتكلم

لو كان حَيًّــا قبلهن ظعائنًــا * حَيَّا الحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وزمزم

وكأنهنَّ وقــد برزْنَ لواغِبًــا[(٣)] * بَيْضٌ بأفنِيــة المَقــام مُرَكَّم

ثم انصرفن لهنــ زِىٌّ فاخر * فأَفَضْنَ فى زَقَبٍ[(٤)] وحَلَّ المُحْرِم

(١) يريد ثلاثة أيام التشريق وهى التى يقف فيها الحاج بمنى . (٢) أجد رحيلهم : اعتزموه . (٣) اللواغب : المعييات من السير . (٤) الزقب : الطريق الضيق .

[أوصاف النساء]

قال وحدّثنا الرياشى قال : سمعت الأصمعى يقول حدّثنى أبى عن مولاه ابن الأجْيَد قال : كان أوْفَى بن دَلْهَم يقول : النساء أربع، فمنهن مَعْمَعٌ[1]، لهـا شَيْئُها أَجْمَع ؛ ومنهن صُدَّع، تُفرِّق ولا تجْمَع ؛ ومنهن تُبَّع ، تَزْبِى[2] ولا تنفع ؛ ومنهن غَيْثٌ وَقَع ، ببلد فأَمْرَع . فذكرت هـذا الحديث لأبى عَوَانة فقال : كان عبد الملك بن عمر يزيد فيـه : ومنهن القَرْثَع ، فقيل له : وما القرثع؟ قال : التى تلبس درعها مقلوبا وتَكْحل إحدى عينيها وتدع الأخرى .

*
* *

قال وأنشدنا الزبير لابن أبى عاصية السُّلَمى :

فهل ناظرٌ من بطن غُمْدانَ مُبْصِرٌ * قفا أُحُدٍ رُمْتَ المَدَا المُتَراخيـا
ولو أنَّ داء اليـاس بى فأعاننى * طبيب بأرواح العَقيق شَفَانيا

قال الزبير : يعنى اليَاسَ بن مُضَر وكان به داء السِّل وبه مات .

قال وأنشدنا الزبير لحُمَيد بن أَصْرم الطُّوسى :

خَلَّيْتَنِى والزَّمانُ مُنْتَكِثٌ * والجَـدُّ كابٍ أُكابد الزَّمَنا
وانْقَلَب الدهرُ فانقلبتَ ولو * خانك صَرْفاه لم أَخُنْـك أنا

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل :

وصاحبٍ مُغْـرَمٍ بالجُود قلتُ له * والبُخْل يَصْرِفُه عن شِيمة الجُـود
لا تَقْضِيَنْ حاجةً أتعبتَ صاحبها * بالمَطْل منـك فتَرْزَا غيرَ محمـود
كأنَّنى رُحْتُ منه حين نَوَّلَنِى * بمُدْمَج الصَّدْر من مَتْنَيْـه مَقْدود
كأنَّ أعضاءه فى كل مَكْرُمـةٍ * يُنْزَعْنَ مُسْتَكْرَهات بالسَّفافيد

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

يُحِبُّ المَـديح أبو مالك * ويَجْزَعُ من صِلَة المـادح
كبِكْرٍ تُحِبُّ لذيذ النكاح * وتَفْرَق من صَوْلة النا كح

---

(١) المعمع : الذكية المتوقدة . (٢) تزبى : تسوق .

[دخول نصيب على عبد الملك بن مروان وعتابه نصيبا على قلة زيارته له]

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال حدثنى التوزى عن الأصمعى قال : دخل نُصَيْب على عبد الملك ابن مَرْوان، فعاتَبَه ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه، فقال : يا أمير المؤمنين، أنا عَبْدٌ أسود، ولست من مُعَاشِرِى الملوك، فدعاه الى النبيذ، فقال : يا أمير المؤمنين، أنا أَسْوَد البَشَرة قبيح المَنْظَرة، وانما وصلت الى مجلس أمير المؤمنين بعقلى، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يُدْخِل عليه ما يُزِيله فَعَل! فأعفاه ووَصَله، فقال نصيب فى سواده :

سَوِدْتُ فلم أَمْلِكْ سوادِى وتحتَه * قَمِيصٌ من القُوهِىِّ[1] بِيضٌ بَنائقُهْ[2]

ولا خيرَ فى وُدِّ امرئٍ مُتكارِهٍ * عليك ولا فى صاحب لا توافقه

فإن شئت فارفضه فلا خير عنده * وإن شئت فاجعله خليلا تُصادقه

* * *

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثنا أبو عثمان المازنى قال : كان أعرابى يلزمنا فصيح اللسان، قال فقال له على بن جعفر بن سليمان : — وكان لا يعطيه شيئا وقد أتاه — مَرْحَبًا وأَهْلا وسَهْلا، فقال الأعرابى :

وما مَرْحَبٌ إلّا كَرِيحٍ تَنَسَّمتْ * اذا أنت لم تَخْلِطْ فَعَالًا بمَرْحَب

فضحك منه ووَصَله .

قال وأنشدنا الرياشى قال أنشدنى أبو الوَجيه :

تُبَكِّى على لَيْلَى خُفَاتًا وما رأت * لك العينُ أسوارًا لِلَيْلَى ولا حِجْلا

ولكنّ نَظْراتٍ بعينٍ مليحةٍ * أُولاكَ اللَّواتِى قد مَثَلْنَ بنا مَثْلا

قال : وأنشدنا الزبير بن بكار لمالك بن أخى رُفَيْع الأسدى قال : أنشدنيها محمد بن أنس الأسدى — وكان صُعْلوكا — فطلبه مُصْعَب بن الزبير فَهَرَب منه، وقال :

بَغَانِى مُصْعَب وبنو أبيه * فأَيْنَ أَحِيد منهم لا أَحِيد

أُسودٌ بالحجاز على أُسود * خَوادِرَ ماتُنَهْنِهُها الأسود

---

(١) القوهى : منسوب الى قوهستان وكانت تحمل منها الثياب البيض . (٢) البنائق : جمع بنيقة وهى ما تزاد فى القميص ليتسع .

أَقَادُوا مِنْ دمى وتوعَّدُونى * وكنتُ وما يُنَهْنِهُنى الوعيد
شَقِيتُ بهم على طول التَّنائى * كما شَقِيَتْ بأَحْمَرِها ثمود
عَسَى ابنُ الكاهِلِيَّةِ فى نَدَاه * يَعُود بحِلْمِه فيما يعود
فَيَأْمَنَ خائفٌ بهم طريد * ويأتِىَ أهلَهُ النائى البعيد

[شعب بوان وما كتب على حائط فيه أو على بابه من الشعر]

قال وحدّثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : خرجت مع الحسن بن رجاء الى فارس ، فلما صِرْنا الى موضع يعرف بشِعْب بَوَّان رأيت على حائط قال أو على باب الشِّعْب مكتوبا بخط جليل :

اذا أشْرَفَ المكروبُ من رأس تَلْعةٍ * على شعْبِ بَوَّانٍ أفاق من الكَرْب
وألهاه بَطْنٌ كالحرِيرة مَسُّه * ومُطَّرِدٌ يَجْرِى من البارد العَذْب
وطيبُ ثمارٍ فى رِياض أريضة * وأغصانُ أشجار جَنَاها على قُرْب
فباللهِ يا ريح الجنوب تحَمَّلِى * الى شعب بَوَّانٍ سلامَ فتًى صَبّ

وإذا تحت ذلك الخط الجليل بخط أدقّ منه :

لَيْتَ شعرى عن الذين تَرَكْنا * خَلْفَنا بالعِراق هل يَذْكُرونا
أم لَعَلَّ المَدَى تَطاوَل حتى * قَدُمَ العهدُ بيننا فنَسُونا

[مالك بن أبى السمح المغنى وما قيل فيه من الشعر]

قال وأنشدنا الزبير للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس فى شبابه — وكان مالك بن أبى السَّمْح المُغَنِّى وهو رجل من طيِّئ خاصًّا به — وكان الحسين بن عبد الله يكنى أبا عبد الله وقد روى عنه الحديث :

لا عَيْشَ إلا بمالك بنِ أبِى السَّمْح فلا تَلْحَنِى ولا تَلُمِ
أَبْيَض كالسَّيْف أو كلامعةِ الـ * ـبُرُوق فى حالك من الظُّلَمِ
يصيب من لَذَّة الكَرِيم ولا * يَنْهَكَ حَقَّ الإسْلَام والحُرَمِ
يا رُبَّ يومٍ لنا كحاشية الـ * ـبُرْد وليلٍ كذاك لم يَدُمِ
قد كنت فيه ومالك بن أبى السمح * كريم الأخلاق والشِّيَمِ

* * *

قال وأنشدنى محمد بن يزيد لبعضهم :

مِنْ نَدَى غاصم جَرَى الماء فى العُو * د وفى سيفه دماء الذَّباح

قائم السيف أخضرٌ من نداه * وعلى شَفرتَيْه سُمٌّ متاح

يَتَلَقَّ النَّدى بوجه حَيِيٍّ * وصدورَ القَنا بوَجْهٍ وَقَاح

قال : وأنشدت فى رجل كان يبخل ويصوم الاثنين والخميس :

أزُورُكَ يَوْمَ الصوم علماً بأننى * اذا جئتُ يوما غَيْرَه لا أُكَلَّم

مخافةَ قولى إننى جئت جائعا * ولو قلتها أيضا لما كنت أُطْعَم

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لداود بن سلم التيمى يقوله فى قُثَم بن العباس :

نَجَوْتِ من حلٍّ ومن رِحْلَةٍ * يا ناق إن أَدْنَيْتِنى منْ قُثَمْ

إنَّكِ إن بَلَّغْتِنيه غَدًا * أحْيَا لِىَ اليُسْر ومات العَدَمْ

فى باعه طُولٌ وفى وجهه * نور وفى العِرْنِين منه شَمَمْ

أصَمُّ عن قول الخنا سَمْعُهُ * وما عن الخير به من صَمَمْ

لم يَدْرِ ما لا وبَلَى قد دَرَى * فعافَها واعتاض منها نَعَمْ

قال : وأنشدنا حماد بن إسحاق عن أبيه فى صفة الذئب قال وأنشدنا محمد بن يزيد، قال أبوعلى:
وأنشدنيه أيضا محمد بن الحسن :

أطْلَس يُخْفِى شَخْصَه غُبارُهُ * فى شِدْقِهِ شَفْرَتُه ونارُهُ

* بَهْمُ بنى مُحارِبٍ مُزْدارُهُ *

قال أبو على : وقرأت على أبى عمر عن أبى ، عن ابن الأعرابى فى صفة البعوض :

مِثْلُ السَّفاةِ دائمٌ طَنِينُها * رُكِّب فى خُرْطُومها سِكِّينُها

قال أبو بكر بن أبى الأزهر قال حماد بن إسحاق سألت أبى عن قول ابن أحمر :

وقَرَّطُوا الخَيْلَ من فَلْج أعِنَّتَها * مُسْتَمْسِك بهَوَادِيها ومَصْرُوع

فقال : تقريطها أن يُرْسَل للفرس عِنانُه حتى يكون فى موضع القُرْط منه، وذلك أشَدُّ لجَرْيِه .

قال وأنشدنى حماد عن أبيه لكُثَيِّر :

وإنِّى لأَسْتَأْنِى ولولا طَمَاعَتِى * بعَزَّةَ قــد جَمَّعْتُ بَيْنَ الضَّرائِر

وهَمَّ بَنَــاتِى أن يَبِنَّ وحَمَّمَتْ * وُجُوهُ رجالٍ من بَنِيَّ الأصاغر

يقول : لولا أنى أَتَأَنَّى وأنتظر وأرجو أن أَظْفَر بعَزَّة لقد كنت تزوَّجت ضرائر ووُلِد لى بناتٌ وكَبِرن وهَمَمْن بأن يَبِنَّ من أزواجهن . وقوله : وحَمَّمَتْ وجوه رجال من بَنِيَّ الأصاغر، حممت أى اسودّت منابت لحاهم لنبت الشعر .

[الكلام على المفضليات وعناية بنى العباس بها]

قال أبو على وقرأت على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش فى المُفَضَّلِيَّات قصيدة عبــد يغوث ابن وَقَّاص الحارثى — وكان أُسِرَ يوم الكُلَاب، أَسَرَتْه التَّيْمُ — وقال أبو الحسن على بن سليمان : حدّثنى أبو جعفر محمد بن الليث الأصفهانى قال : أَمْلَى علينا أبو عِكْرِمَةَ الضَّبِّيُّ المفضليات من أولها الى آخرها، وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للْمَهْدِىِّ، وقُرِئت بعدُ على الأصمعى فصارت مائة وعشرين، قال أبو الحسن : أخبرنا أبو العباس ثعلب أن أبا العالية الأنطاكى والسِّدْرِى وعافيــة بن شبيب — وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعى — أخبروه أنهم قرأوا عليه المفضليات ثم استقرأوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره، وضَمُّوه الى المفضليات وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معانى الشعر وغريبه فكَثُرَتْ جِدًّا .

[قصيدة المسيب التى أولها أرحلت من سلمى بغير متــاع]

وقال أبو عكرمة : مر أبو جعفر المنصور بالمهدى وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب[1] التى أولهــا أرحلت، وهى هذه :

أَرَحَلْتَ من سَلْمَى بغير مَتَاع * قَبْلَ العُطَاسِ[2] ورُعْتَها بِوَدَاع

عن غير مَقْلِيَةٍ وإنَّ حِبالَهَــا * ليست بأَرْمامٍ ولا أَقْطاع

اذ تَسْتَبِيكَ بأَصْلَتِيٍّ ناعــمٍ * قامت لتَفْتُلَه بغــير قِنَــاع

(١) هو المسيب بن علس كما فى المفضليات طبع أوربا ص ٩١ (٢) العطاس : الصبح .

ومَهًا يرِفُّ كأنَّه اذ ذُقتَــه * عانيَــةٌ شُجَّت بمـاء يَرَاع
أو صوبُ غادية أدرَّته الصَّبا * بِبَزيل أزهرَ مُدمَجٍ بسيَـاع
فرأيت أن الحِلْم مُجْتنب الصِّبا * فَصَحَوْتُ بعد تَشَوُّق ورُوَاع
فَتَسَلَّ حاجتها اذا هى أعرَضَتْ * بِخَميصة سُرُح اليَدَيْن وَسَاع
صَكَّاء ذِعْلِبَةٍ اذا اسْتَدْبَرْتَهـا * حَرَجٍ اذا اسْتَقْبَلْتَهَا هِلْوَاع (١)
وكأن قَنْطَرة بموضـع كُورِها * مَلْساء بين غَوَامِض الأَنْساع
واذا تَعَاوَرت الحَصى أَخْفافُها * دَوَّتْ نَوَادِيه بظَهْـــر القاع
وكأنَّ حارِكَهـا رَبَاوة مَخْرِم * وتَمُـدُّ ثِنْىَ جَدِيلِهـا بِشِراع
فاذا أَطَفْتَ بها أطفت بكَلْكَلٍ * نَبِضِ الفَرائص مُجْفَرِ الأضلاع
مَرِحَتْ يَداها للنَّجاء كأنمـا * تَكْرُو بكَفَّىْ لاعبٍ فى صاع
فِعْلَ السَّريعة بادَرَتْ جُدَّادَها * قَبْلَ المَسَاء تَهُـــمُّ بالإسْراع
فَلَأُهْدِيَنَّ مع الرِّياح قَصِيدةً * منِّى مُغَلْغَـلةً الى القَعْقاع
تَرِدُ المَنَاهِلَ لا تزال غَرِيبةً * فى القوم بَيْنَ تَمَثُّلٍ وسَمَـاع
واذا الملوكُ تَدَافَعَتْ أركانُهَا * أَفْضَلْتَ فَوْق أَكُفِّهم بذِرَاع
واذا تَهِيجُ الريحُ من صُرَّادِها * ثَلْجًا يُنِيخُ النِّيبَ بالجَعْجَاع
أَحْلَلْت بيتَك بالجميع وبعضُهُمْ * مُتَفَـــرِّقٌ لِيحُلَّ بالأَوْزَاع
ولَأنْتَ أَجْوَدُ من خَلِيجٍ مُفْعَمٍ * مُتَرَاكِبِ الآذِىِّ ذِى دُفَّاع
وكأنَّ بُلْقَ الخَيْــل فى حافاته * تَرْمِى بهنَّ دَوَالِىَ الزُّرَّاع
ولأنت أشجعُ فى الأَعَادِى كُلِّها * من مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدِ وِقَاع
يأتى على القوم الكثير سلاحُهم * فَيَبِيتُ منــه القوم فى وَعْوَاع (٢)
أنت الوَفِىُّ فما تُذَمُّ وبعضُهم * تُودِى بذِمَّتِـه عُقَابُ مَلَاع (٣)

(١) الهلواع : السريعة الحديدة المذعان من النوق . (٢) الوعواع : الضجة . (٣) الملاع : أرض أضيفت اليها عقاب فى قولهم أودت بهم عقاب ملاع بالإضافة أو بالنعت وهى العقاب التى تصيد الجرذان .

واذا رماه الكاشحون رماهمُ * بمَعَابِــلٍ (١) مَذْروبةٍ وقِطَاع
أنت الذى زَعَمَتْ تَمِـيمٌ أنه * أهلُ السَّماحة والنَّدى والباع

فلم يزل واقفا من حيث لا يُشْعَر به حتى اسْتَوْفَى سَمَـاعَها ؛ ثم صار الى مجلس له وأمر باحضارهمـا، فحَدَّث المُفَضَّل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها، وقال له : لو عَمَدْتَ الى أشعار الشُّعَراء المُقِلِّين واخترت لِفَتَاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صوابا! فَفَعَل المفضَّل .

[قصيدة عبد يغوث التى أوّلها ألا لا تلومانى كفى اللوم مابيا]

قال أبو على : ثم نرجع الى قصيدة عبد يَغُوث قال :

ألَا لا تَلُومانِى كَفَى اللَّوْمَ مابِيَـا * فمـا لَكُمَا فى اللوم خَيْرٌ ولا لِيـا
ألم تَعْلَمـا أنّ المَلَامة نَفْعُها * قَليلٌ وما لومِى أخى من شِمالِيَـا
فَيَا راكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ * نَدَامَاىَ من نَجْرانَ أن لا تلاقيا
أبا كَرِبٍ والأَيْهَـمَيْنِ كِلَيْهِـما * وقَيْسًا بأعلى حَضْرَمَوْت اليَمانيـا
جَزَى اللهُ قَوْمِى بالكُلَاب مَلامةً * صَرِيحَهُـمُ والآخَرِين المَوَالِيـا
ولو شِئْتُ نَجَّتْنى من الخَيْل نَهْدَةٌ * تَرَى خَلْفَها الحُوَّ الجِيادَ تَوَالِيـا
ولٰكِنَّنى أَحْمِى ذِمارَ أبيكمُ * وكانَ الرِّماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَـامِيا
أقول وقد شَـدُّوا لسانى بِنِسْعة * أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أطْلِقوا لى لِسَانيـا
أمعشَرَ تَيْمٍ قد مَلَكْتُم فأَسْجِحُوا * فإنَّ أخاكم لم يكن من بَوَائيـا
أحقًّا عِبادَ الله أن لَسْتُ سامعًا * نَشِـيدَ الرِّعاء المُعْزِبِين المَتَالِيـا
وتَضْحَكُ منى شَـيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ * كأن لم تَرَنْ (٢) قبلى أسِـيرا يمـانيا
وظَلَّ نِسَـاءُ الحَىِّ حَوْلِى رُكَّدًا * يُرَاوِدْنَ مِـنِّى ما تُرِيد نِسـائيا
وقد عَلِمَتْ عِرْسِى مُلَيْكَةُ أنَّنى * أنا الليث مَعْـدِيًّا عليـه وعاديا
وقد كنتُ نَحَّارَ الجَزُور ومُعْمِلَ الـ * ـمَطِىِّ وأَمْضِى حيثُ لاحَىَّ ماضيا

(١) المعابل : جمع مِعْبَلة وهى النصل الطويل العريض .

(٢) هكذا وقع بالنون فى الأصول المعتمدة، وسيأتى شرح الكلمة قريبا .

وأنحَرُ للشَّرْبِ الكِرام مَطِيَّتى * وأَصْدَعُ بين القَيْنَتَيْن رِدائيا

وكنتُ اذا ما الخيل شمَّصَها القَنا * لَبِيقًا بتصْريف القَناة بَنَانِيا

وعادِيةٍ سَوْمَ الجَرادِ وزَعْتُها * بكَفِّى وقد أنحَوْا الىَّ العَوالِيا

كأنِّىَ لم أركب جَوادا ولم أَقُلْ * لخَيْلِىَ كُرِّى نَفِّسى عن رجاليا

ولم أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِىَّ ولم أقل * لأيْسارِ صِدْقٍ أعْظِمُوا ضَوْءَ نارِيا

قال أبو على : قوله ألا لا تلومانى كفى اللوم مابيا ، أى كفى اللَّوْمَ ما تَرَوْن من حالى فلا تحتاجون الى لومى مع إسَارِى وجَهْدِى . وقوله : وما لومى أخى من شماليا . قال ويروى : وما لومى أخًا من شماليا . وشِمالى أى خُلُقِى وهو واحد الشمائل . وقوله : أبا كَرِبٍ والأيهمين وقيسا ، قال أبو على : أبو كرب والأيهمان من اليمن ، وقيس بن مَعْدِيكَرِبَ أبو الأشعث بن قيس الكندى ، وأصل الأيهم الأعمى . وقوله :

جَزَى الله قومى بالكُلاب ملَامةً * صَرِيحَهُم والآخَرِين المَوَالِيا

قال : يروى مكان جزى الله قومى: * لَحَى الله خَيْلا بالكلاب دَعَوْتُها * وقوله : صريحهم يعنى خالصهم ، والمَوَالِى هنا الحُلَفاء . وقوله : * ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة * قال : وروى سعدان عن أبى عبيدة : ولو شئت نَجَّتنى كُمَيْتٌ رَجِيلةٌ . قال : ورجيلة : قوية شديدة . والنَّهْدة : المرتفعة الخَلْق ، وكلُّ ما ارتفع يقال له نَهْدٌ ، يقال : نَهَدْنا للقوم أى ارتفعنا اليهم للقتال ، ومنه : نَهَدَ ثَدْىُ الجارية اذا ارتفع ، وجارية ناهِدٌ . وقال : والحُوُّ من الخيل : التى تضرب للخضرة ، والحُوَّة : الخضرة . وقوله : تَوَاليا أى تتبعها ، لأن فرسه خفيفة تَقَدَّمتِ الخيلَ . وقال الأصمعى : إنما خصّ الحُوَّ ، لأنها أصبر الخيل وأخَفُّها عظاما اذا عَرِقَت لكثرة الجَرْى . وقوله : أَحْمِى ذِمَارَ أبيكم ، الذِّمار : ما يجب حفظه من مَنَعة جار أو طلب ثار . وقوله : * وكان الرِّماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَاميا * هذا مثل ، ويروى : وكان العوالى يختطفن . وقوله : وقد شَدُّوا لسانى بِنِسْعةٍ ، قال : هذا مثل ، لأن اللسان لا يُشَدُّ بنسعة ، وإنما أراد : افعلوا بى خيرا ينطلق لسانى بشكركم ، فإن لم تفعلوا فلسانى مشدود لا يقدر على مدحكم ، قال ويروى : * معَاشِرَ تَيْمٍ أطلقوا لى لسانيا * وقوله : * أَمَعْشَرَ تيم قد مَلَكتم فأَسْجِحُوا * وقوله : أَسْجِحوا أى سهِّلوا ويَسِّرُوا فى أمرى ، يقال : خَدٌّ أَسْجَح ، وطريق أَسْجَح اذا كان سهلا . وقوله :

* فإن أخاكم لم يكن من بَوَائيا * قال: البَوَاء : السَّواء، يريد : إن أخاكم لم يكن نظيرا لى فأكون بَوَاءً له، يقال : بُؤْ بفلان أى اذهب به، يقال ذلك للقتول بمن قَتَل . وقوله :

أحَقًّا عبادَ الله أن لست سامعا * نَشِيد الرِّعاء المُعْـزِبين المَتاليـا

قال : والمُعْزِب : المُتَنَحِّى . والمَتَالِى : التى قد نُتِج بعضها وبقى بعض، يقال للجميع مَتَالٍ ، واحدتها مُتْلِية . وقوله : * وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلى... قال الأخفش : رواية أهل الكوفة : كأن لم تَرَنْ قبلى، وهذا عندنا خطأ، والصواب تَرَىْ(١) بحذف النون علامة للجزم . قال: والأسير: المأسور، نقــل من مفعول الى فعيل، كما تقول مقتول وقتيــل ومذبوح وذبيح . قال : والمأسور : المشدود، أخذ من الأَسْر، والأَسْرُ : القِدُّ، فمأسور مفعول من الأسر . وقوله : وأنحر للشرب، والشرب : جمع شارب . والمَطِيَّة : البعير هاهنا، سُمِّى مَطِية لأن ظهره يُمتَطَى، ويقال : سمى مَطية لأنه يُمْطَى به فى السير أى يمدّ . قال ويروى : وأَعْبِط للشَّرْب أى أنحر مطيتى من غير علة بها ؛ يقال للرجل اذا مات بخأة : قد اعْتُبِط، ويقال للذبيح : أعَبِيطٌ أم عارضة . قال : والعَبِيط : الذى يُنْحَر أو يُذْبَح من غير علة . والعارضة : أن يذبح من مرض، ومنه قول أُمَيَّة :

من لم يَمُتْ عَبْطةً يمت هَرَمَا * للموتِ كأْسٌ والمَــرْء ذائقُها

وقوله أَصْدَع أى أشقّ . والقينة : الأَمَة مُغَنِّية كانت أو غير مُغَنِّية . وقوله : شَمَّصَها، قال ويروى : شَمَّصَها وشَمَّسَها وهما واحد والسين أجود، ويروى : نَفَّرها القنا . وقوله : * وعادية سوم الجراد وزعتها * قال : والعادية : القوم يَعْـدُون . وسَوْمُ الجراد : انتشارُه فى المَرْعَى، كما قال العجاج : * سَوْم الجَراد الشَّدّ يَرْتاد الخُضَر * وقوله : وَزَعْتها أى كَفَفْتها، والوازع : الكافُّ المانع، ويروى أن الحسن رحمه الله تعالى لما وَلِىَ القضاء قال : لا بُدَّ للسلطان من وَزَعَة . وقوله : وقد أَنْحَوا الىَّ العَوَاليا . أنحوا : أما لوا وقصدوا بها . والعالية من الرمح : أعلاه وهو ما دون السنان بذراع . وقوله : لحيلى كُرِّى نَفِّسى، قال ويروى : قاتلى . وقوله : ولم أَسْبَأ الزِّق، السِّبَاءُ : اشتراء الخمر .

---

(١) هذا مبنى على أن الفعل مسند لياء المخاطبة على معنى كأن لم ترى أنت، فيكون فيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولم يحكه أحد من النحاة، بل الذى ذكره صاحب المغنى أن أبا على خرّج البيت على أن أصل الفعل ترأى بهمزة بعدها ألف ثم حذفت الألف للجازم ثم أبدلت الهمزة ألفا وعلل بما يطول فانظره فى مبحث لم .

[قصة مالك بن الريب الشاعر وصحبته لسعيد بن عثمان بن عفان الى خراسان وقصيدته التى قالها وهو مريض يذكر مرضه وغربته]

قال أبو على: وقرأت قصيدة مالك بن الرَّيْب التى أوّلها : * ألا لَيْت شِعرى هل أَبِيتَنَّ ليلةً * على أبى بكر بن دريد ولهـا خبر أنا ذاكره، قال قال أبو عبيـدة : لمـا وَلَّى أميرُ المؤمنين معاويةُ ٱبنُ أبى سفيانَ سعيدَ بنَ عثمان بْنِ عفان رضى الله تعالى عنهم خراسان، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس ؛ فلقيــه بها مالك بن الرَّيْب بن حُوط بن قُرْط بن حِسْـل بن رَبيعة بن كابِيَـةَ بن حُرْقُوص ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وأمه شَهْلة بنت سَنِيح بن الحُرِّ بن ربيعة بن كابِيَة بن حرقوص ابن مازن . قال : وكان مالك بن الريب فيما ذُكِر من أجمـل العرب جَمالا وأبْيَنِهم بيانا، فلمـا رآه سعيد أعجبه . وقال أبو الحسن المدائنى : بل مرّ به سعيد بالبادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولّاه معاوية خراسان ومالك فى نَفَر من أصحابه، فقال له : وَيْحَك يا مالك! ما الذى يدعوك الى ما يَبْلُغنى عنك من العَدَاء وقَطْع الطريق؟ قال : أصلح الله الأمير، العجزُ عن مكافأة الإخوان . قال : فإن أنا أغْنَيْتُك واستصحبتك أتَكُفّ عما تفعل وتَتْبَعنى؟ قال: نعم،أصلح الله الأمير، أَكُفُّ كأحسنِ ما كَفَّ أحد، فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار فى كل شهر، وكان معه حتى قُتِـل بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فمات هناك، فقال يذْكُر مَرَضه وغُرْبته . وقال بعضهم : بل مات فى غَزْو سـعيد، طُعِن فَسَقَط وهو بآخر رَمَق . وقال آخرون : بل مات فى خان، فرَثَتْـه الجانُّ لِمَـا رأت من غُرْبتــه ووَحْدته، ووَضَعت الجنُّ الصحيفةَ التى فيها القصيدة تحت رأســه، والله أعلم أىّ ذلك كان، وهى هذه :

ألا لَيْتَ شِعْرى هـل أَبِيتَنَّ ليـلةً * بِجَنْبِ الغَضَى أُزْجِى القِلاصَ النَّواجِيَا
فَلَيْتَ الغَضَى لم يَقْطَعِ الرَّكْبُ عَرْضَه * ولَيْتَ الغضَى ماشَى الرِّكاب لَيَـالِيَا
لقد كان فى أهل الغضى لو دنا الغضى * مَزارٌ ولٰكِنَّ الغضى ليس دانيا
ألم تَرَنِى بِعْتُ الضَّـلالَةَ بالهُدَى * وأصْبَحْتُ فى جَيْش ابن عَفَّان غازيا
وأصبحت فى أرض الأعادِىِّ بَعْدَما * أرانِىَ عن أرض الأعادِىِّ[1] قاصيا

(١) الأعادى : الياء وتشديدها فيه وفى الذى بعده لإقامة الوزن، والتشديد هو الأصل فى الكلمة لأنها جمع أعداء، وجمع أفعال أفاعيل .

دعانى الهوى من أهل أُودَ وصُحبتى * بِذِى الطَّبَسَيْنِ فالْتفتُّ ورائيا
أَجَبْتُ الهوى لمّا دعانى بزفرة * تَقَنَّعْتُ منها أن أُلامَ رِدائيا
أقول وقد حالت قُرَى الكُرْدِ بيْننا * جَزَى الله عَمْراً خيرَ ما كان جازيا
إن اللهُ يَرْجِعْنى من الغَزْوِ لا أرَى * وإن قَلَّ مالى طالبا ما وَرَائيا
تقول ابْنتِى لمّا رأتْ طُولَ رِحْلتى * سِفَارُك هذا تاركِى لا أَبَا لِيا
لَعَمْرِى لئن غالت خُراسانُ هامتى * لقد كُنْتُ عن بابىْ خراسان نائيا
فإنْ أنْجُ من بابىْ خُراسانَ لا أَعُدْ * اليها وإن مَنَّيْتُمونِى الأمانيا
فلله دَرِّى يوم أتْرُكُ طائعا * بَنِىَّ بأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وماليا
ودَرُّ الظِّباءِ السانحات عَشِيَّةً * يُخَبِّرْن أنى هالكٌ مَنْ ورائيا
ودرُّ كبيرَىَّ اللّذيْن كلاهما * عَلَىَّ شفيقٌ ناصحٌ لو نَهانيا
ودرُّ الرجال الشاهِدِين تَفَتُّكِى * بأمرِىَ ألاّ يَقْصُروا مِنْ وَثاقيا
ودرُّ الهوى من حيث يدعو صحابتى * ودرّ لجاجاتى ودرّ انتهائيا
تذَكَّرْتُ من يَبْكِى عَلَىَّ فلم أجد * سوى السيف والرُّمْحِ الرُّدَيْنِىِّ باكيا
وأشْقَرَ مَحْبُوكا يَجُرُّ عِنانَه * الى الماء لم يَتْرُكْ له الموتُ ساقيا
ولكن بأكناف السُّمَيْنة نِسْوةٌ * عزيزٌ عليهنّ العَشِيَّةَ مابيا
صَريعٌ على أيدى الرجال بقَفْرة * يُسَوُّون لَحْدى حيث حُمَّ قضائيا
ولمّا تَراءَتْ عند مَرْوٍ مَنِيَّتى * وخَلَّ بها جِسْمِى وحانت وَفَاتيا
أقول لأصحابى ارْفَعُونى فإنه * يَقَرُّ بعَيْنى إنْ سُهَيْلٌ بدا ليا
فيا صاحبىْ رَحْلِى دنا الموت فانْزِلا * برَابِيَةٍ إنّى مُقِيمٌ لياليا
أقيما عَلَىَّ اليومَ أو بَعْضَ ليلةٍ * ولا تُعْجِلانى قد تَبَيَّنَ شانيا
وقُوما اذا ما اسْتُلَّ رُوحِى فهَيِّئا * لِىَ السِّدْرَ والأكفانَ عند فَنائيا
وخُطّا بأطراف الأسِنَّة مَضْجَعِى * ورُدّا على عَيْنَىَّ فَضْلَ ردائيا
ولا تَحْسُدانى باركَ الله فيكما * من الأرض ذاتِ العَرْض أن تُوسِعا ليا

خُذانى بِجُرَّانِى بثوبى اليكما * فقد كُنْتُ قبلَ اليوم صَعْبًا قِياديا
وقد كُنْتُ عطَّافا اذا الخيل أدْبَرَتْ * سَرِيعًا لَدَى الهَيْجَا الى من دَعَانيا
وقد كنت صبَّارا على القِرْن فى الوَغَى * وعن شَتْمِيَ ابنَ العَمِّ والجارَ وانيا
فَطَوْرًا ترانى فى ظِلالٍ ونَعْمَة * وطَوْرًا ترانى والعِتاقُ رِكابيا
ويَوْمًا ترانى فى رَحًا مُسْتَديرة * تُخَرِّق أطرافُ الرِّماح ثيابيا
وقُومَا على بئر السُّمَيْنة أَسْمِعا * بها الغُرَّ والبيضَ الحِسانَ الرَّوانيا
بأنَّكما خَلَّفْتُمانى بقَفْرة * تَهِيلُ علىَّ الريحُ فيها السَّوافيا
ولا تَنْسَيا عهدى خَليلَيَّ بعدما * تَقَطَّعُ أوصالى وتَبْلَى عِظاميا
ولن يَعْدَمَ الوالُونَ بَثًّا يصيبهم[(١)] * ولن يَعْدَمَ الميراثُ مِنِّى المَوَاليا
يقولون لا تَبْعَدْ وهم يَدْفِنوننى * وأينَ مكانُ البُعْد إلَّا مكانيا
غَداةَ غَدٍ يالَهْفَ نفسى على غد * اذا أدْلَجوا عَنِّى وأصبحتُ ثاويا
وأصبح مالى من طَرِيفٍ وتالِدٍ * لغيرى وكان المالُ بالأمس ماليا
فياليتَ شِعْرى هل تَغَيَّرتِ الرَّحا * رحا المِثْل أو أمْسَتْ بفَلْج كما هيا
اذا الحَىُّ حَلُّوها جميعا وأنزلوا * بها بَقَرًا حُمَّ العيون سَواجيا
رَعَيْن وقد كاد الظلام يُجِنُّها * يَسُفْنَ الخُزامَى مَرَّةً والأقَاحيا
وهل أتْرُكُ العِيسَ العَوالِيَ بالضُّحى * برُكْبانها تَعْلُو المِتَانَ الفَيافيا
اذا عُصَبُ الرُّكْبان بين عُنَيْزة * وبَوْلانَ عاجوا المُبْقِيات النَّواجيا
فيا لَيْتَ شِعْرِى هل بَكَتْ أُمُّ مالك * كما كُنْتُ لَوْ عالَوْا نَعِيَّك باكيا
اذا مُتُّ فاعتادى القبور وسَلِّمى * على الرَّمْس أُسْقِيتِ السحابَ الغَواديا
على جَدَثٍ قد جَرَّت الريحُ فوقه * تُرَابًا كسَحْقِ المَرْنَبانِيِّ هابيا
رَهينة أحجارٍ وتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ * قَرارتُها مِنِّى العِظامَ البَواليا
فيا صاحبا إمَّا عَرَضْتَ فَبلِّغا * بنى مازنٍ والرَّيْبِ أن لا تَلاقِيا

(١) فى معجم ياقوت بدل هذا الشطر: ولن يعدم الوالون بيتا يجننى . . . .

وعَزِّ قَلُوصى فى الرِّكاب فإنها * سَتَفْلِق أكبادا وتُبْكِى بَوا كِيا
وأبصرت نار المَازِنيَّات مَوْهِنًا * بعَلْياء يُثْنَى دُونَهَا الطَّرفُ رانيا
بعُودِ أَلَنْجُوجٍ[1] أَضاء وَقُودُها * مَهًا فى ظِلال السِّدْر حُورًا جَوازِيا
غريبٌ بَعِيدُ الدار ثاوٍ بقَفْرة * يَدَ الدَّهْرِ معروفا بأن لا تَدَانيا
أُقَلِّب طَرْفى حَوْلَ رَحْلى فلا أرَى * به من عيون المُؤْنِسات مُرَاعِيا
وبالرَّمْل مِنَّا نِسْوة لو شَهِدْنَنى * بَكَيْن وفَدَّيْن الطبيبَ المُداوِيا
وما كان عهد الرَّمْل عندى وأهله * ذَمِيما ولا وَدَّعْت بالرمل قاليا
فَمِنْهُنَّ أُمِّى وابْنَتَاىَ وخالتى * وباكيةٌ أُخْرى تَهِيج البواكيا

قال أبو على : قوله بجنب الغضى ، الغضى : شجر ينبت فى الرمل ولا يكون غضى إلّا فى الرمل. وأُزْجِى : أسوق، يقال : أزجاه يُزْجيه إزجاء وزَجَّاه يُزَجِّيه تَزْجية . والنَّوَاجِى : السِّراع وقوله :

* فَلَيْتَ الغَضَى لم يقطع الرَّكْبُ عَرْضَه *

قال يقول : ليته طال عليهم الاسْتِرْواح اليه والشوق . والرِّكاب : الإبل، وجمعها رَكائب . وقال :

تقول وقد قَرَّبْت كُورِى وناقتى * إلَيْكَ فلا تُذْعِرْ عَلَىَّ رِكابيا

وقوله : * وليت الغضى ماشى الركاب لياليا * أى ليته طاوَلَهُمْ . وقوله : * لقد كان فى أهل الغضى لودنا الغضى * مَزَارٌ، يقول : لو دَنَوْا قَدَرْنا أن نَزُورهم ، ولكنّ الغضى ليس يدنو، وهذا على التلهف والتشوّق . وقوله : ألم تَرَنى بِعْتُ الضَّلالة بالهدى * وأصبحت فى جيش ابن عفان...يعنى سعيد ابن عثمان بن عفان رضى الله عنه ،يقول :بعت ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت فى جيش ابن عفان . وأُود : موضع . والطَّبَسَانِ : بخراسان أو قريبا منها ، يقول : دعانى هواى وتَشَوُّقى من ذلك الموضع وأصحابى بموضع آخر . وقوله : تَقَنَّعْت منها ،معناه لما ذكرت ذلك الموضع اسْتَعْبَرْت فاستحييت فتقنّعت بردائى لكى لا يُرَى ذلك منِّى، كما قال الشاعر :

فكائِنْ تَرَى فى القوم من مُتَقَنِّع * على عَبْرة كادت بها العين تَسْفَح

(١) الألنجوج واليلنجوج : عود الطيب يتبخر به .

وقوله : إن اللهُ يَرجِعْنِى ... البيت، يريد : لا أسافر وأقيم وأقنع بما عندى . وقوله : لا أباليا، تقول العرب : قُم لا أَبَ لك ولا أباك على توهم الإضافة، كما قال الشاعر :

* يابُؤْسَ للجهـل ضَرَّاراً لأقوام *

يريد : يابؤس الجهل . قال : ويروى : لا أباليـا بالتنوين وبغير التنوين . وغالت : أهلكت . وناء : متباعد . وقوله فلله دَرِّى : تَعَجّب من نفسه حين فَعَل ذلك، قال ٱبن أحمر :

بان الشَّبابُ وأَفْنَى ضِعْفه العُمُرُ * لله دَرِّى فأَىَّ العَيْش أَنْتظـر

تَعَجّب من نفسـه أَىَّ عيش يَنْتَظِر، ومالكٌ تعجب من نفسه كيف ٱغترب عن ولده وماله . قال وقال ٱبن حبيب : الرَّقْمَتان : رَقْمتا فَلج خَبْرَاوَانِ خَبْراء ماوِيّة وخَبْراء اليَنْسُوعة وهى أضخمهما . وقوله

* يُخَبِّرْن أنى هالك مَنْ ورائيا *

قال ويروى : مَنْ أماميا، قال : وراء يكون بمعنى أمام، قال الله عز وجل : (وَكَانَ وَرَاءَهم مَلِكٌ) فُسِّر أنه بمعنى أمام والله أعلم . وقوله : السانحات، يريد : أنه سَنَحَتْ له الظباءُ فَتَطَيَّر منها، ويروى : عَنِّى هالكٌ مَنْ ورائيا بمعنى أَنِّى . وقوله : * ودرُّ الرجال الشاهـدين تَفَتُّكِى * ويروى : تَفَنُّكى بالنون، يقال : فَنَّك فى الشىء اذا تمـادَى فيه . وأنشد :

وَدِّعْ سُلَيْمَى وَدَاعَ الصَّارِمِ اللاحِى * اذ فَنَّكَتْ فى فَسَاد بعد إصلاح

والفَنَك : العَجَب . وقوله : تَذَكَّرت مَنْ يبكى البيت، يقول : كنت أحمـل السيف والرمح فهُما لى خليلان وأنا ها هنا غريب فليس أحد يبكى علىَّ غيرهما، كما قال الشاعر :

وأَنْكَرَ خُلَّانُ الصَّـفاء وصالَه * فَلَيْس له منهم سوى السيف ناصرُ

وقوله : أكناف السُّمَيْنة، ويروى : الشُّكَيْبة والشُّبَيْكة، وهما موضعان . والسُّمَيْنة : موضع . واللَّحْد : القبر، يقال : لَحَـدْت له لَحْدا، وانمـا سُمِّى لَحْدا لأنه فى جانب القبر . والقفرة : التى ليس بها أحد ولا شىء، يقال : نَفْرة وقفر، وجَدْبة وجَدْب . وقوله : وخَلَّ بها جسمى بالخاء، خَلَّ : اختَـلَّ أى ٱضطرب وهزل، ويروى : وحَلَّ بها سُقْمى . وقوله :

* يَقَرُّ بعينى إن سُهَيْلٌ بدا ليا *

يريد : أن سهيلا لا يرى بناحيـة خراسان، فقال : ارفعونى لعلِّى أراه فتَقَرَّ عينى برؤيته لانه لا يرى إلا فى بلده . وقوله : * وخُطَّا بأطراف الأسِنَّة مَضْجَعى *

ويروى : بأطراف الزِّجاج،ويروى : الرِّماح لمَصْرعى، يقول : خُطًّا أى احْفِرا بالرماح . وقوله :
فقد كنت قبل اليوم... البيت، أى إنى اليوم ذليل(١)، وقبله : لا أنقاد لمن قادنى، وقوله :

* وقد كنت عَطَّافا اذا الخيل أدبرت *

قال : ويروى اذا الخيل أَحْجَمَتْ أى كنت أعطف اذا انهزمت الخيل . والهيجاء هى الحرب ، والهيجاء تمد وتقصر، قال الشاعر :

* أنا ابنُ هَيْجاها مَعِى إرْزَامُها *

وقال لبيد : * يارُبَّ هَيْجا هِىَ خَيْرٌ من دَعَهْ *

وقال جرير :

اذا كانت الهَيْجاء وٱنْشَقَّتِ العَصَا * فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّـد

والطِّلال : جمع طَلٍّ : وهو النَّـدَى والريف والنَّعْمة . والرَّحَى : موضع الحرب، مستديرة حيث يستدير القوم للقتال . والرَّوانى : النواظر، والرُّنُوُّ : النظر الدائم، قال النابغة :

لِرَنَا لبهجتها وحُسْنِ حديثها * ولخَالَهُ رُشْدًا وإن لم يَرْشُد

والغُرُّ : البيض . ويَهيل : يثير . والسَّوافى : ما حازت الريح الى أصول الحيطان . والوالون : جمع الوالى . والمَوَالِى : بَنُو العم والأقربون، قال الله عز وجل : (وإنِّى خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِنْ وَرَائِى) والبثُّ : أشدّ الحزن، قال الله تعالى : (إنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وحُزْنِى الَى اللهِ). والإِدْلاج : السير من أول الليل، قال: وإذا نام من أوّل الليل ثم سار فهو إدْلاج أيضا . والثَّاوِى : المُقيم . والطَّرِيف والطارف : المستحدَث من المـال . والتَّالد والتَّليد والتِّلاد والمُتْلَد : العتيق الموروث، قال الأعشى :

جُنْدُكَ الطارفُ التَّليد من السَّا * داتِ أهْلِ النَّدَى وأهلِ الْفَعَال

وقال طَرَفة بن العبد :

وما زال تَشْرَابِى الخُمور وَلَذَّتِى * وبَيْعِى وإنفاقى طَرِيفِى ومُتْلَدى

والمِثْـل : موضع بفَلْج يقال له رَحَى المِثْـل . وحَلُّوها : نزلوها . والبقر يريد النساء شبَّهها بالبقر، ويروى : جُمَّ القرون أى ليست لها قرون . وسَوَاجٍ : سواكن . والعِيسُ : الإِبل البيض . والفيَافى :

(١) لعل الكلمة محرفة عن ذلول بالواو بمعنى السهل المنقاد .

الصَّحَارى، ويروى القَياقيا وهى المرتفعة من الأرض واحدتها قِيقَاءَةٌ . قال ابن حبيب : عُنَيْزة : قارة سوداء فى بطن وادى فالج قد شَجِىَ بها الوادى ،فَسُمِّى الشَّجِى بها . وقوله : المُبْقِيات النواجيا ، المبقيات : التى يَبْقَى سيرها، والنَّواجى : التى تَنْجُو بسيرها أى تُسْرِع . والمَرْنَبَانِىُّ: كساء من خزٍّ،ويقال مِطْرَف من وَبَر الإبل . وقوله : هابيا من هَبَا يَهْبُو، ويروى : كَلَوْن القَسْطَلَانىّ،قال: وهو التراب . وقوله رهينة أحجار البيت أى فى القبر على الترب والحجارة . والقَرَارة : بطن الوادى حيث يَسْتَقِرُّ الماء، فضربه مثلا للقبر و بطنه . ويَدُ الدهر ومَدَا الدهر وأَبَدُ الدهر واحد . وذَمِيمٌ: مذموم، ويقال مُبْغَض .

* * *

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو شعيب الحَرّانى عبد الله بن الحسن قال حدّثنا يعقوب بن السكيت قال قال الأصمعى : قَرَع رجلٌ ابنَ الزبير بكلمة ، وابن الزبير يخطب ، فقال : مَن المُتَكَلِّمُ؟ فلم يُجِبْه أحد، فقال: ماله قاتله الله! ضَبَح ضَبْحة الثعلب، وقَبَع قَبْعَةَ القُنْفُذ .

قال أبو بكر قال اللغويون : الضَّبْح : صوت أنفاس الخيل وما يجرى مجراها فى هـذا المعنى . والقُبُوع : أن يُدْخل الإنسان رأسه فى ثوبه وهو من القنفذ إدخاله رأسه فى بدنه .

قال وحدّثنا أبو عبد الله القاضى المُقَدَّمى قال حدّثنا أبو عيسى التِّنِّيسى قال حدّثنا محمد بن إبراهيم الثَّغْرى قال حدّثنا عبـد الله بن صالح قال حدّثنا أبو زيد النحوى قال قال رجل للحسن : ما تقـول فى رجل تَرَك أبيه وأخيه؟ فقال : الحسن ترك أباه وأخاه، فقال الرجل : فَمَا لأباه وما لأخاه؟ فقال الحسن : فما لأبيه وما لأخيه؟ فقال الرجل : أراكَ كلَّما تابعتُك خالفتَنى .

[ابن عباس وعمر بن أبى ربيعة]

قال وحدّثنا أبو على العَـنَزِى قال حدّثنا العباس بن الفرج الرياشى قال حدّثنا ابن أبى رَجَاء عن الهيثم بن عدى عن ابن جُرَيج عن أبيه قال : أتى ابنَ عباس عمرُ بن أبى ربيعة، فأنشده :

* أمن آل نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبْكِر *

حتى بلغ آخرَها، فقال ابن عباس : إن شئتَ أَعَدْتُها عليك، فقيل له : أوقد حَفِظْتَها ؟ قال أَوَمِنكم من يَسْمَع شيئا ولا يحفظه !.

* * *

قال وحدّثنا أبو عبد الله المقدمى قال حدّثنا العباس بن محمد قال حدّثنا ٱبن عائشة قال حدّثنا عبد الأعلى بن عبد الله بن أبى عثمان الأسدى عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين، أيُضَحَّى بضَبْيٍ؟ قال : وما عليك لو قُلْتَ بظَبْيٍ؟ قال : إنها لغة، قال : ٱنقطع العتاب ولا يضحَّى بشىء من الوحش .

قال وحدّثنا أبو عبد الله المقدمى قال حدّثنا أحمد بن منصور قال حدّثنا ابن عائشة قال حدّثنى بعض أصحابنا قال : لما هُزِم ٱبن الأشعث أَقْبَلَ منهزما حتى أتى سِجِسْتَانَ، فرأى شابا بين يديه منخرقَ القميص قد حَفِيَ وتَقَفَتْه الصُّخور فأَدْمَتْ أصابعَه، قال : فنظر اليه ٱبن الأشعث وأنشد أبياتا والفتى يسمع فقال :

منخرق السِّرْبال يشكو الوَجَى * تَنْقُفُه أطرافُ مَخْــرٍ حِداد
شَرَّده الخــوفُ وأزْرَى به * كذاك من يَكْرَه حَرَّ الجِــلَاد
قد كان فى الموت له راحةٌ * والموتُ حَتْمٌ فى رقاب العبــاد

قال : فالتفت اليه الفتى وقال : أَلَا صَبَرْتَ حتى نصبر معك ! .

قال وحدّثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن الحسين قال حدّثنا محمد بن معاوية قال حدّثنا ابراهيم ابن عثمان العُذْرى وكان ينزل الكوفة قال : رأيت عمر بن مَيْسَرَةَ وكان كهيئة الخيال كأنه صُبِــغ بالوَرْس، لا يكاد يكلم أحدا ولا يجالسه، وكانوا يرون أنه عاشق، فكانوا يسألونه عن علته فيقول :

يسائلنى ذو اللُّب عن طُوب علتى * وما أنا بالمُبْــدِى لذى اللُّبِّ علَّتى
سأكتُمها صَبْرًا على حَرِّ جَمْـرها * وأسـتُرها اذ كان فى الستر راحتى
اذا كنتُ قد أَبْصَرْتُ موضع علتى * وكان دوائى فى مواضع علتى (١)
صــبرتُ على دائى احتسابا ورَغْبةً * ولم أكُ أُحْدُوثاتِ أهــلى وخُلَّتى

قال : فما أظهر أمرَه ولا علم أحد بقصته حتى حضره الموت، فقال : إن العلة التى كانت بى من أجل فلانة ابنة عمى، والله ما حجبنى عنها وأَلْزَمَنى الضُّرَّ إلا خوف الله عز وجل لا غير، فمن بُلِى

(١) فى نسخة فى مواضع لذتى ولعلهما روايتان .

فى هذه الدنيا بشىء فلا يكن أحدٌ أوثقَ عنده بِسرّه مِنْ نفسه، ولولا أن الموت نازلٌ بى الساعةَ ما حدّثتكم فأقرئوها منّى السلامَ، ومات من ساعته .

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أبو عبد الله التميمى :

وكم كَذْبةٍ لى فيك لا أستقيلها * بقولى لمن ألقاه إنى صالح

وأىُّ صلاح لى وجِسْمِىَ ناحلٌ * وقلبِىَ مشغوفٌ ودَمْعِىَ سافح

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أحمد بن عبد السلام :

شكا فهل أنت له راحم * اليـــك من أنت به عالم

فتى تَخَلَّى الروحُ من جسمه * فليس إلا بَدَنٌ قائم

قال : وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أحمد بن حبيب :

ألا إنما أبقيتِ منى مع الهوى * جَوًى مُسْتَكِنًّا فى فؤاد متيّم

وآثارَ جسم قد أضَرَّ به البِلَى * فلم يَبْقَ منه غيرُ تلويحِ أَعْظُم

قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب :

ولولا عَقَابِيلُ الفؤاد التى به * لقد خَرَجَت ثِنْتان تَبْتَـدِران

قال أبو العباس العَقَابيل : البقايا من حبها فى قلبه . وثنتان : عَنَى بهما تطليقتين .

[حديث بعض العشاق]

قال وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبد الله بن نصر قال أخبرنى عبـد الله بن سويد عن أبيه قال : سمعت على بن عاصم يقول : قال لى رجل من أهل الكوفة من بعض إخوانى : هل لك فى عاشق تراه؟ فمضيت معه، فرأيت فتى كأنما نزع الروح من جسده، وهو مؤتزر بازار مُرْتَدٍ بآخر، وهو مفكر، وفى ساعده وردة، فذكرنا له شِعرا من الشعر فتهيّج وقال :

جَعَلْت من وَرْدَتها * تَميمةً فى عَضُـدى

أَشَمُّها من حُبِّها * اذا علانى جُهْـدى

فمن رأى مثـلى فتًى * للحزن أضحى يرتَدى

أَسْقَمَهُ الحُبُّ فقد * صار قَلِيلَ الأَوَدِ
وصَارَ سَاهٍ دَهْرَه[1] * مقارنا لِلْكَمَد
ألا فمن يَرْحمُنى * يَرِقُّ لى من كمدى

ثم أطرق، فقلت: ما شأنه؟ فقالوا: عَشِق جارية لبعض أهله، فأَعْطَى فيها كلّ ما يملك وهو سبعمائة دينار، فأبوا أن يبيعوها منه، فنزل به ما ترى وفَقَد عَقْلَه. قال: فخرجنا فلبِثْنا ما شاء الله، ثم مات فحَضَرْتُ جنازته، فلما سُوِّى عليه التراب، فاذا أنا بجارية تسأل عن القبر، فدللتها عليه، فما زالت تبكى وتأخذ التراب وتجعله فى شَعْرها، فبينا هى كذلك اذا قوم يسعَوْن، فأقبلوا عليها ضربًا. فقالت: شأنكم، والله لا تنتفعون بى بعده أبدا.

[ذكر شىء من مشاهد عمرو بن معد يكرب]

قال الأصمعى: كان عمرو بن معد يكرب قد شهد فتح القادسية وفَتْحَ اليَرْمُوك وفتح نَهَاوَنْد مع النعمان بن مُقَرِّن المُزَنى، فكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى النعمان: إن فى جندك رَجُلَين: عمرو بن معد يكرب، وطُلَيْحة بن خُوَيلد الأسدى، فأَحْضِرْهما الناسَ وشاوِرْهما فى الحرب ولا تُوَلِّهما عملا، والسلام. فلما قدم كتابُ عمر بعث اليهما، فقال: ما عندك يا عمرو؟ فقال: أَرُونى كبشَ القوم فأعتنقَه حتى يموتَ أو أموت. وقال طليحة: أىَّ ناحيــة شئتم فأنا أدخل على القوم منها، فلما التقوا أتاهم طليحة من خلفهم، وأما عمرو فشدّ على كَمِىٍّ من القوم فقَتَلَه، وقُتِلَ النعمان ابن مقرِّن يومئذ، وأَخَذ الرايةَ حُذيفةُ بن اليمان حتى فتح الله عليهم. واجتمعت العرب فتفاخروا، فقال عمرو بن معد يكرب فى ذلك:

لِمَن الديارُ برَوْضة السُّلانِ * فالرَّقْمَتَيْن فجانب الصُّمَّانِ
لعِبَت بها هُوجُ الرياح وبُدِّلت * بَعْدَ الأنيس مَكَانِسَ الثِّيرانِ
فكأَنَّ ما أَبْقَين من آياتها * رَقْمٌ يُنَمَّق بالأكف يمانى
دارٌ لعَمْــرة إذ تُرِيكَ مُفَلَّجا * عَــذْبَ المَذاقة واضحَ الألوان
خَصِرًا يُشَــبَّه بَرْدُه وبياضُه * بالثلج أو بمُنَوِّر القُحْوان

(١) كذا فى النسخ، وهو من باب قوله ولو أن واش، والمدار على صحة الرواية.

وكأنّ طَعْم مُدامة جَبَليَّة * بالمسك والكافور والريحان
والشُّهْدِ شِيبَ بماء وَرْد باردٍ * منها على المُتَنفَّس الوَهْنان
وأغَرَّ مصقولًا وعَيْنَى جُؤْذَر * ومُقَلَّدا كمُقَلَّد الأُدْمان (١)
سَنَّتْ عليه قلائدًا منظومة * بالشَّذْر والياقوت والمَرْجان
ولقد تعارَفَتِ الضِّبَاب وجَعْفَر * وبنو أبي بكر بَنُو الهصَّان
سَبْيًا على القُعُدات تَخْفِق فوقهم * رايات أبيض كالفَنِيق هِجَان
والأشعث الكِنْدِىُّ حين سَمَا لنا * من حَضْرَمَوْتَ مُجنِّب الذُّكْران
قادَ الجيادَ على وَجَاها شُزَّبًا (٢) * قُبَّ (٣) البطون نَوَاحِلَ الأبدان
حَتَّى اذا أَسْرَى وأَوَّب دُونَنا * من حَضْرَموتَ الى قَضِيب يمان
أضْحَى وقد كانت عليه بلادُنا * مَحْفوفة كحَظِيرة البُسْتان
فَدَعا فَسَوَّمَها وأيْقَن أنه * لا شك يومُ تَسَايُفٍ (٤) وطِعان
لمّا رأى الجَمْعُ المُصَبِّح خَيْلَه * مبثوثةً ككواسر العِقْبان
فَزِعُوا الى الحُصُنِ المَذَاكِى عندهم * وَسْط البيوت يُرَدْن فى الأَرْسان
خيل مُرَبَّطة على أعلافها * يُقْفَيْن دُون الحَىّ بالألبان
وسَعَتْ نِساؤهم بكلّ مُفَاضةٍ * جَدْلاءَ (٥) سابغة وبالأبدان
فَقَذَفْنَهُنَّ على كهولٍ سادةٍ * وعلى شَرَاحِجَةٍ (٦) من الشُّبّان
حتى اذا خَفَتَ الدُّعاء وصُرِّعَتْ * قَتْلَى كمُنْقَعِر من الغُلّان
نَشَدُوا البَقِيَّة وافْتَدَوْا من وَقْعِنا * بالرَّكْض فى الأَدْغال والقيعان
واسْتَسْلَمُوا بعد القتال فانما * يَتَرَبَّقُون تَرَبُّق الحُمْلان
فأُصِيب فى تسعين من أشرافهم * أَسْرَى مُصَفَّدة الى الأذقان
فَشَتَا وقاظ رئيسُ كِنْدة عندنا * فى غير مَنْقَصة وغير هوان

---

(١) الأدمان جمع آدم، والأدمة فى الظباء : لون مشرب بياضا . (٢) شزبا : جمع شازب وهو الضامر . (٣) قبّ البطون : ضوامرها . (٤) التسايف : التضارب بالسيف . (٥) يقال : درع جدلاء ومجدولة اذا كانت محكمة النسج . (٦) الشراحجة : جمع شرحج وهو الطويل .

والقادسيَّة حَيْث زَاحَمَ رُسْتُمٌ * كُنَّا الحُمَاة بِهِنَّ كالأشطان
الضارِبين بكُلِّ أَبيَضَ مِخْذَم * والطَّاعِنين مَجامع الأضـغان
ومَضَى ربيـعٌ بالجنود مُشَرِّقا * يَنْـوِى الجهاد وطاعة الرحمن
حتى استباح قُرَى السَّواد وفارِسٍ * والسَّهْل والأجبال من مُكْران

قال الأصمعى : كان فيمن غزا مع الأشعث بن قيس يومئـذ من بنى الحارث بن مُعاوية كَبْشُ ابن هانئ والقَشْعَم بن الأرْقم وبَنُو فَزارة ، فأُسِروا يومئذ مع الأشعث ، وكانت مُرَاد قَتَلَتْ قيس بن معد يكرب ، بخاء الأشعث ثائرا بأبيه ، فأسر فكان أسيرا فى أيدى بنى الحارث بن كعب عند الحصين ابن قَنَاب ، حتى افتدى بألفى قَلُوص وألف من طرائف اليمن ، فخُلِّى سبيله ، ففى ذلك يقول عمرو بن معديكرب هذا الشعر . قال ابن الأعرابى : بل قال هذه القصيدة التى على الحاء يوم فَيْف الريح وهى هذه :

ديار أقْفَرَتْ من أُمِّ سَـلْمَى * بها دَعْسُ المُعَزِّب والمُرَاح
وَقَفْتُ بها فنادانى صِحابى * أغالَبَك الهوى أم أنت صاحى
وكَمْ مِنْ فِتْيةٍ أبْناء حَرْب * على جُرْدٍ ضَوامِرَ كالقِـدَاح
وصَفٌّ ما تَسَايَرُ تَجْـرتاه * تُبَشِّره الأشائم بالشِّـياح
شَهِدْتُ طِرادَه بأقَبَّ نَهْـدٍ * كتَيْس الرُّبْل(١) مُعْتَدِل وقَاح
يقـول له الفوارس إذرأوه * تَرَى مَسَـدًا أُمِرَّ على رِماح
اذا قاموا اليـه ليُلْجموه * تَمَطَّى فَوْقَ أَعْمِـدة صِحَاح
اذا وَرَّعْت من لَحْيَيْـه شيئا * سَمَا مُتَقاذِف التَّقْريب طاحى
اذا ما الرَّكض أسْهَل جانبيه * تَهَزَّمَ رَعْدُ مُبْـتَرِك جُلَاح
فلم نَقْتُل شِرارَهم ولكن * قَتَلْنا الصالحين ذوى السلاح(٢)
قَتَلْنا مُطْعِم الأضـياف منهم * وأصْحَابَ الكَرِيهة والصَّباح
فأثْكَلْنا الحَليلة من بَنِيها * وخَلَّينا الخَـرِيدة للنِّكاح

(١) الربل : ضروب من الشجر اذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر
(٢) بهامش الأصل ما نصه : قال ابن الأعرابى : الأفضلين أجود اه .

قال الأصمعى : اجتمعت زُبَيْد ومُراد وخَثْعَم وثُمالة ودوس من الأزد، فقاتلوا بنى عامر وجُشيم وسُلَيْما ونَصْرًا حيث أتوهم، فهُزِمت عامر ومن معها، وأصيبت عين عامر بن الطُّفَيل، وقتل فيها مُسْهِر بن زيد بن قَنَان الحارثى، فقال عمرو بن معد يكرب :

ولقــد أجمــعُ رِجْلىَّ بهـا * حَذَرَ الموت وإنّى لَفَــرور

ولقــد أعطفها كـارهة * حين للنَّفس من الموت هَرِير

كُلُّ ما ذلك منّى خُلُقٌ * وبكُلٍّ أنا فى الحرب جَدِير

وابن صُبْح سادرًا يُوعِدُنى * مالَهُ فى الناس ما عِشْتُ مُجِير

ابن صبح هو أُبَىُّ بن ربيعة بن صبح بن ناشرة بن الأبيض بن كنانة بن مُصْلية بن عامر بن عمرو بن عُلَةَ، قاله ابن الكلبى .

قال عمرو بن مَعْد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عُصْم بن عمرو بن زُبَيْد بن ربيعة ابن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صَعْب بن سعد العَشِيرة بن مالك وهو مَذْحِج بن أُدَد بن زيد ابن يَشْجُب بن كَهْلان بن سبأ بن يَعْرُب بن قحطان — وكان عمرو ابن خالة الزِّبْرِقان بن بدر التميمى النسب قاله ابن الكلبى — :

لِمَنْ طَلَلٌ بتَيْماءٍ فَجَنْـدِ * كأنَّ عِراصَه تَوْشِــيمُ بُرْدِ

ألا ما ضَرَّ أهلَك أن يقولوا * سُقيت الغيثَ من بَلَدٍ وعَهْد

ودارٍ تُجْــذَل الذُّلّان عنهـا * مُلَثَّمةً بأضيـاف ووَفْــد

اذا المِهْيافُ ذو الإبل اجْتَواها * وأعْرَضَ مِشْيةَ الجَمَل المُغِدّ

سَدَدْتُ فِراضَهـا لهمُ بِبيتى * وبعضُهــمُ بقُبَّته يُعَــدّى

وأَوْدٌ ناصرى وبنو زُبَيْــد * ومَنْ بالخَيْف من حَكَم بن سعد

أوْدُ بن صَعْب بن سَعْد العَشِيرة . وحكم بن سـعد العشيرة، قاله ابن الأعرابى . والخَيْف : ارتفاع وهبوط فى رأس الجبل :

لَعَمْرُكَ لو تجرَّد مِنْ مُراد * عَرانينٌ على دُهْم وجُــرْد

ومن عَنْسٍ مُغامِرَةٌ طَحُونٌ * مُدَرَّبة ومن عُلَةَ بن جَــلْد

قال ابن الأعرابى: مُغامَرة ومُغاوِرة: مُخالطة تَدْخُل القتال. عَنْس بن مالك أحد مَذْحِج. والحارث ابن كعب بن عُلَة بن جَلْد، وهــذه قبائل من اليمن . وجَنْب : حَىّ من مَذْحِج . مُجَنَّبة مَيْمنة وميْسرة

ومن سَعْدٍ كتائب مُعْلَمــات * على ما كان من قُرْب وبُعْد

ومن جَنْبٍ مُجنَّبةٌ ضَروب * لهَــام القوم بالأبطال تُرْدى

وتُجمع مَــذْحِجٌ فيرتَســونى * لأبْرأت المَناهل من مَعَدّ

بكُلِّ مُجرَّب فى البأس منهــم * أخى ثِقَةٍ من القَطِمينَ نَجْد

أبْرَأت : أخلَيْت . القَطِمين : جعَلَهم كالفحول من الإبل مُغْتَلمين . ونَجْد : شجاع ،ونَجِيد أيضا

وكُلِّ مُفَاضة بَيْضــاء زَغْفٍ(١) * وكُلِّ مُعَاوِد الغارات يَجْدى

أَؤُمّ بهــا أبا قَابُوس(٢) حَــتَّى * أُحَلّ على تَحِيَّتِــه(٣) بجُندى

فما نَهْنَهْتُ(٤) عن بَطَلٍ كَمِىٍّ * ولا عن مُقْلَعِطِّ(٥) الرأس جَعْد

اذا ما مَــذْحِجٌ قَذَفَتْ عليهــا * سَرابيلًا لها من كُلِّ سَرْد

وتَرْكًا(٦) للرءوس مســبّغات * الى الغايات(٧) من زَغْفٍ وقِدّ(٨)

وهزّ السَّمْهَرىّ على المَذَاكِى * مُجَنَّبَتيْن بالأبطال تردى

وعُرِّى بالأكُفّ مُهنَّدَاتٌ * وسُلّ حُسامُها من كل غِمْد

وقُرِّب للنِّطاح(٩) الكَبْشُ(١٠) يَمْشِى * وطاب الموت من شَرْعٍ(١١) ووِرْد

تُخَال البُزْلُ(١٢) فيــه مُقَيَّراتٍ * كأنّ قُبولَها(١٣) تَكْليل(١٤) أُسْد

هُنالك بُهْمــة الفُرْسان يُلْقَى * وأصحاب الحِفَاظ وكُلّ جِدّ

أولئك مَعْشَرى وهُمُ جبالى * وحُزْنى فى كَرِيهتهــم وحدى(١٥)

---

(١) الزغف : الدرع اللينة . (٢) أبو قابوس : النعمان بن المنذر . (٣) التحية : الملك، قال زهير بن جناب الكلبى : ولكل ما نال الفتى * قد نلته الا التحية (٤) نهنهت : كففت . (٥) المقلعط : الشديد الجعودة . (٦) الترك : البيض . (٧) يريد أنها توصل البيضــة بالزرد فاذا ألبس البيضــة اتصلت بالزرد . (٨) القد : الدرع القصيرة وهى البدن أيضا، وقال ابن الأعرابى : القد : اليلب وهى دروع من جلود واحدتها يلبــة . (٩) النطاح : القتال . (١٠) الكبش : السيد . (١١) الشرع : المسير الى المــاء . (١٢) البزل : الجمــال المسنة، شبه الرجال فى هذا الجيش بها اذا طليت بالقير . (١٣) قبولها : إقبالها . (١٤) تكلل : كلل الأسدُ اذا حمل . (١٥) فى معجم ياقوت بدل هذا الشطر : * وجدّى فى كتيبتهم ومجدى * ولعلها رواية أخرى .

هُمُ قَتَلُوا عَزِيزًا[1] يومَ لَحْجٍ * وَعَلْقمة بن سَعْدٍ يوم نَجْدٍ[1]
وهم ساروا الى المأمور شهرا * الى تِعْشَارَ سَيْرًا غيرَ قَصْدِ
وهم قَسَمُوا النساء بذى أُرَاطَى * وهم عَرَكُوا الذَّنائبَ عَرْكَ جِلْدِ

المأمور بن زيد من بنى الحارث بن كعب ، وآسمه معاوية بن الحارث . وتِعْشار : موضع . وأُرَاطَى : موضع وبه ماء لطيئ . وقوله : عَرَكُوا أى قتلوا أهله ، والعَرْكُ : الدَّلْك . والذَّنائب : مواضع أغاروا عليها فتركوها كذلك ، قال ابن الأعرابى : الذنائب : أرض من أرض قيس .

وهم وَرَدُوا المياهَ على تميم * بألفِ مُدَجَّجٍ شُمْطٍ ومُرْدِ
وإخْوَتهم ربيعة قد حَوَيْنا * فصاروا فى النِّهاب بغير حَمْد
وهم تَرَكُوا بِكِنْدة مُوضِحات[2] * وما كانوا هناك لنا بِضِدٍّ[3]
وهم زاروا بنى أسدٍ بجَيْشٍ * مع العَبَّاب[4] جَيْشٍ غَيْرِ وَغْد
وهم تَرَكُوا هَوَازِنَ اذ لَقُوهم * وأَسْلَمَهُمْ رَئِيسُهُمُ بِجَهْد
وهم تركوا ابنَ كَبْشَةَ مُسْلَحِبًّا * وهم شَغَلوه عن شُرْبِ المَقَدِّى

ابن كبشة : الصباح بن قيس بن معد يكرب أخو الأشعث بن قيس . وكبشة بنت شراحيل ابن آكل المُرَار . ومسلحبّ : مجدَّل ، قال ابن الأعرابى : مسلحب : منبسط على وجه الأرض . والمَقَدِّىّ : خمر منسوبة الى مقدّ : قرية بالشام .

وخَثْعَمَ لَثَّمُوا[5] حتى أَقَرُّوا * بخَرْجٍ[6] فى مَوَاشيهم ورِفْد
وهم خَشُّوا[7] مع الدَّيَّان[8] حَتَّى * تَغَنَّمَ كُلُّ عُضْرُوطٍ[9] وعَبْد
وهم أخذوا بذى المَرُّوتِ ألفا * يُقَسَّم للحُصَيْن ولابن هند

(١) عزيز وعلقمة : ملكان من حمير . ولحج ونجد : موضعان . (٢) موضحات : شجات تظهر العظم ، وإنما عنى أسر الأشعث بن قيس . (٣) بضد : بمثل ، أى ليسوا لنا بنظير . (٤) العباب : رجل من بنى الحارث بن كعب ، واسم العباب ربيعة بن دَهين ، وإنما سمى العباب لأن خيله عَبَّت فى الفرات حين جاءت من اليمن . (٥) لثموا أى جرحوا ، يقال : لثم الحجر رجله إذا جرحه ، قال طرفة : * تتق الأرض بملثوم معر * أى بخف قد لثمته الأرض والحجارة فأدمته ، وقال ابن الأعرابى : لثموا ضربوا على موضع اللثام . (٦) خرج وخراج وإتاوة واحد . (٧) خشوا : أوقدوا ، وخشوا : ادخلوا . (٨) الديان : رجل من بنى الحارث بن كعب . (٩) عضروط : تابع .

وهم قَتلوا بذات الجار قَيْسا * وأشْعثَ سَلْسَلوا فى غير عقْد
أتانا ثائرًا بأبيـــه قَيْس * فأَهْلَكَ جَيْشَ ذلكمِ السَّمغْد(١)
فكان فِداؤه ألْفَىْ بعير * وألْفًا من طَرِيفاتٍ وتُلْد
وهم قتلوا بذى قَلْع ثَقِيفًا * فما عُقِلوا وما فاءوا بزَنْد
وهم سَحَبُوا على الدَّهْنا جيوشا * يُعِيدُهمُ شَراحِيلٌ ويُبْدِى
وهم تركوا القبائل من مَعَدٍّ * ضِبَابًا مُجْحِرين بكل حِقْد
وكَمْ من ماجدٍ مَلِكٍ قَتَلْنا * وآخَرَ سُوقَةٍ عَزَبٍ قُمُدّ(٢)
وخَصْم يَعْجِز الأقوامُ عنه * شَديدِ الضِّغْن أقْعَس مُسْمَغِدّ(٣)
حَبَسْتُ سَراتَهم بالضِّحِّ(٤) حتى * أنابوا بعـد إبْراقٍ ورَعْد
أُمازِحُهم اذا ما مازَحُونى * ويُفْضِى جِدُّهم إن جَدَّ جِدِّى
فذاك وقد رَجَعْن مُسَوَّماتٍ * يَخِدْنَ وقد قَضَيْنا كل حَرْد(٥)
فما جَمْعٌ لِيَغْلِبَ جَمْعَ قومى * مُكاثَرةً ولا فَرْدٌ لفَـرْد
ألا عَتَبَتْ علىَّ اليومَ أرْوَى * لاتيها كما زَعَمَتْ بفَهْـد
وحِمْيَرُ دُونه قَوْمٌ عُداة * بكل مَسِيلةٍ وبكُلِّ نَجْـد
فما الأحلافُ تابِعَتِى اليه * ولا وأبيك لا آتيه وَحْدِى

[حديث عمرو بن معد يكرب مع حبى وقتله بعلها وما وقع له مع ابنه الخزز]

قال الأصمعى : خرج عمرو بن مَعْدِ يكَرِب فلقى امرأة من كِنْدة بذى المَجاز يقال لها حُبَّى بنت معد يكرب، فلما رآها أعجبه جمالُها وكمالها وعقلها، فعرَض عليها نفسَه فقال لها : هل لك فى كُفْء كريم، ضَرُوبٍ لِهامَة الرجل الغَشُوم، مُواتٍ طَيِّب الخِيم، مِنْ سَعْدٍ فى الصَّمِيم؟ قالت : أَمِنْ سَعْد العَشِيرة؟ قال : من سعد العشيرة، فى أُرومَتِها الكبيرة، وغُرَّتِها المُنِيرة، إن كُنْتِ بالفُرْصة بصيرة؛

---

(١) السمغد : الطويل الحسن السمين، وقيل : السمغد : الأحمق، وقال أبو عمرو : السمغد : المضطرب المسترخى، وقال ابن الاعرابى : السمغد : الأحمر، وقوم سمغدون أى حمر. (٢) القمد : القوى الشديد. (٣) المسمغد : الممتلئ غضبا، أو هو الرجل الطويل الشديد الأركان. (٤) الضح : الشمس، أو البراز من الأرض. (٥) حرد : قصد.

قالت : نِعْمَ زَوجُ الحُرَّة الكريمة! ولكنّ لى بَعْلا يَصْـدُق اللقاء، ويُخيف الأعداء، ويُجْزِل العطاء؛ فقال : لو عَلِمْتُ أنّ لك بعلا ماعرضتُ عليك نفسى، فكيف أنتِ إن أنا قتلتُه؟ قالت : لاأَصِيفُ عنكَ، ولا أعْدِل بك، ولا أُقَصِّر دونك؛ وإياك أن يَغُرَّكَ قولى وأن تُعَرِّض نفسك للقتل، فإنى أراك مُفْرَدا من الناصر والأهْل، والرجل فى عِزَّة من الأهل وكثرةٍ من المـال، فانصرف عنها عمرو وجعل يَتْبَعُها من حيث لا تعلم به، فلما قَدِمَتْ على زوجها جاء عمرو مُسْتَخْفِيا حيث يسمع كلامهما، فسألها بعلُهـا عمـا رأت فى طريقها، فقالت : رأيتُ رَجُلا مَخِيلًا للبأس، يَتَعَرَّض للقتال، ويَخْطُب حلائل الرجال، فَعَرَض علىّ نفسَه فوَصَفْتُك له، فقال : ذلك عمرو، ولَدَتْنى أُمُّـه إن لم يأتك مقرونا الى جَمَلٍ صَعْب غير ذَلُول . فلما سمع عمرو كلامَه دَخَل عليه بَغْتةً مِن كِسْر خِبَائه فقَتَلَه، ووقع عليها . فلما فَرَغ قال لها : إنى لم أَقَعْ على امرأة فى جِمَامى إلّا حَمَلَتْ، ولا أُراكِ الا قد حملتِ، فان وَلَدْتِ غلاما فَسَمِّيه خُزَزا، وإن ولدت جارية فسمِّيها عِكْرِشة ، وأعطاها علامةً ومضى عمرو فمكث بعـد ذلك دهرا، ثم انه خرج بعد ذلك يوما يتعرّض للقتال عليه سلاحه فإذا هو بفتى على فرس شاكٍ فى السلاح، فدعاه عمرو للمبارزة، فأجابه الفتى، فلمـا اتَّحدا صرع الفتى عمرا وجلس على صـدره ليذبحه ، فسأله من أنت؟ فقال : أنا عمرو، فَهَمَز الفتى عن صدره وقال : أنا ابنك الخُزَز، وأعطاه العلامة، فأمره عمرو أن يسير الى صنعاء ولا يكون ببلدة هو بها، ففعل الغلام ذلك، فلم يَلْبَثْ أن ساد من كان بين أظهرهم، فاستغوَوْه وأمروه أن يقاتل عمرا وشكَوْا اليه فعله بهـم، فسار الى أبيه بجمع من أهل صنعاء، فلما التقيا شدّ كل واحد منهما على صاحبه فقتله عمرو، فقال فى ذلك :

تَمَنَّـانى ليقتـلنى * وأنتَ لذاك مُعْتَمِدُهْ

فلو لاقَيْـتُمُ فَرَسِى * وفوق سَرَاتِه أَسَـدُه

اذًا لَقِيتُمُ شَثْنَ (١) الـ * ـبرَاثِن نابيًـا كَتَـدُه (٢)

ظَـلُومَ الشِّرْك فيما أَعْـ * ـلَقَتْ أظفـارُه ويدُه

يَلُوثُ القِـرْنَ اذ لاقا * ه يومًا ثُمَّ يَضْـطَهِدُه

يَزِيفُ كما يزيف الفحـ * ـلُ فَوْقَ شُؤُونه زَبَدُه

(١) شثن البراثن : غليظها وخشنها . (٢) الكتد : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس .

يُذَبِّب عن مَشَافِرِه الـ * ـبَعُوضَ مُمَنَّعا بَلَدُه
ولو أَبْصَرْتَ ما جَمَّعْـ * ـتُ فَوقَ الورْد تَزْدَهِده
رأيتَ مُفاضةً زَغْفًا * وتَرْكًا[(1)] مُبْهَما سَرَدُه
وصَمْصامًا بِكَفِّى لا * يَذُوق الماءَ من يَرِده
شَمائل جَدِّه وكذا * كَ أَشْبَهَ والدًا وَلَدُه
أمَرْتُكَ يوم ذى صنْعا * ءَ أمْرًا بَيِّنًا رَشَدُه
فَعالَ الخير تأْتِيه * فَتَفْعله وتَتَّعِده
فكنتَ كَذِى الحُمَيرِّ غَرَّ * ه مِن عَيْرِه وَتِدُه
ولو أَبْصَرْتَ والبَصَرُ الْـ * ـمُبيِّنُ قَلَّ من يَجِده
اذًا لَعَلِمْتَ أنَّ أبا * كَ لَيْثٌ فوقه لِبَدُه

[حديث حاتم وما اشتهر به من السماحة والنجدة وما وقع له مع زوجته ماوية]

قال الأصمعى : كان حاتم من شعراء العرب، وكان جوادا شاعرا، وكان شِعْرُه يشبه جودَه وجودُه يشبه شعرَه، وكان حيثما نَزَل عُرِف منزلُه، وكان مُظَفَّرا اذ قاتَل غلَب، واذا غَنِم أَنْهَب، واذا سُئِل وهَب، واذا ضَرَب بالقِدَاح سَبَق، واذا أَسَر أطْلَق، وكان يُقْسِم بالله لا يَقْتُل واحدَ أُمِّه، وكان اذا أَهَلَّ الشهرُ الأصمُّ وهو رجب الذى كانت العرب تعظمه فى الجاهلية نحر كل يوم عشرة من الإبل فأطعم الناسَ واجتمعوا اليه، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحُطَيئة وبشر بن أبى خازم . وذُكِر أن أمَّ حاتم أُتِيَتْ وهى حُبْلَى فى المنام، فقيل لها : غلام سَمْحٌ يقال له حاتم ألا قُولِى : أَحَبُّ اليكِ أم عشرة غِلْمةٍ كالناس، لُيُوثٌ عند الباس، ليسوا بأوغالٍ ولا أنكاس؟ فقالت : لا، بل حاتم، فولدت حاتما، فلما تَرَعْرَع جعل يُخْرِج طعامَه، فإن وَجَد أحدا أَكَل مَعَه، وإن لم يجد أحدا طَرَحه . فلما رأى أبوه أنه يُهْلِك طعامَه قال : الْحَقْ بالإبل، فخرج اليها وَوَهَب له جارية وفَرَسا وفَلُوَّها، فلما أتاها طَفِق يَبْغِى الناسَ فلا يجدهم، ويأتِى الطريقَ فلا يجد عليها أحدا، فبينا هو كذلك اذ بَصُر بِرَكْب على الطريق فأتاهم، فقالوا : يافتى، هل مِنْ قِرًى ؟ فقال حاتم : تسألون عن القِرى وقد رأيتم الإبل! انزلوا —

(1) الترك : جمع تركة وهى البيضة توضع على الرأس فى الحرب .

وكان الذين بَصُر بهم عَبيد بن الأبرص وبِشر بن أبى خَازم وزِيَاد بن جَابِر وهو النابغة — وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم حاتم ثلاثةً من الإبل، فقال عبيد : إنما أردنا اللبنَ وكانت تكفينا بَكْرة إذ كنتَ لا بُدَّ متكلِّفا لنا، فقال حاتم: قد عرفتُ، ولكنّى رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرّقة، فعلمت أن البلدان غير واحدة، فأحببتُ أن يَبْقَى لى منكم فى كل بلد ذِكْر، فقالوا فيه شعرا يمتدحونه ويذكرون فضله، فقال لهم حاتم : إنما أردت أن أحسن اليكم فصار لكم علىّ الفضل، وعلىّ أن أضرب عَراقيبَ إبلى أو تقوموا اليها فتقتسموها، ففعلوا فأصاب الرجلُ منهم تسعةً وثلاثين بعيرا، ومَضَوْا على سَفَرهم الى النعمان، وسمع أبوه بما فعل فأتاه، فقال : أين الإبل؟ فقال : ياأبَتِ، طَوَّقْتُك طَوْقَ الحمامة مَجْد الدهر وكرما، لا يزال رجل يَحمِل لنا بَيْتَ شِعْر أبدا بإبِلك، فقال أبوه : أبإبِلى؟ قال : نَعَمْ، قال : والله لا أسكن معك أبدا، فخرج أبوه بأهله وترك حاتما، فقال فى ذلك حاتم يذكر تحوّل أبيه عنه :

وإنّى لَعَفُّ الفَقْر مُشْتَرَكُ الغِنى * وتارِكُ شكل لا يُوافِقُه شَكْلِى

وشَكْلِىَ شَكْلٌ لا يقوم بمثله * من الناس إلّا كلُّ ذى ثِقةٍ مِثْلى

من جملة أبيات . ولما تَزَوَّج حاتمٌ ماوِيَّةَ وكانت من أحسن النساء لبثتْ عنده زمانا. ثم ان ابنَ عم لحاتم يقال له مالك قال لماوِيّة : ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وَجَد لَيُتْلِفَنَّ، ولئن لم يَجِدْ لَيَتكلَّفَنَّ، ولئن مات لَيَتْرُكَنَّ ولدكِ عِيالًا على قومه . فقالت : صَدَقْتَ، إنّه لكذلك . وكانت النساء أو بعضهنّ يطلِّقْنَ الرجالَ فى الجاهلية، وكان طَلَاقُهنّ أنهنَّ يُحَوِّلْنَ أبوابَ بُيوتهن، إن كان الباب الى المشرق جَعلْنَه الى المغرب، وإن كان الباب قِبلَ اليمن جَعلْنَه قِبلَ الشأم، فإذا رأى الرجل ذلك عرف أن امرأته طلقته، وقال ابن عمه لها : فأنا أنصحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أُمْسِك عليك وعلى ولدكِ، فلم يزل بها حتى طلَّقت حاتما، فأتاها وقد حَوَّلت الخِباءَ، فقال لابنه : ماترى أمك ما عدا عليها؟ فقال : لاأدرى، فَهَبط به بطنَ واد . وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فَتَوافَى خمسون رجلا فضاقت بهم ماوِيّة ذَرْعا، فقالت لجاريتها : اذهبى الى مالك فقولى : إن أضيافا لحاتم نزلوا بنا وهم خمسون رجلا، فأرسل الينا بناب نَنحرها لهم وبِوَطْب لبن نسقيهم، وقالت لجاريتها : انظرى الى جبينه وفمه، فان سابقك بالمعروف فاقبلى منه، وان ضَرب بلَحْيَيْه على زَوْرِه وأدخل يدَه فى رأسه فارجعى ودَعِيه . فلما أتته وجدته متوسِّدا وَطْبًا من لبن، فأيقظتْه وأبلغته الرسالةَ

وقالت : انما هى الليلة حتى يعلم الناس مكانه ، فضرب بلحييه على زوره وأدخل يده فى رأسه وقال لها : اقرئى عليها السلام وقولى لها : هــذا الذى نَهَيْتُك عنه وأمرتُك أن تُطَلِّقى حاتما من أجله ، فما عندى من كبيرة قد تركت العمل ، وما كنت لأنحر صغيرة لشحم كلاها : وما عندى من لبن يكفى أضيافَ حاتم ، فرجعت الجارية وأعلمتها بمقالته ، فقالت لها : ويلك! ائتى حاتما فقولى له : إن أضيافك نزلوا بنا الليلة ، فأرسِلْ الينا بناب نحرها لهم ولبن نسقيهم ، فقال حاتم : نَعَمْ ، وأبى وأنياب ، وقام الى الإبل فأطلق عقُلَها ، وصاح بها حتى أتى الخباء وضرب عراقيبها ، فطَفِقَتْ ماوِيَّة تصيحُ : هذا الذى طلقتك فيه تترك ولدك ليس لهم شىء . وان حاتما دَعَتْه نفسه الى بنت عَفْزَر ، فأتاها يخطبها ، فوجد عنــدها النابغة ورجلا من النَّبِيت يَخْطُبانها ، فقالت لهم : انقلبوا الى رِحَالِكم وليقل كل رجل منكم شعرا يذكر فيه فعاله وخصائله ، فإنى أتزوج أشعرَكم وأكرمَكم ، فانصرفوا ونَحر كلُّ واحد منهــم جزورا ، ولبست بنت عفزر ثيابا لأمة لها ، وأتتهم فاستطعمت كلَّ رجل منهم ، فأتت النَّبِيتِىَّ فأطعمها ثِيلَ جَمَلِه فأخذتْه ، ثم أتت النابغةَ فأطعمها ذَنَبَ جمله فأخذتْه ، ثم أتت حاتما وقد نَصَب قُدورَه وهى على النار فاستطعمته فأطعمها قطعة من السَّنام وغير ذلك وأطعمها عِظَاما من العَجُز قد نَضِجَتْ ، فأهدى اليها كل رجل منهــم ظهر جمله وأهدى اليها حاتم مثــل ما أهدى الى جاراته ، فصبحوها فاستنشدتْهم فأنشدها النبيتىُّ قصيدتَه التى يقول فيها :

هَلَّا سألتِ هداكِ الله ما حَسَبِى ❊ عنــد الشتاء اذا ما هَبَّت الريح

فقالت : لقد ذَكَرْتَ جَهْدا . واستنشدتِ النابغةَ فأنشدها :

هلا سألت هداك الله ما حسبى ❊ اذا الدُّخان تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَما

ثم ٱستنشدتْ حاتما فأنشدها .

❊ أماوِىَّ قد طال التَّجَنب والهجرُ ❊

فلما فرغ حاتم من إنشاده دَعَتْ بالغَداء ، وقد كانت أمرتْ جواريَها أن يُقَدِّمْن الى كل رجل ما أطعمها ، فقدَّمْن اليهم ثِيلَ الجَمَل وذَنَبه [(١)] ، فنكَّس النَّبِيتىُّ والنابغة رءوسهما . وان حاتما لما نظر الى ذلك رَمَى بالذى قُدِّم اليهما وأطعمهما مما قُدِّم اليه ، فتَسَلَّلا لِوَاذا ، فقالت : إن حاتما أكرمُكم وأشعرُكم

(١) كذا فى الأصل ، ولم يذكر هنا ما قدم الى حاتم .

فلما خرجا قالت لحاتم : خَلِّ سبيل امرأتك، فأبى فَرَدَّته ورَدَّتهم. فلما انصرف دعته نفسُه اليها وماتت امرأته نَخَطَبها فتزوجتْه، فولدت له عَدِيًّا وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال : إن عديا وعبد الله وسَفَّانةَ بنى حاتم من امرأته النَّوَار . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقالت طيّئ : إن رجلا يعرف بأبى خَيْبَرِيّ قَدِم فى رُفْقة له ونزل بقبر حاتم وبات يناديه، أبا عَدِيّ اقْرِ أضيافَك، فلما كان وقتُ السَّحَر وثَب أبو خَيْبَرِى يصيح واراحلتاه! فقالت أصحابه : ما شأنك؟ قال : خرج حاتم والله بالسيف حتى عَقَر ناقتى وأنا أنظر اليه، فنظروا فإذا هى لا تنبعث، فقالوا: والله قد قَرَاك، فنحروها وظلُّوا يأكلون من لحمها، ثم أردفوه وانطلقوا، فبينا هم كذلك فى سيرهم طَلَع عليهم عدى بن حاتم ومعه جمل أسود قد قَرَنه ببعيره فقال: إن حاتما جاءنى فى النوم فذكر لى شتْمَك إياه، وإنه قَرَاك وأصحابَك راحلتَك، وأمرنى أن أدفع لك هذا البعير وقد قال أبياتا فى ذلك ورَدَّدَها عَلَيَّ حتى حفظتُها :

أبا خَيْبَرِيٍّ وأنت آمرؤ * ظَلُومُ العَشِيرة لَوَّامُها
فماذا أردت الى رِمَّة * بِدَاوِيَّة صَخِبٍ هامُها
تَبَغّى أذاها واعسارها * وحَوْلَك عَوْفٌ وأنعامها

نَخُذْه، فأخذه وآنصرف مع رفقته .

قال وحدّثنا النيسابورى قال حدّثنا حاجب بن سليمان قال حدّثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدّثنا سفيان عن آبن جُرَيج عن عطاء بن زيد بن خالد الجُهَنى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من فَطَّر صائما أو جَهَّز غازيا كان له مثل أجره"[1] .

(١) وقع هـذا الحديث هنا فى صلب الأصل وتقدّم فى أوّل الذيل ملحقا بالهامش مضببا عليه وعليه علامة الصحة، ولم ندر ما حكمة ذلك .

كمل كتاب الذيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويليه كتاب النوادر للإمام أبى على القالى أيضا رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتاب النوادر

[أخبار عروة بن حزام مع ابنة عمه عفراء وقصيدته النونية]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله تعالى قال حدّثنا أبو على الحسن بن عُلَيْل العَنَزِى قال حدّثنا على بن الصَّبَّاح قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال حدّثنا هشام بن محمد أبو السائب المخزومى عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن بن سعيد عن النعمان بن بشير قال : استعملنى معاويةُ رضى الله عنه على صدقات بَلِيٍّ وعُذْرة، فإنّى لَفِى بعض مياههم اذ أنا ببيتٍ مُنْتَحِرِدٍ ناحيةً، واذا بفِنائه رجلٌ مُسْتَلْقٍ وعنده امرأة وهو يقول أو يتغنى بهذه الأبيات :

جَعَلْتُ لعرّاف اليمامة حُكْمَه * وعرّافِ نجد إن هُما شَفَيانِى

فقالا نَعَمْ نَشْفِى من الداء كلِّه * وقاما مع العُوّاد يَبْتَدِرانِ

فما تَرَكا من رُقْيَةٍ يعلمانها * ولا سَلْوةٍ الا وقد سَقَيانى

فقالا شفاك الله واللهِ ما لنا * بما حُمِّلَتْ منك الضلوعُ يَدَانِ

فقلت لها : ما قصته؟ فقالت : هو مريض ما تكلّم بكلمة ولا أنَّ أَنَّةً منذ وقت كذا وكذا الى الساعة، ثم فتح عينيه وأنشأ يقول :

من كان مِنْ أُمَّهاتى باكيا أبدا * فاليومَ إنى أرانى اليومَ مقبوضا

يُسْمِعْنَنِيه فإنى غير سامعه * اذا حُمِلْتُ على الأعناق معروضا (1)

ثم خَفَتَ فمات، فغَمَّضْتُه وغسّلته وصلّيت عليه ودفنْتُه، وقلت للمرأة : من هذا؟ فقالت : هذا قتيل الحُبِّ! هذا عُرْوة بن حِزَام ! .

(1) بهامش الأصل فى نسخة : اذا علوت رقاب القوم معروضا الخ .

قال أبو على قال أبو بكر : وقصيدةُ عروةَ هـذه النونيةُ يختلف فيها الناس فى بعض الأبيات ويتفقون على بعضها، فالأول الأبيات المجتمَع عليها ومايتلوها مما يُختلَف فيه، أنشدنى جميعَه أبى رحمه الله عن أحمد بن عُبَيد وغيره وعبدُ الله بن خَلَف الدَّلّال عن أبى عبد الله السَّدُوسىّ وأبو الحسن بن البَرَاء عن الزُّبَير بن بَكّار وألفاظُهم مختلِطٌ بعضُها ببعض، وهى هذه :

خليلىَّ من عُلْيا هلال بن عامر * بصَنْعاء عُوجَا اليومَ وانتظرانى

ولا تَزْهَدا فى الأجر عندى وأجملا * فإنكما بى اليَــوْمَ مُبْتَلَيَانِ

ألم تعلما أن ليس بالمَــرْخ كلِّه * أخٌ وصـــديق صالح فَذَرانى

أفى كلّ يوم أنتَ رامٍ بلادها * بعَيْنَيْن إنسانا هما غَرِقان

ألا فاحمـــلانى بارك الله فيكما * الى حاضر الرَّوْحاء ثُمَّ دعانى

على جَسْرة الأَصْلاب ناجيةِ السُّرى * تُقَطِّع عَرْضَ البِيــد بالوَخَدان

أَلِمّا على عَفْـــراء إنكما غدًا * بشَحْط النَّوَى والبَيْن مُعْتَرِفان

فيا واشِيَىْ عَفْرا دَعَانى ونَظْــرةً * تَقَــرُّ بها عَيْناىَ ثم كِلانى

أغَرَّكما مِــنِّى قَميصٌ لَبِسْـــتُه * جَديدٌ وبُرْدَا يَمْنَـــةٍ زَهِيَانِ

مَــتَى تَرْفعا عنّى القَميصَ تَبَيَّنا * بِىَ الضُّرَّ من عَفْــراءَ يا فَتَيَان

وتَعْـــتَرِفا لَحْمًا قليــلا وأَعْظُمًا * رِقَاقًا وقَلْبا دائمَ الخَفَقَان

على كَبِدى من حُبّ عَفْراء قَرْحةٌ * وعَيْنَاىَ منْ وَجْدٍ بها تَكِفَان

فَعَفْراءُ أرجَى الناس عندى مَوَدَّةً * وعَفْـــراءُ عنّى المُعْرِض المُتَوانى

قال أبو بكر قال بعض البصريين : ذَكَّرَ المُعْرِض، لأنه أراد : وعفراءُ عنّى الشخصُ المعرِضُ. وقال الكوفيون : ذكَّره بناء على التشبيه، أراد : وعفراءُ عنّى مثلُ المعرض، كما تقول العرب : عَبْدُ الله الشمسُ مُنيرةً، يريدون مِثْل الشمس فى حالة إنارتها .

فيالَيْتَ كلَّ اثنين بينهما هَــوًى * من النـاس والأنعام يلْتقيان

فيقضى حبيبٌ من حبيب لُبــانةً * ويَرْعاهما ربِّى فــلا يُرَيان (١)

(١) بهامش الأصل ما نصه ويروى : ويسـترهما، بسكون الراء بدل قوله ويرعاهما على أن الأصل ويستُرهما مضموم الراء فسكنت لكثرة الحركات اهـ .

هَـوَى ناقتى خَلْفِى وقُدَّامِىَ الهوى * وإنّى وإيَّاهـا لَمُخْتَلِفان
هواىَ أَمامِى، ليس خَلْفِى مُعَـــرَّجٌ * وشَوْقُ قَلُوصِى فى الغُـدُوِّ يمـانى
هَـــوَاىَ عِراقِىٌّ وتَثْنِى زمامَـــها * لِـــبَرْقٍ اذا لاح النجـومُ يمـانى
مَتَى تَجْمَعِى شَــوْقى وشَوْقَكِ تَظْلَعِى * وما لَكِ بالعِبْء الثقيـل يدَان
فيـا كَبِدَيْنا من مَخافة لَوْعَة الـــــفِراق ومن صَرْف النَّــوَى تَجِفَان (١)
وإذ نَحْنُ مِنْ أن تَشْحَط الدارُ غُرِبةً * وأن شُقَّ للبَيْن العصا وَجِلان
يقول لىَ الأصحابُ اذ يَعْـذُلُونَنى * أشَـــوْقٌ عراقىٌّ وأنت يمـانى
وليس يَمـانٍ للعِـــراق بصاحب * عَسَى فى صُروف الدهر يلتقيـان
تَحَمَّلْت من عَفْراء ماليس لى به * ولا لِلجبـالِ الرَّاســياتِ يَدَان
كأنَّ قَطـاةً عُلِّقَتْ بجنـاحها * على كَبِدى من شِـدَّة الخَفَقان
جعلت لعـــرّاف اليمـامة حكمـه . * وعرافِ نجـــد إن هما شفيانى
فقــالا نعمْ نَشْفِى من الداء كلِّه * وقاما مع العـــوّاد يَبْتَدِران
فما تركا من رقيـــة يعلمـانها * ولا ســلوة الا وقد ســقيانى
وما شَــفَيَا الداءَ الذى بىَ كلَّه * ولا ذَخَـــرَا نُصْحا ولا أَلْوَانى (٢)
فقــالا شــفاكَ اللهُ واللهِ ما لنـا * بمـا ضُمِّنَتْ منـــك الضلوعُ يَدَان
فَرُحْت من العرّاف تســقُط عِمَّتى * عن الرأس ما أَلْتـاثُها بِبَنـان
مَعِى صاحبا صِدْق اذا مِلْتُ مَيْـلة * وكانا بِدَفَّىْ نِضْـــوتى عَدَلانى
فيـا عَمِّ يا ذا الغَدْر لا زلت مُبْتَـلًى * حَلِيـــفا لِهَمٍّ لازمٍ وهوان
غَدَرْتَ وكان الغــدرُ منك سَجِيَّــةً * فَأَلْزَمْتَ قلـــبى دائمَ الخَفَقان
وأَوْرَثْتَنِى غَمًّـا وكَرْبًا وحَسْرة * وأورثت عيـــنى دائم الهَمَلان
فلا زِلتَ ذا شوق الى من هَوِيتَــه * وقَلْبُـــك مقسوم بكل مكان
وإنى لأَهْوَى الحَشْراذ قيــل إننى * وعَفْـــراءَ يوم الحشر مُلْتَقِيان

(١) تجف : تخفق وتضطرب . (٢) ما ألوانى : ماقصّرا فى حقى .

ألا يا غُرَابَىْ دِمْنَــةِ الدار بَيِّنـا ※ أبِالهجر من عفــراءَ تَنْتَحِبانِ
فان كان حَقًّا ما تقولان فاذْهَبـا ※ بلَحْمى الى وَكْرَيْكُما فكُلانى
كُلانِىَ أَكْلًا لم يرِ النـاسُ مثـلَهَ ※ ولا تَهْضِما جَنْــبِىَّ وازْدَرِدَانى
ولا يَعْلَمَنَّ الناسُ ما كان قِصَّتى ※ ولا يأكُلَنَّ الطــيرُ ما تَذَران
أَنَاسِــيَةٌ عَفراءُ ذِكْرِىَ بَعْــدَما ※ تَرَكْتُ لهـا ذِكْراً بكل مكان
ألا لعَنَ اللهُ الْوُشاةَ وقَوْلَهــم ※ فـلانةُ أَضْحتْ خُـلَّةً لفلان
اذا ما جَلَسْــنا مجلسا نَسْــتَلِذُّه ※ تَوَاشَــوْا بنـا حَتَّى أَمَـلَّ مكانى
تَكَنَّفنى الواشون من كل جانب ※ ولو كان واش واحــدٌ لكفانى
ولو كان واش باليمـامة أرضُــه ※ أُحاذره من شُــؤْمه لأتانى
يُكَلِّفنى عَمِّى ثمانين ناقــةً ※ ومالِىَ والرَّحمنِ غَــيْرُ ثمـان
فيـاليت مَحْيـانا جميعـا ولَيْتَنـا ※ اذا نحن مُتْنا ضَمَّنـا كَفَنان
ويا ليت أَنَّا الدهرَ فى غير رِيبَــةٍ ※ خَلِيَّــان(١) نَرْعَى القَفــر مؤتلفان
اذا ما وَرَدْنا مَنْهَــلا صاح أهــلُهُ ※ وقالوا بَعِــيرا عُرَّةٍ(٢) جرِبَانِ
فــوالله ما حَدَّثْتُ سِرَّكِ صاحبـا ※ أخًا لى ولا فاهت به الشفتان
سوى أننى قــد قلت يوما لصاحبى ※ ضُحًى وقَــلُوصانا بنـا تَخِدان
ضُحَيًّـا ومَسَّتْنا جَنــوبٌ ضعيفة ※ نَسِــيمٌ لرياها بنـا خفقان
تَحمَّلْتَ زَفْــرَاتِ الضحى فأطَقْتُها ※ ومالى بزَفْــراتِ العَشِىِّ يدَان
فياعَمِّ لا أُسْقِيتَ من ذى قَرَابَةٍ ※ بِلَالًا فقــد زَلَّت بك القَــدَمان
ومَنَّيْتَنِى عفــراءَ حــتى رَجَوْتُهـا ※ وشــاع الذى مَنَّيْتَ كلَّ مكان
بُنَيَّــةُ عَمِّى حِيــلَ بينى وبينهـا ※ وصاح لوَشْــكِ الفُــرْقةِ الصُّرَدان(٣)

---

(١) بهامش الأصل : ويروى بعيران بدل قوله خليان . (٢) العرة : الجرب ، وقيل : قروح مثل القوباء تخرج بالابل متفرقة فى مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح لئلا يعديها المريض . (٣) الصردان مثنى صرد وهو طائر أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجر نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم نحو من القارية فى العظم ويقال له الأخطب لاختلاف لونيه .

فيا حبَّذا مَنْ دونه يَعْـذُلوننى * ومَنْ حَلِيَتْ عينى به ولسـانى
ومَنْ لو أراه فى العَـدُوِّ أتيتُـه * ومَنْ لو يرَانى فى العـدوّ أتانى
ومن هابنى فى كل أمرٍ وَهِبْتُـه * ولو كُنْتُ أَمْضَى من شَـبَاةِ سِنَانِ
فوالله لولا حُبُّ عَفْـراءَ ما التقى * عَـلَىَّ رِوَاقَا بَيْتِـك الخَلَقَانِ
خَلِيقَانِ هَلْهَالانِ لا خير فيهما * قبيحان يَجْـرِى فيهما البَرَقَانُ (١)
رِوَاقان هَفَّـافان لا خـير فيهـما * اذا هَبَّتِ الأرواحُ يَصطَفِقَانِ
ولم أتْبَعِ الأظعانَ فى رَوْنَقِ الضحى * ورَحْلى على نَهَّـاضة الحَدَيانِ
لِعَفْراء إذ فى الدَّهْرِ والنـاس غِرَّةٌ * وإذ خُلُقَانا بالصِّبا يسرَانِ
لأَدْنُو من بَيْضاء خَفَّاقـة الحَشَـا * بُنَيَّـة ذى قاذُورة شَـنَآنِ
كأنَّ وِشاحَيْها اذا ما ارْتَدَتْهما * وقامَتْ عِنَانا مُهْـرةٍ سَلِسانِ
يَعَـضُّ بأبدان لهـا مُلْتَقاهمـا * ومَتْناهمـا رِخْـوان يضطربانِ
وتحتهـما حِقْفَانِ قـد ضَرَبَتْهُما * قِطَارٌ من الجَوْزاء مُلْتَبِـدانِ
أعَفْـراءُ كم من زَفْرةٍ قـد أذَقْتِنى * وحُزْنٍ ألَجَّ العَيْنَ بالهَمَـلانِ
وعَيْنانِ ما أوْفَيْتُ نَشْزا فتنظُرَا * بمَـأْقَيْهِما إلّا همـا تَكِفَانِ
فلو أن عَيْنَىْ ذى هوى فاضَتَا دَمًا * لفـاضَتْ دَماً عَيْنـاى تَبْتَـدِرانِ
فهل حادِ يا عَفْراء ان خِفْتُ فَوْتَها * عَـلَىَّ اذا ناديْتُ مُرْعَوِيَانِ
ضَرُوبان للتـالى القَطُوف اذا وَنَى * مُشِيحان من بَغْضائنـا حَـذِرانِ
فمـا لكُما من حادِيَيْنِ رُمِيتُمَا * بحُمَّى وطاعـونٍ ألا تَقِفَـانِ
وما لكما من خادِيـين كُسِيتُمَا * سَرَابِيـلَ مُغْـلاةً من القَطِرانِ
فَوَيْلِى عـلى عَفْـراءَ وَيْلًا كأنه * على الكَبْدِ والأحشاء حَدُّ سِـنانِ
ألا حَبَّـذَا مِن حُبِّ عَفْراءَ مُلْتَقَى * نَـعَمْ وألا لا حَيْثُ يَلْتَقِيانِ

(١) البرقان : دود يكون فى الزرع ثم ينسلخ فيصـير فراشا كما فى اللسان . وفى البيت الإقواء وهو اختلاف حركة الروى بالرفع والجر .

قال أبو بكر أخبرني أبي عن الطُّوسى قال : أراد بقوله ملتق نعم وألا لا شَفَتَيْها ، لأن الكلمتين فى الشفتين تلتقيان . ويروى :

ألا حبذا من حب عفراء ملتق ٭ نَعـامٍ وبِرْكٍ حيث يلتقيان

وقال : هما موضعان

لَو آن أشَدَّ الناس وَجْدا ومثلَه ٭ من الجنّ بعـــد الإنس يلتقيان
فيشتكيان الوجـــد ثُمَّتَ أشتكى ٭ لأَضْعَف وَجْدى فَوْقَ ما يجدان
فقـــد تركْتنِى ما أعِى لمحدِّث ٭ حَديثا وإن ناجَيْتُه ونجَانى
وقـــد تركتْ عفراءُ قلبى كأنه ٭ جَنَـاحُ غُرابٍ دائمُ الخَفقـان

٭٭٭

قال أبو على قال أبو العبـاس ثعلب : سُمِّيَت العَنَزة عَنَزة من قولهم : اعْتَـنَز الرجلُ اذا تَنَحَّى ، وذلك أن الإمام يجعلها بين يديه اذا صلى ويقف دونهـا فتكون ناحيةً عنه . قال : وسميت الحَرْبة حَرْبة من قولهم : حَرَبْته اذا أحميتَه وأغضبتَه ، لانها حاذة ماضية . والعِتْرة : أقرب أهل الرجل اليه ، ومنه عِتْرةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى من عَتْر الريح وهو حركتها واضطرابها . والعَتِيرة : الذبيحة التى كانت تُذْبَح فى الجاهلية فى رجب ، وهى من الحركة والاضطراب ، لان الرجل كان يَنْذِر اذا كَثُر ماله أن يَذْبَح منه ، واذا كثر المـال انتشر ، والانتشار : الاضطراب . وسمى عَنْتَرة من ذلك لتَحَرُّكه فى الحرب وتَصَرُّفه وأخذه فى كل وَجْه وناحية .

وأنشد أبو العباس :

فإن تَشْرَب الأَرْطَى دَمًا من صديقنا ٭ فـلا بُدَّ أن تُسْـقَى دِماءَكم النَّخْلُ

يقول : إن قتلتم صاحبَنا فى هذا الموضع الذى يُنْبت الأَرْطَى اهْتِبالًا لغَفْلته ووَحْدته ، فإنَّا لِعِزِّنا نقصدكم طالبين بثأره جهارا فى بلادكم وأوطانكم .

[تخطئة العامة فى قولهم فلان قرابة فلان والصواب قريب فلان]

قال وقول العامة : فلان قَرَابَة فلان مُحال ، إنما كلام العرب : هذا قَرِيب فلان ، وهؤلاء أقاربُ فلان وأَقْرِباؤه ، وقَرَاباتٌ ليس بشىء .

قال وقول ذى الرمة :

كأنهن خَوافِى أجْدَلٍ قَرِمٍ ❊ وَلَّى لِيَسْبِقَه بالأَمْعَزِ الخَرَب

ترتيبه : كأن الحُمُر بالأمعز خوافى أجدل قرم، والخوافى مستوية، والقوادم ليست كذلك، فأراد أنه ليس يَفْضُل بعضُها بعضًا فى العَدْوِ لِجِدِّها ونجائها . وأنشد له أيضا :

نَظَـرْتُ إلى أظعان مَىٍّ كأنهـا ❊ ذُرَى النخل أو أَثْلٌ تميل ذوائبُه

فأَسْـبلَتِ العينانِ والقلب كاتمٌ ❊ بمُغْرَوْرِقٍ نَمَّتْ عليـه سَوَاكبُه

هَوَى آلِفٍ حان الفراقُ ولم تَجُلْ ❊ مَجَاوِلَهـا أسرارُه ومَعَاتِبُـه

اذا راجَعَتْك القولَ مَيَّـةُ أو بدا ❊ لك الوجه منها أو نَضَا الدِّرْعَ سالبُه

فَيَالك مِنْ خَدٍّ أسِـيلٍ ومَنْطِق ❊ رَخِيمٍ ومِنْ وَجْهٍ تَعَـلَّل جادِبُه

تَعَلَّل : من العَلَل وهو الشُّرب مرة بعد مرة، أى نَظَر الناظرُ وأعاد نظرَه مرّة بعد مرة فلم يجد عيبا . وأشْعَلَتِ[1] الدموعُ : كَثُرت فتفرّقت . وكَتِيبة مُشْعِلة أى كثيرة متفرّقة . ويقال : أشْعَل السلطانُ جماعةً فى طلبه أى فَرَّقهم .

قال وأنشدنا ثعلب ليزيد بن الطَّثَرِيّة — وقال الطَّثْرة : الخِصْب وكثرة الخير — :

بنفسى من لايَسْتَقِلُّ بنفسـه ❊ ومَنْ هُوَ إن لم يَحْفَظِ اللهُ ضائع

قال ويقال : فلان سَرَاب بِقِيعَة أى لايُحْصَل منه على شىء . وشَرَّابٌ بأَنْقُعٍ أى حازم كامل .

قال : وسُمِّى اللِّصّ لِصًّا لأنه يَجْمَع نفسَه ويُضَائل شخصَه ليستتر بذلك، وهو من قولهم : لَصِصَتْ أضراسُه اذا اجتمعت وتلاصقت . وقال امرؤ القيس يصف كلبا :

أَلَصُّ الضُّروس حَنِىُّ الضُّلُوع ❊ تَبُـوعٌ طَلُوبٌ[2] نَشِـيطٌ أَشِرّ

قال ويقال : السَّفِينة من سَفَنْته اذا قَشَرته كأنهـا تَقْشِر المـاء . والحُرَاقة : من قولهم هو يَحْرُق عليـه الأُرَّمَ وهى الأضراس . والزُّلال : من قولهم زَلَّ يَزِلُّ . والطَّيَّار من قولهم الطَّيَرَان . والمَلَّاح :

(١) من هنا أخذ المؤلف رحمه الله يأتى بما يسنح له من نوادر كلام العرب ولطائفهم ولا يتقيد بأن تكون له مناسبة بما قبله، فان قوله هنا وأشعلت الدموع الخ لم يسبق له كلام فيه لفظ الإشعال، وكذلك ما أنشده ليزيد بن الطثرية لم يتعلق بشىء قبل ولا بعد ولم يشرح منه شيئا لظهور معناه، وكذلك قوله بعد : وسمى اللص لصا الخ، وقوله ويقال : السفينة من سفنته وهلم جرا، فليعلم .

(٢) فى رواية : أووب .

من المِلْح لشَظَف عيشه وخُشونة مَطْعَمه . والحَفَف: القيام بالأمر، حَفَّهم: قام بأمرهم. ورَفَّهم : أطعمهم، وهو يَحُفُّه ويَرُفُّه أى يطعمه ويقوم بأمره، فالحَفَف : أن يكون المأكل بإزاء آكله، والضَّفَف : أن يكون دونه . وضَـفَّة الوادى والنهر : جانبا هما، فكأن الضفف ما يَكْفِى جانبًا من العيال والقوم ولا يَعُمُّهم، وأنشد لذى الرُّمَّة :

أذاكَ أم خاضِبٌ بالسِّىِّ مَرْتَعُه ❊ أبو ثلاثين أمْسَى وهو مُنْقَلِب

قال: أبو ثلاثين أى أنه قد عَرَف ما يُصْلِح البَيْض ويُفْسِده للتجربة، فلما أحسّ بالمطر أَجَدَّ فى طلب أُدْحِيِّه، وخصَّ الذكَرَ لأنه أسرع من الأنثى، وقال : أمسى بِجِدِّه فى اللحاق قبل الليل وهو منقلب، لأنه قد رَعَى فَنَفَسُــه قَوِيَّة . والخاضِبُ : الذى قد خَضَب فى الربيع فهو أحسن لحاله . والنعام يبيض نحو العَشْر فما فوقها، فأراد بالثلاثين أنه قد حَضَن أبطنا .

وقال ثعلب فى قول ذى الرمة :

أرى إبلى وكانت ذاتَ زَهْوٍ ❊ اذا وَرَدَتْ يقال لهـا قَطِيع
تَكَنَّفُها الأرامـلُ واليتـامى ❊ فَصَـاعوها ومِثْلُهُم يَصُـوع
وطَيَّب عن كرائمهنَّ نفسى ❊ مَخَافةُ أن أرى حَسَبًا يَضِيع

أى يُزْهَى من يملك مثلها . والقَطِيع : ما كَثُر . وصاعوها : فَرَّقُوها أى أنه نَحَر وفَرَّق وأطعم . وانْصاع الطائرُ اذا مَرَّ. ويقال أيضا صاع: جَمَع، ومنه الصاع . قال أبو الحسن: يروى غيره: ضاعوها معجمة الضاد .

قال : وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفرّاء :

من النَّفَر البِيض الذين اذا انْتَمَوْا ❊ وهَابَ اللئامُ حَلْقَةَ الباب قَعْقَعُوا

البيض : السادة الذين لا عيب فيهم يُقْدِمون على أبواب الملوك بأحسابهم ومواضعهم وكِبَر أنفسهـم وتَهَابها اللئام لخمولهم وقِصَرِهِمَمِهم .

قال ويقال: جاء نَعِىُّ فلان بالتشديد اذا رفع الصوت بذكر وفاته، وأصله مِنْ نَعَى على الناقة حِمْلَها اذا رفعه عليها، ومنه نَعَى عليه ذنوبَه اذا ذَكَرها وأشاد بها . وقال أبو العباس فى قول ابن أحمر :

وبَعِـيرُهُم ساجٍ بِجِرَّته ❊ لم يُؤْذه غَرْبٌ ولا نَقْر
فاذا تَجرَّر شَـقَّ بازلُه ❊ واذا أصاخ فانه بَكْر

يريد أنهـم فى خَفْض وخِصْب وأَمْن وعِزّ ، فأموالهم راعيـة ساكنة . ويقول : وجهه لطَرَاوته وَجْهُ بِكْرٍ، وهو اذا بَدَتْ أسنانُه بازلٌ وذلك لحسن حاله . قال ويقال : قَارَه يَقُوره اذا خَتَله ، وهو يَقُور الوَحْشَ أى يَخْتِلها ليصيدها ، ومنه قولهم : قَيَّرَه يُقَيِّره اذا خَتَله وخدَعه . ويقال : قَبَّح الله ثَفْرَها وهو كِناية عن الفَـرْج أى قبح الله الموضعَ الذى خرجت منـه . قال : والتِّفرة بالتاء المعجمة اثنتين الرَّوْضة ، والتِّفراتُ : الرِّياض ، قال الطِّرماح :

لها تِفراتٌ(١) تَحْتَها وقِصَارُها ﴿ على مَشْرةٍ لم تَعْتَلِق بالمحَاجن

يصف ظبية فى أمْن . والمَشْرة — الهاء معجمة والميم مفتوحة — : الشجرة الكثيرة الورق . قال : والطرماح من طَرْمَحَ بابَه اذا رفعه أى هو رفيع القـدر . والطَّرْمَذَة : لفظة عربية ، والطِّرْماذ : الفَرَس الرائع الكريم . قال : وسألت ابنَ الأعرابى عن الطِّرْمِذان وهو المتكثِّر بما لا يفعل ، فقال : لا أعرفه وأعرف الطِّرْماذ ، وأنشدنى :

﴿ سلام طِرْماذٍ على طِرْماذِ ﴿

وأنشدنا أبو العباس لبعض المُحْدَثين : — هو أشجع السُّلَمى —

ليس للعسـكر الا ﴿ من له وَجْـهٌ وَقَاح

ولسـانٌ طِرْمِـذانٌ ﴿ وغُـــدُو ورَوَاح

ولهم ما شئت عندى ﴿ وعـلى الله النجاح

وقال فى قول الشاعر :

مخايِط العُكْم مَوادِيع المَطِىْ ﴿ التاركى الرفيق بالخَرْق النَّطِىْ

(١) قال الصاغانى فى العباب ويقال : التفرة من النبات : مالاتستمكن منه الراعية لصغره ، قال الطرماح يصف إجلا : وهو القطيع من البقر :

لها تفرات تحتها وقصـارها ﴿ على مشرة لم تعتلق بالمحاجن

قصارها : آخر أمرها الذى ترجع اليه . والمشرة : أطراف الغصون الطرية ، كذا بهامش الأصل ،

(٢) قال فى العباب وانشد الليث :

لما رأيت القوم فى إغذاذ ﴿ وأنه السـير الى بغـداذ

جئت فسـلمت على معـاذ ﴿ تسليم مَـلَّاذ على مَـلَّاذ

﴿ طَرْمَذَةً منّى على طِرْماذ ﴿

كذا بهامش الاصل . وفى القاموس : رجل طِرْمِذ بالكسر ومُطَرمِذ : يقول ولا يفعل ، أولا يحقق فى الأمور ، وطرمذ عليه فهو طرماذ : وطرمذان بكسرهما : صلف مفاخر فَجَّاج . وفيه : الملاذ : المطرمذ المتصنع الذي لا تصح مودته ، والمَلْذ : الكذب .

أى لا يَحُلُّون أزوادَهم ويأكلون أزواد النــاس ولا يرحلون الى الملوك . والخَرْق : الفلاة لانخراق الريح فيها . والنَّطِىُّ : البعيد . ويقال فى مثل ذلك : «كيف يُقْطَعُ النَّطِىُّ بالبَطِىِّ» والنَّطِىُّ : البعيد . والبَطِىُّ : البعير المبطئ ، يضرب مثلا للذى يروم عظائم الأمور بغير ماجدٍّ ولا انكماش . قال أبو الحسن : حفظى عنه محايط بغير معجمة ، والشعر لجميل بن معمر . قال أبو العباس ويقال : أصير اليك فى غَدٍ أو الذى يَليه . وقولُ الناس : أو الذى أَليه خطأ ، وإنما لم يقفوا على حق الكلمة . ويقال خَبيصة مُعْقَدة ، وأَعْقَدْت الخبيصةَ وغيرَها من الحلواء والدواء فهى مُعْقَدة ، وأَعْقَدْت العَسَل وعَقَدْت الحَبْل .
قال أبو العباس : العَهْدة : أوّل مَطْرة . والرَّصْدة : الثانية ، فتلك أَوّل ما عَهِدَت الأرضُ ، وهــذه تَرْصُد تلك . ويقال : نحن ننتظر الرَّصْدة .

قال : والنهار عند العرب : من طلوع الشمس الى غروبها ، وما عدا ذلك فهو عندهم ليــل ممــا تقدّم أو تأخر[(١)] .

قال أبو العباس : والشاكلة : الطريقة ، والشاكلة : الناحية ، وشاكلة الجَدْى : خاصرتُه لأنها ناحية منه .

قال : ورِغْوة[(٢)] اللَّبَن بكسر الراء أفصح من فتحها . قال والوَصِيدُ : الْفِنَاءُ .

وأنشد أبو العباس :

ولمــا قَضَينا من مِنًى كُلَّ حاجة * ومَسَّح بالأركان مَنْ هُو ماسحُ
أَخَذْنا بأطراف الأحاديث بيننا * وسالت بأعناق المَطِىِّ الأباطحُ

أطراف الأحاديث : ما يُسْتَطْرَف منها ويؤثر .

قال أبو العباس : جمع الحَلِىِّ وهو يبيس النَّصِىّ أَحْلية ، ولم يُسْمَع جمعُه[(٣)] الا فى شعر ذى الرمة .

قال : والمُرَّد : الأملس ، ومنه الأمرد للين خَدَّيه ، وشجرة مَرْداء : لاورق لهــا ، ومرداء ومَلْساء واحد . ويقال زَلَلْت فى المَنْطِق ، وزَلِلْت فى المَشْى . وأَزْلَلْت له زَلَّة ، وأزللت اليه نِعْمة .

---

(١) فى نسخة : وما تقدم ذلك وتأخر عنه قليل . (٢) فى القاموس : أنهــا مثلثة الراء . (٣) لم نقف على الشعر الذى جمع فيه الحلى على أحلية ولينظر .

قال ويقال : أمْطَرَتِ السماءُ اذا قَطَرَتْ، ومَطَرَت : سالت . ويقال : كَلَّمه فما أحَاكَ فيه، وضَرَبه فما أحاكَ فيه، وما يُحِيك فيه شيء، وهو أفصح من الفتح. وحَاكَ يَحِيك اذا ذهب وجاء، ومنه الحائك . ويقال : حَذَقَ الخَلُّ اللسانَ يَحْذِقه حُذُوقا ، وحَذِقَ الصبيُّ القرآنَ حَذْقا، وحَذَق الحبـلُ[1] اذا انقطع .

قال ويقال : رَدَحْت بَيْتَك اذا زدتَ فيه ووَسَّعْتَه، ويقال : لو رَدَحْتَه أى لو وسَّعته .

قال والإفْصَاء : الخروج من حر الى برد أو من برد الى حر، ويقال : لَوْ قَدْ أفْصَيْتَ لخَرَجْتُ معك، وقد أَفْصَى الناسُ، والناس حينئذ مُفْصُون، ومنه التَّفَصِّى .

ويقال : أحْوَلْنا فى هذا المكان وأعْوَمْنا أيضا وأَسْنَهْنا وأشْهَرْنا وأيْوَمْنا وأَسْوَعْنا .

ويقال : أَطْلَ الرجلُ اذا مالت عنُقُه للنوم، وأطَلْنا حتى أَطْلَيْنا أى قَعَدنا حتى نَعَسْنا. ومَنْ أطال أَطْلَ أى من قَعَد نَعَس .

ويقال : أخلَدَ الى الأمر أى سَكَنَ اليه وأقام عليه . وخَلَدَ عليه شَبابُه أى بقى عليه شبابه وسوادُ شَعره . وَوَجَرْتُه : من الوَجُور وهو أفصح . ومن الرمح أوْجَرْتُه لاغير .

ويقال : أَشَطَّ فى سَوْمه أفصح من شَطَّ .

ويقال : ثَلَلْته : هَدَمْته، وأثْلَلْته : أصلحته .

ويقال : لَحَدْتُ : مِلْت، وألْحَدْتُ : جادَلْت .

ويقال : فَعَالٌ حَسَنٌ وفَعَالٌ جميـلٌ بالفتح ، والكسرُ خطأ . ويكسر الفاء فى نصاب الفأس ، يقال : هذا فِعَالٌ قَوِىٌّ أى نِصاب قوى .

والأحمس : المتشدّد فى دينه ، وسمّيتْ قريشٌ الحُمْسَ من ذلك، ومنه سمّى المُحَمَّس الذى تقول له العامة : المُحَمَّص، لأنه يُقْلَى قَلْيًا شديدا .

ويقال : لم يَبْقَ بينى وبينه عُلْقة ولا عَلَاقة، فالعُلْقة : المرة، والعَلَاقة : الحالة .

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعل حذق محرف عن انحذق اذ ليس فى شيء من كتب اللغة التي بأيدينا أن حذق يأتى لازما ، بل اللازم انحذق أو لعله مبنى للفعول .

[حديث الأصمعى مع بعض الجوارى ورجل ينشد ضالته]

قال أبو محلم وقال الأصمعى : بينا أنا فى طريق مكة ومعى أصحابى، إذ مَرَّ بنا أعرابىّ وهو يقول: من أَحَسَّ من بعير بعُنُقِه عِلَاطٌ وبأنفه خُزامة، تَتْبَعه بَكْرتانِ سَمْراوانِ، عَهْدُ العاهد به عند البئر؟ قلنا: حَفِظَ الله عليك ياهذا، والله ما أَحْسَسْنا جَمَلًا على هذه الصفة ، قال : وجُوَيْرِيَةٌ من الأعراب على حَوْض لها تَمُوره، فأعاد الكلام عليها، فقالت : اعْزُبْ لا حَفِظَ اللهُ عليك يافاسق، فقلنا لها : ما تريدين من رجل يَنْشُد ضالَّتَه؟ فقالت : إنما ينشد أَيْرَه وخُصْيَتَيْه .

[كتاب أبى محلم الى بعض الحذائين فى نعل له عنده]

قال وكَتَب أبو محلم الى الحَذَّاء فى نعل له عنده : دِنْها فاذا هَمَّتْ تأْتَدِنُ ، فلا تُخَلِّها تَمْرَخِدُّ، وقبل أن تَقْفَعِلَّ، فاذا ائْتَدَنَتْ فامْسَحْها بخِرْقةٍ غيرِ وَكِبَة ولا جَشِبَة، ثم امْعَسْها مَعْسًا رفيقا، ثم سُنَّ شَفْرَتَك وأَمْهِها، فاذا رأيت عليها مثل الهَبْوة فسُنَّ رأسَ الازْمِيل، ثم سَمِّ بالله وصَلِّ على محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أَنْحِها وكَوِّف جوانبها كَوْفًا رَفيقا ، وأَقْبِلْها بقِبالَيْن أَخْنَسَيْن أَفْطَسَيْن غير خَلِطَيْن ولا أَصْمَعَيْن، وليكونا وَثِيقَيْن من أديم صافى البشرة، غيرِ نَمِشٍ ولا حَلِمٍ ولا كَدِشٍ، واجعل فى مُقَدَّمها كمِنْقار النُّغَر . فلما وصل الكتاب الى الحذّاء لم يفهم منه شيئا الا ولا كَدِش، فقال : صَيَّرَنى كَدَّاشا، والله لا حَذَوْت له نَعْلَه .

قال أبو على قوله : تأْتَدِنُ : تبتَلّ، يقال : وَدَنْتُ الشيء فهو مَوْدُون ووَدِينٌ أى بَلَلْته فهو مَبْلُول . والمَوْدُون من الناس وغيرهم : القصير الضاوى القَمِيءُ. وقوله : تَمْرَخِدُّ(١)، لم أجد تفسيره موضع رخد اذ جاء مهملا للخليل ولا لغيره . والوَكَب : الوَسخ، يقال : وَكِبَ الثوبُ يَوْكَب وَكَبًا اذا اتسخ، والوَكَبَانُ بفتح الواو والكاف: مِشْية فى دَرَجان، ومنها اسم المَوْكِب . والجَشِب : الغليظ، والمِجْشاب : مثله . قال أبو زبيد .

* تُولِيكَ كَشْحًا لطيفا ليس مِجْشابا(٢) *

---

(١) قد وجدناه فى ترجمة مرخد من القاموس واللسان نقلا عن ابن سيده بلفظ امرخدّ الشيء اذا استرخى، فليعلم .

(٢) صدره : * قراب حِضْنك لا بِكْرٌ ولا نَصَف * كذا بهامش الأصل .

وطعام جَشِبٌ : ليس معه إدام . ويقال للرجل الذى لا يبالى ما أكل ولم ينـل أُدْما : إنه لَجَشِب المآكل، وقد جَشُب جُشُوبة . والمَعْس : الدَّلْك، يقال : مَعَس الأديمَ وغيره يَمْعَسُه مَعْسًا اذا دلكه، ومعس الرجُل المرأةَ يَمْعَسها اذا نكحها . وقال الراجز فى نعت السيل :

* يَمْعَس بالمـاء الجِوَاء معسا *

ويقال : اقْفَعَلَّتْ أنامله اذا تَشَنَّجتْ من بَرْد أو كِبَر، قال الشاعر :

رأيت الفتى يَبْلَى اذا طال عُمْرُه * بِلَى الشَّنّ حتّى تقفعِلَّ أنامـلُهْ

ويقال : أَمْهيْتُ الحديدةَ إمهاء اذا حَدَدْتَها، وأمْهيْتَها اذا سَخَّنتَها بالنار ثم ألقيتَها فى المـاء لتسقيها فهى مُمْهاة، قال امرؤ القيس فى سهم الرامى :

راشَه من رِيش ناهضةٍ * ثُمَّ أَمْهـاه على حَجَـرِهْ

وأَمْهَى شَرابَه ولَبَنَه اذا أَرَقَّه، ولَبَنٌ مَهْوٌ وقد مَهُوَ وقد مَهُوَ اللَّبنُ يَمْهُو مَهاوة . والإزْميل : الإشْفَى، قال عَبْدة آبن الطَّبيب :

عَيْهَمَة يَنْتَحى فى الأرض مَنْسِمُها * كما انْتَحَى فى أَديم الصِّرْف إزْميلُ

ويقال : خرج فلان تَخَلَّف أَزْمَلَه وأُزْمُلَه بفتح الميم وضمها أى أهلَه . والإزْمُول من الوعول : المُصَوِّت بكسر الهمزة وفتح الميم . ويقال : سَمِعْنـا أَزْمَل القوم أى أصواتَهم، وجمعه أَزَامِل، قال هِمْيان آبن قُحَافة السَّعْدىّ :

تَسْمَع فى أجوافها لَجَالِجَا * أَزَاملًا وزَجَلًا هُزَامِجَـا

وكَوَّفْها : دوّرها بعد ما تُنحيها ، أى تقصد نَحْوَ مثالهـا فى تدويرها . وقال يعقوب : يقال : تَرَكْتُهم فى كُوفان بضم الكاف وسكون الواو أى فى أمر مستدير . وقال آبن الأعرابى يقال : بنو فلان فى كَوَّفَانٍ مشدد الواو أى فى أمر مكروه شديد، وهذا قريب من الأوّل، كأنه لكراهيته تَحَيَّر أهلُه فهم يستديرون . وقال الكلابيون : الخلط من الرجال بفتح الخـاء وكسر اللام بلا ياء هو الذى يختلط (١) بالناس ، وهو فى وجهين : فأحدهما الذى يخالط الناس بما يُحِبُّون وهو مدح ، وأما الآخر فهو الذى يُلْقِى متاعه ونساءه بين الناس فيخالطهم وهو عيب ، فكأنه كره أن يكون قِبَالُ نعله مُلَفَّقا من أديمين وذلك محمود فى نعال النساء مكروه فى حِذَاء الرجال . وقوله : ولا أَصْمَعَيْن أى رقيقيـن . غير نَمِش

(١) فى القاموس والخلط بالفتح وككتف وعنق : المختلط بالناس المتملق اليهم ومن يلقى نساءه ومتاعه بين الناس .

ولا حَلِم ولا كَدِش ، والحَلَم بفتح الحاء واللام : دود يقع فى الجلد فيأكله ، فاذا دُبِغ وَهَى موضعُ الحَلَم، فيقال : أديمٌ حَلِمٌ وَنَغِلٌ ، وأديم نَمِشٌ أيضا، ومن ذلك يقال : نَمَش الجرادُ والدَّبا الأرضَ يَنْمِشها نَمْشا اذا أكل الكلأ ونزل . ويقال : ما به كَدْشَة بفتح الكاف وسكون الدال أى ما به داء، والكَدَّاش بتشديد الدال : الْكَرِىُّ ، والكَدْش بفتح الكاف وسكون الدال : الكَسْب ، يقال : كَدَش لأهله يَكْدِش كَدْشًا اذا اكتسب لهم ، وما كَدَشْتُ شيئا أى ما أخذته، والكَدْش أيضا : السَّوْق والحَثُّ .

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأزهر أنشدنا أبو العباس المبرد لسعيد بن حميد :

تَمَتَّعْ من الدُّنْيا فإنك فانى * وإنَّك فى أَيْدى الحوادث عانى

ولا يأتِيَنْ يومٌ عليك وليلةٌ * فتَخْلُوَ من شرب وعَزْف قِيان

فانى رأيت الدهر يلعب بالفتى * ويَنْقُلُه حالين يَخْتَلِفان (١)

فأمَّا التى تَمْضِى فأحلام نائم * وأما التى تَبْقَى لها فأمانى

[ماوصف به الحسن البصرى على بن أبى طالب رضى الله عنه]

قال أبو على قال أبو بكر حدثنى أبى عن العباس بن ميمون قال : سمعت ابن عائشة يقول حدثنى أبى عن عَوْف الأعرابى قال : سأل رجل الحسنَ البصرىّ عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال: أَعَنْ رَبَّانِيِّ هذه الأمة تسأل ؟ لم يكن بالسَّرُوقة لمال الله، ولا بالمَلُولة لحق الله، أَعْطَى القرآنَ عزائمَه فيما عليه وله، حتى أورده الله على رياضٍ مُونِقة، وجِنانٍ غَسِقة، ذاك على بن أبى طالب يالُكَع .

قال وحدثنى أبى عن العباس بن ميمون قال حدثنى سليمان الشاذكونى والحسن بن عَنْبَسة الوَرَّاق قال حدثنا حَفْص بن غِيَاث عن أشعث بن سَوَّار قال : نال عَدِىُّ بن أَرْطاةَ على المنبر من على بن أبى طالب كرم الله وجهه، قال : فالتفتُّ الى الحسن وإن دموعه لتسيل على خدّه ولحيته، فقال : لقد ذكر هذا اليوم رجلا إنَّه لَوَلِىُّ رسول الله فى الدنيا ووليه فى الآخرة .

قال وحدثنى أبو بكر عن أبيه عن العباس بن ميمون قال حدثنى سليمان بن داود عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال : ان كان أحد يَعْلَمَ مَتَى أجلُه ، فان على بن أبى طالب

(١) فى نسخة : وتنقله حالان تختلفان .

كان يعلم متى أجله ، قال العباس : فحدثت به ابن عائشة ، فقال : أنت تعلم يابن أخى أنه قاتل يوم الجَمَل فلم يتكلم ، ويوم صِفِّينَ فلم يتكلم ، ولقد لَقِيَ لَيـلةَ الهَرِير مالَقِيَ فلم يتخوف ولم ينطق بشيء ، فلما رجع الى الكوفة بعد قتله الخوارج قال : أَلَا ينبعث أشقاها ليخضِبَنّ(١) هذه من هذه .

[جواب على بن أبي طالب رضى الله عنه لمن سأله عن الإيمان]

قال : وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان قال حدثنا منجاب بن الحارث قال أخبرنا بشر بن عمارة عن محمد بن سوقة قال : أتى عليا رضى الله تعالى عنه رجل فقال : ياأمير المؤمنين ، ما الإيمان ؟ أو قال : كيف الإيمان ؟ فقال : الإيمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد . والصبر على أربع شُعَب : على الشوق ، والشَّفَق ، والزَّهَادة ، والتَّرَقُّب . فمن اشتاق الى الجنة سَلَا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رَجَع عن الحُرُمات ، ومن زَهِدَ فى الدُّنيا تَهاوَنَ بالمصيبات . واليقين على أربع شُـعَب : على تَبْصِرة الفِطْنة ، وتأويل الحِكْمة ، ومَوْعِظة العِـبْرة ، وسُنَّة الأولين . فمن تَبَصَّر الفطنةَ تأوَّل الحكمَة ، ومن تأوّل الحكمة عَرَفَ العِبْرة ، ومن عرف العبرةَ فكأنما كان فى الأولين . والعدل على أربع شعب : على غامض الفَهم ، وزَهْرة الحِلْم ، ورَوْضة العِـلْم ، وشرائع الحُكْم . فمن فَهِم فَسَّر جميعَ العلم ، ومن عَلِم عرف شرائعَ الحكم ، ومن حَلُمَ لم يُفَرِّطْ أمرَه وعاش فى الناس . والجهاد على أربع شُعَب : على الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والصِّدق فى المواطِن ، وشَنَآن الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شَدَّ ظَهْرَ المُؤْمِن ، ومن نَهَى عن المنكر أرْغَمَ أنفَ المنافق ، ومن صَدَق فى المواطن فقد قضى الذى عليه ، ومن شَنِئَ الفاسقين فقد غَضِب لله ، ومن غَضِب لله غَضِب اللهُ له . قال : فقام الرجل فَقَبَّل رأسَه ، فقال على كرم الله وجهه : أَحبِبْ حَبِيبَك هَوْنًا مّا عَسَى أن يكون بَغِيضَك يَوْمًا مّا ، وأَبْغِض بَغِيضَك هونا مّا عسى أن يكون حبيبَك يوما مّا .

[وفاة الحجاج بن يوسف الثقفى وما وقع بينه وبين يعلى بن مخلد المجاشعى]

قال وحدّثنى أبو بكر قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عُبَيد فى أخبار الحجاج بن يوسف : أنه لمـا حضرته الوفاة وأَيْقَن بالمَوْت ، قال : أَسْنِدُونى ، وأَذِنَ للناس فدَخَلوا عليه ، فذَكَرَ الموتَ وكَرْبَه ، واللَّحْدَ ووَحْشَتَه ، والدنيا وزوالَها ، والآخرةَ وأهوالها ، وكثرة ذنوبه ، وأنشأ يقول :

(١) كذا بالأصل ، ولا محل للتوكيد بالنون الا أن تكون اللام للقسم .

إن ذنبي وَزْنُ السَّموات والأر * ض وظَنِّي بخالق أن يُحَابِي
فلئن مَنَّ بالرضا فهو ظنِّي * ولئن مَرَّ بالكتاب عذابي
لم يكن ذاك منه ظُلْما وهل يَظْـ * ـلِمُ رَبٌّ يُرْجَى لِحُسْن المَآب (١)

ثم بكى و بكى جلساؤه ، ثم أمر الكاتبَ أن يكتب الى الوليد بن عبد الملك بن مروان : أما بعد، فقد كنتُ أرْعَى غَنَمَك أحُوطُها حِياطةَ الناصح الشَّفِيق برَعِيَّة مولاه، فجاء الأسدُ فبَطَش بالراعى ومَزَّق المَرْعِيَّ كُلَّ مُمَزَّق، وقد نَزَل بمولاك ما نزل بأيُّوبَ الصابر، وأرجو أن يكون الجَبَّار أراد بعبده غُفْرَانًا لخطاياه وتكفيرا لما حَمَل من ذنوبه، ثم كتب فى آخر الكتاب :

اذا ما لَقِيتُ الله عَنِّى راضيًا * فانَّ شفاء النفس فيما هُنَالِك
فَحَسْبِي بقاءُ الله من كلِّ ميِّتٍ * وحسبي حَياةُ الله من كل هالك
لقد ذاق هذا الموتَ مَنْ كان قبلنا * ونحن نذوق الموتَ من بَعْدِ ذلك
فان مُتُّ فاذْكُرْنى بذكر مُحَبَّب * فقد كان جَمًّا فى رِضاك مَسَالِكى
وإلا فَفِي دُبْرِ الصلاة بدعوة * يُلَقَّى بها المسجونُ فى نار مالك
عليك سلام الله حَيًّا ومَيِّتًا * ومن بَعْدِ ما تُحْيَا عتيقا لمالك

ثم دخل عليه أبو المُنْذِر يَعْلَى بن مَخْلَد المُجَاشِعِي وقال : كيف تَرَى ما بك يا حجاج من غَمَرات الموت وسَكَراته ؟ فقال : يايعلى ، غَمًّا شديدا ، وجَهْدًا جَهِيدا ، وألَمًا مَضِيضا ، ونَزْعا جَرِيضا ، وسَفَرا طويلا ، وزادا قليلا ، فَوَيْلِي وَيلى إن لم يرحمنى الجَبَّار . فقال له : ياحجاج ، إنما يرحمُ الله من عباده الرُّحَماءَ الكُرَماءَ أولى الرحمة والرأفة والتَّحَنُّن والتعطُّف على عباده وخلقه ، أشهد أنك قَرِينُ فرعون وهامانَ لسُوء سيرتك ، وتَرْك مِلَّتك ، وتَنَكُّبك عن قَصْد الحق وسَنَن المَحَجَّة وآثار الصالحين . قَتَلْتَ صالحى الناس فأفنيتهم ، وأَبَرْتَ (٢) عِتْرَةَ التابعين فتبَرْتَهم ، وأطَعْتَ المخلوقَ فى معصية الخالق ، وهَرَقْتَ الدماءَ ، وضَرَبْتَ الأبشار ، وهتكْتَ الأستار ، وسُسْتَ سياسةَ متكبِّرٍ جبَّار ، لاالدِّينَ أبْقَيْتَ ، ولاالدنيا أدركتَ ، أعْزَزْتَ بنى مَرْوان ، وأذْلَلْتَ نفسَك ، وعَمَرْتَ دُورَهم وأخربتَ دارَك ، فاليوم لا يُنْجُونك

(١) فى رواية : ليوم الحساب بدل قوله لحسن المآب . (٢) أبرت : أهلكت وهو من أبرت الكلب إذا أطعمته الإبرة فى الخبز .

ولا يُغيثُونك، اذ لم يكن لك فى هــذا اليوم ولا لمــا بعده نَظَر، لقد كُنْتَ لهذه الأمة اهتماما واغتماما وعناء وبلاء، فالحمد لله الذى أراحها بموتك، وأعطاها مُناها بخِزْيِك . قال : فكأنما قطع لسانَه عنه فلم يُحِرْ جواباً وتنفَّس الصُّعَداء وخنقته العَبْرة، ثم رفع رأسه فنظر اليه وأنشأ يقول :

رَبّ إن العبادَ قــد أَيْأَسُونى * ورجائى لك الغَــداةَ عَظِيمُ

[صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التى كان علىّ رضى الله عنه يعلّمها أصحابه]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا الحسن بن خضر عن أبيــه عن بعض ولد على رضى الله تعالى عنه قال : كان علِيٌّ يُعَلِّمُ أصحابَه الصلاةَ على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : اللهــم داحِىَ المَدْحُوَّات، وبارئَ المسموكات، وجبَّار القلوب على فِطْرتها، شَقِيِّها وسَعِيدها، اجعل شرائف صَلَواتك ونَوامِىَ بَرَكاتك، ورأفة تحنُّنك على محمــد عبدك ورسولك، الخاتم لمــا سَبَق، والفاتح لمــا أُغْلِق، والمُعْلِن الحَقَّ بالحَقّ، والدَّامِغ لجَيْشات الأباطيل كما حُمِّل، فاضْطَلَع بأمرك بطاعتــك، مُسْتَوْفِزا فى مَرْضاتك، بغير نَكَل فى قَدَم، ولا وَهْيٍ فى عَزْم، واعياً لوَحْيِك، حافظا لعَهْدك، ماضياً على نَفاذ أمرك، حتَّى أَوْرَى قَبَسا لقابِسٍ، آلاءُ الله تَصِلُ بأهله أسْبابَه، به هُدِيَت القلوبُ بعــد خَوْضات الفِتَن، وَوَضَحَتْ أعلامُ الإسلام ومُنــيرات الأحكام، فهو أمينُك المأمون، وخازنُ علْمك المخزون، وشَهِيدُك يومَ الدين، وبَعيثُك نعْمه، ورَسُولُك بالحق رَحْمه، اللهم افْسَحْ له فى عَدْنك مُنْفَسَحا، واَجْزِه مُضاعَفاتِ الخير من فَضْلك، مُهَنَّآ تٍ غيرَ مُكَدَّرات، مِنْ فَوْزِ ثَوابِك المَحْلول، وجَزِيل عطائك المَعْلول. اللَّهــم أَعْلِ على بناء الناس بناءه، وأَكْرِمْ لَدَيْك مَثْواه، وأَتْمِمْ له نوره، واَجْزِه من ابْتِعاثك له، مَقْبولَ الشهادة، ومَرْضِىَّ المقالة، ذا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وخُطَّةٍ فَصْلٍ، وبُرْهانٍ عظيم .

[معنى قوله صلى الله عليه وسلم "لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن"]

قال وحدّثنا أبو عمر قال أخبرنا الغَطَفانىّ عن رجاله قال : سئل أبو عبد الله جعفر بن محمد بن على رضى الله عنهم عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يَزْنِى الزانى حين يزنى وهو مؤمن" . قال : فأدار دارةً كبيرة، وأدار فى وَسَطها دارة صغيرة، وقال : الكبيرة هى الإســلام والصغيرة هى الايمان، فاذا زنى خرج فى ذلك الوقت من الإيمان الى الإسلام فان كفر خرج من الدارة الكبيرة الى الشرك والكفر والعياذُ بالله .

[حديث على رضى الله عنه أشدّ جنود ربك عشرة]

وقرأنا على أبى الحسن قال قال أبو محلم حدّثنى وكيع بن الجراح وأبو نعيم قالا حدّثنا زكريا بن أبى زائدة عن الشعبىّ قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : أشدّ جنودِ ربّك عَشَرةٌ : الجبالُ الرَّواسى، والحديد يَقْطع الجبالَ، والنار تُذيب الحديدَ، والماءُ يطفئ النارَ، والسحابُ المسخَّر بين السماء والأرض يَحْمل الماءَ، والريحُ تقطع السحابَ، وابنُ آدم يَغْلِبُ الريح يستتر بالثوب أو الشىء ويمضى لحاجته، والسُّكْرُ يغلب ابن آدم، والنومُ يغلب السكرَ، والهمُّ يغلب النومَ . فأشدُّ خلق الله عز وجل الهمُّ .

[حديث الشجاء الخارجية مع زياد بن أبيه]

قال أبو محلم : أخبرنى معتمر بن سليمان التيمى قال : لما جىء بالشَّجَّاء — وكانت امرأة من الخوارج — الى زياد، قال لها : ما تقولين فى أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه؟ قالت : ما ذا أقول فى رجل أنت خَطِيئةٌ من خطاياه! فقال بعض جلسائه : أيُّها الأمير، أَحْرِقْها بالنار، وقال بعضهم : اقطع يديها ورجليها، وقال بعضهم : اسْمُلْ عينيها . فضَحِكَتْ حتى استلقَتْ وقالت : عليكم لعنة الله! فقال لها زياد : مِمَّ تضحكين؟ قالت : كان جلساء فرعون خيرا من هؤلاء . قال لها : ولم؟ قالت : استشارهم فى موسى فقالوا أَرْجِهْ وأخاه، وهولاء يقولون : اقطع يديها ورجليها واقتلها ، فضَحِك منها وخَلَّى سبيلَها .

*
* *

قال وقال حدّثنا أبو محلم قال حدّثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحجاج بن يوسف لعلى بن الحسين رضى الله عنهما : أنتم أكرمَ عند شيخكم من آل الزُّبَيْر عند شيخهم، قال عمرو : وذلك أنه لم يَشْهَد الطَّفَّ أحدٌ من بنى هاشم أطاقت يدُه حَمْلَ حديدة الا قُتِل قَتْلَ الحُسين، وقَتَلَ الحَجَّاجُ عبدَ الله بن الزبير وطاف من العَشِيِّ بين عَبَّاد وعامر ابنى عبد الله واضعا يديه عليهما .

قال أبو على : وحدّثنا أبو الحسن جَحْظة قال قال الشَّعْبىّ : ما لَقِينا مِنْ علىٍّ رضى الله عنه ! إن أحببناه قُتِلْنا، وإن أبغضناه كفَرنا! .

قال وحدّثنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال حدّثنا الزبير قال أخبرنا ابن ميمون عن ابن مالك قال قال ابن هَرْمة :

مَهْمَا أُلام عــلى حُبِّهــم * فانّى أُحِبُّ بَنِى فاطــمه
بَنِى بِنْتِ مَنْ جاء بالمُحكَما * ت وبالدِّين والسُّنَنِ القائمه

فلقيــه بعد ذلك رجل فسأله : من قائلُها ؟ فقال : من عَضّ بِبَظْرِ أُمِّه ، فقال له ابنــه : يا أبتِ ، أَلَسْتَ قائلَها ؟ قال : بَلَى ، قال : فَلِمَ تَشتُم نفسك ؟ قال : أليس الرجلُ يَعَضّ بظرَ أمه خيرا له من أن يأخذه ابن قَحْطَبَة .

[ما وقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد]

قال : وأخبرنا محمــد بن أبى الازهر قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا أبو زيد عُمَر بن شَبَّة قال حدّثنا ســعيد بن عامر الضبعى عن جويرية بن أسماء قال : لمــا أراد معاويةُ البَيْعَةَ ليزيدَ ولده ، كتب الى مَرْوانَ وهو عامله على المدينة ، فقرأ كتابه وقال : إنّ أمير المؤمنين قد كَبِرَ سِنّه ودَقّ عَظْمُه ، وقد خاف أن يأتيه أمرُ الله تعالى فَيَدَع الناسَ كالغنم لاراعى لها ، وقد أحب أن يُعْلِم عَلَماً ويُقِيم إماما . فقالوا : وَفَّق اللهُ أميرَ المؤمنين وسَدَّده ليفعل . فكتب بذلك الى معاوية ، فكتب اليه : أن سَمِّ يزيدَ . قال : فقرأ الكتاب عليهم وسمى يزيد ، فقام عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما فقال : كَذَبْتَ والله يا مروان وكَذَب معاويةُ معك ! لايكون ذلك ! لا تُحْدِثوا علينا سُنَّة الروم ! كلما مات هِرَقْلٌ قام مكانه هِرَقْل ! فقال مروان : إن هذا الذى قال لوالديْه : أُفٍّ لَكُما أتَعِدَانِنِي أن أُخْرَج ، قال : فسمعتْ ذلك عائشةُ رضى الله تعالى عنها فقالت : أَلِابْنِ الصِّدّيق يقول هذا ! اسْتُرُونى ، فستروها فقالت : كَذَبْتَ والله يامروان ، إنّ ذلك لَرَجُلٌ معروف نَسَبُه . قال : فكتب بذلك مروانُ الى معاوية ، فأقبل ، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها فيهم عبدُ الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على وعبد الرحمن بن أبى بكر رضوان الله عليهم أجمعين ؛ فأقبل على عبد الرحمن بن أبى بكر فَسَبَّه وقال : لامَرْحَبًا بك ولا أهلا ، فلما دخل الحسين عليه قال لامرحبا بك ولا أهلا ، بَدَنَةٌ يترقرقُ دَمُها والله مُهَرِيقُه . فلما دخل ابن الزبير قال : لا مرحبا بك ولا أهلا ، ضَبٌّ تَلْعــةٍ مُدْخِلٌ رأسه تحت ذَنَبه . فلمــا دخل عبد الله بن عمر قال : لا مرحبا بك ولا أهلا وسبَّه ، فقال : إنى لست بأهل لهذه المقالة ، قال : بلى ولمــا هو شرٌّ منها . قال : فدخل معاويةُ المدينــةَ وأقام بها ، وخرج هؤلاء الرهطُ معتمرين ، فلما كان وقتُ الحج خرج معاوية حاجًّا ، فأقبل بعضُهم على بعض ، فقالوا : لَعَلَّه قد نَدِم ، فأقبلوا يستقبلونه . قال : فلما دخل

ٱبنُ عمر قال : مرحبا بك وأهلا يأبنَ الفاروق، هاتوا لأبى عبـد الرحمن دَابَّة . وقال لآبن أبى بكر : مرحبا بابن الصِّدِّيق، هاتوا له دابة . وقال لآبن الزُّبَير : مرحبا بآبن حَوَارِىِّ رسول الله، هاتوا له دابة . وقال للحسين : مرحبا بابن رسول الله ، هاتوا له دابة . وجعلتْ ألطافُه تَدْخُل عليهم ظاهرةً يراها الناس ويُحْسِن إذْنَهـم وشفاعَتَهم . قال : ثم أرسل اليهـم فقال بعضُهم لبعض : مَنْ يُكَلِّمُه ؟ فأقبلوا على الحسين فأَبَى، فقالوا لآبن الزبير : هات فأنت صاحبُنا . قال : على أن تعطونى عهدَ الله ألّا أقولَ شيئا إلّا تابعتمونى عليـه، قال : فأخذ عهودَهم رَجُلًا رجلا ورَضِىَ من آبن عمر بدون ما رضى به من صاحبيه . قال : فدخلوا عليه، فدعاهم الى بَيْعَة يزيدَ، فسكتوا . فقال : أجيبونى، فسكتوا . فقال : أجيبونى ، فسكتوا . فقال لآبن الزبير : هات فأنت صاحبهم . قال : اخْتَرْ منّا خَصْلةً من ثلاث . قال : إن فى ثلاث لَمَخْرَجا . قال : إما أن تفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: ماذا فعل؟ قال : لم يستخلف أحدا . قال: وماذا؟ قال : أو تفعل كما فعل أبو بكر . قال : فعل ماذا ؟ قال : نظر الى رجل من عُرْض قريش فَوَلَّاه . قال : وماذا ؟ قال : أو تفعل كما فعـل عمر بن الخطاب . قال : فعل ماذا؟ قال : جعلها شُـورَى فى ستة من قريش . قال : ألا تسمعون! إنِّى قد عَوَّدْتُكم على نفسى عادةً وإنى أكره أن أمنعكموها قبل أن أبيِّن لكم، إن كنت لا أزال أتكلم بالكلام فتعترضـون علىَّ فيه وتردّون علىّ، وإنِّى قائم فقائل مقالة ، فإياكم أن تعترضوا حتى أُتِمَّها، فإن صَدَقْتُ فَعَلَىَّ صدق، وإن كذبت فعلى كذبى، والله لا ينطق أحد منكم فى مقالتى إلا ضربت عنقه . ثم وَكَّل بكلّ رجل من القوم رجلين يَحْفَظانه لئـلا يتكلم، وقام خطيبا فقال : إن عبد الله بن عمر وعبدالله بن الزبير والحسين بن على وعبدالرحمن بن أبى بكر قد بايَعُوا فبايِعُوا . فانْجَفَل الناسُ عليه يبايعونه، حتى اذا فرغ من البيعة ركب نَجائبَه فَرمَى الى الشام وتركهم . فأقبل الناس على الرهط يلومونهم، فقالوا : والله ما بايَعْنا، ولكن فَعَلَ بنا وفَعَل .

***

وحدّثنا اسحاق قال : كان أَشْعَب اذا حَدَّث عن عبـد الله بن عمر يقول : قال حبيبى عبد الله، وكان يُبْغِضنى فى الله . قال اسحاق قال آبن أبى عتيق رضى الله تعالى عنهما : دخلت على أشعبَ يوما وعنده متاع حسن وأثاث ، فقلت : أما تستحى أن تطلب من الناس وعندك مثل هذا ؟ فقال :

يافَدَيْتُكَ مَعِى مِنْ لُطْف المسئلة ما لا تَطِيبُ نفسى بتركه . وكان يقول : أنا أَطْمع وأُمّى تَتَيقَّن، فاذا اجتمع طَمَعِى ويَقِينُ أُمّى فقَلَّ ما يُفْلِتُنا .

[المجلس الأول : مطلب ما دار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر وعامر بن جوين الطائى لما وفد عليه]

مجلس : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد قال أخبرنى عمى عن أبيــه عن ابن الكَلْبىّ عن أبيه . قال : وَفَد عامر بن جُوَيْنٍ الطائى على المنــذر بن النعمان الأكبر جدّ النعمان بن المنــذر، وذلك بعــد انقضاء مُلْك كِنْدةَ ورجوع الملك الى لَخْم ، وكان عامر قد أجار آمرأ القيس بن حُجْــر أيام كان مقيما بالجبلين وقال كلمتَه التى يقول فيها :

هنالكَ لا أُعْطِى مليكا ظُلامةً (١) * ولا سُوقةً حتى يئُوبَ ابْنُ مَنْدَلَهْ

وكان المنــذر ضَغِنًا عليه ، فلما دخل عليه قال له : ياعام ، لَسَاء مَثْوَى أَثْوَيْتَــه رَبَّك وثَوِيَّك حين حاولْتَ إصباءَ طَلَّته ومخالَفَتَه الى عَشِيره ، أَمَا والله لو كنتَ كريما لاثْوَيْتَه مُكَرَّما مُوَقَّرا ولجَانَبْتَه مُسَلَّما . فقال له : أَبَيْتَ اللَّعنَ ، لقد عَلِمتْ أبناءُ أُدَد إنّى لأَعَزُّها جارا ، وأكرمُها جــوارا ، وأَمْنَعُها دارا ؛ ولقد أقام وافرا ، وزال شاكرا . فقال له المنــذر : ياعام ، وإنك لتَخَالُ هُضَيْباتِ أَجَأ ذاتَ الوِبَار ، وأُفَيْنِياتِ سَلْمَى ذات الأَغْفار، مانِعاتِك من المَجْر الجَرَّار، ذى العَدَد الكُثَّار، والحُصُن والمِهَار، والرِّماح الحِرَار، وكلِّ ماضى الغِرَار ، بِيَدِ كلِّ مِسْعَرٍ كَرِيم النِّجار . قال له عامر : أبيت اللعن ، إنَّ بين تلك الهُضَيْبات والرِّعان ، والشِّعاب والمُصْدَان ؛ لَفِتْيانا أبطالا ، وكهولًا أزوالا ؛ يَضْربون القَوانِس، ويستنزلون الفوارس ، بالرِّماح المَدَاعِس ؛ لم يَتْبَعوا الرِّعاء، ولم تُرَشِّحْهم الإماء . فقال الملك : ياعام، لو قد تجاوَبَتِ الخيلُ فى تلك الشِّعاب صَهِيلا ، وكانت الأصوات قَعْقَعةً وصَايِلا ؛ وفَغَرَ المَوْت، وأَعْجَز الفوت؛ فتَقَارَشَتِ الرِّماح، وحَمِيَ السِّلاح ؛ لَتَساقَى قَوْمُك كأسا لا صَحْوَ بعدها . فقال : مَهْلا أبيت اللعن، إن شَرابَنا وَبِيل، وحَدَّنا أَلِيل ؛ ومُعْجَمَنا صَلِيب ، ولقاءَنا مَهِيب ؛ فقال له : ياعام، إنَّه لقليلٌ بَقاء الصَّخْرة الصَّماء على وَقْع المَلاطِيس . فقال : أبيت اللعــن، إن صَفَاتَنا عِبرُ المَرادِيس . فقال : لأُوقِظَنَّ قَوْمَك من سِنَة الغَفْلة، ثم لأُعْقِبَنَّهم بعــدها رَقْدةً لا يَهُبُّ راقدُها ، ولا يَسْتَيْقظ هاجدُها . فقال له عامر : إن البَغْىَ أبادَ عَمْرا، وصَرَع حُجْرا، وكان أعزَّ منكَ سلطانا، وأعظم شانا ؛ وإن لَقِيتَنا

(١) الذى فى مادة ندل من اللسان. وآليت لا أعطى مليكا مَقَادتى * ولا سُوقة حتى يئوب ابن مندله

لم تَلْقَ أنْكاسا ولا أَغْسَاسا، فَهبِّش وَضَائِعَك وصنائعك وهَلُمَّ اذا بدا لك فنَحْنُ الأُلى قَسَطُوا على الأملاك قبْلَك، ثم أتى راحلته فركبها وأنشأ يقول هذه الأبيات :

تَعَـلَّمْ أَبيْتَ اللَّعْنَ أنَّ قَنَاتَنا * تَزِيدُ على غَمْـزِ الثِّقاف تَصَـعُّبَا

أتُوعِدُنا بالحـرب أُمُّكَ هابِلٌ * رُوَيدَك بَرْقًا لا أبا لكَ خُلَّبَـا

اذا خَطَرَتْ دُونِي جَـدِيلةُ بالقَنَا * وحامتْ رجالُ الغَوْث دونى تَحَدُّبا

أَبَيْتُ التى تَهْـوَى وأَعْطَيْتُك التى * تَسُوق اليك الموت أَخْرَجَ أَكْهَبَا

فإن شئت أن تَزْدَارَنا فَأْتِ تَعْتَرِفْ * رجالا يُذِيلُون الحَـدِيدَ المُعَقْرَبَا

وإنك لو أبصرتَهـم فى مجالهم * رأيت لهـم جَمْعا كَثِيفًا وكَوْكَبَا

وذَكَّرك العَيْشَ الرَّخِىَّ جلادُهم * ومَلْوًى بأكناف السَّـدِير ومَشْرَبا

فأَغْضِ على غَيْـظٍ ولا تَرِمِ التى * تُحَكِّمُ فيـك الزَّاعِبِىَّ المُحَـرَّبا

[ما دار بين متمم بن نويرة وعمر رضى الله عنه ورثاء متمم له بعد وفاته]

قال أبو على وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرنى التَّوَّزِى عن أبى عُبَيدة قال : قَدِم مُتَمِّم بن نُوَيْرة على عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما وكان به مُعْجَبا : فقال يامتمِّ ، ما يَمنعُك من التزويج لَعَلَّ الله أن يَنْشُرَ منك ولدا ، فانكم أهل بَيْتٍ قد دَرَجْتُم ، فتزوَّجَ آمرأة من أهل المدينة فلم تَحْظَ عنده ولم يَحْظَ عندها ، فطَلَّقَها ثم قال :

أقول لهند حِينَ لم أَرْضَ عَقْلَها * أهذا دَلالُ العِشْقِ أم أَنْتِ فارِكُ

أم الصَّرْم ما تَهْوَىْ فكلُّ مفارقٍ * عَلَىَّ يسيرٌ بعد ما بانَ مالك

فقـال له عمر : ما تَنْفَكُّ تذكر مالكا على كل حال ، فلم يمض لهذا الأمر إلا قليل حتى طُعِنَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورحمه ، ومتمم بالمدينة . فقال يرثى عمرَ رضى الله عنه :

يَسْأَلُنى آبن بُجَـيْر أين أَبْكُرُه * عَنِّى فانّ فؤادى عنك مشـغول

هَلَّا بيوم أبى حَفْصٍ ومَصْرَعِه * إن بُغَاءك ما ضَيَّعْتَ تَضْلِيـل

إنَّ الرَّزِيئَة فابْكِه ولا تَسَـمَنْ * عِبْءٌ تُطِيف به الأنصار محمول

* * *

قال أبو علي وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرني التوزي عن أبي عبيدة قال كان مُرَّةُ بنُ مَحْكَان جَوادا، —قال أبو بكر بن دريد أحسبه عَنْبَرِيًّا— فَحَمَل حَمالاتٍ فعجَز عنها، فحبسه عبيدُ الله بن زياد، فقال الأُبَيْرِد في ذلك :

أَبْلِغ عُبَيْـدَ الله عنى رِسـالةً * رسالة قاضٍ بالفـرائض عالم
فان أنت عاقبتَ ابْنَ مَحْكَانَ في النَّدى * فَعَاقِبْ هـذاك الله أعْظُمَ حاتم
حَبَسْتَ كريما أن يَجُود بماله * سَعَى في ثَأَى في قومه مُتَفَاقِمِ
كأنَّ دماءَ القـوم اذ عَلِقَتْ به * على مُكْفَهِرٍّ من ثَنايا المَخَارِمِ

[خبر الشيظم الغساني ونزوله بملك الشام مستجيرا]

قال أبو بكر أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال: قَتَلَ الشَّيْظَمُ بن الحارث الغَسَّاني رَجُلًا من قومه، وكان المقتول ذا أُسْرة، فخافهم فلَحِق بالعراق أو قال بالحيرة مُتَنكِّرًا، وكان من أهل بيت المُلْك، فكان يَتَكَفَّف الناسَ نَهارَه ويأوِى الى خَرِبةٍ من خَرَاب الحيرة، فبينا هو ذاتَ يوم في تَطْوافه اذ سمع قائلا يقول :

لَحَى اللهُ صُعْلُوكا اذا نالَ مَذْقَةً * تَوسَّد إحدى ساعدَيْه فَهَوَّما
مقيما بدار الهُـونِ غيرَ مُناكِرٍ * اذا ضِيمَ أغْضَى جَفْنَه ثم بَرْشَما
يَلُوذ بأذْراء المَشَارِيب طامعا * يَرَى المَنْعَ والتَّعْبِيسَ من حيثُ يَمَّمَا
يَضَنُّ بنفسٍ كَدَّرَ البُؤْسُ عيشَها * وجُـودٌ بها لو صانها كان أحْزَما
فذاك الذى إن عاش عاش بذِلَّةٍ * وان مات لم يَشْهَد له الناسُ مَأْتَما
بأَرْضِك فاعْرُكْ جِلْدَ جَنْبِك إنني * رأيتُ غَرِيبَ القوم لَحْماً مُوَضَّما

فكأنه تَنَبَّه من رَقْدة، فأقبل على صاحب خَيل المنذر فأقام عنده أياما وقال له : إني رجل من أهل خيبر أقبلت الى هذه البلدة بتجارة فأصِبْتُ بها، ولي بَصَرٌ بسياسة الخيل فاصْطَنِعْنى، فَضَمَّه الى بعض أصحابه حتى وافق غِرَّةً من القوم، فركب فرسا جوادا من خيل المنذر وخرج من الحيرة يَتَعَسَّف الأرضَ

حتى نزل بحيٍّ من بَهْـراءَ فأخبرهم بشأنه ، فأعطوْه زادا و رمحا وسيفا وخرج حتى أتى الشأمَ فصادف الملكَ مُتَبَدِّيا، وكان اذا تبدّى لا يُحجب أحد عنه، فأتى قُبَّةَ الملك فقام قريبا منه وأنشأ يقول :

يا صاحب الخيل الجيادِ المُقْرَبه * وصاحبَ الكتيبة المُكَوكَبه
والقُبَّـةِ المَنيعــة المُحَجَّبــه * وواهبَ المُضْــمَرة المُرَبَّبه
والكاعِبِ البهْكَنَةِ المُؤَتَّبــه * والمـائة المُــدْفاة المُنتخَبــه
والضَّارب الكَبْش فُوَيْقَ الرَّقَبه * تحت عَجَاج الكَبَّة المُكَتَّبه
هذا مَقامُ مَن رأى مُطَّلَبَه * لَدَيْك اذ عَمَّى الضَّلالُ مَذْهَبــه
* وخَالَ أنَّ حَتْفَه قد كَرَبَهْ *

فأذنَ له المَلِك فدخل عليه وقَصَّ قصته ، فقال له الملك : أَنَّى لِحِلْمك ياشَيْظَم أن يَثُوب ولِنوَارِك أن يثوب، ثم بعث الى أولياء المقتول فأرضاهم عن صاحبهم .

قال أبو على وحدّثنى أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى لأبن عمه : اطْلُبْ لى امرأةً بيضاء، مَديدةً فَرْعاء، جَعْـدة تقوم فلا يُصيب قَيصُها منهـا الا مُشَاشَتَىْ مَنْكِبَيْها وحَلَمَتَىْ ثَدْيَيْها ورانِفَتَىْ أَلْيَتيها ورُضَافَتَىْ ركبتيها ، اذا اسْتَلْقَتْ فَرمَيْتَ تحتها بالأُتْرُجَّة العظيمة نَفَذَتْ من الجانب الآخر، فقال : وأنَّى بمثل هذه ألّا فى الجِنَان ! .

[المجلس الثانى فى صفة الأسد]

مجلس فى صفة الأسد — قال أبو على أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الأشنانداني عن التوزى عن أبى عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زُبَيد الطائى و جميل بن مَعْمر العُذْرى والأَخْطل التَّغْلَبى، فقال لهم : أيُّكم يصف الأسدَ فى غير شعر؟ فقال أبو زُبَيد :أنا يا أمير المؤمنين، لَوْنُه وَرْد، و زَئِيرُه رَعْد— وقال مرة أخرى : زَغْد— وَوَثْبُه شَدّ، وأَخْذُه جِدّ، وهَوْلُه شَديد ، وشَرُّه عَتيد، ونابُه حَديد، وأَنْفُه أَخْثَم ، وخَدُّه أدرم ، ومِشْفَره أَدْلَم، وكَفَّاه عُراضَتَان، ووَجْنَتاه نَاتِئتان،وعَيْناه وَقَّادتان، كأنهما لَمْحُ بارق، أو نَجْمٌ طارق، اذا استقبلتَه قلتَ أَفْدَع ، واذا اسْتَعْرَضْتَه قلت أَكْوَع ، واذا استدبرتَه قلتَ أَصْمَع ، بَصير اذا اسْتَغْضَى، هَمُوسٌ اذا مَشَى، اذا قَفَّى كَمَش ، واذا جَرى طَمَش، بَرَاثِنُه شَثْنَة، ومَفَاصِلُه مُتْرَصَة، مُصْعِقٌ لقَلْب الجَبَان . مُرَوِّعٌ لمـاضى الجَنَان، إن قاسَمَ ظَلَم،و إن كابَرَ دَهَم، و إن نال غَشَم . ثم أنشأ يقول :

خَبَعْثِنٌ أَشْـوَسُ ذو تَهَـكُّمِ * مُشْتَبِكَ الأنيـاب ذو تَبَرْطُمِ
وذو أَهَاوِيــلَ وذو تَجَهُّــمِ * ساطٍ على اللَّيْثِ الهِزَبْرِ الضَّيْغَمِ
وعَيْنُه مثـــل الشِّهاب الْمُضْرَمِ * وهامُهُ كالحَجَرِ الْمُلَمْــلَمِ

فقال: حَسْبُك يا أبا زبيد . ثم قال: قل ياجميل، فقال: ياأمير المؤمنين، وَجْهُه فَدْغَم، وشِدْقُهُ شَدْقَم، ولَعْزُه معرنْزِم، مُقَدَّمُه كثيف، ومُؤَخَّرُه لطيف، وَوَثْبُه خفيف، وأَخْذُه عنيف، عَبْــل الذِّراع. شَديد النُّخَاع، مُرْدٍ للسِّباع، مُصْعِق الزَّئير، شديد المَرِير، أَهْرَت الشِّدْقَين، مُتْرَص الحَصِيرَيْن، يركب الأهوال، ويَهْتَصِر الأبطال، ويَمْنَع الأشبال، ما إن يزال جاثِمًا فى خِيس، أو رابِضًا على فَرِيس، أو ذا وَلْغٍ ونَهِيس، ثم قال:

لَيْثُ عَرِينٍ ضَيْغَمٌ غَضَنْفَرُ * مُدَاخَلٌ فى خَلْقه مُضَـــبَّرُ
يُخَاف من أنيابه ويُذْعَرُ * ما إن يزال قائما يُزَمْجِرُ
لَهُ على كل السِّباع مَفْخَــرُ * قُضَاقِضٌ شَثْنُ البَنَانِ قَسْوَرُ

فقال: حَسْبُك يابن مَعْمَر — . ثم قال: قل يا أخطل، فقال: ضَيْغَم ضِرْغام، غَشَمْشَم هَمْهَام، على الأهوال مِقْدام، وللأقران هَضَّام، رِئْبال عَنْبَس، جَرِيءٌ دَلَهْمَس، ذو صَدْرٍ مُفَرْدَس، ظَلُوم أَهْوَس، لَيْثٌ كَرَوَّس:

قُضَاقِضٌ جَهْمٌ شديد المَفْصِــل * مُضَــبَّرُ الساعد ذو تَعَثْكُلِ
شَرَنْبَثُ الكَفَّين حامى أَشْبُلِ * اذا لَقَاه بَطَـــلٌ لم يَنْكَلِ
مُلَمْـلَمَ الهـامةِ كَمْش الأرجُـلِ * ذُو لِبَـــدٍ يَخْتَال فى تَمَهُّـــلِ
أَنْيــابُه فى فيه مثـلُ الأَنْصُــلِ * وعَيْنُه مثــل الشِّهاب المُشْـعَلِ

فقال له: حسبك! وأمر لهم بجوائز.

***

وأنشد أبو على لجميل بن معمر:

سَقَى اللهُ جـيرانى الذين تَحَمَّـلوا * بمُرْتَجِس أضحى بذى الرِّمْث يَهْطِلُ
له سَلَفٌ منــه بِنَجْــدٍ مُرِيمٌ * ومنــه عِشَارٌ فى تِهـامة بُهَّـلُ
ولولا ابنةُ العُذْرِىِّ مابِتُّ مَوْهِنًا * لِــبَرْقٍ عَنَا مِنْ نحوها يَتَهَلَّلِ

*
* *

قال : وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا العُكْلىُّ قال حدّثنى حاتم بن قَبيصة قال[1] : أَغْزَى زِيَادٌ ابنَه عَبَّادا الفارس، وأَصْحَبه المُهَلَّب ففتح، فَبَيْنَاهُمْ كذلك اذ جاءهم فتى شابٌّ بفرس يقوده الى المهلّب، فقال : أيها الأمير، أحب أن تَقْبَل منّى هذا الفرس، فإنه من سِرِّ خيلنا، فقَبِله المهلبُ منه، فلما ذهب الفتى نظر اليـه المهلب وحرّكه، فقال : والله ما أرى فيـه ما قال ولا أَحْسَـبُه الا تَعَرَّض لِصلَتنا : فأمر له بوَصِيفَتَيْن، فحُمِلتا على الفــرس وردَّه الى الشابّ، فقبــل الوصيفتين وردَّ الفرسَ الى المهلب فكان فى خيله، وكان داود بن قَحْذَم القَيْسى أحد بنى قيس بن ثَعْلبة نشأ فى حِجْر المهلب وكان يلى القيام على خيله فقَدِموا شِيرَازَ وبها حُمْرَانُ بن أَبان واليا عليها وعلى فارس، فقال لهم : هل لكم فى السِّباق؟ فقال عبّاد : ونحن على ظَهْرها . فقال المهلب : أَجِّلْنا أَجَلا . فقال : كم تريدون؟ قال : أربعين يوما . قال : نعم، فعلَفَهَا الرِّطَابَ عشرين وأَضْمَرها عشرين . فقال داود بن قَحْذم للمهلّب : ان الفرس الذى أهداه الشاب الينا لا والله ما أَضُمُّه الى شىء من خيلنا الا سَبَقَه . فقال المهلب : لعـلّه فرسٌ مِنْزَاقٌ يَصْبِر فى القُرْب ولا يصـبر اذا بَعُدت الغايةُ . قال : لا أدرى . قال : لاتُرْسِلْه حتى أجىء . قال : فأمر المهلب بلِقْحة تُحْلَب والفرس يسمع فلما سَمِع صوتَ الحِلَاب أصاخ بسمعه حتى أُدْنِيَتْ منه العُلْبة فشربها، فلما رأى المهلبُ ذلك قال لداود : لا تُرْسِل الخيل حتى تعلم أنه قد توَسَّط الميدانَ، فاستهان داود بالفرس، فحَمَل عليه شابًّا . فقال المهلب : والله لقد مَرَّ بى سابقا وما أَرَى معه من الخيل واحدا . قال : فأخذه عَبَّاد بن المهلب فحَمَله الى الشام وأهداه الى معاوية وسمَّى الأعرابى، فَسَبَق خيلَ الشام، فلذلك قال عبد الملك بن مروان :

سَبَقَ عَبَّادٌ وصَلَّتْ لِحْيَتُهْ * وكان خَرَّازًا تَجُود قِرْبَتُهْ

*
* *

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الأصمعى قال : جئت الى أبى عمرو بن العَلَاء فقال لى، من أين أقبلتَ يا أُصمعى؟ قلت : جئت من المِرْبَد . قال : هاتِ ما معك، فقرأْتُ عليه ما كتبت فى ألواحى، فمرَّت به ستة أحرف لم يعرفها، فخرج يعدو فى الدَّرجة وقال: شَمَّرْتَ فى الغريب أى غلبتَنى .

---

(١) كذا بالأصل ومقتضاه أن عبادا هو ابن زياد وفى بقية القصة ما يفيد أنه ابن المهلب الا أن يكون المسمى بعباد اثنين .

قال أبو على وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن قال قال عمى : سمعت بيتين لم أحْفِلْ بهما . قلت : هما على كل حال خير من موضعهما من الكتّاب . قال : فإنى عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر، فأقبل على مسرورٍ الكبير، فقال له : يا مسرور، كم فى بيت مال السرور ؟ فقال : ما فيه شىء . فقال عيسى : هذا بيت الحزن، فاغتمّ لذلك الرشيد وأقبل على عيسى، فقال : والله لَتُعْطِيَنَّ الأصمعىَّ سلفًا على بيت مال السرور ألفَ دينار، فاغتمّ عيسى وانكسر . فقلت فى نفسى : جاء موضع البيتين : فأنشدت الرشيد رحمه الله تعالى :

اذا شئتَ أن تَلْقَى أخاكَ مُعَبِّسا * وجَدّاه فى الماضين كعبٌ وحاتم
فكَشِّفْه عمـا فى يديه فانمـا * تُكَشِّفُ أخبـارَ الرجال الدراهم

قال : فتجلّى عن الرشيد، وقال لمسرور : أعطِه على بيت مال السرور ألفى دينار، فأخذتُ بالبيتين ألفى دينار وما كان البيتان يساويان عندى درهمين .

وأنشد أبو بكر لمحمد بن صالح

طَرِب الفـــؤادُ وعادَهُ أحزانُه * وتَشَـعَّبَتْ شُـعَبًا به أشجانُه
وبَدَا له من بعدما انْدَمَلَ الهوى * بَرْقٌ تَتـابَعَ مَوْهِنًا لَمَعـانُه
يبـدو كحاشـية الرداء ودُونَه * صَـعْبُ الذُّرَى مُتَمَنِّعٌ أركانُه
فـدنا لِيَنْظُرَ أين لاح فلم يُطِقْ * نَظَـرًا اليـه وردّه سَجّـانُه
فالوجدُ[1] ما اشتملتْ عليه ضلوعُه * والمـاء ما سَمَحَتْ[2] به أجفانُه
ثم اسـتعاذ من القبيح وردّه * نَحْوَ العَـزاء عن الصِّبا إيقانُه
وبدا له أن الذى قد ناله * ما كان قَـدَّرَه له دَيَّانُه
حتى اطمأنّ ضميرُه وكأنمـا * هَتَكَ العلائقَ عاملٌ وسِنانُه
يا نفس لا يَذْهَبْ بقلبك باخلٌ * بالوُدِّ باذِلُ تافِـهٍ منّـانُه
يَعِدُ القضاءَ وليس يُنْجِزُ مَوْعِدًا * ويكون قَبْـلَ قضـائه لَيّـانُه
فاقنع بمـا قَسَم المليكُ فأمْرُه * ما لا يُرَدُّ عن الفتى إتيانُه

(١) المحفوظ «فالنار» ، ولعلهما روايتان . (٢) كذا بالأصل والمحفوظ : سحت بغير ميم من السحّ وهو الانصباب .

[مجلس فى الخيل المنسوبة]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر عن الأصمعى قال : كان الحَرُون من خيل العرب . حدّثنى رجل من أهل الشام قال : كان مع مسلم بالرِّىِّ ، ثم جاء فَشَهِدَ معه وقعةَ إبراهيم . قال حدّثنى بهذا النسب مسلم ، قال : الحَرُون بن الأَثَاثِىّ بن الخُزَز بن ذى الصُّوفة بن أَعْوَج فَرَس مسلم بن عمرو الباهلى فى الإسلام ، وكان مســلم اشتراه من أعرابى بالبصرة بألف درهم معاوَضةً بمتاع ، وذكر أنه كان فى عُنُقه رَسَنٌ حين أدخله الأعرابى ، يطير عِفَاؤه(١) فَسَبَق الناسَ عليه عشرين سنة ، وكان يَسْبِق الخيلَ ثم يَحْرُن حتى تلحقَه الخيل ، فاذا لَحِقَتْه سبقها ثم حَرَن ثم سبقها . وكان الحجاج قد بَعَث بابنٍ له يقال له البِطَان الى الوليد بن عبــد الملك فَصَيَّره لمحمد ابنــه . ووَلَد البِطانُ البَطينَ . وولد البطينُ الذائدَ . وكان هشام ابن عبد الملك يشتهى أن يُسْبَق الذائدُ ، فأتوه بفرس بَرْبَرِىٍّ يقال له المُكانب بعد ما حَطِمَ الذائد وسَبَق أيضا عشرين سنة . قال فَضَمَّه اليه فكان سائسُــه يقول : جَهَدَ المُكانبُ الذائدَ جَهَــدَه الله! أى فى الجَرْى وهو مُتَفسِّح . قال : فجاء معه يتقــدمه بشىء . والذائد ابن البطين(٢) . وأَشْــقَرُ مَرْوان من نســـل الذائد .

قال الأصمعى : كان عبــد الله بن على قدم بأشقر مروان البصرة ، قال : فرأيته أشقرَ أعْوَر من نســـل الذائد .

قال : وحدّثنى جعفر بن سليمان قال : كان لا يدخل على الذائد سائسُه حتى يَأْذَنَ ، يُحَرِّك له مِخْلاةً فيها شــعير ، فإن تَحَمْحَم دخل عليه ، وإن هو دَخَل قبــل أن يفعل ذلك شَدَّ عليه ، وكذا كان يصنع بالفرس اذا جَرَى معه يَكْدِمُه .

قال الأصمعى : الوَجِيــه ولاحِقٌ والغُرَاب وسَــبَل وهى أُمُّ أعوج كانت لَغَنِىٍّ . وأَعْوَجُ كان لبنى آكل المُرَار ، ثم صار لبنى هلال بن عامر . وجِرْوَةُ : فَرَس شَدَّاد بن عمرو أبى عنترة بن شداد . ومَيَّاسٌ وهَدَّاج لباهلة(٣) لبنى أعيا ، قالت الحارثية :

شَــقِيقٌ وحَرْمِىٌّ هَرَاقا دماءَنا * وفارسُ هَدَّاجٍ أَشَابَ النَّواصِيَا

(١) العفاء : الشعر اذا طال ووفى . (٢) كذا بالاصل وهو مكرر مع ما سبق قريبا . (٣) هكذا بالأصل ، ولعل بني أعيا بطن من باهلة فانظر وحرّر .

والكَلْب : فرس رجل من بنى عامر أو غَطَفان . وقُرْزُل : فرس الطُّفَيل أبى عامر بن الطفيل . وذو الخِمَار : فرس مالك بن نُوَيْرة . والجَوْب : فرس أرْقَم بن نويرة . وذات النُّسُوع : فرس بِسْطام ابن قيس . والنَّعامة : فَرَس للحارث بن عَبَّاد ، وَوَلَدت النَّعامةُ الشَّيِّط وهو لبنى سَـدُوس . وكان للخُزَز بن لَوْذان ، وفيه يقول :

لا تذكرى مُهْرِى وما أَطْعَمْتُـه ❊ فيكونَ جِلْدُكِ مثْلَ جِلْد الأجرب

والمَتَمَطِّر : فرس حَيَّانَ بنِ مُرَّة من نسله . وكامل : فرس الحَوْفَزان . وحَلَّاب وقَيْد لِبنى تَغْلِب . ومُخَالِس لبنى عُقَيـل . واليَحْمُوم والدَّفُوف للنعمان بن المنذر . والعَصَا : فرس جَذِيمة الأبرش . وفى بنى تغلب فرس يقال له العصا فارسه الأخنس بن شهاب . والهَطَّال لزَيْد الخَيْل . والنَّحَّام لرجل يقال السُّلَيْك بن سُلَكة السَّعْدى . وداحس لقَيْس بن زُهَير . والغَبْراء لحذيفة بن بدر الذبيانى .

[خطبة زياد لما قدم البصرة]

قال أبو على وحدّثنا أبو العباس قال حدّثنى على بن عبد الله الهاشمى قال حدّثنا العكلى عن أبى معمر قال : قَدِم زياد والمُهَلَّب بن أبى صُـفْرة البصرة، فجاء الى الجمعـة وقد لَبِس قميصا مُرَحَّضا(١) ومُلَاءة مُمَصَّرة(٢)، فصَعِد المنبر، فقال : رُبَّ فَرِحٍ بإمارتى لن تنفَعه، ورُبَّ مُبْتَئِس بها لن تَضُرّه، ثم حَمِد الله وأثنى عليـه، ثم قال : أيها الناس، إن معاوية قد قال ما بَلَغكم وشَهِدَت الشهودُ بما قد سمعتم، وإنِّى امرؤ قد رَفَع اللهُ منِّى ما وَضَـعُوا وحَفِظ منِّى ما ضَيَّعوا، وإن عُبَيْـدا لم يَأْلُ أن يكون كافلا، مبرورا وأَبًا مشكورا، وإنا قد سُسْنا وساسَنا السائسون، فلم نَجِدْ لهذا الأمر خَيْرًا من لِينٍ فى غير وَهْن، ولا من شِـدّة فى غير جَبْرِيّة . أَلَا وإنها ليست كَذْبة أكثرَ عليها شاهدا من الله ومن المسلمين من كذبة إمامٍ على منبر، فإذا سمعتموها منِّى فاختـبروها فىَّ، واعلموا أن لهـا عندى أخَواتٍ، واذا رأيتمونى أُجْرِى الأمور فيكم على أَذْلالها(٣)، وأُمْضِيها لسُبُلِها، فَلْتَسْتَقِمْ لى قَنَاتكم . والله لآخُذَنَّ المُقبِلَ بالمُدْبِر، والمُحْسِنَ بالمسىء، والمطيعَ بالعاصى حتى يَلْقَى الرجلُ منكم أخاه فيقول : يا سَـعْدُ انْجُ فإن سعيدا قد قُتـل . فقام اليـه رجل يقال له صَفْوان بن الأهتم فقال : والله، لقـد آتاك الله الحكمةَ وفصلَ الخطاب .

(١) كذا فى النسخ مضبوطا بالتشديد، وعبارة القاموس رحضه كمنعه غسله كأرحضه اهـ . (٢) ممصرة : مصبوغة بالمصر وهو الطين الأحمر وقيل هي ما صبغت بالعشرق وهو نبات أحمر طيب الرائحة تستعمله العرائس . (٣) على أذلالها : على وجوهها .

فقال : كَذَبْتَ، ذاك نبي الله داود عليه الصلاة والسلام. ثم قام اليه الأحنف بن قيس فقال : أصلح الله الأمير، إن الجَوَاد بشَـدِّه، وان السيف بحَدِّه، وان المرء بجِدِّه، وان جِدَّك قد بلَغ بك ما ترى، وان الثَّناء بعـد البَلاء، ولَسْنا نُثْنِي عليك حتى نَبْتَلِيَكَ ، فأَوْفِ خَيْراً نُثْنِ به . ثم قام أبو بِلَال مِرْداسُ ابن أُدَيَّة فقـال : يأيها الانسان، إنا قد سمعنا ما قُمْتَ به وما أدَّيت عن نفسك ، وإن الله ذَكَر وليَّه وخليـله إبراهيم فقال : ﴿ وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَنْ لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وأنت تزعم أنك تأخذ بعضنا ببعض وتقتل بعضنا ببعض . ثم سكت فما رُؤى بعد ذلك .

قال أبو العباس : وحُدِّثت بهذا الحديث من وجه آخر فيه، فقال زياد : ياهذا، إنا لن نَبْلُغ الحقّ حتى نخوضَ اليه الباطلَ خَوْضا .

***

وأنشدنا لرَفيع بن سَلَمة العَبْدى المعروف بدَمَاذ :

تَفَكَّرْت فى النَّحْو حتى مَلِلْتُ * وأَتْعَبْتُ روحى له والبَـدَنْ
وأتعبتُ بَكْرًا وأشـياعَه * بطُول المسـائل من كل فَنّْ
فَمِنْ عِلْمِـه ظاهرٌ بيِّنٌ * ومنْ عِلمـه غامضٌ قد بَطَنْ
فكُنْتُ بظاهره عالمـا * وكنتُ بباطنـه ذا فِطَنْ
سِـوَى أنَّ بابًا عليه العَفَا * ءُ للفـاء يا لَيْتَـه لم يَكُن
وللـواو بابٌ الى جَنْبِـه * من المَقْت[1] أَحْسَـبُه قد لُعِن
اذا قلتُ هاتوا لمـا قيـل ذا * فَلَسْتُ بآتيـك أو تأتِيَنْ
بمـا نَصَـبُوه أبِينُـوه لى * فقالوا جميعا بإضمـار أنْ
وما إن رأيت لهـا موضـعا * فأعْرِفَ ما قيـل إلّا بِظَنّْ
فقد خِفْتُ يا بَكْرُ منْ طول ما * أُفَكِّرُ فى أمر أنْ أن أُجَنّْ

قال أبو بكر : يعنى بِبَكْرٍ أبا عثمان المـازنى . قال أبو العباس : فبلغ ذلك المـازِنِيَّ، فقـال : والله ما أَحْسَب أنه سألنى قطُّ، فكيف أَتْعَبَنى! .

---

(١) فى نسخة : «من البغض» .

قال أبو العباس : كان على رضى الله تعالى عنه يأخذ البَيْعة على أصحابه ، فجعلوا يقولون نَعَام ، يريدون : نَعَمْ ، فقال على رضى الله عنه : ان النَّعَامَ والباقرَ فى الصَّحْراء لكثير، ما لَكُمْ! أبدلكم الله منّى مَنْ هو شَرٌّ لكم منّى، وأبدلنى الله منكم من هو خير لى منكم .

قال أبو العباس : قرأت على التوزى عن أبى عبيدة إملاء عليه قال : مَرَّ حاتم بن عبد الله الطائى ببلاد عَنَزَة، فناداه أسير لهم : يا أبا سَفَانة، أَكَلَنى الإسارُ والقَمْل . فقال له : وَيْحَك! والله لقد أَسَأْتَ بى إذ نَوَّهْت بى فى غير بلاد قومى . قال : فنزل فَشَدَّ نفسه فى مكانه فى القِدّ وأطلقه حتى عُرِف مكانه فَفُدِى فداء كثيرا . قال : وفى غير هذا الحديث أن امرأةَ آسرِه أَتَتْه والحَىّ خُلُوفٌ ببعير قد نيط وبشَفْرة فقالت له : افْصِدْه، فقام فنحره — أو قال مرة أخرى فَلَثَم فى نَحْره — فَلَطَمَتْه فقال : «لو غيرُ ذات سِوارٍ لَطَمَتْنى» فقالت : أمرتُك أن تَفْصِده فنحرتَه ، فقال : «ذلك فَصْدِى أَنَهْ» فبذلك عُرِف . وقال أبو العباس مرة أخرى فقال : « هكذا فَزْدِى أَنَهْ » بالزاى ، وجعل الهاء بدل الألف فى الوقف وهو الأصل، وهى لغته فبذلك عرف . وأنشدنا فى مثل ذلك :

لا أَفْصِدُ الناقةَ من أَنْفِها * لكنَّنى أُوجِرُها العاليَهْ

وأنشدنا أبو على لجحظة كتب بها الى الوزير ابن مُقْلة، وكانت عند أبى على بخط جحظة كما كتب بها :

سَلَامٌ عليكم من شُيَيْخ مُقَوَّسٍ * له جَسَدٌ بالٍ وعَظْمٌ مُحَطَّمُ
ألم يَكُ فى حقّ النِّدام وحُرْمة الـ * ـمدائح أن يُحْنَى عليه ويُرْحَمُ
أبا حَسَنٍ أَنْصِفْ فأنت مُحَكَّمٌ * ولا تَقْرَبَنَّ الظُّلْمَ فالظلم مُظْلِمُ
أَيُصْبِح مثلى فى جِوارك ضائعا * وحَوْضُك للطُّرّاق بالجُود مُفْعَمُ
ووالله ما قَصَّرْتُ فى شُكْرِ نعمةٍ * مَنَنْتَ بها قِدْما وذو العرش يَعْلَمُ

[خبر أبى دهبل الجمحى ونزوله جيرون وتزوجه بذات القصر هناك]

قال وأخبرنا أبو عثمان الأشنانداني قال : أخبرنا التوزى عن أبى عبيدة قال : كان أبو دَهْبَل الجُمَحى جميلا وَضيئا، وكان عفيفا، فخرج الى الشام، فنزل جيرون، فجاءته عجوز فقالت : ان ابنة لى وَرَدَها كتاب من حَميم لها وليس عندها أحد يقرؤه ، فتدخل اليها فى هذا القصر فتقرؤه فتحتسب الأجرَ فيها، ففعل فدخل فأغلق الباب دونه واذا امرأة فى القصر رأته فأعجبها ، فدعته الى نفسها،

فأبى . فأمرتْ حَشَمَها فسجنوه فى منزل من الدار ومُنِــع من الطعام والشراب حتى كاد يَهْلِك . ثم أمرتْ به فأُخْرِج ودعته الى نفسها فأبى ، وقال : أما الحرام فلا ، ولكن ان أردت أن أتزوَّجك فَعَلْتُ . فقالت : نعم ، وأحسنتْ اليــه حتى ردّت له روحَه ، فتزوّجته ومَنَعَتْه من الخروج حتى طال ذلك عليه . ثم قال لها ذات يوم : قد أَثِمْت فى وَلَدى وأهلى ، فأْذَنِى لى فى أن أطالعهم وأرجع اليك . فقالت : لا أستطيع فراقك ، فعاهَدها ألّا يغيبَ عنهــا أكثر من ستة أشهر ، وأعطته مالا كثيرا وغير ذلك ، فخرج حتى قَدِم على أهله بمكة ، فوجدهم قد نُعِيَ لهم واقتسم ولدُه مالَه وزَوَّجوا بناته ووجد زوجته لم تأخذ من ماله شيئا وبكتْ عليــه حتى غَمِضَتْ(١) . فقال لبنيه : أمَّا أنتم فَحَظُّكم ما أخذتم من مالى ، وقال لزوجتــه : هذا المــال لك فاصنعى به ماشئتِ . وأقام عندها حتى قربت المدة ، ثم مضى الى الشام ، فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزنا عليه وأَسَفا لفراقه ، فقال فيها :

صــاحِ حَيَّا الالهُ حَيًّا ودُورا * عند أصل القَناة من جَيْرُون
عن يسارى اذا دَخَلْتُ الى الدا * ر وان كنت خارجا فيَميــنى
فَبِتِلْك اغْتَرَبْتُ بالشــام حتى * ظَنَّ أهــلى مُرَجَّمات الظنون
وَهْيَ زَهْراء مثـــل لؤلؤة الغَــوّاص مِيزَتْ من جوهرٍ مَكْنون
واذا ما نَسَبْتَهــا لم تجــدها * فى سَناء من المكارم دُون
تَجْعَل المِسْــك واليَلَنْجُوج والنَّــدَّ صِـــلاءً لهـا عــلى الكانون
ثم ما شَيْتُهــا(٢) الى القُبَّـــة الخَضراء تَمْشِى فى مَرْمَرٍ مَسْنُون
قُبَّـــة من مَراجِلٍ ضَرَبَتْهــا * قبــل حَدِّ الشــتاء فى قَيْطُون(٣)
ثم فارقتُهــا على خَــير ما كا * ن قَــرِينٌ مفارقا لقَــرِين
فَبَكَتْ خشــيةَ التَّفَــرُّق للبَيْـــن بكاءَ الحَزِين إثْرَ الحــزِين
فَسَــلِي عن تَذَكُّرِى واطْمَئِنِّى * بإِبَابى وانْ هُمُ عَـــذَلونى

قال أبو على : وهذا الشعر يروى لعبد الرحمن بن حسان وبه كان سَبَب أمر يزيد الأخطل بهجاء الأنصار ، وفيه أبيات ليست فى شعر عبد الرحمن .

(١) كذا فى الأصل وفى اللسان غمشت . (٢) كذا فى الأصل والذى فى الصحاح واللسان ثم خاصرتها شاهدا على المخاصرة وهي أخذ الرجل بيد الرجل فى المشي . (٣) هكذا فى الأصل ، والذى فى اللسان فى مادة قطن : «عند برد» .

***

قال أبو بكر بن الأنبارى قال بعض مَشْيَختنا قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : كان أَشْعَب فيمن يألف مُصْعَب بن الزبير، فغَضِبت عائشة بنت طلحة يوما على مصعب، وكانت زَوْجَته ومِنْ أحبّ الناس اليه، فشكا ذلك الى أشعب؛ فقال : ما لى إن رَضِيَتْ أصلح الله الأمير؟ قال : حكمُك، قال : عشرة آلاف درهم . قال : ذلك لك، فانطلق أشعبُ حتى أتاها ، فقال لهـا : جُعِلْتُ فداءَك ! قد عَلِمْتِ حُبِّى لك ومَيْلِى اليك قديمـا وحديثا على غير مَنَال أَنَلْتِنيه، ولا فائدة أَفَدْتِنيها، وهذه حاجة قد عَرَضَتْ تَرْتَهِنين بها شكرى، وتَقْضِين بها حَقِّى بغير مَرْزِيَةٍ . قالت : وما هى؟ قال : قد جَعَل لى الأميرُ إن رَضِيتِ عنه عشرةَ آلاف درهم . قالت : ويحَك! لايمكننى ذلك . قال : بأبى أنتِ وأمى! ارْضَىْ عنه حتى يعطيَنى العشرة آلاف درهم، ثم عُودِى الى ما عَوَّدك الله من سوء خلقك، فضحكت من كلامه ورَضِيَتْ .

قال إسحاق : أُتِىَ آبن أبى مُسَاحِق بابن أخت له وقد أَحْبَـل جاريةً من جوارى جيرانه، فقال له : ياعَدُوَّ الله، اذا ابْتُلِيتَ بالفاحشة فهلّا عَزَلْت! قال : جعلتُ فداءك ! بلغنى أن العَزْل مكروه، قال : أَفَمَا بَلَغك أن الزنا حرام! .

وأنشد إسحاق :

يعلو بهم جَدُّهُمُ صاعدا * وجَدُّنا فى رِجْله رَهْصه

قال أبو محلم : سمعت جرير بن عبد الحميد ينشد :

إنّ اكتحالًا بالبياض الأَبْرَجِ[(١)] * ونَظَـراً فى الحـاجب المُزَجَّجِ

* مَئِنّةٌ من الفَعال الأعوجِ *

قال ابن حبيب قال هشام قولهم : بنو الشهر الحرام ، قالت بنو عامر بن عوف : هو مالك بن عمير بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف، وكان أبى يقول : الشَّهرُ الحَرَام هو عَبْـدُ وَدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذْرة، وهم رَهْط هشام الكلبى، وانما سمى بذلك، لأنه كان يُحَرِّم الشهر الحرام .

---

(١) كذا فى الأصل وفى اللسان فى مادة أنن : * إن اكتحالا بالنقى الأملج * وفى مادة ملج منه : الأملج، ضرب من العقاقير ويطلق على الأصفر الذى ليس بأبيض ولا أسود فلعلهما روايتان .

وقال التَّيْمى : أنشدنا أبو مَسْلمة الكِلَابى وقد باع جاريته نَبَأً من عثمان بن سُجَيم التاجر ، فقال له بعض أصحابه : يا أبا مسلمة ، بِعْتَ نبأً! فقال :

وقد تُخْرِجُ(١) الحاجاتُ يا أُمَّ مالك * كَرَائمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ

فبلغ أبا مصعب ، فاشتراها وردّها على أبى مسلمة .

[خبر عمرو بن معد يكرب وأخيه عبد الله]

قال الأصمعى كان بين عمرو بن مَعْدِ يكرِب و بين رجل من مُراد ـ يقال له أُبَىٌّ ـ كلام ، فتنازعا فى القَسْم ، فعجِل عمرو وكانت فيه عَجَلة ، وكان عبد الله أخو عمرو رئيسَ قومه ، فجلس مع بنى مازن رَهْط من سَعْدِ العَشيرة ، وكانوا فيهم . فقعد عبد الله يشرب و يسقيهم رجل يقال له المُخَزَّم من بنى زُبَيْد له مال وشَرَف . وكان عَبْدٌ من عبيد المخزَّم قائما يسق القوم ، فَسبَّه عبد الله وضربه ، فقام رجل نَشْوانُ من بنى مازن فقتل عبدَ الله ، فَرَأَّس عَمْرٌو بعد أخيه ، وكان غزا غَزْوةً فأصاب فيها ومعه أُبَىٌّ المُرادى ، فادعى أنه كان مُساند عمرو ، فأبى عمرو أن يعطيه ، فلما رجع عمرو من غَزَاته جاءت بنو مازن فقالوا : قَتَلَه رجل منَّا سفيه ونحن يَدُك عليه وعَضُدُك ، وإنما قتله سكران فنسألك بالرَّحِم أن تأخذ الدية وتأخذ بعد ذلك ما أحببت ، فأخذ عمرو الدية وزادوه بعد ذلك أشياء كثيرة ، فغضبت أخت له تسمى كَبْشة ، وكانت ناكحا فى بنى الحارث بن كعب فقالت :

وأَرْسَلَ عبدُ الله إذ حانَ يومُه * الى قومه ألا تَحُلُّوا لهم دمى

ولا تأخُذوا منهم إفَالًا وأَبْكُرًا * وأُتْرَكَ فى بيت بصَعْدة مُظْلِم

ودَعْ عنك عَمْرًا ان عمرا مُسَالِمٌ * وهَلْ بَطْنُ عمرو غيرُ شِبْرٍ لمَطْعَم

فان أنتمُ لم تَقْتلُوا واتَّدَيْتُمُوا * فَمَشُّوا بآذان النَّعامِ المُصَلَّمِ

ولا تشربوا الا فُضُولَ نسائكم * اذا أُنْهِلَتْ(٢) أعقابُهُنَّ من الدم

جَدَعْتُم بعبد الله آنُفَ قومه * بنى مازن أنْ سَبَّ ساقى المُخَزَّم

فلما حضَّت كبشة أخاها عمرا أكبَّ بالغارة عليهم وهم غارُّون ، فأوجع فيهم ، ثم إن بنى مازن احتملوا فنزلوا فى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، فقال عمرو فى ذلك :

(١) فى نسخة : تنزع مكان تخرج اهـ . (٢) هكذا فى الأصل ، والذى فى معجم ياقوت اذا ارتملت أى تلطخت ، والمدار على الرواية .

تمنّتْ مازنٌ جهلًا خلاطى * فذوقى مازنٌ طعمَ الخلاط[1]

أطلتُ فراطَكم[2] عامًا فعامًا * ودينُ المذحجىّ الى فراط

أطلتُ فراطكم حتّى اذا ما * قتلتُ سراتكم كانت قطاط[3]

غدرتم غدرةً وغدرتُ أخرى * فما إن بيننا أبدًا يعاط[4]

بطعنٍ كالحريق اذا التقينا * وضرب المشرفية فى الغُطاط[5]

[ما أنشده أبو عبيدة فى كتاب الخيل لعبد الغفار الخزاعى من أبيات يصف فيها الفرس]

قال أبو على فى كتاب الخيل لأبى عبيدة : أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخُزاعى هذه الأبيات وذكر أن عروضها لا تُخرَّج :

ذاك وقد أذعرُ الوحشَ بصلـ * ـت الخدّ رحبٍ لبانُه مُجفَر

طويل خمسٍ قصير أربعةٍ * عريض ستٍّ مقلّص حشْوَر

حدّتْ له تسعةٌ وقد عريتْ * تسعٌ ففيه لمن رأى منظر

بعيد عشرٍ وقد قرُبْنَ له * عشرٌ وقد طالتْ ولم تقصُر

نقفيه بالمحض دون ولْدتنا * وعضُّه فى آريّه ينشر

تصْبحه تارةً ونغبقه * ألبانَ كُومٍ روائمٍ ظُؤَّر

حتّى شتا عندنا يقال ألا * تطوون من بُدْنه وقد أضمر

موثّق الخلق جرشعٌ عتدٌ * منضرج الحضرحين يستحضر

خاظى الحماتين لحمُه زيمٌ * نهدٌ شديد الصفاق والأبهر

رقيقُ خمسٍ غليظ أربعةٍ * نائى المعدّين ليّن أشعر

قال أبو عبيدة : يعنى بقوله طويل خمس أى طويل نصيل الرأس، طويل الأذنين، طويل العنق والكتفين، طويل البطن من غير أن تقرُب الى الأرض، طويل الأقراب، طويل الناصية،

(١) الخلاط : أن يشتبك مع القوم فى الحرب . (٢) فراطكم : إمهالكم والتأنى بكم . (٣) قطاط كقطام أى حسبى . (٤) يعاط : كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشا . (٥) الغطاط بالضم : أول الصبح أو بقية من سواد الليل .

طويل الذِّرَاعين، طويل الرِّجْلين . فهذا ما يُستحبُّ من الفرس أن يَطُول . وذكر هذا الشاعر منها خمسا[(١)] . وقوله : قصير أربعة أى قصير الأرساغ، قصير عَسيب الذَّنَب، قصير النِّضِىّ، قصير الكُرَاعَيْن، قصير الأُطْرة وهى عَصَبة فوق الصِّفاق . فهذا ما يستحب أن يَقْصُر من الفرس وهُنّ عشر، وذكر هــذا الشاعر منهن أربعا . وقال : عريض ستٍّ أى عريض الجبهة، عريض اللَّبَــان، عريض الحَزِم، عريض الفَخِذين، عريض وَظِيفَى الرِّجْلين، عريض مثنى الأُذُنين . فهذا ما يستحب أن يَعْرُض من الفرس وهن تسع، وذكر هــذا الشاعر منهن ستا . وقوله : حَدَّتْ له تسعة أى حَدِيد الأذنين، حديد المَنْكِبين، حديد العينين حديد القلب، حديد عُرْقُوبَى الرجلين، حديد المَنْجِمَيْن، وهما عظمان فى الكعبين متقابلان فى باطنهما، حديد الكَتِفين . فهذا مايستحب أن يَحِدَّ من الفرس وهن ثلاث عشرة، وذكر هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : وقد عَرِيَتْ تسع أى عارى النَّوَاهِق، عارى الشُّمُوم، عارى الخَدَّيْن، عارى الجبهة، عارى مثنى الأذنين، عارى الكَعْبين، عارى عَصَب اليــدين عارى عصب الرجلين . فهذا ما يستحب أن يَعْرَى من الفرس وهن خمس عشرة، وذكر هذا الشاعر منهن[(٢)] تسعا . وقوله : تِسع كُسِين[(٢)] أى مُكْتَسِى الكَتِفين، مكتسى المَعَدَّيْن، مكتسى الناهضين، مكتسى الفخذين، مكتسى الكاذَتَيْن، مكتسى أعلى الحَمَاتَيْن . فهذا ما يستحب أن يَكْتَسِىَ من الفرس وهن اثنتا عشرة، وذكر هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : بعيد عشر بعيد ما بين العَيْنين، بعيد ما بين الجَحْفَلة والناصية، بعيد ما بين الأذنين والعينين، بعيد ما بين أعالى اللَّحْيين، بعيــد ما بين الناصية والعُكْوة، بعيد ما بين الحارك والمَنْكِب، بعيد ما بين العَضُدين والركبتين، بعيد ما بين البطن والرُّفْغَين، بعيد ما بين الجَبَتَيْن والجاعرتين، بعيد ما بين الشَّرَاسيف . فهذا ما يستحب أن يَبْعُــد ما بينهما من الفرس، وذكر هذا الشاعر منهن عشرا ولم يَعُــدَّ[(٣)] البين أعنى بين كل شيئين فَيَكُنّ ستًّا، ولكنه عدّ كل اثنين تباعَدَا . وقوله : وقد قَرُبْن له عشر أى قريب ما بين المُنْخُرين، قريب ما بين الأذنين، قريب ما بين المَنْكِبين، قريب ما بين الرُّفْغَين، قريب ما بين الركبتين والجنبين، قريب ما بين الجُبَب والأشاعر، قريب ما بين الحارك والقَطَاة، قريب ما بين المَعَدَّيْن والقُصْرَيَيْن، قريب ما بين

---

(١) سيأتى له أنها ستة عشر عضوا . (٢) وقوله تسع كسين لم يتقدم فى الأبيات ذكر هذه العبارة، ولعل هنا بيتا سقط من قلم الناسخ . (٣) هكذا فى النسخ ولعل هنا سقطا، وقد تقدّم مثله فى شرح قوله طويل خمس .

الجاعِرَتين والعُكْوة، قريب ما بين الثَّفِنَتَين والكعبين، قريب ما بين صبيّ اللَّحيين . فهذا ما يستحبّ أن يَقرُب من الفرس، وإن عَدَدْت البَيْن وَجَدْت أحد عشر بيتا، وإن عددت ما قرب منها فهنّ ثنتان وعشرون، وذكر هذا الشاعر منهن عشرا . وقوله : طويل خمس جاء تفسيرهن ستة عشر عضوا وقد تقدم ذكره . وقوله : رقيق خمس أى رقيق الجحافل، رقيق الأرنبة، رقيق عَرْض المَنْخرين، رقيق الجفون، رقيق الحاجبين، رقيق الأذنين، رقيق الخدّين، رقيق الشعر، رقيق الجلد، رقيق شَعَر الثُّنَن، رقيق شعر الركبتين، رقيق الخُصَل . فهذا ما يستحب أن يرِقّ من الفرس وهن سبع عشرة، وقد ذكر هذا الشاعر منهن خمسا . وقوله : غليظ أربعة أى غليظ الحَلْق، غليظ القوائم، غليظ القَصَرة، غليظ عُكْوة الذَّنَب. وقد أرحب منه أى رَحْبُ الشَّدْقَيْن[1]، رَحْب المنخرين، رَحْب الإهَاب، رحب الجوف، رحب العِجَان، رحب اللَّبَان، فهذا ما يستحب أن يَرْحُب من الفرس وهن تسع. وذكر الأسدى فى قوله : وفيه من الطير خمس ثم فسر الخمس فى البيت الثانى فقال:

غُرَابانِ فَوْقَ قَطَاةٍ له * ونَسْرٌ ويعسوبُه قد بدا

[مطلب ما فى الفرس من أسماء الطير]

وفى الفرس من أسماء الطير ثمانية عشر اسما : العُصْفُور وهو عَظْمٌ نَاتِئٌ فى كل جَبِين، وهو أيضا من الغُرَر اذا دَقّ، وهو أصل مَنْبِت الناصية، وهو الدماغ بعينه . والنَّعامة وهى الجلدة التى تُغَطِّى الدماغ . والذُّبَاب وهى النُّكْتة الصغيرة التى فى العين، ومنه البصر وجمعه أَذِبَّة وذِبَّان وهو إنسان العين أيضا . والسَّحَاءة وهى الخُفَّاش أحد السَّحَاءتين، وهما عُظَيْمان صغيران فى أصل اللسان . والصُّرَد : عِرْق أخضر فى أصل اللسان من أسفله، وهما صُرَدَان، والصُّرَد أيضا : بياض يكون فى الظهر من أثر الدَّبَر فى موضع السَّرْج، يقال : فرس صَرِدٌ اذا كان ذلك به . والفَرَاشة . عَظْم يتفتّت فى الرأس، وجمعها فَرَاش وهى عِظَام رِقَاقٌ طِرَاقٌ بعضُها على بعض كالقشر، وهى أيضا ما بين لَهَواته عند أصل لسانه، وهى فى الكتفين ماشَخَص من فروع الكتفين الى أصل العنق الى مُسْتَوَى الظهر . والحَمَامة : القَصُّ وهو من الزُّهابة الى مُنْقَطَع أصل الفَهْدَتَيْن . والسَّمَامة وجمعها سَمَائم وسَمَام وهى مارَقّ عن صلابة العظم فى الوجه، والسَّمامة أيضا : الدارة التى فى سالفة العُنُق . والناهِضُ وهما ناهضان، والجمع نَوَاهِض

(١) هذه العبارة، وقوله فيما سيأتى وفيه من الطير خمس، لم تذكر هذه العبارة فى الأبيات، ولعلها سقطت من الناسخ .

وأَنْهُض وهو اللحم الذى يلى العَضُدَيْن من أعلاهما المجتمع . والقَطَاة : ما بين المَجَبتين والوَرِكين وهو مَقْعَد الرِّدْف خَلْفَ الفارس، والجميع قَطًا . والغُرَاب : أحد الغُرابين وهما ملتقى أعالى الوَرِكين . والقَطاة بينهما على العَجُز، وقال قوم : إنهما فروع كَتِفى الوَرِكين السُّفْلَيين الى الفَخذين . والغُرَاب : ما آرتفع من أصل الذَّنَب . والحَرَب فى الصدر وهو الرُّحْبَيَان وهو أعالى غُضون الفَهْدَتين الى أسفل المنكبين مما يلى اللَّبَانَ . والنَّسْر وجمعــه النُّسور وهو ما آرتفع عن بطن الحافر من أعلاه كأنه النَّوَى والحصى . والزُّرَّق وهو فى الشِّيَة الشعراتُ البيض فى اليد أو فى الرجل . والدُّخَّل وهو لحم الفخذين، وأنشد :

* اذا تَحَجَّبْن بزَهْرٍ دُخَّله *

واليَعْسُوب فى الشِّيَة وهو أن تكون الغُرَّة على قَصَبة الأنف أعلى من الرَّثَم منقطعة فوقه ، ويقــال إنه كل بياض على قصبة الأنف عَرُض أو اعتدل، ثم ينقطع قبل أن يساوى أعلى المُنْخُرين، وإن ارتفع على قصــبة الأنف وعرض واعتدل حتى يبلغ أســفلَ الخُلَيْقاء قلَّ أو كثُر ما لم يبلغ العينين . والهامَة والصَّـــقْر .

[وصف الحسن البصرى على بن أبى طالب رضى الله عنهما لمـا سئل عنه]

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأزهر حدثنى البصرى المسمعى قال حدثنى عبد الملك بن مروان التيمى تيم بكر قال حدثنا محمد بن الفضــل الأنصارى عن سلمة بن ثابت عن هشام بن حسان قال : قلت للحسن البصرى : يزعم الناس أنك تُبْغِض عَلِيًّا، قال : أنا أُبغِض عليا ! كان سَهْما صائبا من مَرَامِى الله عز وجل، رَبَّانِىَّ هــذه الأمة ، وذا فضلِها وشرفِها، وذا قَرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزَوْج فاطمة الزَّهراء، وأبا الحسن والحسين، لم يكن بالسَّرُوقة لمال الله، ولا بالنَّئُومة فى أمر الله، ولا بالمَلُولة لِحَقِّ الله، أَعْطَى القرآنَ عزائمَه، وعَلِمَ ماله فيه وما عليه حتى قبضه الله اليه، ففازَ برياض مُونِقة، وأَعلام مُشْرِقة . أتدرى من ذاك؟ ذاك على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول — ولم يَقُلْه ان شاء الله بَغْيا ولا تَطَاوُلا — : ما رأيت أحدا قبلى أعلم منِّى . قال الأصمعى : وأنا لم أر بعد أبى عمرو أعلم منِّى . قال أبو حاتم : وكان كثيرا ما يقول لى : يابنى، ان طَفِئَتْ شَحْمة عينى هذه، ويومئ الى عينه، لم تَرَ مثلى، وربما قال : لم تر أحدا يَشْفيك من هذا الحرف أو هذا البيت .

[خبر المنذر بن ماء السماء وقتله نديميه وجعله لنفسه فى كل سنة يوم بؤس ويوم نعيم وقتله عبيد بن الأبرص]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال عمى سمعت يونس ابن حبيب يقول : كان المُنْذِر بن ماء السماء جدّ النعمان بن المنذر ينادمه رجلان من العرب ، خالد ابن المُضَلَّل ، وعمرو بن مسعود الأَسَدِيَّان ، وهما اللذن عناهما الشاعر بقوله :

أَلَا بَكَرَ النّاعى بِخَيْرَىْ بنى أَسَدْ * بعمرو بن مسعود وبالسَّيِّد الصَّمَدْ

فشرب ليلة معهما فراجعاه الكلامَ فأغضباه ، فأمر بهما فَقُتِلا وجُعِلا فى تابوتين ، ودُفِنا بظاهر الكوفة . فلما أصبح وصَحَا سأل عنهما فأُخْبِر بذلك ، فنَدِم وركب حتى وقف عليهما ، فأمر ببُنْيانِ الغَرِيَّيْنِ (١)، وجعل لنفسه فى كل سنة يومين : يومَ بُؤس ويومَ نعيم ، فكان يَضَع سريرَه بينهما ، فاذا كان فى يوم نعيمه فأوَّلُ من يَطْلُع عليه وهو على سريره يعطيه مائةً من إبل الملوك ، وأوّل من يطلع عليه فى يوم بؤسه يعطيه رأس ظَرِبان ، ويأمر به فَيُذْبَح ويُغَرَّى بدمه الغَرِيَّان ، فلم يزل كذلك ما شاء الله ، فبينا هو ذات يوم من أيام بؤسه اذ طلع عليه عَبِيد بن الأَبْرَص ، فقال له المَلِكُ : ألا كان الذِّبْح غيرَك ياعَبِيد! فقال عبيد : «أَتَتْكَ بحائنٍ رِجْلاه» فقال له الملك : أو أَجَلٌ قد بَلَغ إنَاه ؟ ثم قال : ياعبيد ، أنشدنى فقد كان يعجبنى شعرُك ، فقال : «حال الجَرِيضُ دون القَرِيض» و «بَلَغ الحِزَامُ الطُّبْيَيْن» فقال أنشدنى :

أَقْفَر من أهله مَلْحوبُ * فالقُطَبِيَّات فالذَّنُوبُ

فقال :

أقفر من أهله عَبِيد * فاليومَ لا يُبْدِى ولا يُعيد

عَنَّتْ له مَعْنَةٌ نَكُود * وحان له منها وُرُود

فقال : أنشدنى هَبِلَتْك أُمُّك! فقال : «المَنَايا على الحَوَايا» ، فقال بعض القوم : أنشد الملكَ هبلتك أُمُّك! فقال : «لا يَرْحَلُ رَحْلَك مَنْ لَيْسَ معك» ، فقال له آخر : ما أَشَدَّ جَزَعَك من الموت! فقال :

لا غَرْوَ من عيشةٍ نافِدَه * وهل غَيْرُ ما مِيتةٍ واحده

فأبلغ بَنِيَّ وأعمامَهم * بأنَّ المَنَايا هى الراصده

لها مُدَّةٌ فنفوسُ العباد * اليها وان كَرِهَتْ قاصده

فلا تجزَعوا لحِمَام دَنا * فَلَلْمَوْت ما تَلِدُ الوالده

---

(١) الغريان : بناءان مشهوران بالكوفة ويقال هما قبر مالك وعقيل نديمى جذيمة الأبرش وسميا كذلك لأن المنذر كان يغرى بهما من يقتله فى يوم بؤسه .

فقال له المنـذر : لا بدّ من الموت ، ولو عَرَض لى أبى فى هذا اليوم لم أجد بُدًّا من ذبحه ، فأما إذ كنت لها وكانت لك فاختَرْ من ثلاث خصال : ان شئت من الأكْحَل، وان شئت من الأبْجَل، وان شئت من الوَرِيد. فقال: ثلاث خصال مَقادُها شَرُّ مَقَاد، وحاديها شَرُّ حاد، ولا خير فيها لمُرْتاد؛ فإن كنت لا بدّ قاتلى فاسْقِنِى الخمْرَ، حتى اذا ذَهِلَتْ لها ذَوَاهِلى ، وماتت لها مَفَاصِلى ؛ فشأنَك وما تريد .

فأمر المنذر له بحاجته من الخمر، فلما أخذتْ منه وقُرِّب ليُذْبح أنشأ يقول :

وخيَّرنِى ذو البؤس فى يوم بؤسه * خِلالًا أَرَى فى كلِّها المَوْتَ قد بَرَقْ
كما خُـيِّرَتْ عادٌ من الدهر مَرَّةً * سحائبَ ما فيها لذى خِـيرةٍ أَنَقْ
سحائب ريح لم تُوَكَّل ببَـلْدةٍ * فتَـتْرُكَها الا كما لَيْـلة الطَّلَقْ

وأمر به فَفُصِد، فلمـا مات طُلِى بدَمِهِ الغَرِيَّان .

وحدّثنا أبو بكر عن أبى عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة قال قال حُذَيفة بن اليمان : ما خلق الله عز وجل شيئا إلا صغيرا ثم يَكْبَر إلا المصيبة، فإنه خلقها كبيرة ثم تَصْغُر .

[خبر أبناء ريطة الثمانية الذين مدحهم عبد الله بن الزبعرى فى قوله : ألا لله قوم ولدت]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنى عمى عن أبيه قال سئل ابن الكلبى عن قول عبد الله بن الزِّبَعْرَى :

أَلَا لله قَـوْمٌ وَ * لَدَتْ أُخْتُ بنى سَهْم

قال : هى رَيْطَةُ بنت سعيد بن سَهْم، وكان بنوها ثمانية : هاشم بن المغيرة وكان أكبرَ القوم، وهو جدّ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من قِبَـل أُمّه حَنْتَمة بنت هاشم ، وهشام بن المُغيرة، ومُهَاشِم ومِهْشَم جميعا واحد وهو أبو حُذَيفة، وأبو أُميّة بن المغيرة وهو زاد الرَّكْب ، وأبو ربيعة بن المغيرة وهو ذو الرُّمْحَين جدّ عمر بن أبى ربيعة الشاعر ، وعبـد الله بن المغيرة ، وحِرَاش بن المغيرة ، والفاكِهُ بن المغيرة ولم يُسْلِمْ منهم غيره وهو شيخ كبير يومئذ أعمى فقال ابن الزِّبَعْرَى :

ألا لله قـوم و * لدت أختُ بنى سهم
هشام وأبو عبـد * مَنَافٍ مِـدْرَهُ الخَصْم
وذو الرُّمْحَين أشْـباكَ * من القُوّة والحَـزْم

يُكِنُّ القولَ فى المجلــ * ــس أو يَنْطِق عن حُكْم
فهـــذانِ يَذُودانِ * وذا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِى
أُسُــودٌ تَرْدَهِى الأقرا * نَ مَنَّاعونَ للهَضْم
وهُمْ يومَ عُكاظٍ مــ * ــنَعُوا الناس من الهَزْم
بجأواءَ طَحُــونٍ فَخْــ * ــمة القَوْنَس كالنَّجْم
فإن أَحْلِف ببيت اللّـــ * ــه لا أَحْلِفُ عن إثم[1]
ما إن إخْــوةٌ بين * قصــور الشام والرَّدْم
كأمثال بنى رَيْطَـــ * ــة من عُرْب ولا عُجْم

[قبــور أولاد العباس بن عبد المطلب أبعد قبــور على وجه الأرض]

قال : وأخبرنى عمى عن أبيــه عن ابن الكلبى قال : أَبْعَدُ قبور إخوةٍ على الأرض قبورُ بنى أُمِّ الفَضْل الهِلالِيَّة أم ولد العباس بن عبد المطلب : واحدٌ بالمدينة، وآخرُ بالطائف، وآخر بالشام، مات فى طاعون عَمْوَاس بالشام فى سلطان عمر رضى الله تعالى عنه، وعبدالله بن العباس الحَبْر دفن بالطائف وصلى عليــه محمد بن على رضى الله تعالى عنه، وآخر بأفريقية، وآخر بسَمَرْقَنْد، والفضل بن العباس رضى الله تعالى عنه رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فى طاعون عَمْواس بالشام، وعبيدالله ابن العباس الجَوَاد مات بالمدينة، وقُثَم بن العباس شبيه النبى صلى الله عليه وسلم مات بسَمَرْقَنْد زَمَنَ معاوية فى إمارة سعيد بن عثمان، وعبد الرحمن بن العباس قُتِل بأفريقية زمن عمر رضى الله تعالى عنهم، أمهم أم الفضل الهلالية وهى لبابة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهَزْم بن رُوَيْبــة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صَعْصَعة .

[خبر الخليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من فصحاء العرب و بناتها]

قال : وأخبرنا الأشناندانى عن التوزى قال : كان للخليل بن أحمــد صَديق يُكنى أبا المُعَلَّى مولًى لبنى يَشْكُر، وكان أَصْلَع شديد الصَّلَع، فبينا هو والخليل جالسان عند قصر أوس اذ مرت بهما امرأة يقال لها أم عثمان من ولد المُبَارك بن عثمان ومعها بناتٌ لها، فقال أبو المعلى للخليل : يا أبا عبد الرحمن،

(١) ويروى : لا أحلف على إثم بسكون فاء أحلف .

أَلَا نُكَلِّم هـذه المرأة! قال : ويحك! لا تفعل، فانهن أَعَدُّ شيء جوابا، والقولُ الى مثلك يُسْرِع ، بجلسن يَتَرَوَّحْن فقال لأمهنّ : يا أَمَةَ الله، أَلَكِ زَوْجٌ ؟ قالت : لا والله ولا لواحدة منا، قال : فهل لكُنَّ فى أزواج؟ قالت : وَدِدْنا والله، قال : فأنا أتزوجك ويتزوج هذا إحدى بناتك، فقالت له : أَمَّا أنتَ فقد ابتلاك الله ببلاءين: أما أحدهما فانه قد قَرَعَ رأسَك بِمِسْحاةٍ، وجعل لك عِقْصَةً فى قفاك بيضاء، فكأنما صارت فى قفاك نُخَامة، فَبَلَغ من نُوكك أنك خَضَبْتَها بحُمْرة ، فلو كُنْتَ اذ ٱبتُلِيت خَضَبْت بسواد فَغَطَّيْت عَوارَك هـذا الذى أبداه منك ! ثم قالت له : أظنك من رَهْط الأعشى، فقال لها أبو المعلى : أنا مولى لبنى يَشْكُر . قالت : أفتروى بيت الأعشى :

وأَنْكَرَتْنى وما كانَ الذى نَكِرَتْ * من الحَوادِث الا الشَّيْب والصَّلَعا

فما بَقِىَ بعد هـذا الا الموتُ هُزالا ، ثم التفتت الى الخليل فقالت : من أنت يا عبد الله؟ فقال : أنا الخليل بن أحمـد، كُفِّى رحمك الله ! فقد والله نَهَيْته عن كلامك وحَذَّرْته هذا ! قالت : أَمَا إنك قد نَصَحْتَ له ،أما علم هذا الأحمق أن النساء يَخْتَرْنَ من الرجال المُسْحُلانِىَّ المَنْظَرانِىَّ المَخْبَرانِى، الغَليظ القَصَرة، العظِيم الكَمَرة؛ الذى اذا طَعَن فأصاب حَفَر، واذا أَخطأ قَشَر، واذا أخرجه عَقَــر؛ قال : فضحك الخليل ، ثم قامت المرأة ومعها بناتها يَتَهادَيْنَ ، فتمثَّل أبو المعلى بقول عمرَ بن أبى ربيعة المخزومى :

فَتَهـادَيْنَ وانْصَرفْــ * ــنَ ثِقالَ الحَقائب

فقالت : يا أحمق، أما تدرى ما قال الشاعر فى قومك ؟ قال : لا، فقالت : قال :

ويَشْكُرُ لا تستطيع الوفاء * وتَعْجِز يشـكرُ أن تَغْدِرا

وإنى أُقسم بالله لو كان لكل واحدة منا من الأَحْراح بعدد ما أَهْدَى مالكٌ العُكْلى الى عَمْرة بنت الحارث النُّمَيْرى، ما أعطيناك ولا صاحبَك منها شيئا، فقال الخليل : نَشَدْتُكِ بالله، كم كانت الهدية التى أهداها العكلى الى النميرية؟ قالت له : أراك حاذقا بالتجميش قليـل الرواية للشِّعْر، ثم أنشدته قول العُكْلِىّ :

هدِيَّتِى أختَ بنى نُمَـيْر * لِحِرْكِ يا عَمْرةُ ألفُ عيْرِ

* فى كلِ عيرٍ ألف كُرِّ أَيْرِ *

قال : فقال الخليل : أما إنه قد قَصَّر ! أفلا جَعَل لأَسْتِها بعضَ الهدية ولم يَدَعْها فارغة ! قالت : قد أَشْفَق على هديته أن تحترق، ألم تَرْوِ بيتَ جرير حيث يقول :

ولو وُضِعَتْ فِقَاحُ بنى نُمَــيْرٍ * على خَبَثِ الحــديد إذًا لذَابا

فقال الخليل لأبى المعلى :

نَصَحْتُك يامحمــد إنَّ نُصْحِى * رَخِيصٌ يا رفِيقِى للصَّــدِيق

فلم تَقْبَلْ وكم مِنْ نُصْــحِ وُدّ * أُضِيعَ فحَاد عن وَضَحِ الطريق

قال : ثم انصرفت المرأة وبقى الخليل وأبو المعلى متعجِّبين منها ومن ذَرَابة لسانها وسرعة جوابها.

[مطلب خروج بنى عبد مناف الى الشام واليمن والحبشة وبلاد فارس لاخذ العهود من ملوكها وتأمين السبل لتجار قريش]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدّثنا العتبى ومحمد بن سَلّام كلاهما قالا : كانت قريش تجارًا، وكانت تجارتهم لا تَعْدُو مكّةَ، انما تَقْدَم عليهم الأعاجمُ بالسِّلَع فيشترونها منهم ثم يتبايعونها بينهم ويبيعونها على من حولهم من العرب، فكانوا كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصرَ، فكان يذبح كلَّ يوم شاةً ويصنع جَفْنَةَ ثريد ويجمع مَنْ حَوْلَه فيأكلون، وكان هاشم من أجملِ الناس وأَتَمِّهم، فذُكِر ذلك لقيصرَ فقيل له : هاهنا رجل من قريش يَهْشِم الخُبْزَ ثم يَصُبُّ عليه المَرَق ويُفْرِغ عليه اللحمَ، وانمـا كانت العجم تصبُّ المَرق فى الصِّحَاف ثم تأتدم بالخبز، فدعا به قيصرُ، فلما رآه وكلَّمه أُعْجِب به، فكان يبعث اليه فى كلِّ يوم فيدخل عليه ويحادثه، فلما رأى نفسَــه تمكَّن عنده قال له : أيهـا الملك، ان قومى تجّار العرب، فان رأيت أن تكتب لى كتابا تُؤَمِّن تجارتَهم فيَقْدَموا عليك بما يُسْتَطرف من أَدَم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم! فكتب له كتابَ أمان لمن يَقْدَم منهم، فأقبل هاشم بذلك الكتاب، فجعل كلّما مرَّ بحيّ من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافا — والإيلاف : أن يأمنوا عندهم فى أرضهم بغير حِلْف إنما هو أمان الطريق — وعلى أن قريشا تحمل اليهم بضائع فيَكْفُونهم حُمْلانها ويؤدّون اليهـم رءوسَ أموالهم وربْحَهم، فأصلح هاشم ذلك الإيلاف بينهم وبين أهـل الشام حتى قدم مكة فأتاهم بأعظم شىء أَتَوا به بركةً، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يُجَوِّزهم يُوَفِّيهم إيلافَهم الذى أَخَذ لهم من العرب حتى أوردهم الشام وأَحَلَّهم قُرَاها، ومات فى ذلك السفر بغَزَّة . وخرج المُطَّلِب بن عبد مناف الى اليمن فأخذ من ملوكهم

عهدا لمن تَجَر اليهم من قريش، وأخذ الإيلاف كفعل هاشم، وكان المُطَّلِب أ كبر ولد عبد مناف، وكان يسمَّى الفَيْض وهلك بِرَدْمان من اليمن . وخرج عبـد شمس بن عبد مناف الى الحبشة، فأخذ إيلافا كفعل هاشم والمطلب، وهلك عبـد شمس بمكة فَقَبْرُه بالحَجُون . وخرج نوفل بن عبـد مناف وكان أصغر ولد أبيه فأخذ عهـدا من كسرى لتجار قريش وإيلافا ممن مرَّ به من العـرب، ثم قَدِم مَكَّة ورجع الى العراق فمـات بسَلْمان . وآتسعتْ قريشٌ فى التجارة فى الجاهليـة وكثرت أموالُها، فبنو عبد مناف أعظم قريش على قريش مِنَّةً فى الجاهية والإسلام .

[ما وقع بين عبد الله بن على حين قتله بنى أمية وبين أبى حاتم]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن دريد عن أبى حاتم قال : لمـا قَتَـل عبدُ الله بن على بنى أُمَيَّة بنهر أبى فُطْرُس بَعَثَ إلَىَّ ، قال : فدخلت عليـه فاذا قَتْلَى مصروعين والخراسانيةُ بين يديه بأيديهم الكافركوبات، فقال لى : ما تقول فى مَخْرَجِنا هذا؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته الى ما هاجر اليـه" قال : فمـا تقول فى هؤلاء القتلى؟ قلت : ومن هؤلاء؟ قال : بنو أمية . قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمـان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس" وتشاغل عنِّى فخرجت وطلبنى، فحال الله بينى وبينه إنه على كل شىء قدير .

[خبر غسان بن جهضم مع آبنة عمه أم عقبة وما وقع لها بعد وفاته عنها]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال حدّثنى أبى قال : اجتمعت عنـد خالد آبن عبد الله القَسْرى فقهاءُ الكوفة وفيهم أبو حمزة الثُّمَـالى، فقال خالد : حَدِّثونا بحديث عشق ليس فيه فُحْش، فقال أبو حمزة : أصلح الله الأمير، بلغنى أنه ذكر عنـد هشام بن عبد الملك غَدْر النساء وسرعةُ تزويجهن بعـد انقضاء عدّتهن، فقال هشـام : انه ليبلغنى من ذلك العَجَبُ . فقال بعض جلسائه : أنا أحدّثك يا أمير المؤمنين عما بلغنى عن امرأة من بنى يَشْكُرَ كانت عند آبن عم لها فمات عنها بعـد مسألته إياها عما تريد أن تصنع بعده، فأخذ العهود عليها فى ذلك، وكان آسمه غَسَّانَ ابن جَهْضَم بن العُذَافر، وكان اسم ابنة عمه أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر، وكان لها مُحِبًّا، وكانت له

كذلك، فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات، ثم قال: اسمعى يا أمَّ عُقْبة ثم أجيبى، فقد تاقت نفسى الى مسألتك عن نفسك، فقالت: والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله آخرَ حظّى منك، فقال:

أخبرى بالذى تريدين بعدى * والذى تُضمِرين يا أمَّ عُقْبهْ

تحفظينى من بعد موتى لما قد * كان منّى من حسن خُلْق وصُحْبهْ

أم تريدين ذا جمال ومال * وأنا فى التراب فى سُحْقِ غُرْبهْ

فأجابته تقول:

قد سمعتُ الذى تقول وما قد * يابنَ عمّى تخاف من أمّ عُقبهْ

أنا من أحْفَظ النساء وأرعا * ه لما قد أوْلَيتَ من حسن صحبهْ

سوف أبكيك ما حَيِيتُ بنَوْح * ومَرَاثٍ أقولُها وبنُدْبهْ

فلما سمع ذلك أنشأ يقول:

أنا والله واثقٌ بك لكن * احتياطا أخاف غَدْرَ النساء

بعد موت الأزواج يا خَيْرَ من عو * شر فارْعَىْ حَقّى بحسن الوفاء

انى قد رجوت أن تحفظى العهـ * ـدَ فكونى ان مُتُّ عند الرجاء

ثم أخذ عليها العهود، واعْتُقِل لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات، فلم تمكُث بعده إلا قليلا حتى خُطِبت من كل وجه، ورَغِب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها، فقالت مجيبةً لهم:

سأحفظ غَسَّانا على بُعْدِ داره * وأرعاه حتى نَلْتَقِى يوم نُحْشَر

وإنّى لفى شُغْلٍ عن الناس كلهم * فكُفُّوا فما مثلى بمن مات يَغْدِر

سأبكى عليه ما حَيِيت بدَمْعة * تجُول على الخَدّيْن منى فتَهْمِر

ولما تطاولت الأيام والليالى تناست عهدَه، ثم قالت: من مات فقد فات، فأجابت بعضَ خُطَّابها فتزوجها، فلما كانت الليلةُ التى أراد الدخول بها فيها أتاها غَسَّانُ فى منامها وقال:

غَدَرْتِ ولم تَرْعَىْ لِباكِ حُرْمة * ولم تعرفى حَقًّا ولم تَحْفَظى عَهْدَا

ولم تَصْبِرى حَوْلا حِفَاظًا لصاحب * حَلَفْتِ له بَتًّا ولم تُنْجِزى وَعْدَا

غدرت به لما ثَوَى فى ضَرِيحه * كذلك يُنْسَى كلُّ من سَكَنَ اللَّحْدَا

فلما سمعت هـذه الأبياتَ انتبهت مرتاعة كأن غسان معها فى جانب البيت ، وأنكر ذلك من حضر من نسائها فأنشدتهن الأبياتَ ، فأخَذْن بها فى حديث يُنْسِينَها ما هى فيه ، فقالت لهنّ : والله ما بقى لى فى الحياة من أَرَبٍ حياةً من غسان ، فتغفّلتْهنّ فأخذت مُدْيةً فلم يُدْرِكْنَها حتى ذبحت نفسها ، فقالت امرأة منهن هذه الأبيات :

لله دَرُّكِ ماذا * لَقِيتِ من غَسَّانِ
قَتَلْتِ نفسَك حُزْنا * يا خيرةَ النِّسْوانِ
وَفَيْتِ من بعد ما قد * هَمَمْتِ بالعِصْيانِ
وذو المعالى غَفُور * لسَقْطة الإنسان
إنَّ الوفاءَ من الله * لم يَزَلْ بمكانِ

فلما بلغ ذلك المتزوِّج بها قال : ما كان فيها مُسْتَمْتَع بعد غسان ، فقال هشام بن عبد الملك : هكذا والله يكون الوفاء ! .

*
* *

قال أبو بكر وأنشدنا أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة لابن ميّادة المُرّى :

حمراء منها ضَخْمة المكان * ساطعة اللَّبَّة والجِرَان
كأنها والشَّوْلَ كالشَّنَانِ * تَمِيسُ فى حُلَّة أُرجُوَان
لو جاءَ كَلْبٌ معه كَلْبان * أو لاعِبٌ فى كَفِّه دُفَّان
وزافِنَان ومُغَنِّيان * ما بَرِحَتْ أعْظُمُها الثمانى

يعنى قوائمها ، كما قال الآخر[1] يصف ناقة طَيِّبة النَّفْس عند الحَلْب :

طَوَتْ أربعًا منها على ظَهْرِ أربعٍ * فَهُنّ بمَطْوِيّاتِهِنّ ثَمانِ

وكما قال الآخر[2] :

نَعُوسٌ لو انّ الدُّفَّ يُضْرَب حولها * لِتَنْحاش عن قاذورةٍ لم تُنَاكِرِ

(١) تقدّم فى الجزء الأول ص ١٦٠ أن قائل هـذا البيت هو كعب بن زهير ، وكذلك فى اللسان مادة : « جمع » وقد روى فى هذين الموضعين :

ثنت أربعا منها على ثنى أربع * فهن بمثنياتهن ثمان

(٢) بهامش الأصل أنه كعب بن زهير رضى الله عنه .

قال أبو على وأنشدنا جحظة قال أنشدنى أبو عبد الله بن حمدون[1] عن الزبير رحمه الله :

هَجَرْتُكَ لما أن هجرتك أَصْبَحَتْ * بنا شُمَّتًا تلك العيونُ الكَواشِح

فلا يَفْرَح الواشون بالهجر رُبَّما * أطال المُحبُّ الهجرَ والحُبُّ ناصح

وأنشدنى لأعرابى يكنى بأبى الخَيْهَفْعَى :

هَجَرَتْ مشيمةُ[2] فالفؤاد قَريح * ودُمُوع عينك فى الرِّداء سُفُوح

ولقد جرى لك يوم سَرْحة رابغ * فيما يُعيَف سانح وبَريح

أهْوى القَوادِم بالبياض مُلَمَّع * قَلِقُ المَراتِع بالفراق يَصيح

حَسَنٌ إلىّ حديثُ من أحببتُه * وحديثُ ذى الشَّنآنِ منه قَبيح

الحُبُّ أبغَضُه إلىّ سَتيرُه * صَرِّح بذاك فراحةٌ تَصْريح

[لامية الشنفرى]

وقال قال الشَّنْفَرَى :

أَقيمُوا بَنِى أُمِّى صُدُورَ مَطِيِّكم * فإنِّى الى أَهْلٍ[3] سواكم لأَمْيَلُ

فقد حُمَّتِ الحاجاتُ والليل مُقْمِر * وشُدَّت لِطِيَّاتِى[4] مَطايا وأَرْحُل

وفى الأرض مَنْأًى للكريم عن الأذى * وفيها لِمَنْ خاف القِلَى مُتَعَزَّل

لَعَمْرُكَ ما بالأرض ضِيقٌ على امرئٍ * سَرَى راغبًا أو راهبًا وهو يَعْقِل

وَلِى دُونَكم أَهْلُون سِيدٌ عَمَلَّسٌ * وأَرْقَطُ زُهْلُول وعَرْفاءُ جَيْأَل

هُمُ[5] الرَّهْطُ لا مُسْتَوْدَع السِّر شائعٌ[6] * لَدَيْهم ولا الجانى بما جَرَّ يُخْذَل

وكُلٌّ أَبِيٌّ باسِلٌ غيرَ أنَّنى * اذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرائد أَبْسَلُ

وإن مُدَّتِ الأَيْدى الى الزاد لم أَكُنْ * بأَعْجَلِهم اذ أَجْشَعُ القوم أَعْجَل

وما ذاك الا بَسْطَةٌ عن تَفَضُّل * عليهم وكان الأَفْضَلَ المُتَفَضِّل

وإنِّى كَفانى فَقْدَ من ليس جازيا * بحُسْنَى ولا فى قُرْبِه مُتَعَلَّل

(١) فى نسخة : عبد الله بدون لفظ الكنية . (٢) كذا هو بالشين المعجمة فى نسخة وفى أخرى بالثاء المثلثة .

(٣) المعروف فانى الى قوم . (٤) فى نسخة : لطيات بغير إضافة . (٥) فى نسخة : هم الأهل . (٦) فى نسخة : ذائع .

ثلاثةُ أصحـابٍ فؤادٌ مُشَيَّعٌ * وأبيضُ إصْليتٌ وصفراءُ عَيْطَلُ

هَتُوفٌ من المُلْسِ الحِسانِ يَزِينُها (١) * رصائعُ قد نِيطَتْ عليها ومِحْمَلُ

اذا زلَّ عنها السَّهمُ حَنَّتْ كأنها * مُرَزَّأةٌ ثَكْلَى (٢) تَرِنُّ وتُعْوِلُ

ولستُ بِمِهْيافٍ يُعَشِّى سَوَامَه * مُجَدَّعةً سُقْبانُها وهى بُهَّلُ

ولا جُبَّأٍ أكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ * يُطالِعُها فى شأنه كيف يفعلُ

ولا خَالِفٍ (٣) دارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ * يروحُ ويغدو داهِناً يَتَكَحَّلُ

ولستُ بِعَلٍّ شَرُّه دونَ خيرِه * أَلَفَّ اذا ما رُعْتَه اهتاجَ أعْزَلُ

ولستُ بِمِحْيارِ الظَّلامِ اذا انْتَحَتْ * هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْماءُ هَوْجَلُ

اذا الأمْعَزُ الصَّوَّانُ لاقَى مَناسِمى * تَطايرَ منه قادحٌ ومُفَلَّلُ

أُدِيمُ مِطالَ الجوعِ حتى أُمِيتَه * وأضربُ عنه الذِّكْرَ صَفْحاً فأذْهَلُ

وأسْتَفُّ تُرْبَ الأرضِ كَىْ لا يَرَى له * علىَّ من الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

ولولا اجْتِنابُ الذَّامِ لم يُبْقَ مَشْرَبٌ * يُعاشُ به إلّا لَدَىَّ ومأكَلُ

ولكنَّ نفساً حُرَّةً لا تُقِيمُ بى * على الضَّيْمِ الّا رَيْثَ ما أتَحَوَّلُ

وأطْوِى على الخُمْصِ الحَوايا كما انْطَوَتْ * خُيُوطةُ مارِىٍّ تُغارُ وتُفْتَلُ

وأغْدُو على القُوتِ الزَّهِيدِ كما غدا * أزَلُّ تَهاداه التَّنائِفُ أطْحَلُ

غدا طاوِياً يُعارِضُ الرِّيحَ هافياً * يَخُوتُ بأذنابِ الشِّعابِ ويَعْسِلُ

فلمّا لواه القُوتُ من حيثُ أمَّه * دعا فأجابَتْه نظائرُ نُحَّلُ

مُهَلْهَلةٌ شِيبُ الوجوهِ كأنها * قِداحٌ بِكَفَّىْ ياسِرٍ تَتَقَلْقَلُ

أو الخَشْرَمُ المَبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَه * مَحابِيضُ أرْداهُنَّ (٤) سامٍ مُعَسِّلُ

مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأنَّ شُدُوقَها * شُقُوقُ العِصِىِّ كالحاتٌ وبُسَّلُ

---

(١) فى نسخة : المتون . (٢) فى نسخة : عجلى . (٣) فى نسخة زيادة بيت قبله وعليها شرح الزمخشرى وهو

ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كأن فؤادَه * يظلُّ به المُكَّاءُ يعلو ويسفُلُ

(٤) الذى فى النسخة التى شرح عليها الزمخشرى : أرداهن سام ، وقال : أرداهن : أنزلهن . وسام : مرتفع . وفى اللسان : شارٍ وقال أراد بالشارى الشائر فقلبه .

فضجّ وضجّت بالبراح كأنها * وإياه نوحٌ فوق علياء ثكّل

وأغضى وأغضت واتّسى واتّست به * أراملُ عزّاها وعزّته أرمل

شكا وشكت ثم ارعوى بعدُ وارعوت * وللصبرُ ان لم ينفع الشكوُ أجمل

وفاءَ وفاءت بادراتٍ وكلُّها * على نكظٍ مما يكاتمُ مُجمل

وتشرب أسآرى القطا الكُدْرُ بعد ما * سرت قربًا أحشاؤها تتصلصل

هممتُ وهمّت وابتدرنا وأسدلت * وشمّر منّى فارطٌ متمهّل

فولّيتُ عنها وهى تكبو لعُقره * يباشره منها ذقونٌ وحوصل

كأنّ وغاها حجرتيه وحوله * أضاميمُ من سُفلى(١) القبائل نزّل

توافين من شتّى اليه فضمّها * كما ضمّ أذوادَ الأصاريم منهل

فعبّت غشاشًا ثم مرّت كأنها * مع الصبح ركبٌ من أحاظةَ مجفل

وآلفُ وجهَ الأرض عند افتراشها * بأهدأ تنبيه سناسنُ قحّل

وأعدلُ منحوضًا كأنّ فصوصه * كعابٌ دحاها لاعبٌ فهى مثّل

فان تبتئس بالشنفرى أمُّ قصطلٍ * لما اغتبطت بالشنفرى قبلُ أطول

طريدُ جناياتٍ تياسرن لحمه * عقيرتُه لأيّها حُمّ أوّل

تبيتُ(٢) اذا ما نام يقظى عيونُها * حثاثًا الى مكروهه تتغلغل

وإلفُ همومٍ ما تزال تعوده * عيادًا كحمّى الربع أوهى أثقل

اذا وردت أصدرتها ثم إنّها * تثوب فتأتى من تحيتٍ ومن عل

فإمّا ترينى كابنة الرمل ضاحيًا * على رقبةٍ(٣) أحفى ولا أتنعّل

فانّى لمولى الصبر أجتاب بزّه * على مثل قلب السمع والحزمَ أفعل

وأعدمُ أحيانا وأغنى وإنما * ينالُ الغنى ذو البُعدة المتبذّل

---

(١) كذا بالأصل بصيغة تأنيث الأسفل وفى نسخة الزمخشرى سفر بالراء بعد الفاء بوزن صحب وفسره بالمسافرين .

(٢) فى رواية الزمخشرى تنام، أى تنام جنايات الشنفرى متيقظة عيونها اذا نام هو . (٣) فى رواية الزمخشرى : على رقة بغير موحدة بعد القاف وقال : يعنى رقة حال . وفى هامش الأصل هنا مانصه : قلت قال أبو الصخر الهذلى :

فتقضىَ هم النفس فى غير رقبة * ويغرق من تخشى نميمته البحر

فلا جَزِعٌ لِلخَــلَّةِ مُتَكَشِّف * ولا مَرِحٌ تحتَ الغِنَى أَتخيَّــل
ولا تَزْدَهِي الأَجْهالُ حِلْمِي ولا أُرَى * سَئُولا بأعقاب الأحاديث أُنْمِل
وليــلةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ ربُّها * وأَقْطَعَــه اللَّائى بهــا يَتَنَبَّــل
دَعَسْت على بَغْشٍ وغَطْشٍ وصُحْبَتِي * سُــعارٌ وإرْزِيزٌ ووَجْرٌ وأَفْكَل
فأَيَّمْتُ نِسْــوانا وأَيْتَمْتُ إلْدَةً * وعُدْتُ كما أبدأْتُ واللَّيْــلُ أَلْيَل
فأَصْــبح عَنِّى بالغُــمَيْصاء جالسا * فَرِيقَان مَسْــئولٌ وآخَرُ يَسْــأَل
فقالوا لقد هَرَّتْ بليْــلٍ كِلابُنا * فقلت أذِئْبٌ عَسَّ أم عَسَّ فُرْعُل
فلم يَكُ الا نَبْــأَةٌ ثم هَــوَّمَتْ * فَقُلْنا قَطَاةٌ رِيعَ أم رِيعَ أَجْــدَل
فإنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لأَبْرحُ طارقا * وإن يَكُ إنساً ما كَهَا الإنْسُ يَفْعَل
ويومٍ من الشِّــعْرَى يذُوب لُوابُهُ * أَفاعِيــه من رَمْضائه تَتَمَلْمَل
نَصَبْتُ له وَجْهِي ولا كِنَّ دُونَهُ * ولا سِــتْرَ إلّا الأَتْحَمِيُّ المُرَعْبَــل
وضافٍ اذا هبَّت له الرِّيحُ طَيَّرَتْ * لَبائِدَ عن أعطافه ما تُرَجَّــل
بَعيدٌ بمَسِّ الدُّهْن والفَــلْيِ عَهْدُه * له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْل مُحْــوِل
وخَرْقٍ كظَهْر التُّرْس قَفْــرٍ قطَعْتُه * بعامِلَتَيْن ظَهْرُه ليس يُعْــمَل
فأَلْحَقْت أولاه بأخراه مُوفِيًــا * على قُنَّــةٍ أُقْعِي مِرَارًا وأَمْثُــل
تَرُودُ الأَرَاوِى الصُّحْمُ دوني كأنَّهــا * عَذَارَى عَلَيْهِــنَّ المُلَاء المُــذَيَّل
ويَرْكُدْن بالآصال حَــوْلِي كأنَّنِى * من العُصْم أدْفَى يَنْتَحِى الكِيحَ أَعْقَل

[قصيدة لجرير بن الغوث]

وأنشد لجرير بن الغوث أحد بنى كنانة بن القين مُخَضْرَم :

طَرَقَتْ سَوِيَّةُ من بَعِيدٍ بعــد ما * كادت حِبالُك ياسَوِىَّ تَقَضَّب
جاءت تَمَايَلُ فى المَطارف بادِنًا * والخَطْوُ مُنْقَطِع المَطَا مُتَهَيِّب
فسألْتُها أنَّى اهتَــدَتْ لِرِحالنــا * أم كَيْفَ آبَكِ طَيْــفُها المتأوِّب
فَثَنَتْ بسالِفَةٍ كأَنَّ سُمُــوطَها * فى جيــد آلفة الرياض تَضَرَّب

وتبسمت بفم شنيب نبته * كالأقحوان له ندى يتصبب
عذب الرضاب لو أنه يشفى به * وصب لأدرك شكوه المتوصب
نظرت اليك من الطراف كأنما * يعطو لصوتك شادن متربب
عجبا لتيلك نظرة ولراقب * غيران يرهبه الوعيد فيرهب
نظرت فكاد يشاب شر بيننا * ولربما يجني الدلال ويأشب
اخترت عن خبر يزيد فضافنى * همى فكان الى يزيد المرغب
فاليك تختضع المطى كأنها * عوج القسى الماسخية تشسب
وردت نطاف فلم تجد بللا بها * قد كان أذهبه سموم صيهب
حتى دفعن الى يزيد ولم يكن * ليروع طالبه السنيح الأعضب
بعث البشير وكان ولد بليلة * ميمونة ولقاه يوم طيب
فدعا له الخلفاء لما بشروا * كيما يرى قمرا ينير ويحجب
ملكا فلم ترغير عام واحد * حتى مضت لك شرطتان وموكب
شربت قريش سؤره ورضوا به * ورجوا منازله العلى فتذبذبوا
لك فوق من يطأ الحصى أكرومة * فافخر بفضل يا يزيد يغلب
بيتان قد فرعا البيوت بناهما * أبواك حيث تجب المتنجب
ما مثل أمكما التى ولدتكما * أما ولا كأبيكما ملكا أب
نزلا بكم وسط السماء فلم يكن * مثل الذى نزلا منازل تطلب
هدم الحصون من العدو وحصنه * بالأمن مرتفع المناكب مصعب
أفق ترى راياته من فوقه * كالطير تحنو مرة وتقلب

قال أبو على قال لى أبو بكر بن دريد يقال : ألاح الرجل على الرجل يليح اذا جزع عليه وأنشد :

وقد رابني من صاحبي أن صاحبي * يليح على قرصي ويبكي على جمل
فلو كنت عذرى العلاقة لم تبت * بطينا وأنساك الهوى شدة الأكل

قال : انمـا قالَ عذرى الهوى[(١)] ، لأنَّ العشق فى بنى عُذْرة كثير . ويُليح : يَذْهَب به ، ويُليح : يُشْفِق . قال ويقال: أشْبَاك بفلان، كما يقال : حَسْبُك بفلان ، وأنشد :

وذو الرُّمْحَين أشْـبَاكَ * من القُوَّة والحَزْم

قال ويقال : بَسْلٌ فى معنى آمين ، يَحْلِف الرجل ثم يقول : بَسْلٌ . والبَغْزُ بالزاى : النشاط للإبل ، قال الشاعر :

* تَخَال باغزَها بالليل مجنونَا *

والحِنْجُ : الأصـل ، يقال : فلان فى حِنْج صِدْق أى فى أصل كَرَم . والدُّعْبُوب : الطريق الدارس ، وأنشد :

وكلُّ[(٢)] قومٍ وان طالت سلامَتُهم * يوما طَريقُهم فى الشَّرِّ دُعْبوب[(٣)]

والدُّعْبوب : حَبٌّ أسود يُخْتَـبَزُ فى الجَدْب . وقالوا : رَجُل دُعْبوب أى ضعيف . والدُّعْبوب : نَملٌ . ويقال : حَضَنَهُم بمعنى مَنَعَهم . قال وقالت الأنصار يوم السَّقيفة : أَتُحْضَن عن هذا .

وأنشد أبو على قال قال أنشدنى ابن الأعرابى لمحمد بن وُهَيْب :

اذا اخْتَلَجَتْ عينى رأَتْ من تُحِبُّه * فَدامَ لعينى ما حَيِيتُ اخْتِلاجُها

وما ذُقْتُ كأسًا مُذْ تَعلَّقَنِى الهَوَى * فأشْرَبها إلا ودَمْـــعِى مِزَاجُها

وأنشد لأبى بكر بن دريد :

لو أنَّ قلبـًا ذاب من كَمَدٍ * ما كان بَيْنَ ضـلوعه قلْب

لو كُنْتَ صبًّا أو تُسِرُّ هوًى * لَعَلِمْتَ ما يَتَجَـرَّع الصَّبُّ

يَهْوَى اقترابَك وهو قاتِـلُه * فَشِفاؤه وسَـقامُه القُـرْب

وأنشد له :

صُدْغٌ كقادِمَة الخُطَّاف مُنْعَطِفٌ * فى وَجْنـة يُجْتَنَى من صَحْنِها الوَرْدُ

لو ذاب من نَظَرٍ خَدٌّ لِرقَّتِـه * لذاب من لَحْظِ عينى ذلك الخَـدُّ

(١) كذا بالأصل والذى وقع فى الشعر قبله عذرى العلاقة . (٢) البيت لابن هرمة كما فى اللسان مادة «دعب» وفى أشعار الهذليين أنه لجنوب أخت عمرو ذى الكلب راجع أشعار الهذليين طبع لندن ص ٢٤١ (٣) هكذا فى الأصل وعبارة اللسان : والدعبوب : الطريق المذلل الموطأ الواضح الذى يسلكه الناس ، قالت جنوب الهذلية : وكل قوم وان عزوا وان كثروا الخ اه .

[ضبط الأصمعى لبعض أسماء متشابهة]

قال أبو بكر بن دريد قال أبو هَفَّان المِهْزَمِىّ قال الأصمعى : السَّدُوس بفتح السين : الطَّيْلَسان ، والسدوس بضم السين : اسم القبيلة . قال : وخالفه سيبويه فى الطيلسان بالضم وفى القبيلة بالفتح، فحكيت ذلك لأحمد بن يحيى ، فقال : القول ما قال الأصمعى . ويقال : كل ما فى العرب عُدَس بضم العين وفتح الدال إلا عُدُس بن زيد فإنه بضمهما . وكل ما فى العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس بن أَصْمَع فى طيئ . وكل ما فى العرب فُرَافِصة بضم الفاء إلا فَرَافِصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه . وكل ما فى العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلُم بن الحاف ابن قُضَاعة . وكل ما فى العرب مِلْكان بكسر الميم إلا مَلْكان فى جَرْم بن رَبَّان .

[وصف العود للوليد بن مسعدة الفزارى]

قال وحدّثنا أبو سعيد السكرى قال : أُتِىَ عبدُ الملك بعُودٍ، فقال للوليد بنِ مَسْعَدة الفَزَارى : ما هذا ؟ قال : عُودٌ يُشَقَّق ثم يرقَّق ثم يُعَلَّق عليه أوتار يُضْرَب بها فتَضْرِب الكرام برءوسها الحيطان ، وامرأته طالق إن كان أحد فى المجلس الا ويَعْلَمُ منه مثل ما أعلم، أنت أوّلهم يا أمير المؤمنين .

*
* *

وقال سَلَامة بن جَنْدل :

ليس بأَسْفَى ولا أَقْنَى ولا سَغِلٍ * يُعْطَى دَواء قَفِىِّ السَّكْن مَرْبوب

الأَسْفَى : الخَفِيف الناصية، والاسم منه السَّفَا مقصور، والفعل سَفِىَ يَسْفَى سَفًا مثل عَمِى يَعْمَى عَمًى، والسَّفَاء ممدود من الطَّيْش والجهل، وكذلك من الخفَّة .

[قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعليل بن الحجاج الهجيمى]

قال أبو على قال أبو بكر بن دريد قال أبو عثمان الأشنانداني : كَثُرَ مُدَّعُو هذه القصيدة، فما أدرى لمن هى، وكان أبو عبيدة يصححها لعُلَيْل بن الحَجَّاج الهُجَيْمى، وهى هذه :

أَمَّا القَطاة فإنّى سَوْفَ أَنعتُها * نَعتًا يوافق نَعْتِى بَعْضَ ما فيها

سَكَّاء مَخْطُومة فى رِيشِها طَرَقٌ * سُودٌ قَوادِمُها صُفْر خَوَافِيها

تَنْتَاش صُفْرًا بأُفْحُوصٍ بِقُنَّتِها * يَكَادُ يأْزِى على الدُّعْمُوص آزيها

تَسْــقِى رَذِيَّيْنِ بالمَوْماة قُوتَهُما * فى ثُغْــرة النَّحْر من أَعْلَى تَرَاقِيهــا
كأنّ مُجْــلُوزَة قُــدَّام جُؤْجُؤها * أو جِرْوَ حَنْظَــلة لم يَعْــدُ وَاعِيها
تَشْتَقُّ فى حَيْثُ لم تَنْفُــذْ مُصَعِّدة * ولم تُصَــوِّب الى أدنى مَهَاوِيها
حتى اذا اسْتَأْنَيا لاوقت واحْتُضِرت * تَجَرَّسَا الوَحْىَ منها عنــد غاشيها
قَرَقْعا من شُئونٍ غَيْرِ زاكيــةٍ * على لَدِيدَىْ أعالى المَهْــدِ أَلْحِيها
مَــدَّا اليهــا بأفْــواهٍ مُيَسَّرة * صُــعْرًا ليَسْتَنْزِلاها الرِّزْقَ مِنْ فيها
كأنَّها حينَ مَــدَّاها لِرِزْقِهما * طَــلَى بوَاطِنَها بالوَرْسِ طاليهــا
حَتْلَيْنِ رَضًّا رُفَاضَ القَيْض عن زَغَبٍ * وُرْقٍ أسافلُهــا بِيضٍ أعاليهــا
تَرَأَّدا حين قاما ثُمَّتَ اخْتَطَيَا * عــلى نَحَائف مَيَّادٍ مَجَاثيها
تَكاد مِنْ لينها تَنْآد أَسْــوُقُها * تَأَوُّدَ الرَّبْــلِ لم تَعْرُد نَوَامِيهــا
لا أَشْــتَكِى نَوْشَــةَ الأيَّام مِنْ وَرَقى * الا الى من أَرَى أن سوف يُشْكِيها
لَدَلْهَــمٍ مَأْثُرات قد عُرِفْنَ له * إنَّ المــآثِرَ مَعْــدُودٌ مَساعيها
تَنْمى به من بَــنِى لأْيٍ دَعائمُهــا * ومن جُمَــانة لم تَخْضَع سَــوَارِيها
بَنَى له فى بيــوت المَجْــد والدُه * ولَيْسَ من ليس يَبْنِيها كَبَانيها

[مجلس فى لا جرم وتفسيرها والوجوه فيها]

قال أبو على حدّثنــا أبو بكر محمد بن القاسم قال : ذهب بعضهم الى أن لا جَرَمَ أصله تبرئة ونفى بمنزلة لا بُدَّ ولا مَحَالة، ثم نُقِــل عن التبرئة الى القَسم كما قالوا : لأَقُومَنَّ حقًّا يقينــا ، ثم قدموا حقًّا فجعــلوه قسما فقالوا : حَقًّا لأَزُورَنَّك . وجَرَم اسم منصوب بلا على التبرئة، ولا خَبَرَ هاهنا للتبرئة إذ لم يُقْصَد لها، انمــا قُصِد للإقسام والحَلِف ، والى هــذا القول ذهب الفراء وأصحابه . وفيه جواب آخر وهو أن أصــله فعل ماض فحُوِّل عن طريق الفعل ومنع التصرف فلم يكن له مُسْــتَقْبل ولا دائمٌ ولا مصــدر، وجُعِل مع لا قَسَما، وتركت الميم على فتحها الذى كان لهــا فى معنى المضى، وان كان الحرف منقولا الى الأداة، كما نقلوا حاشى وهو فعــل ماض مستقبله يُحَاشِى ودائمه مُحَاشٍ ومصــدره مُحَاشاة من باب الأفعال الى باب الأدوات لمَّــا أزالوه عن التصرف، فقالوا : قام القوم حاشا عَبْدِ الله

خفضوا به، ولو كان فعلا ما عَمِل خَفْضا وأبقوا عليــه لفظ الفعل المــاضى، وكما تقلوا ليس وأصلها الفعل المــاضى عن أصلها الى سبيل الأدوات لمــا أزالوها عن التصرف وخروج المصدر منها فأقرّوا آخرَها على أمرِها الأوّل . فان قيل : كيف تكون لا جرم قَسَما وليس فيه مُعَظَّم يُقْسَم به، قيل : إن الأقسام عند العرب على ضربين أحدهما يقع الإقسام فيه بمن يَجِلُّ قَدْرُه وتعلو منزلته، وهو الذى تسبق اليــه الأفهام، ويستعمل فى أكثر الكلام حين يقول القائل : وإلهى لأفْعَلَنَّ ذلك، وكقيــل العرب فى الجاهلية : والرَّحِم لأَقْصِدَنَّك، والعَشِيرةِ لاقْضِيَنَّ حقك، وهو مكروه عند أهل العلم، لأنه لا ينبغى أن يَحْلِف حالف بغــير الله تبارك وتعالى . والضرب الثانى أن يعتقد الحالف اليمينَ والحَلِف بالعظيم عندهم الكبير فى نفسه، ثم يأتى ببدل منه، فيقول : حَلِفًا صادقًا لأَزُورنَّك، فجعل حلفا صادقا مكتفى به عن المحلوف به عند وضوح المعنى، ولو أظهر اليمين ولم يبْنِ على الاكتفاء والاختصار لقال: أَحْلِف بالله حَلِفًا صادقا، ولهذه العلة أَقْسَمُوا بالحَقّ، فقالوا : حقا لأفعلن ذلك اذ جعلوه عوضا من اليمين، وحَمَلوا على الحق ألفاظا معناهم فيها كمعناه، فقالوا : كَلَّا لأُطِيعَنَّك، يعنون حقا . وقالت الفُصَحاء : جَيْرِ لأفعلنَّ، وعَوْضُ لأَجْلِسَنَّ، يعنون بتينك اللفظتين حقا، فاحْتَمَلَتْ لاجرم من معنى الإقسام مثل الذى احتملت كَلَّا وجَيْرِ وعَوْضُ . قال أعشى بكر :

رَضِيعَىْ لِبانٍ ثَدْيِ ام تَحالَفا ＊ بأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَــرَّق

وقال الآخر[1] :

وقُلْنَ على الفِرْدَوْسِ أَوَّل مَشْرَب ＊ أَجَلْ جَيْرِ إن كانت أُبِيحَتْ دَعَاثِرُهْ

قال أبو بكر : دعاثره يعنى حِياضا . وقال الكميت :

أ أسلم ما تأْتِى به مِنْ عَداوةٍ ＊ وبُغْضٍ لهم لا جير بل هو أَشْجَب

وقال الآخر :

انَّ الذى أغناك يُغْنِينِي جَيْرْ ＊ والله نَفَّاح اليَــدَيْنِ بالخَــيْرْ

وقال الآخر :

جامعُ قد أَسْمَعْتَ من تَدْعُو جَيْرْ ＊ ولا يُنــادِى جامعٌ الى خَــيْرْ

وقال الآخر :

كَلَّا زَعَمْــتُمْ بأنَّا لا نُقَاتِلُكم ＊ إنَّا لأمثالكم يا قَوْمَنــا قُتُــل

(١) هو المضرس بن ربعى، راجع شواهد مغنى اللبيب طبع مطبعة محمد افندى مصطفى ص ١٢٥ .

أراد : حَقًّا زعمتم . والراء فى جير مكسورة، والضاد فى عوض مضمومة . ومن العرب من يغيِّر لفظ جَرَم مع لاخاصة لتحوّلها عن لفظ الفعل، فيقول بعضهم : لا جُرْمَ بضم الجيم وسكون الراء، و يقول آخرون : لاجَرَ بفتح الجيم والراء وحذف الميم، و يقال : لاذا جَرَم ولاذاجَرَ بغير ميم، ولا أن ذا جَرَم ولا عَنَّ ذا جَرَم، ومعنى اللغات كلها حَقًّا . وأنشد الفراء هذا البيت و بعض الثانى :

لأَهْدِرَنَّ اليومَ هَدْرًا صادِقا * هَدْرَ المُعَنَّى ذى الشَّقَاشِقِ اللَّهِمْ

* إنَّ كِلَابًا والدِى لاذا جَرَمْ *

*
* *

قال أبو على وحدثنا أبو بكرقال قال يحيى بن خالد : الحَسُود عَدُوٌّ مَهِين، لايُدْرِك وِتْره، ولا يَنَال ثأْرَه الا بالمُنَى .

قال وقال عبــد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفى : إنه ليس من أحد الا وهو يعرف عَيْبَ نفسه ، فَعِبْ نَفْسَك.قال : أَعْفِنِى يا أمير المؤمنين . قال : لَتَفْعَلَنَّ . قال . أنا لَجُــوجٌ حَسُود حَقُود . فقال عبد الملك : ما فى الشيطان شيء شرٌّ مما ذكرتَ .

وقال الأحنف بن قيس : المَلُول ليس له وَفَاء،والكَذَّاب ليست له حِيــلَة، والحَسُود ليست له راحة، والبخيل ليست له مُرُوءة، ولا يَسُودُ سَيِّئُ الخُلُق .

قال : وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "رَأْسُ العقل الإيمانُ بالله والتوددُ الى النــاس ومااستَغْنَى رجل اســتبدَّ برأيه ولم يَهْلِك أحدٌ عن مَشُورة واذا أراد الله بعبد هَلَكةً كان أوّلَ ما يُهْلِكه رأْيُه" .

وكان يقال : لا ظَهِيرأَوْثَق من المَشُورة .

قال : وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الحَزْم ؟ فقال : "أن تستشير ذا الرَّأْى وتُطِيعَ أمره" .

وقال أعرابى : ما غُبِنْتُ قَطُّ حتى يُغْبَن قومى . قيل : وكيف ذلك؟ قال : إنى لا أفعل شيئا حتى أشاورهم .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد النحوى فى الحُمَّى :

تَفَاءَلْتُ باسم سواها لهـا * كأنْ لَيْس لى باسْمِها خِبْرَه

فَطَـــورًا أُقَبِّلُها سُخْـــنةً * وطَـوْرا أُقبّلها فَـتْرَه

ويَرْبُو الطِّحالُ اذا مأكلت * فَيَعْلُو التَّرائبَ والصُّــدْره

كأنى اذا رُحْتُ من منزلى * لَبِسْتُ الثِّياب على زُكْره

* * *

قال : وحدثنا الزبير قال حدثنا ابراهيم بن منذر عن مطرف بن عبد الله بن خويلد الهُذَلى عن أبيه عن جده قال : بَيْنَا أنا وأبى نطوف بالبيت، اذا نحن بعجوز كبيرة تضرب أحد لَحْيَيْها بالآخر، أقبح عجوز رأيتُها قَطُّ، فقال لى: يابنى، أتعرف هذه ؟ قلت : ومن هذه؟ قال: هذه التى يقول فيها الشاعر:

سَـــلَام لَيْتَ لِسانًا تَنْطِقين به * قَبْلَ الذى نَالَنِى مِنْ قِيله قُطِعا

أدعو الى هجـرها قلبى فيتبعُنِى * حتى اذا قلت هذا صادق نَزَعا

يَلُومنى فيـــك أقوام أجالسهم * فمـا أبالى أطَارَ اللَّوْمُ أم وَقَعا

قال وأنشدنا الزبير :

فلوكان يَسْتَغْنِى عن الشُّكْر ماجد * لعِـزَّةِ مَجْدٍ أو عُـــلُوِّ مكانٍ

لمــا أمَرَ اللهُ العبادَ بشُكْـرِه * فقال اشْـكُرُوا لى أيُّهـا الثَّقلان

قال وأنشدنى الرياشى قال : أنشدنيها تمـام للحارث بن عباس بن مرداس السُّلَمى يوصى ابنَـه رضى الله تعالى عنهما :

احْفَظْ بُنَىَّ وصـــيَّةً أُوصِيكَـها * ان كُنْتَ تُؤْمِن بالكتاب المُنْزَل

أكـرم خَلِيل أبيـــك حَيْثُ لَقِيتَه * ولقد عَقَقْتَ أباكَ ان لم تَفْعَـــل

والجـارَ أكرم جارَ بَيْتِـــك ما دنا * حتى يبين ثَوَاءكم فى المَـــنْزِل

والضَّيْفَ إنَّ له عليك وَسِـيلةً * لا يَتْرُكَنَّك مُحْكَةً للـــنُّزَّل

ورَفِيــق رَحْلك لا تُجَهِّـــل إنمـا * جَهْـلُ الرَّفيق عـــلى الرفيق النَّيْطَل

واشْغَبْ بخَصْمك انَّ خصمك مِشْغَبٌ * واذا عَلَوْتَ عـلى الخُصوم فأجْمِـل

واسْتَوْص خـيرا بالعشـيرة كلهـا * ما حَمَّلوك من المَثاقل فاحْمِـــل

يَصِـــلُوا جنَاحــك يا بُنَىَّ وانمـا * يَعْلُو الشَّواهقَ ذو الجَناح الأجْـــدَل

ان امْرَأً لا يَسْـتَعِدُّ رِجاله * لرِجالِ آخَرَ غَـــيرِه كالأعْزَلِ

واذا أتتــك عِصَابةٌ فى شُــبْهةٍ * يتحاكمون اليــك يوما فاعْدِلِ
واصْــدُقْ اذا حــدَّثتَ يوما معشرا * واذا عَيِيتَ بأصْــلِ عِــلْمٍ فاسأل
وَذَرِ المَجَاهِــلَ إنهــا مَشْئومة * وإن امرؤٌ أهْــدَى النَّصيحة فاقْبَــل

قال أبو بكر : وحدثنا أبو زيد عمرو بن شَبَّة قال حدثنى الباهلى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن مجالد وابن عياش عن الشعبى قال : لمـا انْهَزم ابن الأشعث ضاقت بى الأرض، وكَرِهْتُ ترك عيالى وَوَلَدى، فَلقيت يزيدَ بن مُسْلِم، وكان لى صديقا ، وكانت الصداقة تنفع عنده، فقلت له : قد عَرَفْتَ الحال بينى و بينـك، وقد صِرْنا الى ما ترى . قال : يا أبا عمرو، إن الحجـاج لا يُكْذَب ولا يُعْوَى ولا يُنْبَح، ولكن قُمْ بين يديه وأقِرَّ بذَنْبِك واسْتَشْهِدْنى على ما شئت . قال : فوالله ما شَعَرَ الحجـاج الا وأنا ماثِلٌ بين يديه، فقال : أعامر ؟ قلت : نعم، أصلح الله الأمير . قال : ألم أقْـدَمِ العراقَ فاحْسَنْتُ اليك وأَدْنَيْتك وأوْفَدْتك على أمير المؤمنين واسْتَشَرْتُك؟ قلت : بلى أيها الأمير . قال : فأين كنت من هذه الفتنة؟ قلت : اسْتَشْعَرْنا الخوفَ، واكْتَحَلْنا السَّهرَ، وأَحْزَنَ بنا المَنْزِلُ، وأَوْحَش بنا الجَنابُ، وفَقَدْنا صالحَ الإخوان، وشَمِلَتْنا فتنةٌ لم نكن فيها بَرَرةً أتْقياء، ولا فَجَرة أَقْوِياء، وهذا يزيد ابن أبى مسلم قد كان يعرف عُذْرِى، وكنت أكتب اليه . فقال : صَدَق، أصلح الله الأمير، قد كان يكتب الىّ بعذره ويخبرنى بحاله . فقال الحجاج : فهذا الأحمق ضَرَبَنا بسيفه ثم جاءنا بالأكاذيب . كان وكان، انْصَرِفْ الى أهلك راشدا .

وأنشدنا محمد بن يزيد النحوى قال أنشدنا التوزى لغلام يقوله فى مؤدّبه ، وكان أُقْعِد، فقال :

فَرِحَ المُقْعَــد لمـا أُقْعِدا * فَرْحةً لله حَتّى سَجَــدا
فسألنـاه لمـاذا قال لى * اننى كنت زمانا مُفْسِــدا
أشترى الثوب فلا يَقْطَعُنى * فَهُوَ اليــومَ قَميص ورِدا

قال وأنشدنى الرياشى للربيع بن ضبع الفزارى هذه الأبيات :

ألا أَبْلِــغْ بَنِيَّ بَنِي رُبَيْــع * فأنْذَالُ البَنين لكم فِداء
بأنى قد كَبِرْت ورَقَّ عَظْمى * فــلا يَشْغَلْكم عــنى النساء
وإن كَنَائِنِي لَنِساء صِــدْقٍ * وما أَشْكُو بَنِيَّ وما أساءوا

اذا جاء الشـتاء فَأَدْفِئونى * فإن الشيخ يهْرِمه الشتاء
وأمّا حـين يَذْهَبُ كلُّ قُرٍّ * فَسِرْبالٌ خفيف أو رداء
اذا عاش الفتى مائتين عاما * فقـد أَوْدَى المَسَرّة والفتاء (١)

قال أبو بكر : ولبعض المحدَثين شبيه بهذا :

لا تَدَعْ لَذَّةَ يومٍ لِغَـدٍ * وبِـعِ الغَىَّ بتعجيل الرَّشَدْ
إنهـا إن أُخِّرَتْ عن وقتها * باخْتِداع النفس عنها لم تعُدْ
فاشْغَل النفسَ بها عن شُغْلِها * لا تُفَكِّرْ فى حَمِـيمٍ ووَلَد
أَوَما خُبِّرْتَ عَمَّـا قيـل فى * مَثَـلٍ باقٍ على مَرِّ الأَبد
إنمـا دُنْيَاى نفسى فاذا * تَلِفَتْ نفسى فلا عاش أحد

قال أبو بكر : وسألت بندار بن لُدَّة عن قول عمر : يُشْئِز، فقال لى : يُزْعِج، وأنشدنى :

أهَاجَك العارِضُ الوَمِيضُ * نَعَمْ فقلـبى له مَهِيض
يُشْئِزُنى الشَّوق عن فِراشِى * وكيف يَشْتاق من يَبِيض

ومعنى يَبِيض يُقِيم فلا يَبرح، يقال : باض فلان بالمكان وأَلَبَّ به وأَرَبَّ به اذا لَزِمه فلا يَبرحه . ومعنى البيت كيف يشتاق من لا يَتَهيَّأ له أن يبرح مَوْضِعَه ويَقصد وَطَنَ محبوبه ! .

قال : وحدّثنا محمد بن يزيد قال : قيل للأحنف بن قيس : أىُّ المجالس أَطْيَب؟ قال : ما سافَرَ فيه البصرُ واتَّدَعَ فيه البَدَن .

وقيل للمأمون : ما أَحْسَنُ الأماكن؟ قال : ما بَعُدَ فيه نَظَرُك وَوَقَف استحسانك عليه . فقيل له : فأىُّ الأشياء أحسن؟ فقال : أحسن الأشياء ما نَظَر اليه الناس .

قال وقال محمد بن يزيد : حدّثنى بعض أولاد العجم قال : قيل لشُرَّاعة بن الزَّنْدَبُوذ : أىُّ المواضع أطيب؟ قال ما اجْتَمع حُسْنُه، وتوسَّطَتْ مسافةُ النظر اليه . وقيل له : أى أوقات الشُّرْب أطيب؟ قال : نَشَاط على غِبٍّ . قيل له : فاذا استوى ذلك؟ قال : لا تَقُوم الخلافة بَضحكات الصَّبُوح . قيل له : فَمَنْ أَمْتَعُ الجلساء؟ قال : الذى اذا عَجَّبْتَه عَجِب، واذا غُنِّى طَرِب، واذا أُعْطِي شَرِب، قيل

(١) ويروي فقد ذهب المروءة والفتاء، كذا في هامش الأصل .

له : فأى المواضع أطيب للشرب؟ قال : اذا لم تكن شمس مُحْرِقة ولا مَطَرٌ مُغْرِق، فالشرب على وجه السماء .

وأنشدنا الزبير لعبد الرحمن بن حسان فى آل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنهم :

أعِفَّـاءُ تحسَـبُهُمْ مِلْحيا * ءِ مَرْضَى تَطاول أسْقَامُها
يَهُونُ عليهم اذا يَغضَبُو * ن سُخْطُ العُـداة وإرْغامُها
ورَتْقُ الفُتوقِ وفَتْقُ الرُّتوق * ونَقْضُ الأمـور وإبرامُها

قال وأخبرنا الزبير قال حدّثنا عمر بن عثمان قال حدّثنى رجل من أهل مَنْبِج قال: قَدِم علينا الحَكَمُ آبن المُطَّلِب بن عبـد الله بن المطلب بن حَنْطَب ولا مال معـه، فأغنانا كلَّنا . فقلنا : كيف ذاك؟ قال : عَلَّمنا مَكارِمَ الأخلاق فعاد غَنِيُّنا على فَقِيرنا فَغَنِينا كُلُّنا .

قال عمر بن عثمان قال الرائجى يرثى الحكم بن المطلب :

ماذا بِمَنْبِجَ لو تُنْبَش مَقَابِرهـا * مِن التَّهدُّم بالمعروف والكرم
سالوا عن المجد والمعروف مافعلا * فقلت إنهـما ماتا مَعَ الحَكَم

قال وحدّثنا الزبير قال حدّثنا آبن عياش السعدى عن أبيه قال : رأيت جارية من العرب وضيئة أعجبتنى، فماشيتُها الى مَظَلَّتها، فقالت لى عجوز بفناء المَظَلَّة : مالك ولهذا الغَزَال النَّجْدى؟ والله لاتَحْلَى منه بشىء . فقالت الجارية : دَعِيه يا أُمَّاه يكن كما قال ذو الرمة :

وإن لم يكن إلا مُعَرَّس ساعةٍ * قَليـلٌ فانّى نافـعٌ لى قَليلُها

قال وحدّثنا أبو العباس عن آبن عائشة قال : وقف وَفْدٌ بباب عمر بن عبد العزيز، فأبطأ عليهم إذْنُه، فقال أحدهم : ما يَصْلُح هذا أن يكون عبدا للحجاج، فَنَمَت الكلمة اليه، فأذِن لهم فدخلوا، فقال : أيكم القائل كذا وكذا؟ قال : فأَرَمُّوا، فقال : حَقًّا لتقولُنَّ ؛ فقال رجل من القوم : أنا قلتها وما ظننتها تَبْلُغ ما بَلَغَتْ . قال : فان الله يغفر لك، كيف ذكرت الحجاج وما كانت له دنيا ولا آخرة! فهلا فَضَّلْت عَلَىَّ زيادا الذى جَمَع لهم كما تَجْمَع الذَّرّة وحاطَهُم كما تَحُوط الأمُّ البَرَّة ! .

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال : خرج سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم الى متنزه له، وحَمَل معه بناته، فاتبعه أَشْعَب، فلم يَجِدْ مَسْلَكا للدخول عليه، فتَسوَّر الجدارَ، فقال

له وقد بصُربه : يا أشعب ، اتقِ الله بَنَاتِى بَنَاتِى ، فقال أشعب : لقد علمتَ مالنَا فى بَنَاتِك منْ حَقٍّ وإنَّك لتَعْلمُ ما نُرِيد . قال : فَضَحِك منه وأدخله .

قال وحدّثنى محمد بن يزيد قال حدّثنى على بن عبد الله قال : دخل قوم على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فكلَّمهم فأغلظوا له ، فَغضب . فقال له ابنهُ عبدُ الملك : وما يُغْضبُك يا أمير المؤمنين وإنما يَحْبِسُك(١) أن تأمر فتطاع؟ فقال : أَمَا غَضِبْتَ أنت يا عبد الملك؟ قال : بلى والله ، ولكن ما ينفعنى حِلْمِى اذا لم أَرُدَّه على غَضَبى فيَسَكُن ، وأنشد :

وما الحِلْمُ إلا رَدُّكَ الغَيْظَ فى الحشا * وصَفْحُك بالمعروف والصَّدْرُ واغرُ

تَرَى المَجْد والأحلام فينا فما ترَى * سَفِيها هَفَا إلَّا وآخَرُ زاجر

قال وأنشدنا الزبير قال أنشدنى عمى مصعب بن عبد الله قال الزبير وأنشدنيه سعيد بن عمر الزبيرى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضى الله تعالى عنهم هذه الأبيات :

تَغَلْغَل حُبُّ عَثْمة فى فؤادى * وباديه مع الخافى يَسِيرُ

تغلغل حيث لم يَبْلُغ شراب * ولا حُزْن ولم يبلغ سُرور

صَدَعْت القلبَ ثم ذَرَرْت فيه * هَواكِ فَلِيم فالتَام الفُطُور

أكاد اذا ذَكَرْتُ العهدَ منها * أطير لو انَّ إنساناً يطير

وأنفَذَ قادِحاكِ سوادَ قلْبى * فأنتِ علىّ ما عِشْنَا أمير

قال وأنشدنا الزبير :

لا تَشْتُمَنَّ امرأً من أن تكون له * أُمٌّ من الرُّوم أو صَفْراء دَعْجاء

فَرُبَّ مُعْرِبةٍ ليست بمُنْجِبة * ورُبَّما أنجبتْ للفَحْل عَجْماء

وإنما أُمَّهات القوم أَوْعِيةٌ * مُسْتَوْدَعات وللأحساب آباء

قال وأنشدنى الزبير قال : أنشدنى عمِّى لابن الحر :

إن تكَ أُمِّى من نساء أصابَها * سِباءُ القَنا والمُرْهَفات الصَّفائح

فَتَباً لفَضْل الحُرّ إن لم أنَل به * كرائمَ أبْناء النساء الصَّرائح

(١) كذا فى الأصل ولعله محرف عن يحسبك بتقديم السين على الموحدة أى يكفيك من قولهم أحسبنى الشىء أى كفانى .

[كتاب يزيد بن عبد الملك الى هشام الخليفة بعده يعاتبه وقد بلغه أنه يتمنى موته]

قال وحدّثنا الرياشي قال: كتب يزيد بن عبـد الملك الى هشام، وكان الخليفةَ بعده، هذه الأبيـات:

تَمَـنَّى رجالٌ أن أموت وإنْ أَمُتْ * فتلك سبيل لَسْتُ فيها بأَوْحَـد
فمـا عَيْشُ من يرجو رَدَاى بضائرى * وما عيش من يرجو رداى بمُخْـلَد
فَقُلْ للذى يَبْغِى خِلافَ الذى مَضَى * تَجَهَّـز لأخرى مِثْلِهـا فكأنْ قَـد

قال: فكتب اليه هشام:

ومن لا يُغَمِّضْ عَيْنَه عن صَديقه * وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهْوَ عاتب
ومَنْ يَتَتَبَّع جاهدًا كلَّ عَثْرةٍ * يَجِدْها ولا يَسْلَمْ له الدَّهْرَ صاحب

قال فكتب اليه يزيد:

لَعَمْـرُك(١) ما أدرى وإنِّى لأَوْجَلُ * على أَيِّنَـا تَعْـدُو المَنِيَّـةُ أَوَّل
وإنِّى على أَشْـياء منـك تَرِيبُنِى * قديمـا لَذُو صفح على ذاك مُجْمِل
اذا سُؤْتَنِى يوما صَفَحْتُ الى غدٍ * لِيَعْقُبَ يوما منـك آخَرُ مُقْبِـل
وإنِّى أخوك الدائم العهد لم أَحُلْ * إنَ ابْزَاكَ خَصْمٌ أو نَبَـا بِكَ مَنْزِل(٢)
أُحارِبَ من حارَبْتَ من ذى عداوة * وأَحْبِس مالى ان غَرِمْتَ فأَعْقِل
سَتَقْطَع فى الدنيـا اذا ما قَطَعْتَنِى * يمينُـك فانْظُرْ أىَّ كَفٍّ تَبَـدَّل
وكُنْتُ اذا ما صاحبٌ رام ظِنَّتِى * وبَدَّلَ سُوءًا بالذى كُنْتُ أفعـل
قَلَبْتُ له ظَهْرَ المِجَنِّ ولم أَدُمْ * على ذاك إلا رَيْثَ ما أَتَحَـوَّل
وفى الناس ان رَثَّتْ حبالك واصل * وفى الأرض عَنْ دار القِلَى مُتَحَوَّل
اذا أنت لم تُنْصِف أخاكَ وَجَدْتَه * على طَرَف الهِجْران إن كان يَعْقِل

(١) بهامش الأصل يروى لعمرى، وهذا الشعر لمعن بن أوس. (٢) أبزاك خصم: غلبـك وقهرك، ومنه قول أبي طالب يعاتب قريشا فى أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدحه:

كذبتم وحق الله يبزى محمد * ولمـا نطاعن دونه ونناضـل

كذا فى اللسان.

ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شَفْرة السيفِ مَزْحَل(١)

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الزبير بن بكار :

وأبثثتُ عمرًا بعضَ ما فى جوانحى * وجرّعتـــه من مُرِّ ما أتجرّع

ولا بُدّ من شكوى الى ذى حَفيظة * اذا جَعلتْ أسرارُ نفسى تَطلّـــع

قال : وأنشدنا أيضا :

ألا يا خليلَ النفس هل أنت قائل * لزينب حاجاتى الـــتى أنا هائب

وما بِىَ عِىٌّ أنــ أقول بحاجتى * ولكنّما يَمْشى عَـــلَىَّ الرقائب

بَلَى فاسْلَمِى يا دارَ زَيْنَبَ وانْعَمِى * صَباحا اذا ما كان سَــلْمٌ مُقارِب

فأمّا سَـــلامٌ والحُروبُ مكانهـا * فلا كَيْفَ يُهْدَى بالسلام المُحارِب

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لبعضهم :

إنِّى وانَّ بَنِى عَمِّى لَفِى خُـــلُقٍ * عَمَّـا قليل أراه سوف ينكشف

يُزمِّـلون جَنينَ البُغْض بينهـــمُ * والضِّغْن أسْوَدَ أو فى وجهه كَلَف

اذا لَقِيناهُـــمُ نَمَّتْ عيونهـــمُ * والعَيْنُ تُخْبِر ما فى القلب أو تَصف

(١) قال ثعلب : اشتكى الوليد بن عبد الملك ، وبلغه قوارص وتقريض من سليمان بن عبد الملك وتمنى لموته لـما له من العهد بعده ، فكتب اليه يعتب عليه وفى آخر كتابه :

تمنى رجال أن أمـــوت وان أمت * فتلك طريق لست فيهـا بأوحـــد

وقد علمـــوا لو ينفع العلم عنـــدهم * لئن مت ما الداعى على بمخـــلد

منيتـــه تجرى لوقت وحتفـــه * سيلحقه يوما عـــلى غير موعـــد

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تهيأ لأخرى مثلهـا فكأن قـــد

فكتب اليـــه سليمان : قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين ، فوالله لئن كنت تمنيت ذلك تأميــلا لـما يخطر فى النفس ، إنى لأوّل لاحق به وأول منعىٍّ الى أهله ، فعلام أتمنى مالا يلبث من تمناه إلا ريث مايحل السفر بمنزل ثم يظعنون عنه ! وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهـــر على لسانى ولم ير فى وجهى ، ومتى سمع من أهل النميمة ومن لا روية له أسرع ذاك فى فساد النيات والقطيع بين ذوى الأرحام ، وكتب فى آخر كتابه :

ومن يتتبـــع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد : قد فهم أمير المؤمنين كتابك ، فـما أحسن ما اعتذرت به وحذوت عليـــه ! وأنت الصادق فى المقال ، الكامل فى الفعال ؛ وما شىء أشبه بك من اعتذارك ، وما شىء أبعد منك من الذى قيل فيك ، والسلام . روى هذا ثعلب فى المجالسات ، كذا بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع .

[سؤال مسلمة بن عبد الملك لنصيب الشاعر وما أجاب به]

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثنى ابن عائشة قال قال مسلمة بن عبد الملك لنُصَيب: أمَدَحْتَ فلانا؟ يعنى رجلا من أهل بيته . قال له : قد كان ذاك . قال : أوَ حَرَمَك؟ قال : قد كان ذاك . قال : أفلا هَجَوْتَه؟ قال : لم أفعل . قال : ولِمَ؟ قال : لأنى كنت أحَقَّ بالهجاء منه ، اذ وَضَعْتُ مدحى فى مثله ، فأعْجَبَ مسلمةَ قولُه ، فقال له : سَلْنِى . قال : لا أفعل . قال : ولِمَ؟ قال: لأن يَدَك بالعطاء أسْمَحُ منى بالسؤال ، فأعطاه ألفَ دينار .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لشيخ من الأزد يقوله فى محمد بن يحيى بن خالد وقد امتدحه فحَرَمَه

أَقِلْنِى يا مُحَمّـــدُ بنَ يَحْيى * مقالا لم أكن فيه صَدُوقا

جعلتُك فيه ذا مجد وبأس * وتلك مقالة بك لن تَليقا

فَلَسْتَ بضائر أبدًا عَدُوًّا * ولست بنافعٍ أبدا صَدِيقا

قال وأنشدنا أيضا :

مِنَ الناس مَنْ يَغْشَى الأباعدَ نَفْعُه * ويَشْـــقَى به حَتَّى المَمــاتِ أقاربُهْ

فان كانـــ خيرا فالبعيد ينـــاله * وإن كان شرا فابْنُ عمك صاحبُه

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

سقانى هُــذَيْلٌ مِنــ شراب كأنّه * دَمُ الجَوْف قد يُدْنِى الحليمَ من الجهل

حَطَطْت عليـــه وافر العقل صاحيا * فــا زال بالتقريب والأهــل والسهل

وما زِلْتُ أُسْـــقَى شربةً بعـــد شربة * من الراح حتى أُبْتُ مُخْتَلَسَ العقــل

ســـقانى ثلاثا واثنتين وأربعـا * تَخَتَّرْنَ ما بينـــ الذُّؤابة والنَّعْـــل

فَرُحْتُ كأنّ الأرضَ أرْكُل مَتْنَهـا * اذا هى دارت بى فَيَعْــدِلُها رِجْلِى

كأنّى ونَفْسِى بينـــ دار ابن ســالم * ودار غريب فى أفَاحِيصَ أوْ وَحْل

[ما وقع لكثير عزة مع جميل بن معمر وقد التقيا]

قال وحدّثنا أبو زيد عمر بن شَــبَّة قال حدّثنا الباهلى عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العــلاء قال حدّثنى أدهم التيمى قال : لَقيت كُثَيِّرَ عَزَّة ، فقال لى : لقينى جميـــل بن معمر فى موضعك هـــذا ، فقال لِى : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبِى الحبيبة والى الحبيبة ، أعْنِى أبا بُثَيْنة وأعْنِى عَزّة ،

فقال لى : ان لى اليك حاجة ولا بدّ من قضائها : ترْجع الى بُثَيْنة وتُواعدها لى موْعدا . قلت : إنّى أستحى من أبيها وعَهْدِى به آنفا . قال : فلا بدّ من ذاك . قلت : متَى أحْدَثُ عَهْدِك بها ؟ قال : بالدَّوْم وهم يَرْحَضُون ثيابا . قال : فرجعت الى أبيها عَوْدى على بَدْئى ، فقال : ما ردّك يابْنَ أخى؟ قال : قلت أبياتا عَرضَتْ لى أحببت أن أُنْشِدَكها قال : وما هى؟ قلت :

وقُلْتُ لها يا عَزّ أرسل صاحبى * على نَأْى دارٍ والرّسول مُوَكَّل

بأن تجعلى بينى وبينك موْعدا * وأن تأمرينى بالذى فيه أفعل

وآخرُ عهد منك يوم لَقِيتِنى * بأسفل وادى الدّوْم والثّوبُ يُغْسَل

قال : فضَرَبَتْ بثينة الجدار، وقالت : اخسأ اخسأ، فقال لها الشيخ : مَهْيَمْ يا بثينة ؟ فقالت: كلب يأتينا اذا نَوَّم الناسُ من وراء الرابية . قال : فرجعت الى جميل فأخبرتُه أنها قد وَعَدَتْه اذا نوّم الناس من وراء الرابية .

قال وحدّثنا الزبير قال حدّثنى محمد بن يحيى قال حدثنى رجل من أهل اليمامة قال : كان لنا غلام زِنْجِى أعجمى قد نَطَق وفَهِم شيئا من العربية، وكان يسوق ناضحا لنا ويرتجز بكلام لا نَتَبَيَّنه، فمرّ بنا رجل فسمع كلامَه وأَصْغَى اليه، فقلنا له : أتفهم ما يقول ؟ قال : نعم ينشد :

فقلت لها أَنّى اهتديتِ لفِتْية * أناخوا بجَعْجاعٍ قلائص سُهَّما

فقالت كذاك العاشقون ومن يَخَفْ * عيونَ الأعادى يَجْعَلِ اللّيل سُلَّما .

قال : فكنّا نتفهمه بعد فنردّ لفظه الى ترجمتنا .

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابى يقوله فى ابنه :

أَلَا يا سُمَيَّةُ شُبّى الوَقُودا * لَعَلَّ الليالى تُؤَدِّى يزيدا

فنفسى فداؤك من غائب * اذا ما المَسارِحُ أضحت جَلِيدا

كفانى الذى كنتُ أسْعَى له * فكان أبًا لى وكُنْتُ الوليدا

[حديث أبى جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام]

قال وحدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يحيى قال حدثنى رجل من ولد خزيمة بن يحيى قال : قدم رجل من أهل الشأم من بنى مُرّة على أبى جعفر المنصور، فتكلم معه كلاما حسنا، فقال له أبو جعفر : حاجَتَك؟ فقال : يُبْقِيك الله يا أمير المؤمنين . قال : حاجتك فإنه ليس كلّ ساعة يُمكنُك

هــذا ولا تؤمر به ؟ فقال : والله ما أَسْتَقْصِر عُمْرَك ، ولا أخاف بُخْلَك ، ولا أَغْتَنِم مالَك ، وإنَّ سؤالك لَشَرف ، وإن عطاءك لَزَيْن ، وما بامرئٍ بَذْل وَجْهه اليك نَقْصٌ ولا شَيْن ؛ فقال أبو جعفر : يا ربيع ، لا ينصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم ، فحُمِلَت معه .

* * *

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

كُلُّ يوم يَمُــرُّ يأْخُــذُ بعضى * يأخذ الأَطْيَبَيْنِ منِّى ويَمْضِى
قــد تَلَذَّذْتِ بالمعاصى قديمـاً * نَفْسِ كُفِّى ليس المعاصى بفَرْض

قال وأنشدنا أيضا :

كُنْ حَيِيًّا اذا خَــلَوْتَ بذنب * واحْــذَرِ السُّخْط مِنْ عَلِىٍّ مَجِيــد
وَيْــكَ بارزْتَ مِن يَرَاكَ عُتُــوًّا * وتَوارَيْتَ عن عيون العَبِيــد
وبحِــلْم الإِلٰه عُــدْتَ الى الذنــب ولم تَخْشَ غِبَّ يــوم الوعيــد
أَقَــرَأْتَ القرآن أم لَسْتَ تَدْرِى * أنّ ذا العَرْش دُونَ حَبْـل الوريد

انتهى ما أملاه أبو على من النوادر زائدا على ما فى الأمالى صِلَةً لها بحمد الله وعونه ، وآخِرُ ما جمعت من ذلك قصيدةٌ رُثِىَ بها أبو بكر بن دريد لبعض البغداديين يقولهـا فيه تَغَمَّده الله برحمته ورضوانه وهى هذه :

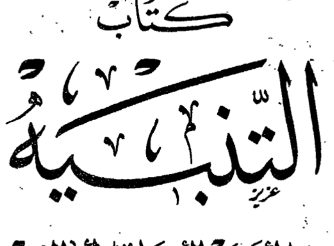
يَلُوم عــلى فَــرْط الأَسَى ويُفَنِّــد * خَــلِىٌّ من الوَجْــد الذى يتجدّد
ويُكْبِر أن يَنْهَلَّ دمعٌ أراقَــه * تَضَــرُّم نار فى الحَشَـا ليس تَخْمُــد
ويَسْتَصْغِرُ الرُّزْءَ الذى جَلَّ قَــدْرُه * وكُلُّ امْرِئٍ باكٍ عليــه ومُسْــعِد
حَرامٌ على الأجفان أن تَرِدَ الكَرَى * أَجَــلْ مالَهَـا الا التَّسَــهُّدَ مَوْرِد
وبَسْــلٌ على المحزون أن يَقْبَل الأَسَى * بَلَى حَظُّه حُزْنٌ به الدهــر يَكْمَد
فمـا لجُفُونى عــذْرَةٌ حين تَرْقُــد * ولا لدُمُوعى سَــلْوة حين تَجْمُــد
هــو الدهــر يرمينا بأسهم صَرْفِــه * فيُصْمِى الرَّمايا حين يَرْمِى ويَقْصِد
فــلا جَمْعَ أَلَّا والزمان مُفَــرِّق * ولا شَمْــلَ الا بالخُطُــوب مُبَــدَّد
ولا عهــد الا والليــالى وصَــرْفُها * تَحُــول به عن كل ما كنتَ تَعْهَد

ولا حال الا وَهْىَ رَهْنُ تَنَقُّــل * اذا صَلَحت فى اليـــوم أفسدها الغَد
جَرَتْ عادةُ الدنيــا بكل الذى تَــرَى * وليس لهــا تَــرْكٌ لمـا تَتَعَــوَّد
فصــبرا وتســليما لكل مُلِمَّــة * اذا لم يكن يوما عــلى الدهر مُنْجِـد
لَعَمْرُك ما أصبحتُ جَلْدًا عــلى التى * مُنِيتُ بهـا لكنَّنى أتَجَــلَّد
أَفى كلِّ يـوم يُفْقَد الدهرَ ما جــدا * يَعِــزُّ علينا فَقْــدُه حين يُفْقَد
وتَفْجَعُنا الدنيــا بعِــلْق مَضَــنَّة * تُنَـافِس فيــه ما حَيِينا وتُحْسَــد
نُوَدِّعُ خُلَّان الصــفاء وتَقْطَع الـ * ـمقاديرُ مِنَّـا وُدَّ من يَتَــوَدَّد
نُفَارِق من نَلْـقَى الرَّدَى بفــراقه * ويَنْأَى القريب الإِلْفُ منا ويَبْعُــد
أرانا بصَــرْف الدهر نَفْنَى ونَنْفَــد * وتَفْــنَى صُروف الدهر أيضا وتَنْفَد
عليــك أبا بكر ســلامٌ ورحمــةٌ * بهـا فى جِنَان الخــلد أنت مُخَــلَّد
وجاد ثَرًى ضُمِّنْتَــه كلُّ وابــل * من المُــزْن وَكَّافٍ يُرَاح ويُرْعَــد
اذا ما اســتطار الـبرقُ فى جَنَباته * حَسِـبْتَ الظُّبا فيــه عشاء تُجَــرَّد
وإن أرْزَمَتْ فيــه الرَّوَاعدُ خِلْتَــه * حَنين مَتَـال فى يَفَـاع يُــرَدَّد
فقد ضَمَّ منكَ التُّرْبُ مَجْــدا وسُودَدا * يُقَصِّــر عن أَدْنَى مَـدَاه المُسَــوَّد
فَقَدْنَاك فِقْــدانَ المَصابيح فى الدُّجَى * اذا ضَلَّ عن قَصْـدِ الهداية مَقْصَــد
وماتت بموت العــلم منـك قلوبُنـا * وكُنْتَ حَيَاها لم تزل بك تُرْشَــد
لِتَبْكِكَ أبكـارُ المَعَـانى وعُونُهـا * وغُرُّ القَوافى حين تُرْوَى وتُنْشَـد
تَسِـيرَ مَسِــيرِ الأنجُــم الزُّهْر كلِّما * خَبَا ضَـوْءُ شُـعْرٍ أشرقتْ تَتَوَقَّــد
لَأَنْشَرْتَ بالعــلم الخليــلَ فَخِلْتُنـا * نُشَاهِــده إن ضَمَّنا منــك مَشْهَد
وجالَسْــتَنا بالأصْمَــعِىّ ومَعْــمَرٍ * وأَوْجَــدْتنا ما لم يكن قبــلُ يُوجَد
وَخِلْنـا أبا زيــد لَدَيْنـا مُمَثَّــلا * وأنت بفضــل العــلم أعـلى وأزْيَد
وشـاهَــدْتَنَـا بالمازِنِىِّ وعِلمـــه * وما غاب عَنَّـا اذ حَضَـرْتَ المُـبَرَّد
وكنت إماما فى الروايات كلِّهـا * يضافُ اليك الصِّــدْق فيهـا ويُسْنَد
هَوَتْ أنجمُ الآدابِ والعـلِم واغْتَدَتْ * رِياضُهما من بعــده وهى هُمَّد

وكانَ جنابُ العــلم اذ كان مُخْصِــبا * وأفنــانُه ميــلٌ رِواءٌ تَميَّــد
فقــد أصبحتْ مُذْبان وَهْي هَشَائمٌ * ثَوَابِتُهــا تُجتَثُّ منهــا وتُعضَــد
مَضَيْتَ أبا بكر حَميــدا وخَلَّفَتْ * مَساعيــك فَضْــلاً بيننا ليس يُجْحَد
كما وَدَّع الغيثُ الذى عَــمَّ نَفْــعُه * وأَضْحَى بــه كلُّ الــبرية يُرْفَــد
تَوَحَّــدْتَ بالآداب والعــلم والحجا * فأنت بحُسْن الذكر منهــا مُوَحَّــدُ
حَمِــدْنا بــك الأيَّام ثُمَّتَ عاضَــنا * مُصابُك منهــا ذَمَّ ما كان يُحْمَــد
شَهِدْنا عــلى الأيَّام أنَّ سُرورَها * غُــرورٌ كما كنّا بفضــلك نَشْــهَد
عــلى أيِّ شيءٍ منــك نَأْسَى اذا جرت * محاسنُ وَصْــفٍ بادئاتٌ وعُــوَّدُ
على علمِــك الوارِى الزِّنادِ اذا غــدا * زِنادُ امرئٍ فى علمــه وهــو مُصْلِد
وأخلاقك الغُــرِّ التى لو تَجَسَّــدَتْ * لكانت نجومَ السَّــعْد حين تَجَسَّــد
عــلى رأيك المــاضى المُضِيءِ الذى به * يُفَضُّ رِتاجُ الخَطْبِ والخطبُ مُؤْصَد
لقــد شَمِلَتْ فيــك الرَّزِيَّةُ يَعْــرُباً * ولم يَخْــلُ منهــا فيــك من يَتَمَعْدَد
مَضَى ابن دُرَيْد ثم خــلَّدَ بعــده * ســوائرَ أمثالٍ تَغُــور وتُنْجِــد
بدائع من نَظْــمٍ ونَــثْرٍ كأنَّهــا * عقُــودٌ زَهَا ها دُرُّها حين تُعْــقَد
كأن لم تكن تُرْوِى غَليــلَ مَســامع * بقَــوْلٍ به يُطْفَى الغليــل ويُــبْرَد
ولم تَنْــدَهِ الخَصْــم الألَدَّ بمُسْكِتٍ * يُغَــادِرُه مُسْــتَوْهِــلاً يَتَــلَدَّد
ولم تُوقِــظ الآراءَ عنــد سِــنَاتِها * وقــد تَوسَنُ الآراءُ حينا وتَرْقُــد
ولم تَجْلُ أصــداءَ القلوب ولم يَقُــمْ * ثِقَــافُــك منهــا كُلَّ ما يتأوَّد
فمــا منك مُعْتاضٌ ولا عَنْــك سَلْوة * نَظِــيرُك معــدوم وحُزْنى مــؤبَّد
عليــك ســلامُ الله ما ذَرَّ شــارقٌ * وغَرَّد فى الأَيْــك الحَمام المُغَــرِّد

كمل الكتاب والحمــد لله وحده حمــدا كثيرا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



على أوهام أبي علي في أماليه

تأليف

الإمام اللغوي أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري

ويليه :

فهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك

طبع على نفقة ملتزمه

إسماعيل يوسف دياب

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

المقـــدّمة

الحمد لله الذي نبّه الإنسانَ الى ما فيه خيرُه، وحذّره ممـا فيه ضَيْرُه، وأوضح له الطريقَ المستقيم لِيَنْهَجَه، وأراه صَرْح الكمال لِيَلِجَه، فيكون فى مأمن من الفساد والخَلَل، مجانبا للخطأ والزَّلَل، فيعمل بالصواب، ويتحلّى بالفضائل والاداب، فينال الثواب، ويَسْعَد فى المآب .

أمّا بعد، فإنّ كتاب "التنبيه" لأبى عُبَيد البَكرىّ هو إصلاح ما أتاه أبو علىّ القالى من الأغلاط والأوهام فى كتاب الأمالى . وهـذا لا يَحُطّ من علو مرتبة أبى علىّ ولا يضع من سعة علمه وحفظه للآداب العربيّة . وقد قيل فى المثل : «لكلّ صارمٍ نَبْوَةٌ، ولكلّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ، ولكلّ عالِمٍ هَفْوَة» . وقال أبو عبيد فى مقدّمته : «العالِمُ مَن عُدَّت هَفَوَاتُه، وأُحْصِيت سَقَطَاته» .

فيحسُن بنا أن نُعرِّف القُرّاء بادئَ بَدْءٍ بقَدْرِ البكرىّ وأهميّـة كتابه "التنبيه" الذى به فنّد أوهام القالى فى أماليه . [وهنا ذكر كاتبُ المقدّمة ترجمةً صغيرة لأبى علىّ القالى آستغنينا عنها بما كتبنا عنه فى صدر كتاب الأمالى] .

* *
*

البكرىّ هو أبو عُبَيد عبـد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرىّ الوزير من مُرْسِـيَة[(1)] . كان مولده سنة ٤٣٢ هـ — ١٠٤٠ م وهو من أعيان أهل الأندَلُس وأكابرِهم . سكَن قُرْطُبَة . [وكان متقدّما من مشيخة أوّل البيوت وأرباب النِّعَم بالأندلس؛ تَغَلَّبـه آبنُ عبّاد على بلده وسلطانه فلاذ بقرطبة ثم صار الى محمد بن مَعْن صاحب المَرِيّة[(2)] فاصطفاه لصحبته وآثَرَ مجالستَه والأُنْسَ به، ووسع رايته . وكان ملوك الأندلس تتهادى مُصَنَّفَاتِه[(3)]] .

---

(1) قال ياقوت فى معجم البلدان : «مرسية بضم أوّله والسكون وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة وهاء : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير آختطها عبد الرحمن بن الحكم ... وسماها تدمير بتدمر الشام ... وهى ذات أشجار وحدائق محدقة بها ... الخ» ا هـ .

(2) قال ياقوت فى معجم البلدان : «المرية بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء بنقطتين من تحتها : مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هى وبجّانة بابى الشرق، منها يركب التجار وفيها تحلّ مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب يضرب ماء البحر سورها، ويعمل بهـا الوشى والديباج فيجاد عمله، وكانت أوّلا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليهـا المرية فلم يتفق فى الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المرية ... الخ ا هـ .

(3) الزيادة من "الوافى بالوفيات" للصفدى .

[وصفه أميرُ البيانِ الفتحُ بن خاقان — أحد معاصريه — فى قلائده بقوله[١] : «عالِمُ الأوان ومُصَنِّفه، ومُفرط البيان ومشنِّفه؛ بتآليفَ كأنّها الخَرائد، وتصانيفَ أبهى من القلائد؛ حَلَّى بها من الزمان عاطلا، وأرسل بها غَمَام الإحسان هاطلا؛ ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع، وأَقْطَعَها ماشاء من إتقان و إبداع. وأما الأدب فهو كان منتهاه، ومحلّ سُهاه؛ وقُطْبَ مَداره، وفَلَك تمامه و إبداره؛ وكان كلُّ مَلِك من ملوك الأَنْدَلُس يتهاداه تَهادِى المُقَل للكَرَى، والآذانِ للبُشْرَى؛ على هَناتٍ[٢] كانت فيه، فإنّه — رحمه الله — كان مُبَاكِرًا للراّح لا يصحو من خُمَارها[٣]، ولا يمحو رسمُ إدمانه من مِضْمارها؛ ولا يُريح[٤] إلّا على تعاطيها، ولا يَستَرِيح إلّا الى مُتَعَاطيها؛ قد اتّخذ إدمانَهَا هِجِّيرَه[٥]، ونبَذَ من الإقلاع نَبْذَ عاصم بن الأيْمن مُجيرَه، فلما حان انقراضُ شعبان وانصرامُه، كانت فيــه مُسْتَبْشَعَةَ الذِّكْر، مُسْتَشْنَعَةَ النُّكْر؛ تمحوها الأوهام والخواطر، ويُثْبِتها السماع المتواتر؛ وقد أثبتُّ له ما يَشْهَد له بتقدّمه، ويُريك مُنْتَهَى قَدَمه؛ رأيتــه وأنا غُلامٌ ما أقْمَــرَ هلالى، ولا نَبَع فى الذّكاء كَوْثَرى ولا زُلالى، فى مجلس ابن منظور، وهو فى هيئة كأنّما كُسِيَت بالبهاء والنور؛ وله سَبَلَةٌ[٦] يروق العيونَ إيماضُها، ويفوق السوادَ بياضُها؛ وقد بلغ سِنَّ ابن مُحَلِّم، وهو يتكلّم فيفوق كلّ متكلّم؛ فجرى ذِكْرُ ابن مُقْلَةَ وخَطّه، وأُفِيض فى رَفْعه وحَطّه؛ فقال :

خَطُّ ابنِ مُقْــلَةَ مَن أرعاه مقلتُه * ودّتْ جوارِحُه لو أصبحتْ مُقَلا

فالدُّرُّ يصفَرُّ لاستحسانه حَسَــدًا * والوَرْدُ يحمرُّ من إبداعه خَجَلا»[٧]]

وكان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعانى الأشعار، والغريب والأنساب والأخبار؛ مُتْقِنا لمــا قيّده، ضابطا لمــا كتبه؛ فاضلا فى معرفة الأدوية المفردة وقواها، ومنافعها وأسمائها ونعوتها

---

(١) قد رأينا إضافة ماقاله أمير البيان الفتح بن خاقان عن البكرىّ الى ما كتبه الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى لمــا فيه من الوصف الرائع والبيان الشاق عن حياة البكرىّ الأدبية .

(٢) الهنات : خصال السوء .

(٣) الخمار بالضم : صداع الخمر وأذاها و بقية السكر .

(٤) يريح من أراح اذا رجعت اليه نفسه بعد الإعياء .

(٥) هجير كسكيت : الدأب والعادة .

(٦) السَّبلة محركة : مقدّمة اللحية أو ما أسبل منها على الصدر .

(٧) راجع قلائد العقيان (ص ١٩١ طبعة بولاق) .

وما يتعلّق بها؛ جميل الكُتُب مهتمّاً بها ، كان يمسكها فى سبايا الشرب وغيرها إكراما لها وصيانة .
قال الصَّفَدىّ : «كان إماما لغويّا أخباريّاً متفننا أميرا بساحل كُورة لَبْلَة وكان [معاقرا للراح
لا يصحو من الخمر أبدا (١) .

[فلمّا دخل رمضان قال يخاطب نديمين له :

خَلِيلَىَّ إنِّى قد طَرِبْتُ إلى الكاسِ * وتُقْتُ إلى شَمِّ البَنَفْسَجِ والآسِ

فقُومَا بنا نلهو ونَستمِع الغِنَا * ونَسرِق هذا اليومَ سِرّاً من الناسِ

فإن تَطَّقُوا كُنّا نَصَارى ترَهّبُوا * وإن غَفلوا عُدْنا إليهم من الراسِ

وليس علينا فى التعَلُّل ساعةً * وإن وقعتْ فى عُقْب شعبانَ من باسِ]

وله من المصنَّفَات كتابُ "أعيان النبات والشجريّات الأندلسية" وكتاب "المسالك والممالك" (٢)
وكتاب "مُعْجَم ما آستعجم" (٣) . وكتاب "فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال" لأبى عُبيد القاسم بن سلّام

(١) طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى (ص ٢٨٥) نقل الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى عبارة السيوطى المنقولة عن الصفدى كما هى وفيها كلمة «كبله» بالكاف فى أوّلها ولم نجد لها أصلا فى معجم البلدان لياقوت ولا فى معجم ما آستعجم للؤلف فراجعنا ترجمة أبى عبيد فى النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية من كتاب الوافى بالوفيات للصفدى تحت رقم ١٢١٩ تاريخ فوجدناها «لبلة» بلامين كما وجدنا بعض زيادات هامة كتبها الصفدى عن أبى عبيد ولم توجد بكتاب آخر فاضطررنا الى إضافتها فى الموضوعات التى تناسبها فى هذه الترجمة وميزناها بحصرها بين مربعين هكذا [ ] . أما «لبلة» بلامين فقد قال عنها ياقوت فى معجمه : « لبلة بفتح أوّله ثم السكون ولام أخرى قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية وهى بشرقىّ أكشونية وغرب قرطبة بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام — أربعة وأربعون فرسخا — وبين إشبيلية اثنان وأربعون ميلا وهى برّية بحرية غزيرة الفضائل والثمر والزرع والشجر يجلب منها الجنطيانا أحد عقاقير العطارين ...» اهـ

(٢) راجع الحاج خليفة (كشف الظنون ٥ : ٢١) طبع فى الجزائر سنة ١٨٥٧ م جزء من هذا المؤلف وعنوان هذا الجزء « كتاب المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب » . وقد نقل الى الافرنسية وطبع تباعا فى المجلة الأسيوية البارزية فى سنتيها ١٨٥٨ و ١٨٥٩

(٣) راجع الحاج خليفة (كشف الظنون ٥ : ٥٢٦) طبع هذا المؤلف على الحجر فى غتنغن من أعمال ألمانيا سنة ١٨٧٧ بحرف دقيق . وصف البكرى فى هذا الكتاب «المنازل والديار والقرى والأمصار والجبال والآثار والمياه والآبار والدارات والحرار منسوبة محدّدة ومبوّبة على حروف المعجم مقيدة» هكذا ورد فى المقدّمة . ويحتوى الكتاب المطبوع على ٨٥٩ صفحة وله فهرس فى ٥٦ صفحة بثلاثة أعمدة فى كل صفحة .

اللغوىّ المُتَوَفَّى سنة ٢٢٤ هـ بتفسير غريبه ومعانيه وذكر الأمثال الواقعة فيه [1] . وكتاب "شفاء عليل العربية" (راجع كشف الظنون للحاج خليفة ٤ : ٥٣) . وكتاب "التنبيه" الذى نتكلّم عنه . وكتاب شرح نوادر أبى على . وقد أشير الى هذا المؤلف فى كتاب التنبيه، لأننا فى الصفحة (١٠) نقرأ ما نصّه : «وهذا مما أهمله أبو علىّ ولم يفسر معناه، وكثيرا ما يشغله تفسير ظاهر اللغة عن تفسير غامض المعانى؛ وقد أفردت لشرح معانى نوادره كتابا غير هذا» . وفى الهامش حاشية هذا حرفها : «للمؤلف كتاب غيرُ هذا فى شرح نوادر أبى علىّ» ، وفى خزانة الأدب (١ : ٣٠٦) ورد ذكر هذا التأليف هكذا «شرح أمالى القالى لأبى عبيد البكرى» ، وذكره أيضا الحاج خليفة فى كشف الظنون (طبعة أوربة ٦ : ٣٨٨) والسيوطى (طبقات اللغويين والنحاة ٢٨٥) . [وذكره أيضـا صاحب نَفْح الطِّيب (طبعة أوربة ٢ : ١٢٤) بقوله : «كتاب اللآلى لأبى عُبَيْـد البكرىّ على كتاب الأمالى لأبى علىّ البغدادى كتاب مفيد فى الأدب» . كما ذكره الصفدىّ أيضا فى كتابه "الوافى" بقوله «وصنّف اللآلى فى شرح نوادر أبى علىّ القالى»] .

كانت وفاة البكرىّ بقرطبة سـنة ٤٨٧ هـ — ١٠٩٤ م . (راجع ابن بشكوال ١ : ٢٨٢ وابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢ : ٥٢) .

لا يعرف من كتاب "التنبيه" للبكرىّ إلا هذه النسخة الفريدة التى ننشرها بالطبع . وهى قديمة العهد كتبت سنة ٦٦٢ هـ — ١٢٦٣ م، كما يتّضح ممـا سُطِّر فى آخرها : «آخر كتاب التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه . فرغ من تعليقه يوم الاثنين لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وستين وستمائة، أحسن الله تقضّيها بالقاهرة المحروسة» .

فى هذه النسخة ١٣٨ صفحة من ورق قديم متين أبيض ضارب الى الاصـفرار . وقد كُتِب على الصفحتين : الأولى والأخيرة بخطّ يختلف تماما عن خط النسخة كلامٌ لا عَلاقَةَ له بكتاب التنبيه.

---

(١) راجع فهرس المخطوطات العربيـة فى خزانة كتب الأسكوريال (dèrenl عدد ٥٢٦) وخزانة الأدب (٢ : ١١) حيث ورد قوله : «كل كتاب جمع حكمة وأمثالا فهو عند العرب مجلة، ومن هذا سمى أبو عبيد كتابه الذى جمع فيه أمثال العرب المجلة» . والحاج خليفة (كشف الظنون ١ : ٤٣٥) حيث نقرأ «الأمثال السائرة لأبى عبيد عبد القاسم ... وشرحها أبو عبيدة (والصواب أبو عبيد) ... البكرى الأندلسى ... وسماه فصل المقال» . والسيوطى (طبقات اللغويين والنحاة ٢٨٥) .

كتب فى الأولى نبذة لا أهمية لها من «بستان المريدين لأبى حسن البغدادى» . وفى أعلى الصفحة أسماء الذين ملكوا بالتتابع هـذه النسخة : «من كتب الفقير أسعد منير غُفر له» . «لمـالكه الفقير السيد درويش محمد غُفِر له» . «استصحبه الفقير عارف عفا الله عنه» . ثم آسم لم يمكنّا أن نقرأه (١) . وتحته عبارة فارسـية : «بدست آبن أفقر العباد افناد فى غرة ى محرم الحرام سـنة ٩٦١» أى وقع فى يد أفقر العبـاد الخ . ثم عنوان الكتاب كما أثبتناه فى طبعتنا لكن بخط مختلف عن خط النسخة وأحدث منه . وفى الصفحة الثانيـة وفى الأخيرة أيضا رسم خَتْم لم نتمكّن من قراءة ما نُقِش فيـه . وفى هامش الصفحة التى قبل الأخيرة كتابة لم تَتَجَلَّ لنا كلُّ ألفاظها (٢) : «الحمد لله تعالى [فى ملك] فقير عفو ربه [الغنىّ الخبير محمد] يحيى بن على لطف الله تعالى بهما فى شهور سنة ٨٩٣» .

ونرى أنه فُقِدت من نسخة كتاب التنبيه ورقةٌ أو أكثر قُبَيْل آخرها ، أى بين الورقتين ٦٧ و ٦٨ والدليل على ذلك أنه ورد فى آخر الصفحة (٦٧) ما نصه :

وَلَبَّس بَيْنَ أقوامٍ فَكُلٌّ * أَعَدّ له الشَّغازِبَ والمِحَالَا

هكذا أنشـده أبو علىّ رحمه الله ولبّس على فعّل ؛ وإنمـا هو وَلَبْس وأتى ... ... ويلى فى أوّل الصفحة (٦٨) ما حرفه : « وأنشد أبو على لأبى ذؤيب ... » فترى أن أبا عبيد انتقل الى مطلب آخر دون أن يُوفى المطلب السابق حقّه من الرّد والفوائد حسب عادته . وبقيت العبارة فى آخر الصفحة (٦٧) غير كاملة . وهذا دليل على أنه نقص شىء بين الورقتين . والدليل الآخر هو أن البكرىّ لم يُورِد أقلَّ آنتقاد على ما كتبه أبو علىّ فى ٤٢ صفحة من كتابه الأمالى ، أى من الصفحة ٢٧٢ الى ٣١٤ من الجزء الثانى . فيصعب التصـديق أن أبا عُبَيد لم يجد مَغْمَزا ولا ما ينتقده فى جميع هـذه الصفحات كما يتضح من مراجعة ما أورده من الرّد على سائر مواضيع الكتاب .

وقد أحدث العُثّ (٣) ثقوبا مستطيلة فى الهـامش الأعلى من بعض الأوراق ، أى من ٤٠ الى ٤٧ فأُصلِح الخللُ بحِذْق لا مَزِيدَ عليه وأُعِيد المِدَاد على بعض الحروف فى مواضع الإصلاح ؛ ولولا آختلاف لون الورق الذى أُلصِق لم نكن لنفطنَ للخلل وإصلاحه .

---

(١) وُفِّقنا الى قراءة هذا الاسم الذى تعذّر على كاتب المقدّمة قراءته وهو « عبد الرحمن » . (٢) وُفِّقنا أيضا الى قراءة الألفاظ التى لم تظهر له وهى المحصورة ما بين مربعين . (٣) العث : السوس .

يبلغ طول الصفحات فى نسخة كتاب التنبيه ١٧ سنتيمترا وعرضها ١٣ . وطول ما رسم من الكتابة فى الصفحات ١٤ سنتيمترا بعرض ٩ وفى كل صفحة ١٥ سطرا. ومن ثمّ فللسطر طول محدود فإذا بلغ الكاتب الى آخر السطر ولم تنته الكلمة أو العبارة يُكمّلها فى الهامش لكن بعيدا عن حدّ السطر. وهذا ليس بنادر، فيكتب مثلا «آبن الأعر ابىّ» . «الغز و» .

نجد فى هامش بعض الصفَحَات خاصّة فى أوائل النسخة عدّةَ حواشٍ من أقلام مختلفة ، فإذا تقدّمتها اللفظة «حاشية» كانت من قلم ناقل النسخة؛ يُعْرَف ذلك من مشابهة الخط؛ فإن لم تَسبقها اللفظة «حاشية» كانت من قلم أحد الواقفين على النسخة؛ فإن آنتهت العبارة بالحرف «ص» كانت مُقْتَبَسة من الصحاح للجوهرى . وقد وجدنا حاشيتين تنتهى كلٌّ واحدة منهما بالحروف «ح عا» فقدّرنا أن الحرف «ح» يعنى حاشية، وأن الحرفين «عا» يشيران الى أوّل آسم عارف، أى أن الحاشية من قلم «عارف» أحد المالكين للنسخة .

وقد وردت فى هامش الصفحات روايات مختلفة وكلها بخطّ ناقل النسخة ، فيرسم فوق الكلمة فى المتن الحرف «خ» ويعيده فى الهامش مع الرواية المختلفة، والمراد بالحرف «خ» : يروى فى نسخة؛ ويكتب عادة «ح» بدون نقطة .

نجد فى الصفحات الأولى الحرف «ع» مرسوما بالحبر الأحمر فى ثلاثة مواضع فى بدْء ردّ أبى عُبَيد على أبى علىّ؛ فنظن أن الحرف «ع» مُجْتَزَأٌ من آسم البكرىّ «عبد الله» .

ورسم مرّة واحدة فى طرف الهامش من الصفحة (٥) الكلمة «بلغ»، أى بلغ مقابلة .

ونقرأ فى بدء الكراريس عدد الكُرّاسة مكتوبا بالأحرف فى طرف الهامش الأعلى : ثانية؛ ثالثة؛ رابعة ... سادسة؛ سابعة . أما الكلمة «الخامسة» فتوارت ونظنّ أنها قُصّت عند ضمّ الكراريس فى جلد واحد .

أما خط النسخة فهو النسخى المعهود، وهو واضح مُتْقَن . وقد ضُبِطت أكثرُ الألفاظ بالحركات؛ وحُقِّقت بعضُ الحروف المهملة وهى الحاء والراء والسين والصاد والعين ، فرُسمت حاءٌ صغيرة تحت حرف الحاء، وعين صغيرة تحت حرف العين، لكنْ بصورة خطّ عمودىّ صغير ملتوٍ قليلا . ورُسِمَت

علامةُ الإهمــال وهى هلالٌ[1] صغير فوق الراء والسين والصاد، وكثيرا ماتُرسم علامةُ الإهمال هذه فوق حرف العين مع رسم عين صــغيرة تحته . ومرة واحدة رُسم تحت حرف الطاء طاءٌ صغيرة « طُوالِ » (ص٣٨)[2] تحقيقا لكونها طاء لا ظاء، ومرة أيضا رُسِم صادٌ صغيرة تحت حرف الصاد ليتحقّق أنها صاد فى الصفحة (٤) «مناصحة» . ويُرسَم السكونُ بصورة دال صغيرة . وأ كثر ما تُرسم الكسرةُ بخطّ صغير عمودىّ مستقيم . وتُوضع نقطتان تحت الياء التى تنتهى بها الكلمة و إن كانت ألفا مقصورة مرسومة بصورة الياء، وتوضع غالبا النقطتان فى جوف اليــاء . والهمزة المصحوبة بكسرة إذا كانت فى وسط الكلمة ترسم تحت كرسيّها الياء .

ومن المميّزات الحسنة لهذه النسخة أنّ ناقلها ضَــبَطها بكلّ ما من شأنه أن يُزِيلَ اللَّبسَ وينْفِيَ الوَهْم ، فإن خَشِىَ أن يرتابَ القارئُ فى صحــة كلمة أو حركاتها كتب فوقها بأحرف دقيقة «صح» كما فى العبارات : «وإن يمت فطعنة لا غس » (ص ٤) وأيضا «إن فى يديها تحنيبا وفى أرجلها تجنيبا» (ص٤٨) وأيضا «وأقفيناك بقفىّ وضعوه بين يديه» (ص ٦٣) فكتب «صح» فوق الكلمات: غس . تجنيبا . تحنيبا . وضعوه .

فإن لم يُحسِن الناقلُ رسمَ كلمة لخلل طرأ عليها فى الكتابة أعاد كتابتها إما فى الهامش مسبوقة باللفظة «بيان» وإما فوق الكلمة فى المتن بين الأسطر تتبعها اللفظة «بيان» .

و إن رَسَم خطأً كلمةً عِوَض أخرى جرّ فوقها خطا سطحيا بدؤه حرف الصاد (وهو الحرف الأوّل من «صحّح») وكتب الكلمة الصحيحة إمّا تلُوها فى السطر و إمّا فى الهامش مع اللفظة «صح» . وإن سبق القلمُ العقلَ ورسم كلمة ليست فى النيّة فيضرب عليها ويرسم بعدها الكلمةالمنويّة كمافى الصفحة(٥٩) « ولو أنها جاءت طافت بطنب » فضرب على الكلمة « جاءت » . وقد يسهو الكاتبُ وتفوتُه كتابةُ كلمة هى فى الأصل الذى ينقل عنه، فيضع علامة بين الكلمتين فى موضع النقص، وهى خطّ رفيع مُلْتوٍ ويكتب فى الهامش الكلمة التى تَجاوَزها سهوًا مصحوبة باللفظة « صحّ » .

(١) أصل هذا الهلال لام ألف «لا» إشارة الى أنه لا شىء على الحرف، أى لا نقطة عليه .

(٢) هذا الرقم وما يليه من أرقام النسخة الأصلية تجدها موجودة داخل مثل هذه العلبة ( ) بهامش كتاب التنبيه .

وقد تحتمل الكلمة روايتين أو قراءتين إمّا فى الأحرف ؛ وإمّا فى الحركات ، فيشير الى ذلك الكاتبُ برسم اللفظة «معا» فوق الكلمة؛ مثلا فى الصفحة (٣٢) كتب « غذره » فرسم تحت الغين المعجمة عينا صغيرة يشير الى أنها غين معجمة أو عين مهملة؛ ووضع نقطة تحت حرف الذال المعجم وهى علامة الدال المهملة فأشار الى أن الحرف ذال أو دال . وهكذا أعلمنا أن للكلمة قراءتين «عذره» و «غدره» وكتب «معا» مرتين، أى فوق العين وفوق الذال ؛ وكذلك فى الصفحة ٥١ «العذف» فإنّه وضع تحت الذال المعجمة نقطة ورسم فوق هـذا الحرف « معا » ليعلمنا أن القراءة « العذف » أو «العدف» . وكذلك فى الصفحة (٣٥) «ضبيرة» أو « صبيرة » وكذلك فيما يختصّ بالحركات كتب « معا » فوق الكلمات : خرص (ص ٢١)؛ النفس (ص ٢٩)؛ محجر (ص ٣٤)؛ سم ؛ هفان (ص ٣٥) .

ومن محاسن هذه النسخة الجليلة أن ناقلها ضَبَط وحقّق أعلامَ الشعراء وغيرهم . وقد ورد فيها عدد وافر من هذه الاسامى . وإذا نسب القالى خطأً بعضَ الابيات لشاعر أو لم يذكر صاحبها صَحَّحَ أبو عُبيد الخطأَ وذكر قائلَها؛ هذا فضلا عن أنه يُورد أبياتا سَبَقت أو تَبِعت البيتَ الذى يَستشهد به أبو على منقطعا، وذلك ليوضّح أبو عُبيد معناه الحقيق؛ فأفادنا معرفةَ أبيات كنّا نجهلها او هى فى دواوين شعر فُقِدَت أو لم تُنشر بالطبع؛ وهذا مما يزيد كتاب « التنبيه » شأنا .

وقد طالعنا هـذه النسخة فلم نعثُر فيها على خطإٍ لا فى الألفاظ ولا فى الحركات إلا النّزر الزهيد الذى لا يُذكر ؛ وهذا من النوادر فى النسخ العربية . والحق يقال أننا قلّما وقفنا على نسخة أُتْقِنت كتابتُها ، وضُبِطت ألفاظُها ، وحُقِّقت حروفُها وحركاتُها ، وتنزّهتْ عن الخطإ مثل هـذه النسخة ؛ فيُضاهِى إتقانُ كتابتها عِلمَ مؤلِّفها؛ فكما أن أبا عُبيد البكرىّ كان عالمـا «متقنا لما قيّده ضابطا لما كتبه» كذلك يتّضح من كتابة هذه النسخة أن الذى نقلها كان على جانب من العلم متضلعا من أصول اللغة . فإن كانت الحواشى التى هى من قلمه ليست منقولةً عن الأصـل، بل نتيجة معارفه كانت دليلا آخَرَ على توسّعه فى العلم وتحلّيه بالآداب العربيّة .

كانت نسخة كتاب «التنبيه» الخطّية مِلْكَ جناب الأديب جرجس بك صفا؛ وقد انتقلت بالبيع الى سعادة العالم الأديب أحمد باشا تيمور؛ فرغبنا اليه أن يَسمَح لنا بنشرها فى مطبعتنا رغبةً فى خدمة

العلم و إفادة الأدباء ، فلبيّ سعادته طلبنا بطيبة خاطرٍ لما طُبِــع عليه من الكرم والوَلُوع بنشر الآداب العربيّة ، فنَمْحَضُه خالصَ شُكرِنا ونُهديه عاطِرَ ثنائنا .[1]

[وهنا شَرَح كاتب المقدّمة الطريقــة التي كان ينوى آتباعَها فى طبع « التنبيه » و إضافة تعليقاته عليه ؛ وقد آستغنينا عنها لأننا آتبعنا طريقة أخرى فى هذه الطبعة وهى تقسيم المطالب التى نبَّه عليها أبو عُبيد فى كتابه الى قسمين : قسم خاصّ بتنبيهاته على الجزء الأوّل من الأمالى ، والقسم الآخر خاصّ بتنبيهاته على الجزء الثانى . ووضعنا فى أوّل كل مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من الطبعة الثانيــة المطبوعة بمطبعة دار الكتب المصرية ليسهل على القارئ الآهتــداء الى بدء الموضع الذى كتب عليه صاحب « التنبيه » من كتاب الأمالى فى هــذه الطبعة و يتسنَّى له مراجعتها هناك . أما الجزء الثالث وهو كتاب « النوادر » فلم يتعرّض له أبو عبيد فى كتابه « التنبيه » بل أفرد له كتابا آخر أشار اليه كاتب المقدّمة فى ترجمة أبى عبيد]

إنّ بعض ما يُخطِّئه أبو عبيــد فى كتاب الأمالى نجِدُه مصحَّحا فى طبعة بولاق ، فإمّا أن يكون مصحِّحه الواقف على طبع الأمالى وأغفل الإشارة الى ذلك ، و إمّا أن النسخة التى آعْتُمِد عليها فى الطبع كانت أصحَّ من التى كانت بيــد أبى عبيد . وكنا نَودّ لو وصفت . وعلى كلٍّ فانتقاد أبى عبيد يؤيّد ماورد مصححًا فى طبعة بولاق . وبعض ما يُورده أبو عبيد مصححا عن الأمالى نجده محرفا ومصحَّفا فى الكتاب المطبوع كما هو مبيّن فى موضعه بالحواشى . [وهنا نبّــه كاتب المقدّمة على أنه كان ينوى أن يُلحِق كتاب « التنبيــه » بفهرس بأسامى الأعلام وآخر للقوافى وثالث للألفاظ المفسّرة ، ولكن الكتاب لم يطبع بعدُ فلم يَضَع له فهرسا ، مع العلم بأننا لم نغفل عمل هــذا الفهرس ؛ بل أضفنا ما هو خاصّ بالأعلام والأبيات الواردة فيه الى فهارس الأمالى التى قمنــا بوضعها وترتيبها وميّزناها بالحرف (ت) جانب الرقم للدلالة على أنها واردة فى كتاب « التنبيه »]

والله ربّ الكمال ، والموفّق الى الإكمال ؛ وعليه آتكالى ، وفيه آمالى »

بيروت فى غرة كانون الثانى سنة ١٩٢١ م

"الأب أنطون صالحانى"
"اليسوعى"

(١) كتب الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى بآعتبار أنّ كتاب «التنبيه» سيطبع و ينشر؛ ولكن العمل فى طبعه وقف بعد جمع هذه المقدّمة ومضى عليها خمس سنوات كاملة الى أن حان وقت ظهوره مع كتاب الأمالى فى طبعته الثانية إتماما للنفع وتعميا للفائدة .

المراجع والاصطلاحات الدالة عليها

أتك = التاريخ الكامل لابن الأثير . مصر ١٢٩٠ هـ .

أرج = أراجيز العرب . مصر ١٣١٣ هـ .

أس = أساس البلاغة . مصر ١٢٩٩ هـ .

أشن = معانى الشعر للأشناندانى رواية ابن دريد الأزدى . (نسختنا الخطية) .

أصم = الأصمعيات . (Ahlwardt, Berlin 1902)

أضد H = الأضداد . بيروت ١٩١٣ (Haffner)

أضد B = الأضداد (Houtsma, Leyden. 1881)

أوس = ديوان أوس بن حجر Geyer, Wien 1892

أيض = شرح أبيات الإيضاح للشنتمرى الأعلم (نسختنا الخطيـة) .

بحت = حماسة البحترى (Geyer and, Margoliouth, Leyden 1909.)

بك = مُعجَم ما استعجم للبكرى (Wüstenfeld, Gottingen. 1877)

ت = تاج العروس . مصر ١٣٠٦ هـ .

تم = ديوان أبى تمام طبع محمد جمال بتعليق محيى الدين الخيـاط .

تهـذ = تهذيب الألفاظ لابن السكيت مع شرح التبريزى . بيروت ١٨٩٥

جـر = ديوان جرير . مصر ١٣١٣ هـ .

جمـه = جمهرة أشعار العرب للقرشى . مصر ١٣٠٨ هـ .

حتم = ديوان حاتم الطائى (Schultess, Leipzig. 1897)

حسن = ديوان حسان بن ثابت (Hirschfeld, Leyden. 1910)

حـم = الحماسـة مع شرح التبريزى (Freytag, Bonnæ. 1828)

خ = خزانة الأدب لعبد القادر البغدادى . مصر ١٢٩٩ هـ

خرن = ديوان الخرنق . بيروت ١٢٩٩ هـ .

خص = الخصائص لابن جنى الجزء الأول . مصر ١٣٣١ هـ .

خطل = A/B ديوان الأخطل بيروت ١٨٩١ م .

خفج = شرح درّة الغواص للخفاجى . قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

[خلك = تاريخ ابن خلكان . باريس ١٨٣٨ م] .

خنس = ديوان الخنساء . بيروت ١٨٩٦ م .

درد = الاشتقاق لابن دريد (Wüstenfeld, Gottingen. 1854)

درّة = درّة الغوّاص للحريرى . قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

دوو = دواوين الشعراء الجاهليين (Ahlwardt, London. 1870)

رشـق = العمدة لابن رشيق . مصر ١٢٢٥ هـ .

رمـة = ديوان ذى الرمة . (نسختنا الخطية) .

رؤبة = ديوان رؤبة (Ahlwardt, Berlin. 1903)

زيد = نوادر أبى زيد الأنصارى بيروت ١٨٩٤ م .

سيب = كتاب سيبويه Derenbourg, Paris 1881

شمخ = ديوان الشماخ . مصر ١٣٢٧ هـ .

صح = الصحاح للجوهرى . بولاق ١٢٨٢ هـ .

صحب = حسن الصحابة فى شرح أشعار الصحابة الجـزء الأوّل . درسعادت ١٣٢٤ هـ .

طـبز = تاريخ الطبرى . ليدن ١٨٩٧ — ١٩٠٢ م .

طبـق = طبقات الشعراء للجمحى طبع مصر .

طيب = ديوان أبى الطيّب . بيروت ١٨٨٢ م .

عرب = العرب وأطوارهم . مصر ١٣٣١ هـ .

عروة = شعر عروة بن الورد (Noldeke, Gottingen, 1863)

عى = كتاب العينى (فى هامش خزانة الادب) (Gottigen. 1836)

غ = كتاب الأغانى طبعة بولاق . مصر ١٢٨٥ هـ .

فرز B = ديوان الفرزدق (Boucher, Paris, 1870)

فرز H = ديوان الفرزدق Hell, München. 1900

ق = أمالى القالى مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٤ هـ .

قت = الشعر والشعراء لأبن قتيبة (de Goeje.) ليدن ١٩٠٢ م .

قطم = ديوان القطامى (Brath, Leyden. 1902)

قس = القاموس . مصر ١٣٣٠ هـ .

كعب = كعب بن زهير (Freytag. Halæ. 1823)

كنز = الكنز اللغوى بيروت ١٩٠٣ (Haffner.)

ل = لسان العرب لأبن مكرّم . مصر ١٣٠٠ هـ .

مب = الكامل للمبرد (Wright, Leipzig 1864)

مثل = المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر . مصر ١٢٨٢ هـ .

محاس = محاسن الأراجيز (Geyer, 1908)

محاض = محاضرات الأدباء للراغب الأصبهانى . مصر ١٢٨٧

مخت = مختارات شعراء العرب . مصر ١٣٠٦ هـ .

مغن = شرح شواهد المغنى للسيوطى . مصر ١٣٢٢

مفض = مفضليات الأنبارى بيروت ١٩٢٠ (Lyall.)

موش = الموشّى لأبى الطيّب ليدن ١٣٠٢ (Brünnow.)

ميد = أمثال العرب للميدانى (Fryetag, Bonnæ 1838)

نبغ = ديوان النابغة الذبيانى (Derenbourg, Paris. 1869)

نق = نقائض جرير والفرزدق (Bevan, Leyde 1905)

نوس = ديوان أبى نواس . مصر ١٨٩٨ م .

هذل = شرح أشعار الهذليين للسكرى Kosegarten, Gryphisvaldiæ 1854

هش = سيرة الرسول لأبن هشام (Gottingen,1858)

ياق = معجم البلدان لياقوت (Wüstenfeld, Leipzig 1854)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

صلَّى اللهُ على محمّدٍ سيِّدنا وآلِهِ وصَحْبِهِ .

قال أبو عُبَيدٍ عبدُ الله بن عبد العزيز بن محمّد البكريّ — رحمه الله — :

الحمدُ لله خيرُ ما بُدِئَ به الكلام وخُتِم؛ وصلّى اللهُ على محمّد وعلى آله وسلّم . هذا كتابٌ نَبَّهْتُ فيه، على أوهامِ أبي عليّ — رحمه الله — في أماليه؛ تنبيهَ المُنصِفِ لا المتعسِّفِ ولا المعاند، محتجًّا على جميع ذلك بالشاهد والدّليل؛ فإنّي رأيتُ مَن تولّى مثل هــذا من الردّ على العلماء والإصــلاح لأغلاطِهم، والتنبيهِ على أوهامهم؛ لم يَعْدِل في كثيرٍ مما ردّه عليهم، ولا أنصفَ في جُملٍ[1] مما نسبه إليهم . وأبو عليٍّ — رحمه الله — من الحِفْظ وسعةِ العِلم والنُّبل، ومن الثِّقة في الضَّبط والنَّقْل؛ بالمحلّ الذي لا يُجهل، وبحيث يقصُر عنه من الثناء الأحفــل؛ ولكنّ البشرَ غيرُ معصومين مِن الزَّلَل، ولا مُبَرَّئين من الوَهْم والخَطَل[2]؛ والعالِمُ مَن عُدَّت هفواته، وأُحصِيت سَقَطاته :

* كفى المرءَ نُبْلًا أن تُعَدَّ معايبُه *

فلمّا أَوْرَيْتُ[3] من هــذه الفوائِد كابِيَها، وأبديتُ خافِيَها، أعطيتُ بها القوسَ بارِيَها؛ وأهديتُها إلى المعتمِدِ على الله[4]، المُؤيِّد بنصر الله؛ خلّد الله دولتــه، وثبّت وطأته؛ لالتمــاسِه أسرارَ الحِكَم، واقتباسه أنوارَ الكَلِم، وعنايتِه بأنواع العِلْم، وأَخْذِه من جميعها بأوفر قِسْم؛ لا أعدَمه اللهُ نجمًا من السعدِ مُلِيحًا، وطائرًا من اليُمْنِ سَنِيحًا[5] .

ملاحظــــة : الأرقام المكتوبة في مثل هــذه العلبة ( ) على الهوامش الخارجية تدل على رقم الصحيفة في النسخة الأصلية الخطية المحفوظة بخزانة حضرة صاحب السعادة العالم الجليل «أحمد تيمور باشا» — عمّرها الله ببقاء صاحبها — مع العلم بأنّ الصحيفة تشمل وجهين .

(١) بهامش الأصل « كل ما » وفوقها «خ» يشير بها الى نسخة أخرى . (٢) الخطل : المنطق الفاسد المضطرب (ص) من هامش الأصل . (٣) ورى الزند : أخرج ناره . وكبا الزند : لم يخرج ناره (ص) . من هامش الأصل . (٤) المعتمد على الله : أبو العباس أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولى بعــد المهتدى بالله المتوفى سنة ٢٥٦ هـ وهو غير المعتمد المؤلف الكتاب له . والمعتمد هذا هو من الخلفاء في المغرب اهـ . من هامش الأصل . (٥) السانح من الطير وغيره من الصيد : من يمرّ من المياسر الى الميامن ويتبارك به لأنه يسهل رميه ؛ والذى يأتى بخلافه يتشاءم به ويسمى البارح ؛ وفيه شعر مشهور (ص) اهـ من هامش الأصل .

[التنبيهات الواردة على الجزء الأوّل] (*)

فى (ص ٦ س ٢ و ٦) أنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — أشعاراً منها قولُ بُرَيْهِ (١) بن النُّعمان ولم ينْسِبه أبو علىٍّ — رحمه الله — :

لَقَد تَرَكَتْ فُؤادَكَ مُسْتَجِنًّا (٢) * مُطَوَّقَةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى

يَمِيلُ بها وتَرْكَبُهُ بِلَحْنٍ * إذا ما عَنَّ للمَحزُونِ أَنَّا

ومنها [قَولُ الآخر] :

وهَاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ (٣) بعد ما سَجَعَتْ (٤) * وُرْقُ الحَمامِ بتَرْجِيعٍ وإرْنَانِ

بَاتَا على غُصنِ بانٍ فى ذُرَى فَنَنٍ * يُرَدِّدَانِ لُحُوناً ذاتَ (٥) ألوانِ

(*) قسّمنا المطالب التى نبّه عليها أبو عبيد فى كتابه هـذا الى قسمين : قسم خاص بتنبيهاته على الجزء الأوّل من الأمالى ؛ والقسم الآخر : خاص بتنبيهاته على الجزء الثانى ، ووضعنا فى أوّل كل مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من هذه الطبعة ، ليسهل على القارئ الاهتداء الى بدء الموضع الذى كتب عليه صاحب «التنبيه» من كتاب الأمالى و يتسنّى له مراجعته فى محله .

تنبيـــه : الأرقام التى وردت فى حواشى هذا الكتاب ورمز قبلها بحرف أو حرفين أو ثلاثة للدلالة على اسم كتاب ، يدل الرقم الأوّل منها على عدد الجزء وما يليه على رقم الصفحة ؛ وإذا ورد عقب الحرف مباشرة ، فيدل على الصفحة ؛ وإذا ورد عقب اسم ديوان فالأوّل يدلّ على عدد القصيدة وما يليـه يدل على عدد البيت منهـا نحو : (غ ١٦ : ١٦٠) و(عرب ٢٢٥) و(رمة ٦ : ١٧) فالأوّل يدل على كتاب الأغانى جزء ١٦ صفحة ١٦٠ والثانى على كتاب العرب وأطوارهم صفحة ٢٢٥ والثالث على ديوان ذى الرمّة قصيدة ٦ بيت ١٧

(١) بهامش الأصل "جُوَيَّة بن النعمان" وفوقها « ح » . وكتبت هذه الحاشية : ونسبه غير البكرى للأعلم بن سُوَيد وفى الأمّ "بريه" ؛ إلا أنه بعيد ذلك كُتب فى الحاشية "بُرَيْد بن النعمان" ليزيد بن النعمان الأشعرىّ (ل ١٦ : ٢٨٨ و١٧ : ٢٦٥ وت ٩ : ١٨٤ و٣٣١) .

(٢) مستجنًّا (ل ١٧ : ٢٦٥ وت ٩ : ٣٣١) مُسْتَحِنًّا ... غُصن (ل ١٦ : ٢٨٨) المستحنّ : الذى استحنه الشوق الى وطنه . (٣) فى نسخة «بسجع» وينسب [هذا الشعر] لابن مخرمة السهدىّ . وقيل : لبريد بن النعمان اهـ . حاشية من هامش الأصل . وفى (ل ١٧ : ٢٦٥ وت ٩ : ٣٣١) «بشجو» . (٤) فى نسخة « هجعت » اهـ . من هامش الأصل . (٥) فوق الكلمة «ذات» بفتح التاء رسم الكاتب «صح» .

وفسّر ما ورد فى هذه الأشعار من ألحان الحمام أنّ المراد به اللُّغاتُ .[(١)] (ع) وإنما المُرادُ به اللحنُ الذى هو ضربٌ من الأصوات المَصُوغة للتغنّى؛ ودليل ذلك قولُه :

* مُطوَّقةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى *

وقولُ الآخر :

* يُرَدِّدانِ لُحُونًا ذاتَ ألوانِ *

إنّما أرادَ ذات ألوانٍ منَ الترجيع كما قال فى البيت قبله : * ... بتَرجيع وإرْنانِ[(٢)] *

***

وفى (ص ٦ س ١٥) قال أبو علىّ — رحمه الله — : وأصل اللَّحن أن تريد الشىء فتُوَرِّى عنه، كقول رَجلٍ من بنى العَنبرِ كان أسيرًا فى بكر بن وائل . وذكر الخبرَ بطُوله ، وفسّر ما فيه إلى قوله : يريد بقوله : إنّ العَرْفَجَ[(٣)] قد أَدْبَى : أنّ الرجال قد آستلأَموا ، أى لَبِسوا الدروع . (ع) ليسَ فى قوله : « إنّ العرفج قد أدبَى » دليل على ما ذكره أبو علىّ — رحمه الله — ولا من عادة العرب أن تَلْبَس الدروع إلا فى حال الحرب . وأمّا فى بيوتها قبل الغَزْو فذلك غير معروف ؛ وإنّما أراد بذلك أن يُؤذنهم بوقت الغزو، ويُنبّههم على التيقُّظ والحَذَر . قال أبو نصر — رحمه الله — : إدباءُ العَرْفَجِ : أن يتّسق نبته ويتأزّرَ، وإذا آتّسقَ النبتُ وتأزّرَ أمكن الغزوُ . وقال أبو زيادٍ — رحمه الله — : العَرْفَجُ : نَبتٌ طيّبُ الريح أغبرُ الى الخُضرَة، له زَهرة صفراءُ ولا شَوْكَ له ؛ ويقال له إذا آسودّ عُودُه حتى يَستبينَ فيه النباتُ : قد أقمل[(٤)]، فإذا زاد قليلا، قيل : قد آرْقاطّ ، فإذا زاد قليلا، قيل : قد أَدْبَى، وهو حينئذ قد صلح أن يُؤكل، فإذا أعْتَمَ وطفحت خُوصته وأَكْلأَ، قيل : قد أَخْوَصَ، فإذا ظهرت عليها خُضرَةُ الرِّىّ، قيل : عَرْفَجَةٌ خاضِبةٌ[(٥)] . ومنابتُ العَرْفج يقال لها : المشاقِرُ، وهى أيضا : الحَوْمانُ، وتكون فى السهل والجبل .

---

(١) وجد فى الصفحات الأولى حرف (ع) مرسوما بالحبر الأحمر فى ثلاثة مواضع فى بدء ردّ أبى عبيد على أبى علىّ ؛ فنظن أن الحرف (ع) مجتزأ من اسم البكرىّ «عبد الله» . وقد نُبّه الى هذا فى مقدّمة الكتاب . (٢) الإرنان : الصوت من الحمام والقوس والمرأة المحزونة اهـ . من هامش الأصل . (٣) العرفج : نبت ينبت فى السهل ، الواحدة عرفجة (ص) . من هامش الأصل . (٤) " قَمَلَ العرفج قَمَلا : اسودّ شيئا وصار فيه كالقمل ... أقمل العرفج والرِّمث اذا بدا ورقه صغارا أوّل ما يتفطّر" (ل ١٤ : ٨٦ و ٨٧) . (٥) راجع فى اللسان (٣ : ١٤٨) ما يقال للعرفج عند آختلاف أحواله .

وفى (ص ٧ س ٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — فى آخر هذا الخبر شعرًا أوّله[1] :

إنّ الذِّئابَ قد ٱخْضَرَّتْ بَرَاثِنُها[2] * والنـاسُ كُلُّهُم بَكْرٌ إذا شَبِعُوا[3]

(٣) وقال : يريد أنّ الناس كلَّهم عدوٌّ لكم إذا شبعُوا كبكر بن وائلٍ . (ع) لم يُرد الشاعرُ هذا المعنى، لأنّ الناس كلَّهم لم يكونوا عدوًّا لبـنى تميم ولا أقلُّهم، وإنّمـا يريد أنَّ النـاس إذا شـبعوا هاجت أضـغانهم وطلبُوا الطوائلَ[4] والتِّراتِ فى أعدائهـم، فكانوا لهم كبكر بن وائلٍ لبنى تميم؛ كما قال الشاعرُ — أنشده ثعلبٌ عن ٱبن الأعرابىّ — :

---

(١) فى نسخة « منه » اهـ . من هامش الأصل . (٢) البراثن من السباع والطير هى بمنزلة الأصابع من الإنسان (ص) اهـ . من هامش الأصل . (٣) أراد إذا شبعوا تعادوا وتغاوروا لأن بكرا كذا فعلها (ل ٥ : ١٤٧) . «قال ٱبن دريد : وأنشدنى عن الجرمىّ لرجل من بنى تميم :

حُلُّوا عن الناقة الحمراء وٱقتعدوا الـ * ـعودَ الذى فى جَنابَىْ ظهره وَقَعُ

إن الذئاب قد ٱخضرّت براثنها * والنـاس كلهم بكر إذا شبعوا

هذا رجل كان أسيرا فى حىّ من أحياء العرب فعزم ذلك الحىّ على غزو قومه فكتب اليهم بهذا الشعر وأنذرهم . قوله : حلوا عن الناقة الحمراء، أراد الدهناء وهى أرض لبنى تميم فشبّهها بالناقة لسهولة ركوبها لأنها أرض سهلة فضاء . وقوله : وٱقتعدوا العود، يريد الصّمّان وهو بلد لبنى تميم أرضه صلبة صعبة الموطئ وشبّهه بالجمل العود لتذكيرٱسمه . والعود : المسنّ من الإبل ، فجعل الصّمّان كالعود من الإبل وجعـل فى ظهره وَقَعًا ، والوقع : آثار الدبر فى ظهر البعير، فشبه الصمان لمـا قد وطئ وكثرت فيه آثارالناس بظهر بعير مُوَقَّع؛ يقول : امتنعوا بركوب الصمان وخلوا الدهناء، لأن الصمان وعر صلب يشق على الخيل أن تطأه والدهناء ممكنة . وقوله : إن الذئاب قد ٱخضرت براثنها ، فالذئاب فى هذا الموضع : القوم الذين يغيرون عليهم ، شبههم بالذئاب بختلهم وحصرهم [وحرصهم] على الغارة . وٱخضرت براثنها ، هــذا مثل ، يريد أن الأرض قد أخصبت وٱخضرت وكثر العشب فيها وأمكن الغزو ، فالأقدام مخضرة من الكلأ ، فجعل الأقدام براثن ؛ وهذا مثل قول الشاعر :

قوم اذا ٱخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمـر

ومثله كثير . وقوله : * والناس كلهم بكر اذا شبعوا * أراد أن بكر بن وائل أشـدّ القبائل عداوة لبنى تميم ، وأكثرهم مغازاة . يقول : اذا شبعوا الناس فأخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر بن وائل (اشن ٤٢ و ٤٣) وورد فى شرح أبيات الإيضاح (١٩٨) بيت أوس [١٢ : ٣٤] تناهقون اذا ٱخضرت نعالكم الخ ثم قال : «وقوله : اذا ٱخضرت نعالكم ، أى اذا أخصبتم وٱخضرت نعالكم من المشى على الكلأ . وقيل : النعال من الأرض شبه الأكم لا ينبت فيها شىء ، واحدها نعل»

(٤) الطوائل جمع طائلة وهى العداوة وكذا الترة ، و بمعنى التابع ، أى الترة اهـ . من هامش الأصل .

لَوْ وَصَلَ الغَيْثُ لَأَبْنَيْنَ[١] آمرأً * كانتْ له قُبَّـةٌ سَحْقَ بِجَادْ

يقول: لو آتّصل الغَيْثُ وأخصبنا لأغرنا على المَلِك وأخذنا متاعَه وقُبَّتَه حتى نُخْوِجَه أن يتّخذ قُبَّةً من قطعة كِساء . قال أبو عمرو — رحمه الله — : وإنمــا يُغيرون فى الخصب لا فى الجَدْب؛ وقال آخر :

يابن هشامٍ أهلكَ الناسَ اللّبَنْ * فكلّهم يَســعَى[٢] بقَوسٍ[٣] وقَرَنْ[٤]

يقول : لمّــا كَثُرَ الخصبُ سعَى بعضهم إلى بعض بالسلاح؛ وقال آخر :

قومٌ اذا نَبتَ الربيــعُ لهم * نَبَتَتْ عَداوتُهم مع البَقَلِ[٥]

وقال :

وفى البقــل إن لم يدفع الله شَرَّهُ * شياطينُ يَنْزُو[٦] بعضُهنَّ الى بعض

وقال :

قومٌ إذا آخضرّت نعالُهم * يتناهقون تناهُقَ الحُمُــرِ[٧]

يعنى : يتناهقون من الأَشَر والبغى؛ وبعض الناس يتأوَّل[٨] أنّ النِّعال هنا : نعال الأقدام؛ وإنما النعال : الأَرَضُونَ الصلابُ، واحدها نَعْلٌ؛ وإذا أخصبت النعال فما ظنُّك بالدِّماث[٩] . ومنه الحديث[١٠]: "اذا آبتلّت النعال فصلّوا فى الرحال" معناه : اذا آنزلقت[١١] الأرض فصلّوا فى البيوت .

---

(١) أبنيت فلانا : جعلته يبنى بيتا راجع شرح البيت فى (ل ١٨ : ١٠٢) أبنينَ (مفض : ٦١٤ وخص ١ : ٣٦ وت ١٠ : ٤٦) أبنينا ... جبّة (صح ٢ : ٤٤٩) تصحيف . بجادْ (خص ول) «وأنشــد الأزهرىّ والجوهرى لأبى مارد الشيبانى . البيت» (ت) لأندى آمرئ ... قبةُ سَحْقٍ (ل ٩ : ٤) (٢) فى نسخة «يعدو» (صح ٢ : ٤٠٠) يغــدو (ل ١٧ : ٢١٨ وت ٩ : ٣٠٧) . (٣) بسـيف (ل) . (٤) القرن هنا : جعبة النبل . والقرن فى لغة أخرى : السيف مع النبل اهـ . حاشية من هامش الأصل . (٥) راجع البيت فى (صح ٢ : ١٥٧ ول ١٣ : ٦٥ وت ٧ : ٢٣١) "قال الحارث بن دوس الإيادى يخاطب المنذر بن ماء السماء . البيت" . (ل وت) مع النعل (ت : ١٤٠) (٦) يعدو... على (مب : ٤٨٧) . (٧) الحُمُر (ل ١٤ : ١٩٢ وخص ١ : ٣٧ وت ٨ : ١٤٠) الحمر (اشن : ٤٣) راجع اللسان (٦ : ١٥٢) . (٨) فى نسخة «يتوهم» . من هامش الأصل . (٩) الدِّماث جمع دَمْث وهو المكان اللين ذو رمل (ص) . من هامش الأصل . (١٠) راجع هذا الحديث (ل ١٤ : ١٩٢) . (١١) فى الأصل «نزلت» وكتب بالهامش «آنزلقت» وفوقها «صح خ» .

*
* *

وفى (ص ١٠ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — شاهدا على تحجلت عينه :

وأهلكَ(١) مُهْرَ أبيكَ الدَّوا * ءُ ليسَ له من طعامٍ نصيبُ
فتُصْبِحُ(٢) حاجلةً عينُه * لِحِنْوِ اسْتِه وصَلَاهُ غُيُوبُ

هكذا أنشده : مهر أبيك بفتح الكاف، وإنما هو بكسرها . وأنشده : وصَلَاهُ، وإنّما هو : فى صَلَاهُ . والشعر لثعلبة بن عمرو الشيبانىّ(٣) يخاطب أسماءَ أمّ حَزْنَةَ(٤) — امرأةً من بنى سَلِيمة بن عبد القيس — وهى قصيدة؛ والذى يتّصل منها بالشاهد قوله :

أأسماءُ لم تسألى عن أبيـ * ـكِ والقومُ قد كان فيهم خُطوبُ(٥)
وأهلكَ مُهْرَ أبيكِ الدَّوا * ءُ ليس له من طعامٍ نصيبُ
خلا أنّهم كلما أوردوا * يُضَيِّحُ(٦) قَعْبًا عليه ذَنوبُ(٧)
فتُصبحُ حاجلةً عينُه(٨) * لِحِنْوِ استه فى صَلَاهُ غُيُوبُ
لأَقسمَ(٩) ينذرُ نَذرًا دَمِى * وأقسمتُ إنْ نلتُه لا يؤوبُ
فأتْبعتُه(١٠) طعنةً ثَرَّةً * يَسيلُ على النحرِ منها صَبيبُ
فإن قتلتْه فلم أرقِه(١١) * وإن ينجُ منها بجُرحٍ رَغيبُ

(١) راجع (مفض ٧٣ و ٢٣١ و ٥١١ و ٨٣٩) أهلك (تهذ ٦٢٣) أبيكَ الدوى (ل ١٨ : ٣٠٧) « ورواه ابن الأنبارى : وأهلكَ مهر أبيـك الدواء بفتح الدال » (ل) (٢) فتصبح (مفض : ١٦٧ ول ١٣ : ١٠٦) فيصبح... غيوب (مفض ٥١١) غيوب (تهذ ٦٢٣) عيوب (ل ١٣ : ١٥٥) (٣) ثعلبة هذا هو ابن أم حزنة فلذلك خاطبها . وزعم المفضل — رحمه الله — أنه ثعلبة بن عمرو وأنه من عبد القيس اهـ . حاشية من هامش الأصل . (٤) قال أبو عبيدة رحمه الله : سليمة بضم السين من عبد القيس . وسليمة بفتحها من الأزد . وقال غيره : سليمة بالفتح فى عبد القيس اهـ حاشية من هامش الأصل . (٥) (مفض ٥١١) وردت هذه الأبيات . (٦) يُضَيِّحُ (مفض ٥١٢) يصبِّحُ (ل ١٨ : ٣٠٧) تصحيف . سوى ... يُضَيِّحُ قَعْبًا (تهذ ٦٢٣) وهو خطأ . وفى نسخة : يضيح قعقب . وفى هامش الأصل : الضيح والضياح بالفتح : اللبن الرقيق الممزوج . (٧) ذنوب : فرس طويل الذنب ؛ والدلو الملآن ماء، وهو المراد هاهنا اهـ . من هامش الأصل . وتأنيث الدلو أعلى وأكثر كما فى اللسان . (٨) تحجلت عينه ، أى غارت اهـ . من هامش الأصل . (٩) فأقسمَ بالله لا يأتلى (مفض ٥١٣) . (١٠) فتبعته ... الوجهِ (مفض ٥١٤) . (١١) فلم آلُه (مفض ٥١٤) وقال ابن أم حزنة يصف طعنة (ل ٢ : ٢٥٠) :

فإن قتلتْه فلم آلُه * وإن ينج منها بجرح نديب

هذا الشيبانيُّ طعَنَ أبا أسماءَ هذه المذكورة واكتفى في قوله : أأسماءُ لم تسألى، بهمزة النّداءِ عن همزة الاستفهام، كما قال امرؤ القيس :

* أصاحِ ترى بَرْقا أُرِيكَ وميضَهُ[1] *

والدواءُ : الصنعة وحسن القيام على الدابّة[2]، قال يزيد بن خذّاق[3] :

وَدَاوَيْتُها حتى شَتَتْ حبشيّةً * كأنّ عليها سُنْدُسًا وسُدُوسا[4]

وقيل : أراد بالدواء : اللبن، وكان أحسنَ ما يقومون به على الدابة؛ وإنّما أراد أهلكه فقدُ الدواء؛ كما قال النابغة :

فإنّى لا أُلامُ عـلى دُخُولٍ * ولكن ما وَرَاءَكَ يا عِصامُ[5]

أراد على ترك دخول؛ وكذلك قول أبي قيس بن رفاعة :

أنا النـذيرُ لكم منّى مُناصحةً[6] * كى لا أُلامَ على نَهْيٍ وإنذارِ

أراد على ترك نهى وإنذار؛ وكذلك قول الخنساء :

يا صخرُ وَرَّادَ ماءٍ قد تناذَرَهُ * أهلُ المياه وما فى وِرْدِه عارُ[7]

تريد فى تَرْكِ وِرْدِه . ثم قال الشاعر : لا نصيب للمُهْر من الطعام غير أنهم اذا أوردوا ضَيَّحوا له قَعْبًا بذَنوب ماءٍ وسَقَوْه . والحِنْو : كلُّ ما فيه اعوجاجٌ كحِنو الضِّلَع واللَّحْى . والصَّلا : ما عن يمين الذنبِ وشماله؛ يقول : غاب حِنْوُه فى صَلاه من الهُزال . وهذا أبلغ ما وُصِفَ به الهزيل من الدوابّ؛ وإنشاد أبي عليّ — رحمه الله — :

* لحنو استه وصَلاه غيوبُ *

---

(١) (دو ٤٨ : ٦٥ ول ١٤ : ١١٧ و ١٨ : ١٧٥) . (٢) أى ما عولج به الفرس من تضمير وحنذ، وما عولجت به الجارية حتى تسمن . وإنما سماه دواء لأنهم كانوا يضمرون الخيل بشرب اللبن اهـ . من هامش الأصل .

(٣) حذاق (خ ٣ : ٥٩٨ ول ٧ : ٤١٠ و ٤١٢) حداق (ياق ٢ : ٢٨٨) خذاق (قت ٢٨٨) .

(٤) وسَدُوسا (درد ٢١١) وسُدُوسا (ل ٧ : ٤١٠ و ٤١٢ و ١٨ : ٣٠٧) . (٥) راجع (نبغ ٩٠) .

(٦) وفى نسخة "مجاهرة" من هامش الأصل . مجاهرة (ل ٣ : ٦٩) مجاهرة ... قذع (بحت ٢٤) وفيه « أبو قيس ابن رفاعة الأنصارى» مجاهرة ... نلام ... وأقدار (خ ٢ : ٤٩) وفيه « لم يوجد فى كتب الصحابة من يقال له أبو قيس ابن رفاعة؛ وإنما الموجود قيس بن رفاعة الخ» . (٧) راجع (خنس ٢٥) .

لا معنى له ولا وجه، لأنّ الصّلا لا يغيب ولا يخفى، وإنّما يغيب الحِنْوُ فيه ويَغْمُضُ . وقوله : فأتبعتُه طعنةً ثَرَّةً، يريد كثيرةَ الدم، من قولهم : عينٌ ثَرَّةٌ . وقوله : فإن قتلتُه فلم أرقه، كانوا يزعمون أن الطاعن إذا رقى المطعون بَرَأ ؛ كما قال زُهير بن مسعود[1] :

عشيّةَ غادرتُ الحُلَيْسَ كأنّما * على النحرِ منه لَونُ بُردٍ مُحَبَّرِ
فلم أَرْقِهِ إن يَنْجُ منها وإن يَمُت * فطعنةُ لا غُسٍّ[2] ولا بغُمَّرِ[3]

وهو معنى قول حاتم الطائيّ — أنشده ابن الأعرابيّ — :

سِلاحُكَ مَرقِيٌّ ولا أنتَ ضائرٌ * عَدُوًّا ولكنْ وَجهَ مَولاكَ تَخمِشُ[4]

* * *

وفى (ص ١١ س ١٨) وذكر أبو عليّ — رحمه الله — خطبة عبد الملك وإنشاده شعر قيس ابن رِفاعة :

مَنْ يَصْلَ نارى بلا ذَنْبٍ ولا تِرَةٍ * يَصْلَ بنارِ كريمٍ غيرِ غدّارِ[5]

(ع) إنما هو أبو قيس بن أبى رفاعة، واسمه : دِثار . وقد ذكره أبو عليّ[6] — رحمه الله — بعد هذا فى كتابه على صحته . وذلك فى الحديث الذى رواه التَّوَّزِىّ عن أبى عُبَيدة قال : كان أبو قيس ابن أبى رفاعة يفِدُ سنةً إلى النعمان اللَّخْمِىّ وسنةً إلى الحارث بن أبى شَمِر الغسّانىّ ، فقال له يوما وهو عنده : يا أبا قيس، بلغنى أنك تُفَضِّل النعمان علىّ ؛ وساق الحديث إلى آخره . قال أبو عليّ — رحمه الله — : والوِتْر : الذَّحْل بكسر الواو لا غير . هذا وَهْمٌ منه، الواو تفتح وتكسر فى الذحل[7] ؛ ذكر ذلك يعقوب وغيره .

---

(١) قال زهير بن مسعود الضبيّ . البيت (تهذ ١٤٣) . (٢) الغس من الرجال : اللئيم اه . من هامش الأصل .
(٣) يقال للرجل : غمره القوم اذا علوه شرفا ؛ فهذا لم يعله أحد اه . من هامش الأصل . بغمّر (زيد ٧٠) بغمر : (ل ٨ : ٣٣) المغمَّر : الغُمْر الذى لا بصر له بالأمور ولا تجربة . (٤) راجع (حتم ٧٤ : ١ وصح ٢ : ٥٤ ول ١١ : ١٩٤ وت ٦ : ٢٢٣) وكلهم رووا "تقطف" عوض "تخمش" وهما بمعنى . وروى الصحاح والتاج "موقىّ" بدل "مرقىّ" .
(٥) راجع (خ ٢ : ٤٩ وزيد ٧٠) . (٦) الأمالى (ج ١ ص ٢٥٧) ورد هناك "قيس بن رفاعة" .
(٧) الوَتْر والوِتْر والتِرة والوتيرة : الظلم فى الذَّحل ؛ وقيل هو الذحل عامة (ل ٧ : ١٣٥) .

* * *

وفى (ص ١٤ س ٦) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — للعباس بن الوليد بن عبد الملك أبياتا قالها لمَسْلَمة بن عبد الملك، أوّلها :

ألَا تَقْنَى الحياءَ أبا سَـعِيدٍ * وتُقْصِرُ عن مُلَاحَاتِى وعَذْلِى

وهذا الشعر لعبد الرحمن بن الحَكَم[1] يُعاتب به مَرْوان بن الحكم أخاه بلا اختلاف؛ ولم يكن العباس بن الوليد شاعرا ، إنّما كان رجلًا بَئِيسا[2]، وهو فارس بنى مَرْوان ؛ وإنّما كتب العباس بهذا الشعرِ متمثّلا لم يُغيِّر منـه إلا الكُنْيَة . وعبدُ الرحمن بن الحكم شاعرٌ متقدّم ، وهو الذى كان يُهاجى عبدَ الرحمن بن حسّان — رضى الله عنهما — وفى هذه الأبيات :

كقولِ المرء عَمْرٍو فى القَوافِى * لِقَيسٍ حين خالفَ كلَّ عَدْلِ[3]

عذِيرَكَ مِن خليلكَ من مُرَاد * أُريد حِبـاءهُ فيُرِيدُ قَتْـلِى[4]

وهذا ممـا أهمله أبو علىّ ولم يُفسِّر معناه والمرادَ به؛ وكثيرا مايشغله تفسيرُ ظاهرِ اللغة عن تفسير غامض المعانى . وقد أفردت لشرح معانى "نوادره" كتابا غير هذا[5] . وإنمـا يريد الشاعر قول عمرو ابن معد يكرب الزُّبَيدىّ لقيس بن مَكشُوح المُرَادِىّ[6] وكان بينهما تَنَافُسٌ :

تمنّـانى ليلقـانى قُيَيْسٌ[7] * وددتُ وأينمـا منِّى ودادى

تمنّـانى وسابغــةٌ قميصى * خروس الحِسّ محكمةُ السَّرادِ

---

(١) قال إسماعيل بن بشار الكنانى :

ألا تقنى الحيـاء أبا يسار * فتقصر ... الخ (بحت ١١٣ و ٣٥١)

(٢) بئيسا : شجاعا . (٣) فى الأصل "عذل" بالذال المعجمة وهو تصحيف . وروى أبو على (ج ١ ص ١٤) "عدل" كما قد قال عمرو . . . . عدل (بحت ١١٣) . (٤) راجع (بحت ١١٣) . ويروى القالى (١ : ١٤) البيت : «عذيرى من خليلى من مراد * أريد حياته ويريد قتـلى»

(٥) للؤلف كتاب غير هذا فى شرح نوادر أبى علىّ . "قال أبو عبيد البكرى فى اللآلى شرح أمالى القالى" (خ ٤ : ١٢) .

(٦) "قول عمرو بن معديكرب الصحابى فى ابن أخته قيس بن المكشوح المرادى" (خ ٤ : ٢٨٠) . (٧) تمنّى أن يلاقيني قييس [قبيس] (تهذ ٤٦٦) تمنانى ليقتلنى أُبَىٌّ (خ ٣ : ٧٩) أُبَىٌّ (غ ١٤ : ٣٣) .

مُضاعفةً تخيَّرها سُلَيمٌ * كأنّ قَتِيرها حَدَقُ الجَرادِ[1]

أُريدُ حِباءَهُ ويريد قتلي * عذيرَكَ من خليلك من مُرادِ[2]

يعني بسُلَيم : سليمانَ النبيَّ — صلى الله عليه وسلم — والقَتير : رءوس مسامير الدروع وإذا دقّت دلّت على ضيق الأخرات ، ولذلك شبّهها بحدَق الجراد . وعذيرُ الرجُل : ما يُحاول ممّا يُعذَر عليه ، ومثل قوله : * أُريد حباءه ويريد قتلي * قول ابن الذئبة الثقفيّ :

ما بالُ مَن أسعَى لأَجْبرَ عظمَهُ[3] * حِفاظا ويَنوِى من سَفَاهته كسرِى

أَظُنُّ خُطوبَ الدهر مِنّى ومنهم[4] * ستحملُهم مِنّى على مَركبٍ وَعرِ

وقول جميل :

ألا قُم فانْظُرَنَّ أخاك رَهناً * لِبَثْنَةَ فى حبائلها الصِّحَاحِ

أُريد صَلاحَها وتريد قَتْلى * فشَتَّى[5] بين قتلى والصَّلاحِ

✦
✦ ✦

وفى (ص ١٩ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — شاهدا على أن الحَنّةَ الزوجةُ :

ما أنتِ بالحَنّة الوَدُودِ ولا * عِنْدَكِ خَيْرٌ يُرجى لمُلْتَمِسِ

إنما هو : ما أنت بالحَنّة الوَلُود ؛ قال أبو عبيدة : تزوج قتادةُ اليَشْكُرِىُّ[6] أرنبَ الحنفيَّةَ[7] فلم تلِد له ونشزت عليه فطلّقها وقال :

تجهَّزِى للطلاق واصطبرى * ذاك دواءُ الجوامِسِ الشُّمُسِ

ما أنتِ بالحَنّةِ الوَلُودِ ولا * عندَكِ خيرٌ يُرجَى لمُلتَمِسِ

لَلَيلَتِى حين بِتُّ طالقةً * ألذُّ عندى من ليلة العُرُسِ

---

(١) قبيرها (غ ١٤ : ٣٤) تصحيف . (٢) راجع (غ ٩ : ١٣ و بحت ١١٢ وخ ٣ : ٧٩ و ٤ : ٢٨١ وسيب ١١٧) حباته (غ ١٤ : ٣٤ و ١٨ : ٢٠٦) . (٣) قال عامر بن المجنون الجرمى : فما ... كسره (بحت ١١٣) وما بال (مغن ٢٦٤) . (٤) صروف الدهر والجهل منهم (مغن ٢٦٥) .

(٥) وشتّا (خ ٣ ٤٧ ول ٢ : ٣٥٤) . (٦) قتادة بن مُغْرِب اليشكرىّ (حم ٦٦٧ وغ ١٤ : ١٠٧ وقت ٢٥٧) معرب (غ ١٠ : ١١٨) مقرّب (غ ١٤ : ١٠٤) مغرّب (قت ٢٥٧) . (٧) وهي التي هجته بأبيات مثبتة في الحماسة (٦٦٧) .

*
* *

وفى (ص ٢٣ س ١٩) أنشد أبو علىّ — رحمه الله — للأجدع الهَمْدانىّ [١] :

وسألتِنى بركائبى ورِحالِها * ونَسيتِ قَتْلَ فوارِس الأرباع

إنما هو أسألتِنى بالهمزة، لا بالواو كما أنشده؛ وهو أوّل الشعر . بركائبٍ مُنوَّنٍ لا بركائبى، لأنها إنّما سألَتْهُ عن إبل القوم وركابهم، لا عن ركائب نفسه .

وكان الأجدع بن مالك بن أُميَّة الهَمْدانِىّ قد غزَا بنى الحارث وكانت آمرأته منهم، فأصاب فيهم وقتل من بنى الحُصَين أربعةَ نفر؛ فقالت له آمرأته : أين الإبلُ والغنيمةُ ؟ فقال :

أسألتِنى بركائبٍ ورِحالِها * ونسيتِ قَتلَ فوارِسِ الأرباعِ
وبنى الحُصَين ألم يرُعكِ نَعِيُّهم [٢] * أهلُ اللِّواءِ وسادةُ المِرباعِ
تلك الرزيّةُ لا قلائصَ أُسلِمتْ * برحالها مَشدُودةَ الأنساعِ
خيلان مِن قومى ومِن أعدائهم * خَفَضُوا أَسِنَّتَهم فكلٌّ ناعِ [٣]
خَفَضُوا الأسِنَّةَ بينهم فتواسَقُوا * يَمشُونَ فى حُلَلٍ من الأدراعِ

قال آبن الكلبىّ فى نسب بنى الحارث بن كعبٍ : ومنهم الحُصَين ذو الغُصَّة بن يزيد بن شدّاد ابن قَنَان، رَأَسَ بنى الحارث مائةَ سنةٍ [٤]؛ وكان يقال لبنيه : فوارسُ الأرباع . والأرباعُ : أرض قتلتهم بها هَمْدانُ؛ ولهم يقول الأجدَعُ الهَمْدانِىّ :

* ونسيتِ قَتلَ فوارِسِ الأرباع *

---

(١) الأجدع (طبر ١٧٣٤ و ١٩٩٤ وخ ٣ : ٥١٣ وياق ٢ : ١٩٩ ول ٢٠ : ٢٠٨) . الأجذع (غ ١٤ : ٢٦)
وفى هامش الأصل حاشية نصها : الأجدع مالك أبو مسروق . وسألتنى، أنشده أبو عبيد — رحمه الله — فى النسب اهـ .

(٢) من ولد الحصين : كثير بن شهاب بن حصين، ولّاه معاوية — رضى الله عنه — الرَّىّ ودَسْتَبَا ؛ من ولده محمد بن زهير بن الحارث بن منصور بن قيس بن كثير اهـ . حاشية من هامش الأصل .

(٣) راجع (ل ٢٠ : ٢٠٨) «وقول الأجدع بن مالك، أنشد يعقوب فى المقلوب . البيت، قال : أراد نائع، أى عطشان الى دم صاحبه فقلب؛ قال الأصمعىّ : هو على وجهه إنما هو فاعل من نعيت» (ل ١٠ : ٢٤٣) .

(٤) فى هامش الأصل هذه الحاشية : فى النسب لأبى عبيد — رحمه الله — رأس بنى الحارث عاش مائة سنة ؛

وقوله : خَفَضُوا أسِنّتهم : يريد أمالُوها للطَّعْن، كما قال القَتَّال الكلابيّ (١) :

نَشَدْتُ زِيادا والسفاهةَ كاسْمِها (٢) * وذكَّرْتُه أرحامَ سِـــعْرٍ (٣) وهَيْثَمِ

فلمّـا رأيت أنه غيرُ منتَـــهٍ * أَمَلْتُ له كفّى بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ (٤)

وقال النابغة الجَعْدىّ :

فَلَمْ نُوقِّف مُشْـــيلينَ الرِّماحَ ولم * نُوجَدْ عَواوِيرَ يوم الروعِ عُزّالا

(٧)

يقول : لم نُشِل الرماح، أى لم نرفعها ولكنّا خفضناها للطعن .

* * *

وفى ص (٣١ س ٤) وأنشد أبو علىّ لأعرابىّ :

اذا وجَدْتُ أُوارَ الحُبِّ فى كَبِدى * أَقْبَلْتُ (٥) نَحْوَ سِـــقاءِ القومِ أبْتَرِدُ

هـذا بَرَدْتُ بِبَرْدِ المـاءِ ظاهِرَهُ * فَمَنْ (٦) لنارٍ على الأحشاءِ تَتَّقِدُ (٧)

لم يختلف أحدٌ أن هذين البيتين لعُرْوَةَ بن أُذَيْنَة الفَقيه المحدِّث ، ووقفَتْ عليه آمرأة (٨) فقالت : أنت الذى يقال فيه الرجُل الصالح! وأنت تقول (٩) :

اذا وَجَدْتُ أُوارَ الحُبِّ فى كَبِدى * ... ... البيتين

لا والله! ما خرجا من قَلْبٍ سَلِيم . وأُذَيْنة : لَقَبٌ لأبيه . وآسمه : يحيى بن مالك بن الحارث اللَّيثِىّ . وكان عُروة شاعراً غزِلا من شعراءِ أهل المدينة وثِقَةً ثَبَتاً، رَوَى عنه مالكٌ وغيرهُ من الأئمة

(١) فى هامش الأصل هذه الحاشية : اسمه عبدالله بن مجيب بن المضرحىّ . «اختلف فى آسمه فقيل : عبدالله، وقيل : عبيد بن مجيب بن المضرحى » (حم ٩٤) عبيد بن المضرحىّ (مب ٣٤) عبدالله بن المضرحىّ (غ ٢٠ : ١٥٨) .

(٢) فى هامش الأصل هذه الحاشية : أنشده آبن السيد — رحمه الله — * نشدت زيادا والمقامة بيننا * اه . والمقامة بيننا (حم ٩٥) نهيت ... والمهامه (غ ٢٠ : ١٥٩) . (٣) سعر : اسم رجل، كذا بهامش الأصل .

(٤) راجع (غ و حم) . (٥) عمدت (قت ٣٦٨ وخفج ١٥٤) أقبلتُ (ل ٤ : ٥٠) (٦) روى القالى (ج ١ : ٣١) «لحرّ ... يتّقد» . (٧) هبنى (غ ٢١ : ١٦٨ ودرة ٦٧ وخفج ١٥٤) هذا ... لحر ... يتقد (ل ٤ : ٥٠) (٨) هى سكينة بنت الحسين (قت ٣٦٧ ووش ٤٩) . (٩) وأنت القائل : قالت وأبثثتها ... الخ فقال : نعم، فالتفتت الى جوارٍ كنّ حولها وقالت : هنّ حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم (الوافى بالوافيات للصفدى فى ترجمة سكينة بنت الحسين ج ٤ ص ٤٣٨ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية) .

— رضى الله عنهم — قال مالك : حدّثنى عُروة بن أُذَينة قال : خرجت مع جدّةٍ لى، عليها مَشْىٌ الى بيت الله، حتى اذا كُنّا ببعض الطريق عَجَزَتْ، فأرسلَتْ مَولًى لها تَسألُ عبدَ الله بن عمر — رضى الله عنه — فخرجتُ معه، فسأل عبد الله — رضى الله عنه — فقال له : مُرْها فلتَركَبْ ثم لِتَمْشِ من حَيثُ عَجَزَت . وعُروة هو القائل أيضا :

قالت وأبثثتُها وَجْدِى[1] فبُحتُ به * قد كنتَ عندى تُحِبُّ الستر فاسْتَتِرِ

ألستَ تُبْصِرُ مَن حَولى فقلتُ لها * غَطَّى[2] هَواكِ وما أَلْقَى على بَصَرِى

* * *

وفى (ص ٣٣ س ٩ و ١٠) وأبو علىّ — رحمه الله — اذا جهل قائل شعر نسبه الى أعرابىّ كما أنشد بعد هذا[3] :

وإنّى لأَهْواها وأهوى لِقاءَها * كما يَشْتَهِى الصادى الشرابَ المُبَرَّدا

عَلاقةَ حُبٍّ لَجَّ فى سَنَن[4] الصِّبَا * فأبلَى وما يَزْداد إلاّ تَجَدُّدا

وهذا الشعر للأحوص بن محمد، شاعرٌ إسلامىّ من شعراء المدينة، لم يدخُل الباديةَ قطُّ . ولهذا الشعر خَبرٌ : وذلك أنّ يزيد بن عبد الملك لمّا اَستهتر بِقَينتَيه واَمتنع من الظهور الى الناس وعن مُشاهدة الجُمُعَة، لامهُ مَسْلَمَة أخوه وعَذَلَه، فارعوى، وأراد [الخروج][5] المُراجعةَ فبعثتْ سَلّامةُ الى الأحوص أن يَصنع شعرًا تُغَنّى فيه، فقال :

وما العَيشُ[6] إلّا ما تَلَذُّ وتَشتَهِى * وإن لامَ فيه ذو الشَّنَان[7] وفَنَّدا

بكيتُ الصِّبا جُهدِى فمَن شاء لامَنِى * ومَن شاء آسَى فى البُكاءِ وأَسْعَدا[8]

---

(١) مرّى و بحتُ (خلك ٢٩٧ عن قت فى الحاشية) . سرّى فبحت (الوافى للصفدى) [لم يذكر الأب أنطون صالحانى « خلك » بالأصطلاحات التى وضعها لأسماء الكتب و بمراجعة حاشية اَبن قتيبة وجدنا أنه يرمز بها الى تاريخ اَبن خلكان طبعة باريس فأضفناها الى اَصطلاحاته] . (٢) راجع (درة ٦٨ وخفج ١٥٤) غَطَّى (قت ٣٦٨) وهو خطأ لأن الفاعل هو هواكِ؛ والمعنى : أعمانى هواكِ عن أن أُبصِرَ مَن حولكِ . (٣) يروى البيتان بدون اَختلاف (غ ١٣ : ١٦٠ وقت ٣٠٢) . (٤) روى القالى « زمن » . (٥) هذه الكلمة زائدة يجب حذفها؛ وإنما أثبتناها هنا لأنها مثال من الأمثلة التى سبق قلم الكاتب فيها عقله ورسم كلمة ليست فى النية؛ فوضع فوقها خطًّا ورسم بعدها الكلمة المنوية؛ وقد أشار الى ذلك الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى فى مقدّمة هذا الكتاب . (٦) هل العيش (موش ٤٧) وما العيش (غ ١٣ : ١٥٩ ومفض ٤٠٢ وحم ٦٤٢ وقت ٣٣١ ول ١ : ٩٥) . (٧) لغية فى الشنآن وهو بمعنى البغض (ص) اهـ . من هامش الأصل . (٨) جَهْدا ... وآسَى (قت ٣٣١) .

وأشرفتُ في نَشْزٍ[١][٢] من الأرض يافِـعٍ[٣] * وقد تَشعَفُ الأيفاعُ مَن كان مُقصَدَا

فقلت ألا ياليتَ أسماءَ أَصقَبَتْ[٤] * وهل قولُ لَيتٍ جامعٌ ما تَبـدَّدَا

وإنّي لأَهْواها وأَهْوَى لقاءَها * كما يَشتَهِي الصادِي[٥] الشرابَ المُبرَّدَا

عَلاقةَ حُبٍّ لَجَّ في سَنَنِ الصِّبا * فأَبْلَى وما يَزدادُ إلّا تَجَـدُّدَا

فلمّا غنّت به عند يَزيدَ ضَرَب الأرضَ بخيزُرَانتِه وقال : صَدَقتِ صَدَقتِ! فقبَّح اللهُ مَسْلَمَة وقَبَّح ما جاء به! وتمادَى في غَيِّه .

ومثل قوله :

* وقد تَشعَفُ[٦] الأيفاعُ مَن كان مُقصَدَا *

قول الآخر :

لا تُشرِفَنَّ يفَاعًا إنّه طربٌ * ولا تغَنَّ اذا ما كُنتَ مُشتاقا

والمُقصَد : المَرْمِيّ بسهم الحُبّ، يقال : رماه فأقصَدَه اذا أصاب مَقتَلَه .

ومثل قوله :

* فأبلى وما يزداد إلا تجدّدا *

قَولُ حسّان بن إسحاق بن قُوهِيٍّ مَولَى بني مُرَّةَ بنِ عَوفٍ :

بقلبي سقامٌ[٧] لستُ أُحسِنُ وصفَهُ * على أنه ما كانَ فهوَ شَـدِيدُ

تمُرُّ به الأيامُ تَسحبُ ذَيلَها * فتَبلَى به الأيامُ وهوَ جَدِيدُ

---

(١) فأوفيت ... وقد ينفع (غ ١٣ : ١٦٠) وأشرفت ... وقد تشفع (قت ١٨ و ٣٣١) .

(٢) نشز : رأس الجبل . (٣) يافع : مرتفع . (٤) أصفيت (غ ١٣ : ١٦٠) أصقبت (قت ٣٣١) .

(٥) الصادى : الظمآن . (٦) تشعف نحو قوله تعالى : (قد شعفها حبا) كذا بهامش الأصل بالعين المهملة ؛ وفى اللسان (ج ١١ ص ٧٩) : « قرئت بالعين والغين، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تيمها ؛ ومن قرأها بالغين المعجمة أى أصاب شغافها » .

(٧) بقلبي شيء لست أعرف ... (موش ٧٠) .

* * *

وفي (ص ٤٢ س ٥) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — :

مُهْرَ[1] أَبِي الحَبْحابِ لا تَشَلِّي * بارَكَ فِيكِ اللهُ مِنْ ذي أَلِّ

قال أصحاب أبي عليٍّ — رحمه الله — : وَقَفْنَاه على قوله :

* بارك فِيكِ اللهُ من ذي أَلِّ *

فأَبَى إلا كسرَ الكاف ، فقلنا : فهلَّا قال : من ذاتِ أَلٍّ ، قال : أَخرجَ التذكيرَ على الشيء أو الأمر ، ومِثلُ هذا جائزٌ ، وهو كثير ، قال الأسودُ بن يَعْفُر :

إنّ المنيَّةَ والحُتُوفَ كلاهُما * يُوفِي[2] المَخارِمَ يرقُبانِ[3] سَوادِي[4]

قال : ومنه قولُ رُؤبة :

فيها خُطُوطٌ مِن سَوادٍ وبَلَقْ * كأنّه[5] في الجِلْدِ تَوليعُ البَهَقْ

قال أبو عُبَيدة : قلتُ لرؤبة : إن أردتَ الخطوطَ قلت : كأنّها ، وإن أردت البَلَقَ فقُل : كأنه ، قال : فضَرَبَ بيده على كَتِفِي وقال : كأنّ ذلك تَوليعٌ في الجلد . الصحيح أنه يُخاطِبُ مُهرا لا مُهرةً ، لقوله : من ذي أَلٍّ . وقوله بعدهما :

* ومِن مُوصًّى لم يُضِع قَولا لي *

فالصوابُ إنشادُه : لا تَشَلِّ بغير ياء . وبارك فيكَ اللهُ بفتح الكاف ، وذلك التكلُّفُ كلُّه لامعنى له . والحُجّةُ المجانسةُ لما سُئِل عنه أبو عليٍّ — رحمه اللهُ — وذلك قوله : من ذي أَلٍّ ، وهو يريد مؤنثا :

---

(١) «قال في التكملة : والرواية مهر أبي الحارث» (ل ١٣ : ٣٨٤ في الهامش) «قال أبو الخضر اليربوعيّ يمدح عبد الملك ابن مروان وكان أجرى مهرا فسبق مهر أبي الحبحاب . البيت» (ل ١٣ : ٢٤) «حرّك تشلي للقافية والياء من صلة الكسر» (صح ٢ : ٢٠٢) «البيت لأبي الخضريّ اليربوعيّ» (ت ٧ : ٣٩٤ ول ١٣ : ٣٨٣) .

(٢) توفي (ياق ١ : ٣٩١) يوفي (مفض ٤٤٧) ألمنية (مغن ١٨٨) . (٣) كتب سهوا في الأمّ «يرقنان» يرميان (ياق وغ ١١ : ١٣٤) . (٤) فؤادي (ياق ٥) «يوفي : يعلو . أوفيتُ على الجبل : علوت . والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والغاظ . يريد أن المنية والحتوف ترقبه وتستشرفه . وسواده : شخصه» (مفض) .

(٥) كأنها (رؤبة ٤٠ : ٢١ و٢٢ وأرج ٢٥) كأنه (مغن ٢٥٩ و٣٢٣ ول ١٠ : ٢٩٣ ومفض ٧٧٥) «التوليع : ألوان مختلفة . والبهق : بياض يخرج في عنق الإنسان وصدره» (أرج) الضمير من فيها يعود على الأتن في بيت قبله .

قامت تُبَكِّيه على قبره * مَن لِيَ من بَعدك ياعامرُ[1]

تَرَكتَني فى الدار ذا غُربَةٍ * قد ذَلَّ من ليسَ له ناصرُ

قال : إنّما قال : ذا غُربة، لأن الياء التى فى قوله : تركتنى ونحوها تكون ضميرا للذكر والأنثى، وهذا لمُراعاة اللفظ وإن كان المعنى مؤنّثا ؛ كما راعوا اللفظ فى نقيض هـذا وإن كان المعنى مُذكَّرا ؛ قال مَعقِلُ بن خُوَيلد :

ولا يَستسـقطِ الأقوامُ مِنّى * نَصيبَهـم ويُترَكُ لى نَصيبُ

اذا ما البُوهَـةُ[2] الهَوكاءُ[3] أَعيا * فلا يَدرِى أَيَصعَدُ أم يَصوبُ

فإنما قال : الهَوكاءُ لتأنيث البوهة، ولا يجوز أن يقال : رجل هَوكاءُ، وكذلك قول شُرَيح بن مُجَيرٍ التغلَبِىّ[4] :

وعَنـترةُ الفَلْحاء جاء مُلَأَّمًا * كأنك[5] فِندٌ من عَمايةَ أَسـوَدُ

لو قال زَيدٌ أو عَمرٌو مكان عَنترةَ، لم يَجُز أن يقول الفلحاءُ . ومن تأنيث اللفظ دون المعنى قولُ بَياض يعنى القُراد :

وما ذَكَرٌ فإن يَكبُر فأُنثَى * شَديدُ الأزْمِ[6] ليس بذى ضُروسِ[7]

---

(١) يروى البيتان (ل ٦ : ٢٨٦) « ذكَر على معنى الشخص » (ل) .

(٢) البوه : طائر يشبه البوم والأنثى بوهة ؛ ويشبه بها الرجل الأحمق (ص) اه . من هامش الأصل . (٣) الهوك : التحير اه . من هامش الأصل . (٤) «شريح بن بجير بن أسعد التغلبى» (ل ٣ : ٣٨٢) شريح بن بجير الثعلبى (نق ١٠٨) .

(٥) كأنك (ل ١٦ : ٤) كأنه فند (ل ٣ : ٣٨٢) « أنث الصفة لتأنيث الأسم . قال الشيخ ابن برّى : كان شريح قال هذه القصيدة بسبب حرب كانت بينه وبين بنى مرّة بن فزارة وعبس . والفند : القطعة العظيمة الشخص من الجبل وعماية : جبل عظيم . والملأم : الذى قد لبس لأمته وهى الدرع . وذكر النحويون أن تأنيث الفلحاء اتباع لتأنيث لفظ عنترة » (ل) .

(٦) الأزم : العض ؛ يقال : أزِمَ يأزَمُ وأزَمَ يَأزِمُ أزما اه من هامش الأصل . (٧) له ضروس (مفض ٣٦٠) وإن يسمن... ليس له ضروس (ل ٧ : ٤٢٣) إن البيتين « وما ذكر ... الخ » و « إنا وجدنا ... الخ » يرويان فى نسختنا الخطية شرح أبيات الإيضاح للأعلم الشنتمرى (١٤٧) « لأنه اذا كان صغيرا كان قُرادا ، فاذا كبر سُمّى حلمة . قال ابن برّى : صواب إنشاده : ليس بذى ضروس ... وبعده أبيات لغز فى الشطرنج وهى :

وخيل فى الوغى بإزاء خيل * لُهامٍ جحفـل لجب الخميس

وليسـوا باليهود ولا النصـارى * ولا العرب الصراح ولا المجوس

اذا اقتتلوا رأيت هناك قتـلى * بلا ضرب الرقاب ولا الرءوس» (ل) .

يعنى أنه اذا عَظُم قيل له : حَلَمَةٌ، والحَلَمَةُ إنّما هى مؤنَّثة اللفظ لا مؤنَّثة المعنى؛ ومثله قولُ بياضٍ :

إنّا وجــدنا بنى سَلمى بمنزلة * مثل القُراد على حَالَيه فى الناسِ(١)

وهذا من أخبث الهجاء . يقول : إنهم يُولَدُون ذُكراناً فإذا شَبُّوا صاروا الى حال الإناث .

⁂

وفى (ص ٤٣ س ٨) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — :

أيا عمروكَمْ من مُهْرةٍ عَرَبِيَّةٍ * مِنَ النّاسِ قد بُلِيَتْ بوَغْدٍ يقُودُها الأبيات

خَلَّط أبو علىٍّ — رحمه الله — فى هذا الشعر، فمنه أبياتٌ من شعر ٱبن الدُّمَينة الذى أوّله :

هل اللهُ عافٍ عن ذُنوبٍ تُسُلِّفَتْ * أمِ اللهُ إن لم يَعْفُ عنها مُعِيدُها

وأبياتٌ من شعر الحُسين بن مُطَير(٢) الذى أوّله :

خليــلىّ ما بالعيش عَتْبٌ(٣) لو آنَّنا * وَجَدنا لأيّام الحِمَى مَنْ يُعِيدُها

وأبياتٌ مجهولةٌ لا يُعلم قائلُها . وروايةُ أبى علىٍّ — رحمه الله — : من الناس قد بُلِيَتْ . يريد بُلِيَتْ نخفَّف . والرواية المشهورة السالمة من الضرورة قد بَلَّت، من قولهم : بَلِلْتُ به أَبَلُّ بَلالةً وبُلُولًا، أى صَلِيتُ به؛ ومعنى هذا البيت كمعنى قول بنت النُّعمان بن بَشير الأنصارىّ فى زَوجها رَوْح ٱبن زِنْبَاع :

وهل هِنــدُ(٤) إلّا مُهْرةٌ عَرَبِيّــةٌ * سَـلِيلةُ أفراسٍ تَجَلَّلها بَغْــلُ

فإن نُتِجتْ مُهراً كريما فبالحَرَى * وإن يكُ(٥) إقرافٌ فما أنجبَ الفَحْلُ

وزعم الليثىّ أن ٱسمها حَمْدَة(٦) . وروايته :

* وهل أنا إلّا مُهرةٌ عَربيّةٌ *

---

(١) فى الناس فى موضع نعت لمنزلة، والتقدير بمنزلة سيئة أو مذمومة فى الناس وأشار بذلك الى تخلف هؤلاء القوم فإنهم فى الغد شرّ منهم فى اليوم اهـ. حاشية من هامش الأصل . (٢) «حسين بن مطير من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية : شاعر متقدم فى القصيد والرجز فصيح، قد مدح بنى أمية و بنى العباس وكان زيّه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية» (خ ٢ : ٤٨٥ وغ ١٤ : ١١٥) . (٣) عيب ... لأيام الصبا (خ ٢ : ٤٨٥) . (٤) وهــل أنا (غ ١٤ : ١٣٠) وما هند (ل ١٣ : ٣٦١) تحللها (غ) وهل هند (ل ١٧ : ٣٢٣) وهل هند إلا ... البيتين (أيض ١٢٩) .

(٥) وان كان إقرافا فمن قبل... (غ و ل ١٧ : ٣٢٣) . (٦) والصواب «حَمِيدة» (غ ١٤ : ١٢٩) .

قال الليثيّ : تقوله فى زوجها رَوح بن زِنْباعٍ الجُذامىّ وهما يمانيان يجمعُهما النسبُ والدارُ ؛ ولو كانت نزاريّة وهو قحطانىٌّ قيل هذا لما بين نزارٍ وقحطانَ ، ورَوحٌ سيّدُ يمانيةِ الشام يومئذٍ وقائدُها وخطيبُها ومِحرَبُها[1] وبَيِّنُها ! . وإنّما قالت ذلك لأَسْرٍ مسّهُ يومَ المَرج . وقيل مسّهُ قبل ذلك فى حرب غسّان فافتدى ؛ فقالت قولَ العربيّة الشريفة للولى الهجين وعيرّته الإقراف . وهذا مِثل قَول عَقيل ابن عُلَّفة ، وهو أحدُ بنى غَيظ بن مُرّة ، لعُثمان بن حَيّان المُرّى وهو أحدُ بنى مالك بن مُرّة . فهما ابنا عمّ حين قال له عُثمان ، وهو أميرُ المدينة : زَوِّجنى ابنتَكَ ، قال : أناقتى أصلحك الله؟ فظنّ أنه لم يَسْمَع ؛ فرفع عثمانُ صوته : زوِّجنى ابنتك! فرفع عَقيلٌ صوته فقال : أناقتى أصلحك الله؟ فقال عثمان : أنت عربىٌّ جاهلٌ أحمقُ! وأمر بإخراجه . وكان عثمان قد مسَّه — أو أباه — أَسْرٌ[2] فأنشأ عقيل يقول :

كنّا بنى غَيظٍ رجالا[3] فأصبحتْ * بنو مالكٍ غَيظًا وصِرنا لمالكِ
لحى اللهُ دهرًا ذَعْذَعَ[4] المالَ كلَّهُ * وسَوّدَ أَستاهَ[5] الإماءِ العوارِكِ

*
* *

وفى (ص ٤٧ س ١٥) وأنشد أبو علىّ لعبد الله بن سَبْرة الحَرَشىّ[6] الذى قطع يده أُطْرُبُونُ[7] الرُّوم قصيدةً أوّلها :

وَيْلُ امِّ جارٍ غَداةَ الرَّوعِ فارَقَنِى * أَهوِنْ علىّ به إذ بانَ فانقطعَا

وفيها يصف الأطربون ، وهو البطريق ؛ وقيل هو اسم لهذا :

كأنّ لِمّتَهُ هُدّابُ مُخمَلةٍ * أَزرقُ[8] أَحمرُ لم يُمشَطْ وقد صَلِعَا

هكذا رواهُ أبو علىٍّ — رحمه الله — لم يُمشَط ، أى لم يُسرَّح بالمُشط لم يُختلَف فى ذلك عنه ، وهو تصحيف لا شكّ فيه ؛ وإنّما هو : « لم يَشْمَط وقد صَلِعَا »

---

(١) رجل محرب بكسر الميم ، أى معروف بالحرب عارف بها . (٢) علقمة بن عبدة (ل ٩ : ٤٥٣) .
(٣) الرجال ... كالك (غ ١١ : ٨٦) . (٤) ذعذع المال : بدّده وفرّقه . (٥) أبناء (خ ٢ : ٢٧٨)
استاه (غ) . أشباه (ل ٩ : ٤٥٣) . (٦) منسوب الى حرش : موضع باليمن (حم ٢٣٩) . (٧) أطربون من اللاتينية : تريبونوس (tribunus) . (٨) الوارد فى الأمالى (١ : ٤٨) « أحمّ أزرق لم يَشمِط الخ » من أشمط .

كذا رواه عامّةُ العلماء ، يريد حصَّتِ البَيضةُ هامتَه فصَلِعَ ، وليس ذلك من كِبَر ، لأنه لم يَشْمَط بعدُ ، كما قال أبو قَيس بن الأسْلَت :

قد حصَّتِ البَيضَةُ رأْسِى فما (١) * أَطْعَمُ (٢) نومًا غَـيرَ تَهجَاعِ

وأحمرُ أزرقُ من نعت الرومىّ . وكان من خبر هذا الشعر : أنّ ٱبن سَبْرة كان فى جَمع من المسلمين ٱتّبعوا فَلًّا (٣) للرُّوم هزموهم حتى ٱنتهوا الى جِسر خِلْطَاس (٤) ، فحَمَى الرُّومَ قائدٌ لهم — وهو هذا الأُطرُبُون المذكور — وراءهم ، فجعل لا يَبرُز اليه أحدٌ من المسلمين إلا قتلَه ، فلمّا رأى ٱبن سَبْرَة ذلك نزل الى الرُّومىّ وقد نَكَل الناسُ عنه ، فمَشَى كلّ واحدٍ منهما الى صاحبه والناس ينظرون ، فبدَرَهُ الرومىُّ الضربةَ فأصاب يدَ ٱبن سَبْرة ، وعانقه ٱبنُ سَبْرة وٱعتقله فصرعَه وقعد على صَدره ، وبادَرَه المسلمون ، فناشدهم أن يتوقَّفوا عنه حتى يَقتُلَه هو بيده ، ففعل ؛ فذلك قولُه :

فإن يكن أُطرُبُونُ الرُّومِ قَطَّعَها * فقــد تركتُ بهـا أوصالَه قِطَعَا (٥)

وإن يكن أُطرُبُونُ الروم قطّعها * فإنّ فيها بحمــد الله مُنْتَفَعَا

بَنَانَتَيْنِ وجُذمُورًا أُقِيمُ بهـا * صَـدْرَ القَناةِ اذا ما آنَسُوا فَزَعَا

أراد بالجُذمُور : أصل الإصبَع . والجُذمُور والجِذمَار : قِطعةٌ تَبقَى من السَّعفَة إذا قُطعت ؛ وأنشد ثعلبٌ عن ٱبن الأعرابىّ فى الجُذمُور أصل الإصبَع ، وهو من أبيات المعانى :

وكنت اذا أَدْرَرْتَ منهـا حَلُوبةً (٦) * بجُذمُورِ ما أَبقَى لكَ السَّيفُ تَغضَبُ

قال : هذا رجلٌ قُطِعت أصابعُه وبقِيت أُصولُها فأخذ دِيتَها إبلًا ؛ فقال له الشاعر : متى تُدرِرْ منها حَلَبًا تَذكُرْ فاعلَ ذلك بك فتَغضَب .

---

(١) ورد هذا البيت فى (حم ٤٧ وبحت ٥٦ ومفض ٥٦٦ ومب ١٠٣ وجمه ١٢٦ وطبق ٨٨ وخ ٢ : ٤٨ و٥٣٣ وكنز ١٧٧ ول ١٠ : ٢٤٦) . (٢) أذوقُ (ل ٨ : ٢٧٨) غُمْضًا (مفض) . (٣) يقال : جاء فَلّ القوم ، أى منهزموهم ؛ يستوى فيه الواحد والجمع اهـ . من هامش الأصل . (٤) خلطاس : موضع ببلاد الروم وهو الذى قطع فيه الرومىّ يد عبد الله بن سبرة الحرشىّ . (٥) يروى البيت الثانى (ل ١٦ : ١٥٨) والبيتان : الثانى والثالث (ل ٥ : ١٩٤ وت ٣ : ٩٢) ورويا : «بنانتان وجذمور... صارخٌ فَزِعا» . (٦) لعلك إن أردت منها حلبة (ل ٥ : ١٩٤ وت ٣ : ٩٢) وفيه ما فيه من التصحيف والتحريف .

*
* *

وفى (ص ٥٣ س ١١) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — شعراً أوله :

أَشَاقَتْكَ البَوارِقُ والجَنُوبُ * ومِن عُلْوِى[1] الرِّياحِ لها هُبُوبُ

وفيه :

وشِمتُ البارِقاتِ فقُلتُ جِيدَتْ * جِبالُ[1] البُتْرِ أو مُطِر القليبُ

هكذا رواه أبو علىّ — رحمه الله — البُتْر بالباء المعجمة بواحدة المضمومة . والتاء المعجمة باثنتين ، وهذا غير معروف . ورواه غيره : جبال البَثْر بالباء المفتوحة والثاء المثلثة . والبَثْر : ماء معروف بذات عِرْق ؛ قال أبو جُنْدُب :

الى أنَّا[2] نُسَاقُ وقد بلغنا * ظِماءً عَن سُمَيحَةَ ماءَ بَثْرِ

*
* *

وفى (ص ٥٦ س ٣) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لذى الرُّمَّة :

إذا نُتِجَتْ منها المَهارَى تَشَابَهَتْ * على العُوذِ إلّا بالأُنُوفِ سَلائِلُه

الشعرُ فى صفة فَحْل على ما يأتى ذكْرُه ؛ وصحّة إنشاده : اذا نُتِجَتْ منه المهارَى ، وأيضا فإنه لا يقال : نَتَج من الناقة كذا ؛ إنما يقال فى الفَحل ، لأن الناقة منه نُتِجَت ؛ وصِلَةُ هذا البيت :

خِدَبُّ الشَّوَى لم يَعْدُ فى آلِ مُخْلِفٍ * أَنِ اخْضَرَّ أوْ أنْ زَمّ بالأنف بازِلُهْ

ومضى فى صفة هذا البعير ثم قال :

سَواءٌ على ربِّ العشارِ الذى له * أَجِنَّتُها سُقبانُه وحَوائِلُهْ

اذا نُتِجَتْ منه المهارَى تشابهَتْ * على العُوذِ إلّا بالأُنُوفِ سَلائِلُهْ

---

(١) ورد فى الأمالى (١ : ٥٣) «عَلْوَى» و «حبال البشر» ورسم كاتب التنبيه الكلمة «عُلْوِى» وفوقها علامة «صح» . عَلْوَى على وزن فَعْلَى (بك ٦٦٥) وروى البيت مع بيت آخر لم يذكر فى التنبيه .

(٢) الى أى (بك ١٣٨ وياق ١ : ٤٩٣ و ٣ : ١٤٧ وأضد ١٨٧ ومفض ٨٦٢) وأنشد المفجّع فى كتاب المنقذ : الى أنى نساق بالنون ونسبه الى أبى جندب الهذلىّ (بك) الى أىٍّ ... مسيحة (ت ٣ : ٢٥) « وقال السكّرى : يروى : سُمَيحة وسَمِيحة ومَسِيحة » (ياق) « يقول : الى أين نساق عن هذا الماء الرواء ونحن فى حال ظماء» (مفض) .

قوله : خَدَبَّ الشَّوَى : أى ضَخْمُ القوائم عَظِيمُها . وأرادَ لم يَعْدُ أن طَلَع بازِلُه ، وهو فى شخص مُخلِف . والآلُ : الشخصُ ، فقدَّم وأخَّر . والمخلِفُ : الذى أتَى عليه حَولٌ بعدَ البُزُول . وقوله : زَمّ بالأنف ، يريد حين ٱرتفعَ ؛ وهـذه ٱستعارةٌ ؛ ولذلك يقال للتكبِّر : زَمَّ بأنفه كأنه طَمَحَ برأسه . والنابُ اذا طلع يكون أخضرَ كأنّه ورقةُ آسٍ ؛ قال أبو النجم :

* أَخْضَرَ صَرَّافاً كَحَدِّ المِعْوَلِ *

ثم قال : هذا البعيرُ كريمُ النَّسْل ، فسواءٌ على ربِّه أَأَذْكَرَ أم آنَثَ . والحائل : الأنثى من أولاد الإبل .

***

وفى ص (٦٤ س ١٩) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — لرؤبة :

وطامِحِ النَّخْوةِ مُسْتَكِتٍّ * طَأطأَ من شَيْطانه التَّعَتِّى (١)

هكذا أنشدَهُ ، ولا يستقيم ذلك ولا يصحّ ؛ وإنما صحّة إنشاده :

* طَأْطَأَ من شيطانه المُعَتِّى *

وبعـــده : صَكِّى عَرانِينَ العِدَى وصَتِّى * حتَّى تَرَى (٢) البَيِّنَ كالأَرَتِّ

المُعَتِّى : العاتِى ، يقال : عَتَى وعَتَّى فهو مُعَتٍّ ؛ وفاعل طَأطأَ قوله : صَكِّى عَرانِينَ العِـدَى . قال الأصمعيّ : الصَّتُّ : الصَّكّ ، ولا يُصرَف . وقال غيره : الصَّتُّ والصَّتِيتُ : الجلَبَةُ والصِّياحُ ؛ وقيل : الصَّتُّ : الدَّفعُ ؛ وقيل : هو الضربُ باليَد . وقال الأصمعيّ : المُستَكِتُّ : العظيمُ فى نَفْسِه ؛ وقيل هو الغَضبان . ولرواية أبى عليّ — رحمه الله — وُجَيْهٌ مخرَج عليه ، وهو أنه أراد ذى التَّعَتِّى فحذَفَ .

***

وفى (ص ٦٩ س ١١) وقال أبو عليّ — رحمه الله — : دخل الأَحوص (٣) على يَزِيد بن عبد الملك ، فقال له يزيد : لو لم تَمُتَّ إلينا بحُرمةٍ (٤) ، ولا جَدَّدْتَ لنـا مدحا ، غـيرَ أنّك مُقتصِرٌ على بيتَيْكَ فينا لاَسْتَوجَبْتَ عندنا جَزِيلَ الصِّلة ؛ ثم أنشد يزيد :

(١) المعتّى (رؤبة ٩ : ٢٤ و ٢٥ وأرجح ١٦٨) التعتّى (ل ٢ : ٣٥٧) . (٢) يرى (رؤبة) ترى (أرج) .

(٣) قال صاحب الأغانى : « إن الأحوص قال البيتين يمدح يزيد بن عبد الملك » (غ ٤ : ٥٠ و ٨ : ٥٨) وزاد القالى (١ : ٦٩) « قال الرياشى : وإنما قال هذين البيتين فى عمر بن عبد العزيز » . (٤) ورد فى الأمالى (١ : ٦٩) «بحرمة ولا توسلت بدالة ولا جدّدت ... الخ» .

وإنّى لأَسْتَحْيِيكُمُ أن يَقُودَنى (١) * إلى غَيرِكم من سائر الناس مَطمَعُ
وأَن أجْتَدِى للنفع غَيرَك منهُمُ * وأنتَ إمامٌ للـــبريّة (٢) مَقنَعُ

إنما قال الأحوص هذا الشعر فى عمر بن عبد العزيز لا فى يزيد بن عبد الملك .

*
* *

وفى (ص ٦٩ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

إنّى رأيتُكَ كالوَرْقاءِ يُوحِشُها * قُربُ الأَلِيف وتَغشَاه إذا نُحِرَا

قال : والورقاء : ذِئبة (٣) تَنفِر من الذئب وهو حَىٌّ، وتَغْشاه إذا رأت به الدمَ . لا أعلم أحدا أنشد هذا البيت إلا أبا علىّ . والتفسير الذى ذكره خلافُ المعهود فى ذُكْرانِ الحيوانِ وإناثه . وكيف يُسَمَّى أَلِيفًا من يُوحِشُ قُربُه ! وإنّما الأَليفُ من يُوحِشُ بُعــدُه ويُؤنِسُ قُربُه ؛ والمحفوظُ فى هذا ما رواه ثعلبٌ عن ابن الأعرابىّ عن أبى المكارم — رحمهم الله — : أن الذئابَ اذا رأتْ ذِئبا قد عُقِرَ وظَهر دَمُه أكبّت عليه تُقَطِّعه وتُمَزِّقه ؛ وأنثاه معها تَصنَع كَصَنِيعها ؛ وأنشد للعجّاج (٤) :

ولا تكُونِى يابنَـــةَ الأَشَمِّ * ورقاءَ دَمَّى ذِئبَها (٥) المُـــدَمِّى

يقول لامرأته : اذا رأيتِ الناسَ قد ظَلَمُونِى فلا تكونِى علىّ معهم كما تفعل هذه الذئبة بذَكَرِها ؛ وقال الفرزدق :

وكنتَ كذئبِ السوءِ لمّـا رأى دمًا (٦) * بصاحبـــه يَومًا أحالَ على الدَّمِ

وقال العُجَير السَّلُولىّ (٧) :

فَتًى ليس لابن العَمّ كالذئب إن رأى * بصاحبـــه يَوْمًا دَمًا فهـــو آكِلُه

(١) إذ يقودنى (غ ٨ : ٥٨) أن يقودنى (غ ٤ : ٥٠) . (٢) للرعيّة (غ ٤ : ٥٠) . (٣) فى الأمالى «دويّة» .
(٤) يروى البيت لرؤبة (ل ١٢ : ٢٥٧ و ١٨ : ٢٩٤ وت ٧ : ٨٧ و ١٠ : ١٣٠) وهو مثبت فى ديوانه (٥٣ : ٦، ٧) .
(٥) ذئبها [بضم الباء] (ل ١٨ : ٢٩٤) وهو خطأ . (٦) راجع (فرز ٢٦ وطبق ١٠٧ ول ١ : ٩١ و ١٨ : ٢٩٥ وت ١٠ : ١٣٠ وبحث ٢٦٦) فكان (ل ١٣ : ٢٠٤) «كان الفرزدق أكثرهم بيتا مقلدا ؛ والمقلد ، البيت المستغنى بنفسه المشهور الذى يضرب به المثـــل ، فمن ذلك قوله . البيت» (طبق) . (٧) يروى البيت لزينب بنت الطثرية (غ ٧ : ١٢٣ وبحث ٣٩٦) يروى البيت للفرزدق (ل ١٣ : ٢٠٤) وتروى القطعة دون هذا البيت لزينب بنت الطثرية فى الحماسة (٤٦٨ — ٤٧٠) .

* * *

وفى (ص ٧٦ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لسَوّار :

ونحنُ حَفزنا الحَوْفَزَانَ بطعنةٍ * سَقَتْه نَجِيعا من دم الجَوْف أَحمرا[1]

هذا وَهمٌ من أبى علىّ؛ وإنما هو :

* سقته نجيعا من دم الجوف أشكُلا[2] *

وبعـــده :

وحُمْرانَ قَيسٍ أنزلتْهُ رِماحُنا[3] * فعالجَ غُلًّا فى ذِراعَيْه مُقفَلا

قَضَى اللهُ أنَّا يوم تُقْتَسمُ العُلا * أحقُّ بها منكم فأعطى وأفضلا

يقول هذا الشعرَ سوّارُ بنُ حِبّانَ المِنْقَرِىّ، وهو شاعرٌ جاهلىٌّ إسـلامىٌّ فى يوم جَدُود . وحُمْرانُ الذى ذكر هو حُمرانُ بنُ عَبْدِ عمرو بن بشر بن مَرْثَد[4] .

* * *

وفى (ص ٧٨ س ٦) وأنشد أبو علىّ لأَيمَنَ بن خُرَيم شعرا أوّله :

وصهباءَ جُرجَانيّةٍ لم يَطُف بها[5] * حَنِيفٌ ولم تَنْغَربها ساعةً قِدْرُ

هذا الشعر للأُقَيشر، كذلك ذكر آبن قُتَيبة والأصبهانىّ . وهو ثابت فى ديوان الأُقَيشر، والأُقَيشر لقبٌ غَلب عليه ، لأنه كان أحمرَ أقشرَ . وآسمه المغيرة بن عبد الله بن مُعَرِّض[6] من بنى أَسَد بن خُزيمة

---

(١) فى الأمالى «أشكَلا» . (٢) وروى «أشكلا» بفتح الكاف (ل ١٣ : ٣٨١) . (٣) يروى البيتان الاول والثانى وخبر يوم جدود فى (مفض ٧٤١ وغ ١٢ : ١٥٣ ول ٧ : ٢٠٣ وت ٤ : ٢٧) «وحمران قسرا» وذكر «سوّار بن حبان» (غ) سوّار بن حبان (ل وت) سوّار بن حيان (مفض ٧٤١) قسرا ... مثقلا (ت) وحمران ... أدته ... ينازع ... مثقلا (ل) أدّته ... يعالج ... مقملا (مفض) . (٤) هو آبن حمران بن عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد (ل ٧ : ٢٠٣) . (٥) نسب الأصبهانى هـذا البيت وما يليه لأيمن (غ ١٦ : ٤٥) ميسانيّة لم يقم بها ... ولم تَنْغر (ل ٥ : ١٥٩) . (٦) كتب بهامش الأصل هذه الحاشية : « المغيرة بن عمرو بن أسد بن خزيمة . وقال آبن قتيبة : هو المغيرة بن الأسود بن وهب أحد بنى أسد بن خزيمة بن هشام ، قال : ويكنى أبا معرض، ويقال : أبا معرض بالتخفيف وهو الأصح؛ وقد ذكر كنيته فى شعره فقال :

وإن أبا معرض إذ حسا * من الكأس كأسا على المنبر

يُكنَى أبا مُعَرِّض[1]، شاعرٌ إسلاميٌّ؛ فأما أَيْمَنُ فهو أيمنُ بن خُرَيم[2] بن الأخرم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك[3] الأسَدىّ . وخريم له صُحبة ، وهو ممن اعتزَلَ الجملَ وصفّين وما بعدهما من الأحداث . وكان أيمنُ فارسا شريفا، وكان يَتَشيّع وكان به وَضَحٌ[4]، وفى هذا الشعر :

أتانى بها يحيى وقـد نمتُ نَومةً * وقد غابت الشِّعْرى[5] وقد جنح النَّسرُ

هكذا رواه أبو علىّ — رحمه الله — وهى رواية مختلَّةٌ لا تصِحّ؛ وإنما صحّةُ إنشاده :

* وقد غابت الشعرى وقد طلعَ النسرُ *

لأنّ الشِّعرى العَبُور إذا كانت فى أُفُق المغرب ، كان النَّسر الواقع طالعا من أُفُق المغرب؛ وكان النسر الواقع حينئذ غير مُكبِّد[6]، فكيف يكون جانحا؛ وكان النسر الطائر حينئذ فى أُفُق المشرق طالعا على نحو سبع درجات أيضا؛ فكان النسر الواقع نظير الشعرى العبور؛ قال الشاعر :

فإنّى وعبـدَ الله بعـدَ اجتماعنا * لكالنَّسر والشِّعرَى بشَرْقٍ ومَغْرِبِ
يلوحُ إذا غابَتْ من الشرق شخصُه * وإن تَلُج الشعرى له يتَغيَّبِ

وقال أبو نُوَاس :

وخَمّـارةٍ نبّهتُهـا بعـدَ هجعـةٍ * وقد لاحت[7] الشعرى وقد جَنَح النَّسرُ
فقالت مَن الطُّرّاقُ قلنا عصابةٌ * خِفَافُ الأَدَاوَى[8] تُبتغَى لهمُ الخمـرُ

(١) رسم الكاتب « صح » فوق الاسم « معرض » إلا أن فى الأغانى (١٠ : ٨٥) بيتين ورد فيهما هذا الاسم لايحتملان إلا القراءة «معرض» بالتخفيف وهما :

فإن أبا معـرض إذ حسا * من الراح كأسا على المنـبر
خطيب لبيب أبو معـرض * فإن ليم فى الخمر لم يصـبر

ولا ريب فى أن الكلام عن الأقيشر .

(٢) خزيم بن الأخزم (غ ١٠ : ٨٥) خريم (قت ٣٤٥ وق : ٧٨) خريم بن الأخرم (غ ٢١ : ٧) « وكزبير: خريم ابن فاتك بن الأخرم البدرى وخريم بن أيمن ؛ صحابيان» (ت ٨ : ٢٧٢) .

(٣) رسم الكاتب « صح » فوق الاسم « فاتك » . وفى هامش الأصل ؛ هذه الحاشية : « فاتك بن القُلَيب بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس من مضر ؛ قال الأمير رحمه الله : وأكثر ما يقال فيه : خُرَيم بن فاتك» .

(٤) الوضح محرّكة : البرص ، وهو بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج .

(٥) الجوزاء وانحدر النسر (غ ١٦ : ٤٥) . (٦) من كبَّد النجمُ السماءَ ، أى توسطها .

(٧) غابت الجوزاء وانحدر النسر (نوس ٢٧٣) . (٨) الأوادي (نوس) وهو تصحيف ؛

ويروى :

وخمّارةٍ نبّهتها بعــد هجعــةٍ * وقد لاحت الجوزاء وآنغمس النسر

لأنّ الشعرى العَبور تِلْوُ الجوزاء، ولذلك سُمِّيت كلبَ الجبّار، والجبّار : آسم للجوزاء .

***

وفى (ص ٨١ س ١٤) وأنشد أبو على — رحمه الله — لسلْمى[1] بن رَبيعة :

حَلَّتْ تُماضِر غُربةً[2] فاحْتَلَّتِ * فَلْجًا وأهْلُك باللِّوَى فالحَلَّتِ

فكأنّ[3] فى العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ * أو سُنْبُلًا[4] كُحِلَت به فانْهَلَّتِ الأبيات

هكذا رُوِى عن أبى علىّ — رحمه الله — سَلْمَى بفتح السين والميم، ولم تختلف الرُّواة أن آسم هذا الشاعر سُلَمِىّ[5] بضم السين وكسر الميم وتشديد الياء . وهو سُلَمِىُّ بنُ رَبيعةَ بن زَبّانَ بن عامرٍ من بنى ضَبّة، شاعرٌ جاهلىّ . وآبناه : أُبَىٌّ وعُوَيّة، شاعران . وفَلْج : وادٍ بطريق البَصرة الى مكّة . والحَلّة بفتح الحاء : موضع حَزْن وصخور مُتّصِل برملٍ بجَلَدٍ فى بلاد بنى ضَبّة . ورَوى أبو تمّام البيت الثانى :

فكأنّ فى العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ * كُحِلت به أو سُنْبُلًا فانْهَلَّتِ

وهى أحسنُ من رواية أبى علىّ — رحمه الله — لأنّه يلزمه على روايته أن يقول : كُحِلت بهما . فأما قوله : فكأنّ فى العينين . . . ثم قال : كُحِلَتْ ولم يَقُل : كُحِلتا ولا آنهلّتا، فلأنّ الشيئين إذا آصطحبا وقام كلّ واحدٍ منهما مقامَ صاحبه، جرى كثيرًا عليهما ما يجرى على الواحد؛ كما قال الراجز[6]:

لِمَنْ زُحلوفةٌ[7] زُلُّ * بها العَيْنان تَنْهَلُّ

(١) ورد فى الطبعة الأولى من الأمالى « سـلمى » بفتح السين والميم وصُحّح فى الطبعة الثانية بضم السين وكسر الميم كما ورد فى الأصمعيات (طبع مدينة ليبسج سنة ١٩٠٢ م) ويؤيد هذا التصحيح ما قاله أبو عبيد فى هذا الموضع . (٢) روى القالى فى (١ : ٨١) «غربة ... فالحلة» غربة ... فالحَلت ... (بك ٢٨١) غربة ... فالحَلت (بك ٧١٤ وحم ٢٧٤) غربة ... فالحلة (أصم ١٦ : ١ وخ ٣ : ٤٠٦) غربة ... فالحلت (زيد ١٢١) . (٣) فكأنما فى العين (أصم ١٦ : ٢) .

(٤) أو سنبلا كحلت به (حم وزيد وأصم ول ١٤ : ٢٢٦ وخ ٣ : ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٤٠٢) .

(٥) سُلَمِىّ (حم ٢٧٤) سَلْمِىّ (بك ٧١٤) «قال سلمان بن ربيعة الضبىّ : أو سَلْمَى . . . هكذا وقع فى كتابى سَلْمَى، وحفظى : سُلَمِىّ » (زيد ١٢٠ و ١٢١) . (٦) القائل شاعر لا راجز وهو آمرؤ القيس . (دو وآمرؤ القيس ٣١ : ١ ول ١٣ : ٢٧) . (٧) زحلوقة (دو وآمرؤ القيس ٣١ : ١ ول ١٣ : ٣٢٥) زحلوقة (خ ٣ : ٣٧٨) وبعد البيت .

ينادى الآخرَ الألّ * ألا احلُوا ألا احلُوا (دو والمنسوب ول ١٣ : ٢٧)

ولم يَقُل : تَنهلّان، وقال الفرزدق :

ولو بَخِلَت[1] يداىَ بها وضَنَّتْ * لكان عَلَىَّ للقَدَر الخِيارُ

والتزمَ هذا الشاعرُ اللامَ قبل التاء فى جميع هذه الأبيات وليست بواجبة، لأنّ حرف الروىّ إنّما هو التاء؛ وقد يَلْتزِم[2] المُدِلُّ ما لا يَجِبُ عليه ثِقَةً بنفسه وشجاعةً فى لفظه وذلك موجودٌ كثير .

* * *

وفى (ص ٩١ س ٢٠) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لرجُل من بنى تَميم :

ولمّا رأَينَ بنى عاصِم * دَعَوْنَ الذى كُنَّ أُنْسِينَهُ

فَوارَيْنَ ما كُنّ حَسَّرْنَهُ * وأَخْفَيْنَ ما كُنَّ يُبْدِينَهُ

وقال أبو علىّ — رحمه الله — : يَصِف نساءً سُبِينَ فَأُنْسِين الحياءَ فأَبْدَين وجوهَهُنّ وحَسَّرنَ رءوسَهُنّ، فلما رأَينَ بنى عاصم أَيقَنّ أنهنّ قد ٱستُنْقِذْنَ فراجَعْن حياءهُنّ . إنّما رواه العلماء :

ولمّا[3] رأَينَ بنى عاصِم * ذَكَرْنَ الذى كُنَّ أُنْسِينَهُ

وهذه الروايةُ أشبه بتفسير أبى علىّ وقولِه راجَعنَ حياءهُنّ؛ ولا مَدخَل للدعاء هاهنا، ولا هناك مدعوٌّ يُدعَى . وفى هذه الرواية مع صِحّة معناها الصناعةُ التى تُسمَّى المُطابقةَ . وهذا التَّميمىّ الذى أَنشد له الشعرَ، هو ذو الخِرَق الطُّهَوِىّ[4]؛ ومِثلُه فى المعنى قولُ رَجُلٍ من بنى عِجل :

ويومٍ يُبِيلُ النساءَ الدِّماءَ * جَعَلْتَ رِداءَك فيه خِمارا

ففرَّجتَ عنهنّ ما يتّقِين * وكنتَ المُحامِىَ والمُستَجارا

(١) ولو رضيت . . . وقرّت لكان لها (فرز H ٤٢٦) «ويروى : ولو رضيت يداى بها ونفسى لكان علىّ . . . » (فرز) ولو بخلت . . . وضنت (خ ٣ : ٣٧٨) .

(٢) ومنه ديوان أبى العلاء المعرّى المسمى بـ«لزوم ما لا يلزم» اهـ . من هامش الأصل .

(٣) يروى البيتان كما رواهما أبو عبيد لذى الخرق الطهوىّ (أشن ٥٧) وفى الشرح : «يعنى نساء سبين فنسين الحياء وأبدين وجوههنّ، فلما رأين بنى عاصم أيقنّ أنهنّ قد ٱستنقذن فراجعن حياءهن فسترن ما كنّ أبدينه» .

(٤) «ذو الخرق الطهوىّ : جاهلىّ من شعرائهم، لقب، وٱسمه : قرط، لُقّب بذلك لقوله :

لما رأت إبلى هَزْلَى حَمُولتها * جاءت عِجافا عليها الرِّيشُ والخِرَقُ» (ل ١١ : ٣٦٤)

الرداء هنا : السيف . يقول : استنقذهُنّ بسيفه ، فكأنّه قد وَضَع به خُمُرًا على رءوسهنّ ، لأنهنّ كُنّ مكشفات الرءوس فاختَمرنَ . و يبيل الدّماء ، أى يُسقط الحبالى أجنّتهنّ فيُسيلُ دماءهُنّ ؛ وقال باعثُ[1] بن صُرَيم اليَشكُرِىّ فى مِثله :

وخِمارِ غانيةٍ شَدَدْتُ[2] برأسِها * أُصُلًا وكان مُنشّرا بشِمالها

وعقيــلةٍ[3] يَسعَى عليها قَيِّمٌ * مُتَغطرِسٌ أبديْتُ عن خَلْخالها

فقوله : * وخمار غانية شددت برأسها *

كقول الأوّل : * فَســتَّرنَ ماكنّ حَسَّرنَهُ *

وقوله : * ... ... وكان مُنشَّرًا بشمالها *

إن قيل : لِمَ خصَّ الشمالَ دون اليمين ؟ فالجوابُ أنّ اليمين هى التى يُستعانُ بها فى العَدْو ، وتُخَلِّى للدَّفع والذبّ ، وهى فى ذلك كلِّه أقوى من الشمال ؛ فشِمْرَة الساعى الناجى وحمله لشىء إن حَمَل إنّما يكون بشماله . وهذه المرأةُ لمّا شمّرت للهَرب حمَلت خِمارَها بشمالها . وقوله : أَبدَيْتُ عن خلخالها ، أى أَغَرْتُ على حَيِّها فأحوَجتُها الى رفع ذَيلها . والتشمير : للهرَب والفِرَار ؛ وهذا كما قال الآخر :

لعَمرى لَنعمَ الحىُّ حَىُّ بنى كَعبٍ * إذا نَزَلَ الخلخالُ مَــنزِلةَ القُلْبِ[4]

أى إذا شمّرن للسعى فبدت خلاخيلهنّ كما تبدو أَسوِرَتهُنّ . وقيل : إنه أراد تخَفّفت للنَّجاء فوضعت خلخالَها فى يدها كما فعلت تلك بخمارها . وقيــل : إنه أشار إلى الدَّهَش والحَيْرة فَرَقًا ، فلم تَتَّجِه للبس خلخالها ولا عَلِمَت مَوضعه من موضع سِوَارها .

* * *

وفى (ص ١٠٢ س ٢٠) قال أبو علىّ — رحمه الله — : العرب تقول : "لا والذى أخرج قَابِيَةً[5] من قُوبٍ" يعنون فَرْخا من بَيضة .

---

(١) باغت (خ ٤ : ٣٦٥) باعث (خ ٣ : ١٧ وحم ٢٦٧) «ضبط ابن هشام باغثا فقال : هو منقول من بغته بالأمر اذا فاجأه به ؛ ونقله العينى عنه ولم يزد عليه ؛ ونسب ابن الملا الى العينى شيئا لم يقله قال : قال العينى : هو بالثاء المثلثة» (خ ٤ : ٣٦٥) . (٢) عقدتُ (حم ٢٦٩) . (٣) وفى شرح الحماسة : « العقيلة : كريمة الحى ، والقيّم : زوجها . والتغطرس : النخوة ، يعنى أنه يذبّ عنها وهذه صفته . وأبديت عن خلخالها ، أى أغرتُ على حيّها فتشمرت للهرب فظهر خلخالها » .

(٤) القُلْب : سوار للمرأة غير ملوىّ وقيل ما كان مفتولا من طاقٍ واحد لا من طاقين . (٥) في الأمالي « قائبــة » وفي هامش الأصل : « قابِيَة » و « قائبة » معا .

قَلَبَ أبو عليّ — رحمه الله — مذهبَ العرب؛ وإنّما يقولون : "لا والذى أخرجَ قُوباً من قَابِيَةٍ" أى فرخا من بَيضة . فالقوبُ : الفَرخ . والقابيةُ : البيضة؛ وإنّما لَبَس على أبى علىّ — رحمه الله — قولهم : "تخلّصت قابيةٌ من قُوبٍ" وهو مَثَل من أمثالهم، أى تخلّصت بَيضةٌ من فَرْخٍ . وأصل هذا من قولهم : تقوّب الشىء إذا تَقَلَّع وانفطر، وقوَّبتُه تقويبا . ومنه اشتقاق القُوَباء لتقلُّع الجلد عنها .

* * *

وفى (ص ١٠٣ س ١٥) قال أبو علىّ — رحمه الله — : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾(١) أى كثّرنا . وقال أبو عُبَيدة — رحمه الله — : يقال : خَيْرُ المال سِكَّةٌ مأبورة، ومُهرةٌ مأمورة؛ فالمأمورةُ : الكثيرةُ الولد من آمَرَها الله، أى كثّرها . وكان ينبغى أن يقال : مُؤْمَرة؛ ولكنه أُتبِع مأبورة . والسِّكَّة : السَّطْر من النخل . وقال الأصمعىّ — رحمه الله — : السِّكَّة الحَديدة التى تُفْلَح بها الأرَضُون . والمأبُورة : المُصْلَحة ، يقال : أَبَرْتُ النخلَ آبُرُه أَبْراً إذا لَقَّحْتَه وأصْلَحتَه . قال : وقد قُرِئَ : (أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا) على مثال فَعَّلْنا .

هذا كلامُ مَن يَعتقد أنّ القراءة المشهورة آمَرنا بالمدّ، وأنّ أَمَرنا بالقصر شاذّة . ولا اختلاف بين الأئمّة السبعة — رضوان الله عليهم — فى قراءتها أَمَرنا بالقَصر على مثال فَعَلنا . وهذه هى القراءة المُقَدَّمة والأصلُ . ويقال فى غيرها من الشواذّ : وقد قُرِئَ كذا . ومعنى قراءة الجماعة : أَمَرناهم بالطاعة ففسقوا، كما تقول : أَمَرتُك فعصيتَنى؛ وقد عُلِم أنّ الله سبحانه لا يأمر إلّا بالعدل والإحسان، كما قال تعالى فى مُحْكَم كتابه . وقيل : معنى أَمَرنا وآمَرنا واحدٌ، أى كثّرنا؛ وقد أورد ذلك أبو علىّ إثْر هذا عن ابن كَيسان — رحمهما الله — وهو مَروِىّ عن جِلَّة اللُّغويّين . والشاهد لصحّته قولُ النبىّ صلى الله عليه وسلم الذى نسبه أبو علىّ إلى أبى عُبَيدة — رحمهما الله — ولا ينبغى لعالم أن يَجهلَ مثل هذا؛ وذلك قوله : "خَيرُ المال سِكَّةٌ مأبُورَةٌ ومُهرةٌ مأمُورَةٌ"(٢) وحَمْلُ حَديثِ النبىّ عليه أفضلُ السلام على هذه اللغة الفصيحة أولَى من حَمْله على أنه أراد أن يُتبِعَه ماقبلَه، لأنّه لم يكن من المتكلِّفين — صلى الله عليه وسلم — . وقراءة الجماعة هى المَرْوِيّة عن الصحابة والتابعين — رضى الله

(١) سورة الإسراء (١٧ : ١٦) . (٢) "أو مهرة" (ق ١ : ١٠٣ و ل ٥ : ٨٨) .

عنهم — إلّا الحَسَن — رضى الله عنه — فإنه قرأ آمرنا بالمدّ . وكذلك قرأ الأعرجُ إلّا أبا العَالِيَة الرياحِىَّ — رحمهما الله — فإنه قرأ : أَمَّرنا بالتشديد ، ورُوِيَت عن علىّ بن أبى طالب — رضى الله عنه — . وهذه القراءة تَحتَمِل وجهين : أحدهما أن يكون المعنى : جعلنا لهم إِمْرَةً وسُلطانا . والآخر : أن يكون المعنى كثّرنا ، فيكون بمعنى آمرنا و بمعنى أَمِرنا على أحد الوجهين . قال الكِسَائىّ — رحمه الله — : ويَحتَمِل أن يكون أمرنا بالتخفيف غير ممدودة بمعنى أمّرنا بالتشديد من الإمارة ، فكانت هذه القراءةُ الاختيارَ لمّا اجتمعت فيها المعانى الثلاثة . ومُترفُوها : فُسَّاقُها . وقيل : جَبَابِرَتُها .

*
* *

وفى (ص١٠٦ س٢١) قال أبو علىّ — رحمه الله — : إن أصل المَثَل فى قولهم : «سَبَقَ السَّيفُ العَذَل» للحارث بن ظالم[1] . إنّما أصل المثل لضَبّة بن أُدٍّ ، والمقتولُ الحارثُ بن كعبٍ فى خَبَرٍ مشهور ذكره غيرُ واحد ؛ وذلك أن ضَبّة كان له ابنان : سَعْدٌ وسُعَيدٌ ، خَرَجا فى بُغَاء إبل ، فكان ضبّة كلّما رأى شخصا قال : أَسَعد أم سُعَيد ؟ فرجع سعد ، ولم يَرجع سُعَيد ؛ فبينا ضَبّةُ يسير مع الحارث بن كعب فى الشهر الحرام ، قال له الحارث : إنى قَتَلت فى هذا المكان فتًى من هَيْئته كذا ، وهذا سَيفُه ، فقال له ضَبّةُ : ناوِلْنى إيّاه ، فناوله ؛ فقال ضبّة : « الحديثُ ذو شُجُون » فأرسلها مَثَلًا وضربه به حتى بَرَدَ[2] ، ولِيمَ فى قتله فى الشهر الحرام فقال : « سَبَقَ السَّيفُ العَذَل » . وضبّةُ كلها ترجع إلى سعد . وكان لضبّة ابنٌ ثالث يُسمَّى : باسِلًا ، وهو أبو الدَّيلَم .

(١٧)

*
* *

وفى (ص ١٠٧ س ١٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — للأَضْبَط بن قُرَيْع :

لِكُلِّ أمرٍ من الأُمور[3] سَعَهْ * والصُّبحُ والمُسْىُ لا فَلاحَ مَعَهْ

وهى أبيات منها :

وصِلْ حِبالَ البعيدِ إن وَصَلَ الـ * ـحَبْلَ وأَقْصِ[4] القريبَ إن قَطَعَهْ

---

(١) ينسب للحارث بن ظالم فى (ل١٣ : ٤٦٤) ولضبّة بن أدّ (ل١٧ : ٩٨) راجع (ميد١ : ٥٩٩) واللسان (١٧ : ٩٨) .

(٢) راجع (ميد١ : ٣٥٠ ول ١٧ : ٩٨) . (٣) روى القالى فى (١ : ١٠٧ و ١٠٨) «هم» و «الهموم» ورسم الكاتب : «لكل أمر من الأمور» إلا أنه فوق الكلمتين «أمر» و « الأمور» كتب «همّ» صح و «الهموم» صح . وهكذا يروى أيضا (غ ١٦ : ١٥٩ وخ ٤ : ٥٨٩ ول٣ : ٣٨١) همّ من الأمور... والمسى والصبح (ل ٢٠ : ١٤٩) ضيق من الأمور (خ ٤ : ٥٩١ وعرب ٢٢٥) والمسى والصبح (عرب ٢٢٥) . (٤) راجع (غ ١٦ : ١٦٠ وخ ٤ : ٥٨٩) فى النسخة الأصلية «وأقصى» بإثبات الياء .

قال أبو على : قال أبو العباس ثعلبٌ : وكان الأصمعىّ — رحمهم الله — يُنْشده :

* فصِلَنّ البَعيدَ إن وَصل الحَبْلَ[1] *

هـذا الإنشادُ الذى نَسبه الى الأصمعىّ — رحمه الله — لا يجوز ، لأن البيت يكون حينئذ من العَروض الخفيف ، والشِّعرُ من المُنْسَرح ، والأصمعىّ لايجهلُ ذلك .

***

وفى (ص ١١١ س ٨ و ٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لرجُلٍ من خُزاعة .

قـد كُنْتُ أَفْزَعُ للبيضاء أُبْصِرها * من شَعرِ[2] رأْسِى فقد أَيقنْتُ[3] بالبَلَقِ

ألآنَ حينَ خَضَبْتُ الرأسَ زايَلَنِى * ما كنتُ أَلْتَذُّ من عَيْشى[4] ومن خُلُقِ

وهى أبيات

هـذا الشعرُ لأبى الأسود الدُّؤلىّ . والدُّئِل من كنانة لا من خُزاعَة . وكذلك أنشَده محمّدُ بن يزيد — رحمه الله — وغيرُه لأبى الأسود — رحمه الله — وهو ثابتٌ فى ديوان شعره . والروايةُ الجيِّدةُ فى البيت الأوّل :

قـد كنتُ أرتاعُ للبيضاء فى خَلَدِى * فالانَ أرتاعُ للسـوداء فى يَقَقِ

أخذ هذا المعنى أبو تمّام — رحمه الله — فقال :

شَابَ رأسِى وما رأيتُ مَشِيبَ الرأْسِ إلّا من فَضْـلِ شَيْبِ الفؤادِ[5]

طَالَ إنكارِىَ البيـاضَ وإن عُمِّـرتُ شيئا أنكرتُ لَوْنَ السَّـوادِ

وحسَّنه أبو الطَّيِّب — رحمه الله — فقال :

رَاعَتْكِ راعيـةُ البياضِ بعارِضِى[6] * ولَوَ انّهـا الأُولَى لَرَاعَ الأَسْحَمُ

لو كان يُمكِنُنى سَفَرتُ عن الصِّبا * فالشَّيبُ من قَبْـلِ الأوانِ تَلَثُّمُ

قال سِيبَوَيْهِ — رحمه الله — : الدُّئِل فى كِنَانَةَ على وزن فُعِلَ . وهو مثالٌ عزيزٌ . والدُّؤَلُ فى حَنيفَةَ . والدِّيلُ فى عَبد القَيْس .

---

(١) فى الأمالى : « وكان الاصمعىّ ينشد : فصل حبال البعيد إن وصل الحبل » راجع (قت ٢٢٦) .

(٢) فى شـعر ... أقررت (بحت ٢٦٦) . (٣) فى الأمالى «وقد» . (٤) من عيش ومن خلق (بحت ٢٦٦) . (٥) يروى البيتان (تم ٧٥) . (٦) (طيب ٦٢٩) وروى : « بمفرقى » وفى الحاشية « ويروى بعارضى » .

* * *

وفى (ص ١١٥ س ٤) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

قريبٌ ثَرَاهُ[1] لا ينالُ عدوُّه[2] * له نَبَطًا عند الهَوَانِ قَطُوبُ

(١٨) هذا البيت لكَعب بن سَعْدٍ الغَنَوِىّ . وقد أنشَدَ أبو علىّ — رحمه الله — القَصيدةَ بكمالها بعد هذا؛ و روايتُه فى هذا مُحالةٌ مردودةٌ . والصحيح : * ... آبِى الهَوَانِ[3] قطوبُ * لأنه اذا قال عند الهوَانِ قَطُوبُ قد أثبتَ أنّه مُهَانٌ مُذَالٌ؛ وأنه يُقطِّبُ عندَ نَزول ذلك به . وهم يقولون فى مَديح الرجُل : هو « آبِى الضَّيم » و « آبِى الهوانِ » ؛ ولذلك قالوا : « رَجُلٌ أَبِىٌّ » ، وقال مَعْبَدُ بن عَلقَمة :

فَقُل لِزُهَيرٍ إن شَتَمْتَ سَرَاتنا * فَلَسْنا بشَتَّامِين لِلْمُتَشَتِّمِ

ولكنّنا نأبَى الظلامَ[4] ونَعتَصِى * بكُلِّ رقيقِ الشَّفْرَتينِ مُصَمِّمِ

وتَجهَلُ أَيدِينَا ويَحلُمُ رأيُنا * ونَشتِمُ بالأفعالِ لا بالتَّكلُّمِ

* * *

وفى (ص ١١٧ س ١١) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — غَيرَ منسُوبٍ فى خَبرٍ ذكره عن الأصمعىّ — رحمه الله — :

أحَقًّا عبادَ الله أن لَسْتُ ناظرًا * الى قَرْقَرَى[5] يومًا وأعلامِها الغُبْرِ

كأنَّ فُؤادِى كُلَّما مَرّ راكبٌ * جَناحُ غُرابٍ رام نَهْضًا الى وَكْرِ

إذا آرتَحَلَتْ نحوَ اليمامة رُفقَةٌ * دعاك الهوى وآهتاجَ قَلْبُك للذِّكْرِ

فيا راكبَ الوَجْناء أُبْتَ مُسَلَّمًا * ولازلْتَ من رَيْبِ الحوادث فى سِتْرِ

---

(١) يروى البيت فى الأصمعيات (١٢ : ١٨) لعريقة بن مسافع العبسىّ وروى «تراه» . تراه ما (صح ١ : ٥٦٦) .

(٢) ماينال (ل ٩ : ٢٨٧) . (٣) راجع الأمالى (٢ : ١٤٩ — ١٥١) حيث يروى : «آبِى الهوانِ» وتجد هذه القصيدة أيضا فى (خ ٤ : ٣٧٤ ومخت ٢٧) إلا أن البيت غير مثبت فيهما . (٤) تأتى الفلام (ل ١٩ : ٢٩٤) وهو تصحيف وخطأ . وفى هامش الأصل هذه الحاشية : الظلام بالكسر مصدر ظالمت الرجل اذا ظلم كل واحد منكما صاحبه . وقيل : هو جمع ظلم . والظلام بالضم جمع ظلامة كما يقال : فتاة وفتات؛ وروى بيت عامر بن الطفيل على وجهين : ولكننا نأبى الظُّلام ونعتصى . البيت، قاله آبن السيد رحمه الله . (٥) « قرقرى : ماء لبنى عبس بين برك ونخيم . وقال أبو حاتم عن الأصمعىّ : قرقرى : ماء لبنى عبس بين الحاجر ومعدن النُّقْرة» (بك ٨٣١) .

إذا ما أتيتَ العِرضَ فاهتِف بجَوِّه[1] * سُقيتَ على شَحْطِ النَّوَى سَبَلَ القَطْرِ
فإنك من وادٍ إلىَّ مُرَجَّبٍ[2] * وإن كنتَ لا تُزْدارُ إلَّا على عُفْرِ

خَلَّط أبو علىّ — رحمه الله — فى هذا الشعر، وهو من شعرين مُختلِفَين لرجُلين؛ فثلاثةُ الأبيات منه ليحيي بن طالب على ما أنا ذاكره . وثلاثةُ الأبيات منه لقيس بن مُعَاذ . وكان يحيي بنُ طالبٍ الحنفىُّ سخيًّا يَقْرِى الأضيافَ ، فركبه الدَّيْن الفادحُ فجلا عن اليمامة الى بَغداد يسألُ السلطانَ قضاءَ دَينه ، فأراد رجلٌ من أهل اليمامة الشخوصَ من بغداد الى اليمامة فشَيَّعه يحيي ، فلما جلَس الرجلُ فى الزَّوْرَق ذَرَفَت عَينا يحيي وأنشأ يقول :

أحَقًّا عبادَ اللهِ أن لَسْتُ ناظِرًا * الى قَرْقَرَى يومًا وأعلامِها الخُضْرِ

هكذا صِحّة إنشاده، وأعلامُها الخُضْرِ لا الغُبْر، كما أنشده أبو علىّ — رحمه الله — وكيف يَحِنُّ الى أوطانٍ يَصِفُها بالجَدْب والاغبِرَار !

إذا ٱرتَحَلَتْ نحوَ اليمامة رُفْقَةٌ * دعاكَ الهوى وٱهتاجَ قلبُك للذِّكرِ
كأنّ فؤادى كُلَّما مرّ راكبٌ * جَنَاحُ غُرابٍ رام نَهْضًا الى وَكْرِ
فيا حَزَنا ما ذا أُجِنُّ من الهوى * ومن مُضمَرِ الشَّوقِ الدَّخِيلِ الى حَجْرِ[3]
تَعَزَّيْتُ[4] عنها كارهًا فتركتُها * وكان فراقِيها أمرَّ من الصَّبْرِ
أقولُ لموسى والدموعُ كأنّها * جَداوِلُ ماءٍ فى مَسَارِبِها تَجْرِى
ألا هل لشَيخٍ وٱبنِ ستِّين حِجَّةً * بكى طربًا نحو اليمامةِ من عُذْرِ

(١٩) وقد ذكر أبو علىّ — رحمه الله — خَبَرَ يحيي هذا وأنشد له هذا الشعر، ولكنّه نَسِىَ، ولولا نِسيانُه لٱعتَذَرَ. وهكذا صِحّة ٱتصال أبيات شعره لا كما وَصَلَها أبو علىّ — رحمه الله — .

وأما أبياتُ قَيْس بن مُعَاذ فإنّها :

أيا راكبَ الوَجْناءِ أُبْتَ مُسَلَّمًا * ولا زِلْتَ من رَيْبِ الحوادث فى سِتْرِ

---

(١) العرض : وادى اليمامة (بك ٤ ٦٥٤) . (٢) مرجّب : معظّم (٣) «حجر هى مدينة اليمامة وأم قراها» (ياق ٢ : ٢٠٩) . (٤) روى القالى (١ : ١٢٣) تعزّبت بمعنى تغرّبت . وفى الهامش كتب المصحح : «فى بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية» "تعزّيت" ... الخ .

اذا ما أَتَيْتَ العِرْضَ فاهتِف بجوّه * سُقِيتَ على شَحْطِ النَّوى سَبَلَ القَطْر
فإنّـــك مِن وادٍ إلىَّ مُحَبَّبٌ * وإن كنتَ لا تُزْدَارُ إلّا على عُفْـرِ
لَعـلَّ الذى يقضى الأمورَ بعلمـه * سَيَصرِفُنى يومًا إليـــه على قَـدْرِ
فَتَرْقَأَ عينٌ ما تَمَـلّ من البُكا * ويَسكنَ قلبٌ ما يُنَهْنَـهُ بالزَّجْرِ

وقيس بن مُعاذٍ هذا : هو مجنون بنى عامر، هذا قولُ أبى اليَقْظان . وقال غيره : هو قيس بن المُلَوَّح. وقيل : إنّه مُعَاذٌ، والملوَّحُ لَقَبٌ له . وقال أبو عُبَيدة : اسم مجنون بنى عامر البَخْتَرِىّ بن الجَعْد. وقال أبو العالِيَة : اِسمه الأَقرعُ بنُ معاذ . وقال أبو الفرج : الصحيح أنه قَيْس بنُ مُرّ بن قيس بن عُدَس أحد بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

*
* *

وفى (ص ١٢٠ س ١٦) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

حَمْراءُ من مُعَرِّضات الغِرْبانْ * يَقْـدُمُها كُلُّ عَلاةٍ عِلْيـان[1]

أخّر أبو علىّ — رحمه الله — الشطرَ المتقدّمَ فاستحالَ معناهُما؛ لو كانت هذه الناقةُ التى هى من مُعَرِّضات الغِرْبان تَقْدُمها كلّ عَلاة عِلْيان لم تكن هى من مُعَرِّضات الغِرْبان، لأنّهـا تكون حينئذ مُتأخِّرةً . وهذا الرجزُ لرَجُل من غَطَفانَ؛ قال — وذكر رُفْقةً — :

يَقْـدُمُها كُلُّ عَلاةٍ عِلْيـان[2] * حَمْراءُ من مُعَرِّضات الغِرْبان

يَقْدُمها : يعنى الرُّفقةَ . والعَلاةَ : الشديدَةُ الصُّلبةُ ، مُشبَّهةٌ بالعَلاة وهو السِّندان . والعِلْيان : المُشرِفَة . والحمرُ : أَجلَدَ الإبل . والمُعَرِّضات : التى تَقدُمُ الإبلَ فتقَعُ الغِربانُ عليها فتأكلُ ممّا تحمله ،

(١) نسب البيت فى اللسان (٩ : ٣٩ و١٩ : ٣٢٥) للأجلح بن قاسط وروى «حمراء» أما فى (محاس ٥٣ : ٢٦) فتنسب القصيدة التى منها هذا البيت لجعيل . قال التاج (٥ : ٤٩) « وفى الصحاح قال الشاعر : فى العباب هو رجل من غطفان يصف عيرا . قلت : هو الجليح بن شديد رفيق الشمّاخ ، و يقال : هو الأجلح بن قاسط ؛ وقال ابن برى : وجدت هذا البيت فى آخر ديوان الشماخ » ورواه الصحاح (١ : ٥٣٠) « للجليح رفيق الشماخ» وتروى القصيدة التى منها هذا البيت فى آخر ديوان الشماخ للجليح (شمخ ١١٣) وآخر القصيدة هو : يابن جليح كن دليل الركبان (شمخ ١١٧) وفى الحاشية : «قوله : يابن جليح الخ يعنى أنهم فى ذلك الوقت يأمرونه بأن يقودهم لاهتدائه بالمفاوز وصبره ، يمدح نفسه بذلك» فثبت البيت للجليح . (٢) مِذعانٌ ، صهباءُ (شمخ) مِذعانٌ ، صهباءَ (محاس) .

إذ ليس هناك من يطردُها لبُعْد الحادى عنها ، فكأنّها قد أهدت إلى الغربان العُرَاضة ، وهى الهَدِيّة على ما ذكره أبو علىّ — رحمه الله — وقد زاد فى تخصيصها بعضُ اللُّغَوِيّين فقال : العُراضة : هديّة القادم خاصّة . والحُذْيَا : هديّة المُبَشِّر خاصّة ، وأنشد أبو العباس — رحمه الله — فى هذا المعنى :

قَد قُلتُ قولا للغراب إذ حَجَلْ (١) * عليك بالقُودِ المسَانيفِ (٢) الأُوَلْ

تَغدّ ما شئتَ على غير عَجَلْ * التمر فى البئر وفى ظَهر الجمَلْ

قال أبو العباس : سألتُ ٱبن الأعرابىّ — رحمهما الله — أىّ شىء يقول ؟ قال : يقول : يا غُرابُ ، إن أَفْنَيتَ ما عليها من التمر ، فإنّ المـاءَ إذا ٱستُقِىَ من البئر على ظهر الجمـل خَرَجَ الرُّطَب وجاء التمــر .

***

وفى (ص ١٢٥ س ٢٣) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

رَفَعْنَا الخُمُوش عن وُجُوه نسائنا * إلى نِسْــوةٍ منهم فأبْدَيْنَ مجْـلَدَا

(٣٠)

وقال : قال أحمد بن يحيى — رحمه الله — : هذا رَجلٌ قُتِل من قومه قَتْلى فكان نساؤه يَخْمُشْن وجوههنّ عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قَتْلى ، فصار نساء الآخرين يَخْمُشْن وجوههنّ عليهم . يقول: لمّـا قَتَلْنا منهم قتلى بعد القتلى الذين قَتلوا منّا حوّلنا الخُمُوش عن وجوه نسائنا الى وجوه نسائهم . قال: وهذا مثل قول عمرو بن مَعْديكرب :

عَجَّتْ نساءُ بنى زُبَيْــدٍ عَجّةً * كَعَجيجِ نِسْوَتِنا غَداةَ الأَرْنَبِ (٣)

قال : العَجّة : الصوت . والأرْنَب : موضع . اِنتهى ما ذكره أبو علىّ — رحمه الله — .

البيت الذى أنشد لعمرو بن معديكرب مغيَّرٌ لا يصحّ ، لأن عَمْراً زُبَيْدِىٌّ من بنى زُبَيد بن الصعب ابن سعد بن مَذْحِج ، فكيف يقول : عجّت نساءُ بنى زُبَيد عجّة كَعَجيج نِسْوَتنا . ونساء بنى زُبَيد هُنّ نساؤه ، وإنّمـا هو : عجّت نِساءُ بنى زِياد . وبنو زِيَاد : بطنٌ من بَلْحارث بن كعب .

وكان من خَبَر هـذا الشعر أنّ جَرْما ونَهْدًا كانتا فى بنى الحارث مجاورتين ، فقتلتْ جَرْم رَجُلا من أشراف بنى الحارث يقال له : مُعَاذُ بن يزيد ، فارتحلوا فتحولوا فى بنى زُبَيدٍ رَهْط عمرو ، فخرجت

(١) يوما ... بالإبل (ل ١١ : ٦٤) (٢) المسانيف : المتقدمة (ل) .

(٣) ورد فى (بحث ٧٦ و ل ١ : ٤١٩) .

بنو الحارث يطلبون بدمهم ومعهم جيرانهم بنو نَهْد ، فعبّى[1] عمرو جَرْما لبنى نَهْد ؛ وتعبّى هو وقومه لبنى الحارث ؛ فزعَموا أن جَرْمًا كرهت دِماءَ بنى نَهْد فانهزمتْ وفُلَّت يومئذ زُبَيْدٌ ؛ ففى ذلك يقول عمرٌو يلومُ جَرْمًا :

لَحَا اللهُ جَرْمًا كلّما ذَرَّ شارقٌ * وُجوهَ كلابٍ هارَشَتْ فازْبأرَّتِ[2]

فلم تُغنِ جَرْمٌ نَهْدَها إذ تلاقتا[3] * ولكنّ جَرْمًا فى اللِّقاء ٱبْذَعَرَّتِ[4]

فلو أنّ قومى أنطقَتْنِى رماحُهم * نَطَقتُ ولكنّ الرِّماحَ أَجَرَّتِ[5] وهى أبيات

ثم إنّ عمرا غزا بنى الحارث فأصاب فيهم وٱنتصف منهم وقال :

لمّا رَأَوْنِى فى الكَتيفَةِ[6] مُقبِلا * وسَطَ الكَتيبة مثلَ ضَوء الكوكبِ

وٱستيقَنُوا منّا بوَقع صادقٍ * هَرَبُوا وليس أوانَ ساعةِ مهربِ

عَجّت نساءُ بنى زِيادٍ عَجّةً * كعَجيجِ نِسْوَتنا غَداةَ الأرنبِ

هكذا رواه الطوسىّ وغيرُه . وقد رأيتُ أبا جَعْفرٍ محمد بن حَبِيبٍ[7] البَصرىّ أدرج هذا البيتَ فى خَبَرٍ ذكره فقال : لما جاء نَعِيُّ الحُسَين — رضى الله عنه — ومَن كان معه قال مَرْوان : «يَومٌ بيَوم الحَفَض المُجَوَّر»[8] أى يَومٌ بيوم عُثمان — رضى الله عنه — ثم تَمثّل بقول الأَسَدىّ :

عَجّت نساءُ بنى زُبَيدٍ عَجّةً * كعَجيجِ نِسوَتنا غَداةَ الأرنَبِ

قال : وهذا يومٌ كان بين بنى أَسَدٍ و بين بنى الحارث بن كعب ونَهْد وجَرْم ، فانتفجتْ[9] لبنى الحارث يومئذ أَرْنبٌ ، فتفاءلوا وقالوا : ظَفِرْنا بهم : فظَفِروا ؛ ثم ٱنتصف منهم بنو أَسَد فقال الأَسَدىّ هذا

---

(١) عبّى الجيش : أصلحه وهيأه تعبية وتعبئة (ل ١٩ : ٢٥٢) . (٢) ٱزبأرت : تهيأت للشر . تروى الأبيات الثلاثة (حم ٧٤ و ٧٥ وخ ١ : ٤٢٢ وعى ٢ : ٤٣٦ و ٤٣٧ وصحب ١ : ١٨٧ و ١٨٨) والبيت الثالث (ل ٥ : ١٩٦ ومفض ٥٧ و٦٣٩) . (٣) إن تلاقيا (خ) إذ تلاقيا (صحب) . (٤) ٱبذعرت : تفرّقت .
(٥) أجرّت ، أى قطعت لسانه عن الكلام بفرارهم . (٦) رسم الكاتب « صح » فوق الكلمة « الكتيفة » توكيدا لها .
(٧) رسم الكاتب «حبيبَ» وفوقها «معا» . (٨) الحفض : متاع البيت . والمجوّر : المطوّح . "ومن أمثال العرب السائرة : « يوم بيوم الحفض المجوّر» يضرب مثلا للجازاة بالسوء ... والأصل فى هذا المثل : زعموا أن رجلا كان بنو أخيه يؤذونه فدخلوا بيته فقلبوا متاعه ، فلما أدرك ولده صنعوا مثل ذلك بأخيه ؛ فشكاهم فقال : يوم ...... الخ "(ل ٨ : ٤٠٧) .
(٩) انتفجت الأرنب : وثبت وثارت .

الشعرَ . وهذا هو التفسير الصحيح فى قوله : " غَداة الأرنب " لا ما ذكره أبو علىّ — رحمه الله — لأنّه لا يُعرَف مَوضع يقال له أرنَبٌ ولا يُحفَظ البتّة ؛ وإنّما هو يوم الأرنب ، سُمّى بهذه الأرنب التى ٱنتفَجَتْ لهم . ولا يَصِحّ إنشادُه :

* عَجّت نساءُ بنى زُبَيد ... *

اذا نُسِبَ الى عمرٍو أصلًا ؛ إلّا أن يكون البيتُ للأسَدِىّ كما قال ٱبن حَبيبٍ[1] ، وعمرٌو أولَى به ، والأثْبَت أنه له ؛ فليُنشَد :

* عَجّت نساءُ بنى زِيادٍ ... *

كما ذكرناه بَدْءًا .

* * *

وفى (ص ١٢٨ س ١٣) قال أبو علىّ — رحمه الله — : العرب تقول : «طلب[2] الأبلقَ العَقُوقَ فلمّا فاته أرادَ بَيضَ الأَنُوق» فأتى به كلامًا منثورًا ؛ وإنّما يُحفَظ للعرب بيتا مَوزُونا . روى المدائنىّ والهَيثم بن عَدِىّ : أن رَجُلا أتى معاوية — رضى الله عنه — وهو يَخطُب فقال : زوِّجنى أُمَّك ؛ فقال : الأمرُ لها وقد أبت أن تَزوَّجَ ؛ قال : فافرِض لى ولقَومى ؛ فتمثّل معاويةُ — رضى الله عنه — :

طَلَبَ[3] الأبلقَ العَقُوقَ فلمّا * لم يَنَلْه[4] أرادَ بيضَ الأَنُوقِ

ويُوَضِّح لك أنّ المثَلَ الذى أورده أبو علىّ — رحمه الله — مُغيَّر من الموزون ، قوله فيه : « أرادَ بيضَ الأنوق» لأنّ ضرورة الوزن حملت الشاعر أن يضع «أرادَ» مكان «طلبَ» ولولا ذلك لكان رُجُوعُ آخِرِ الكلام على أوّله أعدَلَ لقِسْمَته ؛ ومع ذلك فإنّ الإرادة قد تكون مُضمرَةً غيرَ ظاهرة ، والطلبُ لا يكون إلّا ظاهرًا بفعال أو مقال .

* * *

وفى (ص ١٢٨ س ١٩) قال أبو على — رحمه الله — : الذَّفْر[5] : يكون فى النَّتْن والطِّيب ، وهو حِدّة الرِّيح . والذَّفَرُ بفتح الفاء : لا يكون إلا فى النَّتْن ؛ الفتحُ والإسكانُ فيه لُغتان ، وأعلاهُما الإسكان .

(١) كُتب «حبيب» وفوقها «معا» . (٢) ورد هذا المثل فى الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظوم كما ذكر أبو عبيدة ؛ ولكنه صُحّح فى هذه الطبعة فى موضعه نقلا عن أمثال الميدانى واللسان . (٣) ورد البيت فى (ميد ٢ : ٢٩ ول ١٢ : ١٣١) . (٤) لم يجده (ل ١١ : ٢٩١) . (٥) ورد فى الأمالى (١ : ١٢٨) «الدفر» بالدال المعجمة . «الدفر : النّتن خاصة ولا يكون الطيب البتة» (ل ٥ : ٣٧٤) .

ومن ذلك قولهم للدُّنيا : «أمُّ دَفْر» بالإسكان، لم يُسمَع فيه الفتح؛ وكلام أبى علىّ — رحمه الله — كلامُ مَن يعتقد أنه لا يقال إلا بالفتح .

***

وفى (ص ١٢٧ س ١٠) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لمَرْضاوِى بن سَعْوة المَهْرِىّ (١) فى خبر ذكره شعرا منه :

قَسَمَتْ رجالُ بنى أبِيهم بينهم * جُرَعَ الرَّدَى بمَخارِصٍ وقَوَاضِبِ (٢)

قال أبو علىّ — رحمه الله — المخارِص واحدها مِخْرَص، وهو سِكِّينٌ كبير شِبْهُ المِنجَل يُقطَع به الشجَر . أىّ مدخل للمِنجَل مع القواضب وهى السيوف ! وأىّ شجرهنا إلّا قِمَم الرجال ! وإنّما المخارِصُ هنا : الرماح ، وهى الخِرْصان أيضا ، واحدُ الخِرْصان خُرْصٌ وخِرْصٌ (٣) ، وواحدُ المخارص مِخرَص؛ قال حُمَيد الأرقَط :

يَعَضُّ منها الظَّلِفُ الدَّئِيَّا * عَضَّ الثِّقافِ الخُرُصَ (٤) الخَطِّيَّا

وقال آمرؤ القيس فى الخُرص (٥) :

أَحْزَنَ لو أَسْهلَ أَخْزَيْتَه * بعامِلٍ فى خُرص ذابِلِ

يعنى رُمحا .

(١) روى القالى (١ : ١٢٧) « مرضاوى بن سعوة » . (٢) الشعر الذى منه هذا البيت رواه القالى (١ : ١٢٦ و١٢٧) لعجوز من بنى رئام تسمى «خويلة» وهى خالة «مرضاوى بن سعوة» لا كما ذكر أبو عبيد ولم يتنبه له الأب أنطون صالحانى اليسوعى فى تعليقاته؛ إذ روى القالى فى خبر هذا الشعر : «وخرجت (خويلة) حتى لحقت بمرضاوى بن سعوة المهرى وهو آبن أختها فأناخت بفنائه وأنشأت تقول :

يا خيــر معتمد وأمنـع ملجإ * وأعــزّ منتقم وأدرك طـالب

جاءتك وافدة الثكالى تنتـلى * بسـوادها فوق الفضاء الناضب

وفيه : فأبرد غليل «خويلة» الثكلى التى * رميت بأثقل من صخور الصاقب

وورد هذا البيت (قسمت ... الخ) فى (ل ٨ : ٢٨٨) برواية أخرى لخويلة الرياضيّة ترثى أقاربها وهو :

طرقتهـــمُ أمّ الدهيم فأصبحوا * أُكُلا لهـا بمخـارص وقواضب

(٣) رسم الكاتب « خرص » [بفتح الخاء وكسرها] وفوقها معا . (٤) الخُرُص : سنان الرمح . وقيل : هو الرمح نفسه؛ قال حميد بن ثور : البيت . وهو مثل عُسْر وعُسُر.. قال آبن برى : هو حميد الأرقط؛ قال : والذى فى رجزه : الدّئيا وهى جمع (دأية) (ل ٨ : ٢٨٧) وروى الخرص؛ وروى الصحاح أيضا (١ : ٥٠٥) الخرص ونسب البيت لحميد بن ثور . أما التاج (٤ : ٣٨٦) فروى الخرص ونسب البيت لحميد الأرقط . (٥) لم نجد بيت آمرئ القيس فى ديوانه .

* * *

وفى (ص ١٣٢ س ٦) قال أبو علىّ — رحمه الله — قال الأصمعىّ — رحمه الله — : من أمثالهم: «أيْمَا أذْهَبْ ألْقَ سَعْدا» قال : كان غاضَبَ الأضْبَطُ بنُ قُرَيع سَعْدًا(١) فجاوَرَ فى غيرهم فآذَوه . هذا خلافُ ما ذكره العلماء: ابْنُ الكلبىّ وأبو عُبَيد القاسم بن سَلَّام — رحمهما الله — وغيرهما . قالوا : معنى هذا المثل: «أنّ ساداتِ كلِّ قومٍ يَلقَون من قومهم الذين هم دُونهم فى المنزلة مثلَ ما أَلْقَ أنا من قَومى من الحَسَد والمكروه» فهـذا هو التفسير الصحيح ، لأنّ الأضبط كان سيِّد قومه ولم يلق من غيرهم مكروهـا .

* * *

وفى (ص ١٣٦ س ٢٣) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لقيس بن ذَرِيح(٢) قصيدة منها :

وما كادَ قَلْبِي بعدَ أيّامَ جاوَزَتْ * إلىّ بأجزاعِ(٣) الثُّـدِىّ يَرِيـعُ(٤)

هكذا رواه أبو علىّ — رحمه الله — الثُّدِىُّ بكسر الدال على وزن جَمْعِ ثَدْيٍ ، وهذا غيرُ محفوظ ولا معلوم؛ وإنّمـا هو الثُّدَىّ بفتح الدال وهو وادٍ بتهامة .

* * *

وفى (ص ١٤٨ س ١١) أنشد أبو علىّ — رحمه الله — لأبى صَخْرٍ الهُذَلىّ(٥) قصيدة أوّلها :

لِلَيْلَى بذاتِ الجَيْش(٦) دارٌ عرفتُها * وأخرى بذاتِ البين آياتُها سَطْرُ

كأنّهـما مِ الآنَ لم يتغيّرا * وقد مَرّ للدارَين من بعدنا عَصْرُ

وقفتُ بربعيها(٧) فَعَيَّ جوابُهـا(٨) * فكِدتُ وعيْنِي(٩) دَمْعُها سَرِبٌ هَمْرُ

ألا أيُّها الركبُ المُخِبُّونَ هل لكم * بساكنِ أجْزاعِ(١٠) الحِمَى بَعْدَنا خَبْرُ

---

(١) راجع (قت ٢٢٦ ول ٤ : ٢٠٢) . (٢) ذَرِيح (بك ٢١٤) ذُرَيح (قت ٣١٢) ذُرَيح (ق ١ : ١٣٦) .
(٣) روى القالى فى (ص ١ : ١٣٦) «بأجراع» براء مهملة . (٤) يُريع (بك ٢١٤) . (٥) راجع أبياتا من هذه القصيدة (خ ١ : ٥٥٣ و٥٥٤ وغ ٢١ : ١٤٨ و١٤٩ وحم ٥٤٤ وقت ٣٥٥ ول ٢ : ٤٦١) .
(٦) البين دار... الجيش آياتها سفر (ل ٦ : ٣٦ و٨ : ١٦٥) . (٧) برسميها (ق وغ) . (٨) فلمـا تنكرا صدفتُ (غ ٢١ : ١٤٨) . (٩) فقلت وعينى (خ وق) . (١٠) أجراع (خ) .

هكذا رواه أبو على — رحمه الله — : فكدتُ؛ وإنما صحة إنشاده وصوابه :

* فقُلتُ وعَينى دمعُها سَربٌ هَمِرُ *

ألا أيها الركب ... ... الخ

ولا وجه لرواية أبى علىّ — رحمه الله — إلّا على بُعْد، وهو حَذف الجواب؛ كأنّه أراد فكدتُ أَهلِك أو نحو ذلك ؛ وروايةُ الناس ما أنبأتك به . وفى الشعر المذكور :

خَليلىَّ هــل يَسْتَخبِر(١) الرِّمثُ والغَضَا * وطَلْح الكَدَا من بطن مَرَّان(٢) والسِّدْرُ

قال أبو علىّ : كذا أنشدناه أبو بكر بن الأنبارىّ — رحمهما الله — كدا بفتح الكاف وقال : هو اسم موضع . قال أبو علىّ — رحمه الله — وأحسِبُه أراد كَداءَ فقصره للضرورة . قال : وأَنْشَدَناه أبو بكر ابن دُرَيد : كُدًى بضم الكاف، قال : وهو جمع كُدْيَة . وسها أبو علىّ — رحمه الله — فى متن البيت وسها فى شرحه ، لأنه أنشده : خَلِيـلىّ هل يَسْتَخبِر الرِّمث بفتح الياء لم يختلف عنــه فى ذلك ، والرِّمث لا يستخبِر؛ وإنّمـا هو ، هل يُستَخبَر الرِّمث بضم الياء وفتح الباء، وقال فى شرحه : أظنّه أراد كَدَاءَ فقصره للضرورة، وهذا لا يجوز، لأنّ كَداءَ مَعرِفَة لا تدخلها الألف واللام، وكَدَاءُ هى عرفة بعينها . وكُدًى : جبل قريب من كداء؛ قال الشاعر(٣) :

أَقفَرتْ بعدَ عَبدِشمسٍ كَداءُ * فكُدًى فالرُّكنُ فالبطحاءُ

* * *

وفى (ص ١٥١ س ١٩) وأنشد أبو على — رحمه الله — :

طِوَالُ الأيادِى والحَوَادِى(٤) كأنّها * سَماحِيجُ قُبٌّ طارَ عنها نُسالُهـا

قال أبو علىّ — رحمه الله — والحوادِى : الأرجُلُ التى تَتلو الأَيدِى(٥) وتتلُوها . لا أعلم أحدًا رواه إلّا طوالُ الأيادِى والهَوَادِى بالهاء، أى المَقادِم؛ ولولا أنّ أبا علىّ — رحمه الله — فسّر الحَوَادِىَ لقيل إنّه وَهمٌ من الناقل، لأنّ الأيدِىَ إذا طالت طالتْ الأرجُلُ لا محالةَ، إلّا ما يُذكَر من خَلْق الزرافة،

(١) يُستخبَر (ق ١ : ١٤٨) . (٢) روى القالى (١ : ١٤٨) « مروان » . (٣) البيت لعُبَيد الله ابن قيس الرقيّات (بك ٤٦٩ ول ٢٠ : ٨١) . (٤) راجع (ل ١٨ : ١٨٣) روى البيت وقال : « الحوادى : الأرجل، لأنها تتلو الأيدى» . (٥) روى القالى (١ : ١٥١) تحدو الأيدى .

فإنّ رجليها أقصرُ من يديها. وخَلْقُ الأرنب على خلاف ذلك، رِجلاها أطولُ من يديها . وأمّا الهَوادِى فقد تكون قِصارًا مع طُول القوائم . والهَوادِى هى التى تُوصَف بالطُّول؛ قال طُفَيل[1] :

طِوَالُ الهَوادِى والمُتُونُ صَلِيبةٌ * مَغَاوِيرُ فيهـا للأَديب[2] مُعَقَّبُ

وهذا الشاعرُ يصف خيلا شَبَّهها فى طُولها وٱرتفاعها بإبِلٍ سَمَاحِيجَ، أى طوالٍ طارَ عنها نُسَالُها لسمنها . وهذا البيتُ حُجّةٌ فى جمع اليد العضو على أيادٍ؛ وكذلك بيتُ القُحَيف[3] :

ومِن أَعْجَبِ الدُّنيا إلىّ زُجاجةٌ * تَظَلُّ أيادِى المُنتَشِينَ بهـا قُتلَا

***

وفى (ص ١٥٢ س ١ و ٢) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

لو كنتَ[4] من زَوْفَن[5] أو بَنِيهَـا * قَبِيـلةٍ قد عَظَّبَتْ[6] أيدِيهَـا

مُعَـوِّدِينَ[7] الحفـرَ حَفَّارِيهَـا * لقـد حَفَـرْتَ نُبْثَةً تُرْوِيهَـا

هكذا قرأه أبو علىّ — رحمه الله — زَوْفَنَ بالزاى؛ وإنّما هو دَوْفَنٌ بالدال المهملة، وهو مشتقٌّ من الدَّفن؛ ذكر ذلك ٱبن دريد وٱبن وَلّاد — رحمهما الله — وغيرهما . ودَوْفَنٌ من ضُبَيعة بن ربيعة ٱبن نزار، وهم رَهْطُ المُتلمِّس الشاعر، ورَهْطُ الحارث بن عبد الله بن دوفن الأَضْجَم[8] سيِّد بنى ضُبَيعة فى الجاهليّة، ولا نعرف فى بطون العرب زَوفن بالزاى، وهو تصحيفٌ من ناقله لاشكّ فيه .

---

(١) طفيل الغنوىّ : شاعر جاهلىّ من الفحول المعدودين يقال إنه من أقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل وأعلمهم بها ، وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها ، وكان يقال له فى الجاهلية : المحبِّر لحسن وصفه لها . وقد أورد الآمدى فى المؤتلف والمختلف أربعة شعراء كل منهم ٱسمه طفيل أحدهم هذا (غ ١٤ : ٨٨ وخ ٣ : ٦٤٢ وقت ٢٧٥) .

(٢) ورد عجز البيت مع الرواية «الأريب» والرواية مختلفة فى صدره (ل ٣ : ٣٤١ و ٦ : ٣٤١) وروى «للا مير» (ل ٢ : ١٠٦) . (٣) القحيف العُقَيلىّ : شاعر مُقِلّ من شعراء الإسلام (غ ٢٠ : ١٤٠ وخ ٢ : ٣٤٢) .

(٤) ورد فى الأمالى «كنتُ» بضمير المتكلم . (٥) «دوفق : قبيلة قال الشاعر . البيت» (ل ١١ : ٣٨٩) وروى «دوفق» و «عطبت» . (٦) ورد فى الأمالى «عظبت» بتخفيف الظاء . (٧) ورد فى الأمالى (١ : ١٥٢) «معوَّدين» بصيغة اسم المفعول . وصوابه «معوِّدين» بصيغة اسم الفاعل .

(٨) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمة «الأضجم» توكيدا لها .

* * *

وفي (ص ١٦٠ س ٦) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — لمالك بن الرَّيْب المُزَنِيّ [١] :

إذا مُتُّ فاعتامِي القبورَ فسلِّمِي [٢] * على الرَّيْم [٣] أُسقيتِ السحابَ الغَوادِيَا [٤]

هذا وَهْمٌ من أبي عليّ — رحمه الله — ومالكٌ مازِنيّ لا مُزَنِيّ . هو مالك بن الرَّيب بن حَوط بن قُرط من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة . ومُزَينة هو ٱبنُ أُدّ بن طابخة ؛ (٢٤) منهم : زُهَير الشاعر [٥] ، والنُّعمان بن مُقَرِّن ، ومَعقِل بن يَسار . وهذا البيت لمالك من قصيدة يَرْثِي بها نفسَه ؛ وكان سَعيد بن عُثمان بن عَفّان — رحمه الله — لما ولّاه مُعاوية — رضي الله عنه — خُراسان قد ٱستَصحبَ مالكَ بن الرَّيب ، وكان من أجمل العرب جمالا ، وأَبْيَنهم بيانا ، فمات هناك ، فقال هذه القصيدةَ وهو يَجُود بنفسه ؛ وصِلة البيت منها :

فياليتَ شِعْرِي هل بكتْ أُمُّ مالكٍ * كما كنتُ لو عَالَوْا نَعِيَّك [٦] باكِيَا

إذا مِتُّ فاعتامِي القبورَ فسلِّمِي * على الرَّيْم أُسقيتِ السَّحابَ الغَوادِيَا

رَهينةَ أحجارٍ وتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ * قَرارَتُها منِّي العِظامَ البَوالِيَا

ويُروَى : إذا مِتّ فاعتادِي القبور . ويروى : وسلِّمي على الرَّمْس . والرَّيْم : القبر .

* * *

وفي (ص ١٦٠ س ١٩) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — لكعب بن زُهَير :

ثَنَتْ أربعًا منها على ظهر أربع * فهنّ بمَثْنِيّاتِهنّ ثَمانِ [٧]

هذا البيت إنّما هو لوَدّاك بن ثُمَيل لا لكعب بن زُهَير ؛ من شعر ودّاك الذي يقول فيه :

مَقادِيمُ وصّالُون في الرَّوْع خَطوَهم * بكلّ رَقِيق الشَّفْرَتَين يَمانِ [٨]

إذا ٱستُنجِدُوا لم يسألوا مَن دعاهم * لأيّةِ حربٍ أم بأيّ مكان

---

(١) وروى القالي في (١ : ١٦٠) «المازني» . (٢) فاعتادى (جه ١٤٤ وخ ١ : ٣١٩ ول ١٥ : ١٥٢ وق ١ : ١٦٠) . (٣) الرمس (خ) . (٤) الغمام (جه ول) . (٥) «هو زهير بن أبي سلمى المزني ، وليس في العرب سلمى بضم السين سواه» . راجع نهاية الأرب للنويري (٢ : ٣٤٧) . (٦) بنعيك (جه ١٤٤ وخ ١ : ٣١٩) . (٧) على ثِنْي ... ثمانُ . وروى البيت لكعب بن زهير (ل ٩ : ٤٠١) . (٨) ورد هذا البيت في (خ ٣ : ١٦٧) وراجع في الخزانة أبياتا في هذا المعني لعدّة شعراء .

* * *

وفى (ص ١٧٠ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — شعرا منه :

إذا أنتَ لم تتركْ طعاما تُحبُّه * ولا مَقعدًا تدعو[1] إليه الولائدُ

تجلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه * شبابُ[2] الرجال نَقْرُهم والقصائدُ

كان صاعدُ بنُ الحسَن يرُدّ هذه الرواية ويقول إنها تصحيف، وإنما هو :

تجلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه * سِبابُ الرجالِ نَثْرُه والقصائدُ

سِبابُ بسينٍ مهملةٍ، يريد نَثْرَ السِّباب ونظمه . قيل : ولا وَجه لتخصيص شَباب الرجال هنا، لأنّ مَسَانّهم أعلمُ بالمناقب والمثالب، وأَرْوَى للمادح والمذامّ ؛ وإذا ذكر النظمَ والنثرَ فقد حَصر جميع الكلام وطابق بين الألفاظ ؛ وما بالُ ذكرِ النقرِ مع القصائد . قال المُحتَجّ لأبى علىّ — رحمه الله — : معنى النقر هنا : الغناء، وهو لا يكون إلا فى الشعر ؛ وأكثرُ ما يكون الغناء أيضا للشّباب دون الكُهول، وقيل : إنّ معنى النقر هنا : السبّ والعيب ؛ ومن ذلك قولُ آمرأة من العرب لزوجها : «مُرَّ بِى على بَنِى نَظَرَى[3] ولا تُمُرَّ بِى على بنات نَقَرَى[3]» تقول : مُرَّ بِى على الرجال الذين يَقْنَعُون بالنظر دُون السبّ، ولا تُمُرَّ بِى على العيَّابات السبَّابات . وقيل : بناتُ نَقَرَى هنا من التنقير ؛ وهو البحث والتجسّس عن الأخبار . ورِوايةُ صاعدٍ حَسَنةٌ جليلةٌ، وعن هذا التكلُّف غَنِيَّةٌ .

(٢٥)

* * *

وفى (ص ١٨٤ س ٢٢) قال أبو على — رحمه الله — عَقَبْتَ الخَوْقَ، وهى حَلْقة القُرْط ؛ وذلك أن يُشَدَّ بالعَقَب إذا خَشُوا أن يَزِيغ ؛ وأنشد :

كأنّ[4] خَوْقَ قُرْطِها المَعْقُوبِ * على دَبَاةٍ أو على يَعْسُوبِ

---

(١) فى الأمالى «تُدعى» تدعى (حم ٥٣٣) . (٢) فى الأمالى «سباب» سِباب ... نثرهم (حم ٥٣٣) البيتان من قطعة شعر لمحمد بن أبى شحاذ الضبى . (٣) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمتين «نَظَّرى» و «نَقَرَى» راجع اللسان (٧ : ٧٤ و ٧٧) حيث يروى أيضا : نَظَرَى . نَقَرَى . (٤) ورد البيت فى (أرج ١٧٣ ول ٢ : ١١٢ و ١٠ : ٢٥ و ١١ : ٣٨٢ و ١٨ : ٢٧٢ ومقض ٨٥٣) كأن مهوى (مقض ٨٥٣) .

إنّما المعقوبُ هنا الذى فيه العُقَاب، وهو الخيط الذى يُشَدّ فى طَرَف حَلْقَة القُرْط ثم يُشَدّ فى حَلْقة الآخَر لئلا يَسقُط أحدُهما؛ هذا هو التفسير الصحيح لا ماذكره أبو علىّ — رحمه الله — لأنّ قُرْطًا يُشَدّ بعَقَبٍ ينبغى أن يكون من خَشَب. وهذا الرجز لسيّار الأبانىّ(١) يقوله فى آمرأته؛ وأوله :

أعارَ عنـد السِّنّ والمَشِيبِ * ماشئتَ من شَمَرْدَلٍ نَجِيبِ

أعارهُم(٢) من سَلْفعٍ صَخُوبِ * يابِسَةِ(٣) الظُّنبُوبِ والكُعُوبِ

كأنّ خَوْقَ قُرْطِها المَعْقُوبِ * على دَبَاةٍ أو عَلَى يَعْسُوبِ

* تَشْتِمُنى فى أنْ أقولَ تُوبِى *

قوله : أعارَ، يعنى الله — سبحانه وتعالى — رزقَه عند كِبَره أولاداً جِساماً نُجَباءَ . والشَّمَرْدَلُ: الطويلُ الحَسَنُ الجسم؛ يقول : هؤلاءِ الأولادُ من آمرأةٍ سَلْفَع ، وهى الصَّخَّابةُ البَذِيَّةُ . وقوله : على دَباةٍ، يعنى قِصَرَ عُنُقِهَا، وصَفَها بالوَقَص . والدَّبَى : صِغارُ الجراد .

*
* *

(وفى ص ١٨٧ س ٥ و ٦) وأنشد أبو علىّ لمَعْدان بن مُضَرِّب(٤) الكِنْدىّ :

إنْ كان ما بُلِّغتَ عنّى فلامَنِى * صَدِيقى وشَلَّتْ(٥) من يَدَىَّ الأنامِلُ

وكَفَّنْتُ وَحْدِى مُنْـذِرًا بردائه(٦) * وصادَفَ حَوْطًا من أَعَادِىَّ قاتِلُ

وهذا الشعرُ لمَعْدانَ بنِ جَوَّاسِ بن فَرْوَةَ السَّكُونِىّ ثم الكِنْدىّ بلا آختلاف، ولا يُعْلَم شاعرٌ آسمه مَعْدانُ بن مُضَرِّبٍ(٧)، إنّما هو حُجيَةُ بنُ المُضَرِّب، وهو أيضا سَكُونِىٌّ(٨)، وآبنُ آبنِ أخيه شاعرٌ أيضا :

(١) « سنان الأبانى » (أرج ١٧٣ ول ١٨ : ٢٧٢) . (٢) أعرِتُه (أرج ١٧٣ ول ١٠ : ٢٥ و ١٨ : ٢٧٢) . (٣) عارية المرفق (أرج ول ١٨) « جعل قرطها كأنه على دباة لقِصَر عنق الدباة فوصفها بالوَقَص (كذا) والخَوْق : الحلقة . واليعقوب [واليعسوب] : ذكر النحل » (ل ٢ : ١١٢) .

(٤) «وقال معدان بن جوّاس الكندى ويروى لحجيّة بن المضرِّب السكونى ... و يكنى أبا حوط ... البيتين » (حم ٦٨ و ٦٩) « قال حجية بن مُضَرَّب الكندى ... منذر أخوه وحوط آبنه » (زيد ٥٣) . (٥) وحُزّت (زيد ٥٣) .

(٦) فى ردائه (حم وق) فى ثيابه (زيد) . (٧) ورد آسم معدان بن المضرّب الكندى (حم ٥٨٢) وكتب بهامش الأصل هذه الحاشية : «أما مضرب بضاد معجمة وراء مفتوحة وآخره باء معجمة بواحدة لجماعة : منهم حجيّة بن المضرّب أحد بنى معاوية آبن عامر بن عوف بن سلمة بن شكامة بن شبيب بن أشرس السكونى ، كان سيدا مقدّما وشاعرا محسنا فى الجاهلية ؛ وله أخوان : المنذر بن المضرّب ومعدان بن المضرّب ؛ قاله الأمير رحمه الله تعالى » اهـ . (٨) السكونىّ بفتح السين وضمها .

جَوّاسُ بن سَلَمة بن المُنـذِر بن المُضَرِّب ، وهذا ممـا ٱلتَبس حِفْظه على أبى علىّ — رحمـه الله — وقوله : وكَفَّنتُ وحدى ، أى بكَونِى غريبا لا أجِدُ مُعِينا . ومُنـذِرٌ ٱبنُه ، وحَوطٌ أخوه . وقوله : بردائه ، أى لا يجدُ سواه ، وهذا يُحقِّقُ الغُربة . وشبِيهٌ بهذا قولُ ٱمرئ القيس :

فإمّا تَرَيْنِى فى رِحالَةِ جَابِرٍ[1] * على حَرَجٍ[2] كالقَرِّ تَخفِقُ أكفانِى

يريدُ ثيابه التى أيقَن أنه سَيُكفَّن فيها حين سُمَّ وليس يجـد سواها ؛ وإنمـا قال : مِن أعادِىّ ، ولم يَقُل : من أعادِيه ، لتكون الفجيعةُ أعظمَ ، والمصيبةُ أكثرَ .

* * *

وفى (ص ١٨٧ س ٨ و ٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لأعرابىّ :

وفى الحِيرَةِ الغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ * غَزَالٌ أَحَمُّ المُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ[3]

فـلا تَحْسَبِى أنّ الغريبَ الذى نَأَى * ولكـنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عنـه غَرِيبُ

(٣٦)

هذا ممـا قدّمناه أنّ أبا علىّ — رحمه الله — إذا جَهِلَ قائلَ الشعر نسبَهُ إلى أعرابىّ . وهـذا الشـعرُ لشاعرٍ إسلامىٍّ حَضَرِىٍّ مَدَنىٍّ ، غُذِى بمـاء العقيق لم يَدخُل بادِيةً قَطُّ ، وهو الأحوص بن محمد الأنصارىّ — رضى الله عنه — وكذلك الشعرُ الذى أَنْشَدَ بعده لأعرابىّ وهو :

هَجَرْتُكِ أيّامًا[4] بذى الغَمْرِ إنَّنِى * على هَجْرِ أيّامٍ بذى الغَمْرِ نادِمُ

وإنّى وذاكَ الهَجْرَ لو تَعْلَمِينَهُ * كعازِبَةٍ عن طِفلها وهْىَ رائمُ

يُرْوَى للأحوص ايضا .

* * *

وفى (ص ١٨٧ س ٢٠) قال أبو علىّ — رحمه الله — : اجتمع خَمْسُ جَوَارٍ من العرب فَقُلْنَ : هَلُمُّنَ فَلْنَنْعَتْ خَيلَ آبائنا ؛ وذكر حديثهنّ إلى قول إحداهُنّ : جَرْيُها ٱنثِرار[5] ، وتقريبُها ٱنكِدار[6] ؛ وفسّره

---

(١) ورد البيت فى (دو ٦٥ : ٦ وقت ٤٠ وخ ١ : ١٦١ ول ٣ : ٥٩ و ٦ : ٣٩٨ و ١٣ : ٢٩٦ و ١٧ : ٢٩٣) « وكان يحمله جابر بن حُنَىّ التغلبىّ » (خ وقت) .

(٢) « الحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . وقيل : هو خشب يشدّ بعضه الى بعض ... ابن برى : أراد بالرحالة الخشب الذى يحمل عليه فى مرضه ، وأراد بالأكفان ثيابه التى عليـه ، لأنه قدّر أنها ثيابه التى يدفن بها ... والقرّ : مركب من مراكب الرجال بين الرحل والسرج » (ل ٣ : ٥٩) .

(٣) يروى البيتان (حم ٥٨٤) وروى « غزال كحيل » .

(٤) يروى البيتان (حم ٥٩١) وروى «أيامى» .

(٥) يروى فى الأمالى (١ : ١٨٩) «انثرار» قال أبو بكر : آنصباب كأنه يثرّه ثراً» .

(٦) انكدر : أسرع وآنقض .

فقال : ٱنْثِرارٌ كأنّه ٱنفِعالٌ مِن يَنْثُره نَثْرًا . هذا وَهْمٌ بيِّنٌ ! وأينَ عِلْمُ أبي عليّ — رحمه الله — بالتصاريف ونونُ ٱنفِعالٍ زائدةٌ ، وإنما ٱنثِرارٌ من الثَّرّ ، وهو الغزير الكثير ، ومنه قولهم : «عينٌ ثَرّةٌ» ويحتمل أن يكون ٱفْعِلالًا مِن نَثَر إن كان مَسمُوعًا .

* * *

وفي (ص ١٩٦ س ٢ و٣) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — للبَعِيث :

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى الرِّفاقَ بغَمْرةٍ * ومِنْ دُونِ لَيْلَى يَذْبُلٌ فالقَعاقِعُ

على حِينَ ضَمَّ الليلُ من كل جانبٍ * جَنَاحَيْهِ وٱنْصَبَّ النجومُ الخَوَاضِعُ (١)

في أبيات أنشدها

خلّط أبو عليّ — رحمه الله — في البيت الأوّل فأتَى به من بيتين ، وصِحّة إنشاده وموضوعه :

ألا طَرَقَتْ (٢) لَيْلَى الرِّفاقَ بغَمْرةٍ * وقد بَهَرَ الليلَ النُّجُومُ الطوالعُ

وأنَّى ٱهتدَتْ لَيْلَى لعُوجٍ مُناخَةٍ * ومِنْ دُونِ لَيْلَى يَذْبُلٌ فالقَعاقِعُ (٣)

وقد وَهِم أيضا في البيت الثاني فأنشده : * ... وٱنصَبَّ النجومُ الخواضعُ * وإنّما هو : * ... وٱنصبّ النجومُ الطوالعُ * ويُروَى : * ... وٱنقضَّ النجومُ الطوالعُ * ولا يستقيم أن يكون : * ... وٱنصبّ النجومُ الخواضعُ * لأنّ الخواضعَ هي المُنصَبَّةُ ، فكيف يَستقيم أن يقول : وٱنصبّ النجمُ المُنصَبُّ . والخاضع : المُطَأْطِئُ رأسَهُ الخافضُ له ، وكذلك فُسِّرَ في التنزيل . وإنّما يريد الشاعر أنّ الليلَ قد أدبَرَ ، وٱنقضَّ للغُروب ما كان طالعًا في أوّله ، ألَا تَرَى قولَهُ :

على حِينَ ضَمَّ الليلُ من كلّ جانبٍ * جَنَاحَيْهِ ... الخ ، أي كفَّ ظُلمتَهُ وضَمَّ مُنْتَشِرَها مُدبِرًا ، وأيضا فإنّ الذي يَلِي هذا البيتَ من القصيدة قوله :

بَكَى صاحِبي من حاجةٍ عَرَضَتْ لَهُ * وهُنَّ بأعْلَى ذِي سُدَيْرٍ خَوَاضِعُ

(١) الضواجع (ل ١٠ : ٨٩) . (٢) أزارتك ليلى والركاب (بك ٦٩٧) عجز البيت (تهذ ٤١١) .

(٣) « القعاقع : أرض من بلاد باهلة ... قال البعيث . البيت » (بك ٧٥٠) إن بيتي البعيث من قصيدة مطلعها (عي ٣ : ٣٥٢ ول ١٥ : ٤١) :

ألا يالَقَوْمِ كلُّ ما حُمَّ واقعُ * وللطيرِ مَجْرًى والجُنُوبِ مصارعُ

(٣٧) فلو كانَ الذى قبلَهُ كما أَنشدَه أبو علىّ — رحمه الله — لكانَ هذا من الإيطاء[1] على أَحد القَوْلَين .
ومعنى خواضِع فى هذا البيت : ذُقُنٌ ، والذَّقُونُ : التى تَهْوِى برأسها الى الأرض تَخْفِضُهُ وتُسرِعُ فى سَيرها . وغَمْرة : فَصل نجدٍ من تِهَامَةَ من طريق الكُوفة . ويَذْبُلُ : جَبَلٌ لباهِلةَ ، وكذلك القَعَاقِعُ جِبالٌ لهم .

* * *

وفى (ص ١٩٦ س ٩) وأنشد أبو علىّ لآبن الطَّثْرِيَّةِ شعرا أوّله :

عُقَيْلِيَّـــةٌ[2] أمّا مَلاثُ إزارِهَا * فَدِعْصٌ وأمّا خَصْرُها فبَتِيلُ

إنّما هذا الشعرُ للعباس بن قَطَنٍ الهِلَالِىّ لا لآبن الطَّثْرِيّة . كذلك قال دِعْبِلٌ وأبو بكرٍ الصُّولِىّ ، ولم يقع هذا الشعرُ فى ديوان آبن الطثرِيّة ، وقد جمعتُ منه كلَّ رواية : روايةَ أبى حاتم عن الأصمعىّ ، وروايةَ الطُّوسِىّ عن آبن الأعرابىّ ، وأبى عمرو الشَّيبانىّ — رحمهم الله — وفيه :

فمـا كلَّ يومٍ لى بأرضِك حاجةٌ * ولا كلَّ يومٍ لى إليك رســول[3]

هكذا رواه أبو علىّ — رحمه الله — وإنّما هو : * ولا كلّ يوم لى اليك وُصُولُ *
كذلك رواهُ الجماعةُ وهو الصحيح ، لأنّ الذى يلى هذا البيت قوله :

إذا لم يكُن بينى وبَيْنَك مُرْسَلٌ * فرِيحُ الصَّبَا منِّى اليــك رَسُولُ

وهو آخر الشعر فى رواية الرِّياشىّ ، وزاد فيه آبنُ عبد الصَّمَد الكوفىّ من سَمَاعَاته :

أيا قُرَّةَ[4] العيْـــن التى ليتَ أنّها * لنـا بجميــع الصالحـاتِ بَدِيلُ
سَلِى هل أَحلَّ اللهُ مِنْ قَتْلِ مُسلِمٍ * بغـــير دَمٍ أم هـــل علىّ قَتِيلُ
فأُقسِمُ لو مُلِّكْتُكِ الدهرَ كلَّهُ * لَمتُّ ولمـّا يُشفَ منـكِ غَلِيلُ

---

(١) الإيطاء : إعادة القافية مرتين ، وليس بعيب فى الشعر عند العرب .

(٢) يروى البيت لآبن الطثرية (حم ٥٨٨) .

(٣) يروى البيت (حم ٥٩٠) لآبن الطثرية مع الرواية « رسول » كما رواه أبو علىّ القالى .

(٤) يشبه هذا البيت بيت آبن الطثرية الوارد فى الأمالى وفى الحماسة :

فيا خلّة النفس التى ليس دونها * لنا من أخلاء الصفاء خليـل

٭ ٭ ٭

وفى (ص ١٩٨ س ٥) قال أبو عليّ : حدثنا أبو بكر أخبرنا أبو حاتم عن العتبيّ — رحمهم الله — قال : قال رجل لعبد الملك بن مَرْوان : يا أمير المؤمنين، هَزَزْتُ ذوائبَ الرِّحال إليك، ولم أجد مُعَوَّلا إلّا عليك؛ أَمْتَطِى الليلَ بالنهار[1]، وأَقْطَع المَجَاهِلَ بالآثار؛ يَقُودنى نحوَك رجاءٌ، ويسوءنى[2] إليك بَلْوَى؛ والنفس راغبة، والاجتهاد عاذر؛ وإذا بَلَغتُك فَقَدِى . قال : أُحْطُطْ عن راحلتك، فقد بَلَغْتَ.

الصحيح أنّ المُخَاطَب بهذا معاويةُ بن أبى سفيان، والمتكلّم به عبدُ العزيز بن زُرَارَةَ الكلابىّ. كذلك رَوَى أبو حاتم فى نوادره عن العتبىّ؛ ومن هذه الطريق رواه أبو علىّ؛ وزاد أبو حاتم بعد هذا الخبر: فقال عبد العزيز بن زُرَارة :

دَخَلتُ على مُعاويةَ بنِ حَرْبٍ * وذلك إذ يَئِستُ من الدُّخولِ
وما نلتُ الدخولَ عليه حتّى * حَلَلتُ مَحَلَّةَ الرجُلِ الذليلِ
وأَغضَيتُ الجفُونَ على قَذاها * ولم أسمَعْ إلى قالٍ وقيلِ
فأدركتُ الذى أمّلتُ منه * بمُكثٍ والخَطاءُ مع العَجُولِ
ولو أنّى عَجِلتُ سَفِهتُ رأيِى * فلم أكُ بالعَجُولِ ولا الجَهُولِ

هكذا أنشده : * دخلتُ على مُعاويةَ بنِ حَرْبٍ * نَسَبه الى جَدّه ولو قال :

* دَخَلتُ على مُعاويةَ بنِ صَخْرٍ * لكانَ أحسنَ، وهو اسمُ أبى سفيان . وقوله : وإذا بَلَغْتُكَ فَقَدِى، أى حَسْبِى؛ وقد تُزاد فيه النونُ وِقايةً لآخر الحرف؛ قال حُمَيدٌ الأَرْقَط :

* قَدْنِى مِنْ نَصْرِ الخُبَيبَين قَدِى[3] *

فأتَى باللُّغتين . وتأتِى قَطّ بمعنى حَسْبِ وكَفَى؛ تقول : قَطْ عبدَ الله دِرْهمٌ . وقَطْكَ دِرْهمٌ، وقَطْنِى دِرْهمٌ؛ قال الراجز :

---

(١) روى القالى (١ : ١٩٨) « الليل بعد النهار » . (٢) روى القالى (١ : ١٩٨) « وتسوقنى » .

(٣) راجع (مب ٨٣ وخ ٢ : ٤٤٩ و٤٥٣ وعى ١ : ٣٥٧ ومغن ١٦٦ وسيب ١ : ٣٣٩ ول ٤ : ٣٤٦ و٣٩٣) وروى خطأ : «قدنى ... الحبيبين قَدْ» (زيد ٥ ٢٠٥) وورد فى (خ ٢ : ٤٥٣) مانصه : «أورد الأبيات القالى فى أماليه [٢ : ١٧] ولم يورد بيت قدنى . وأورد أبو عبيد البكرىّ فى شرح أمالى القالى أبياتا ثلاثة قبلها قال يمدح الحجاج ... وقال : هذا تعريض بابن الزبير فى قوله : بالشحيح الملحد، يريد أنه ألحد فى الحرم» راجع اللسان (٤ : ١٣٣) .

امتــلأَ الحوضُ وقال قَطْنِي * مَهْلاً[(١)] رُوَيْدًا قد مَلَأْتَ بَطْنِي

وقال الخليلُ — رحمه الله — : قال أهل البَصْرَة : الصوابُ فيه الخَفْضُ، على معنى، حَسْب عبدِ اللهِ ، قَطّ عبدِ اللهِ درهمٌ . وهى هنا مُخَفَّفة لا تثقُلُ، فأمّا فى الزمان والعدد فلا تكون إلّا مُثقَّلةً .

* * *

وفى (ص ١٩٩ س ٤) قال أبو علىّ — رحمه الله — : قيل لابنــة الخُسِّ : ما أحَدُّ شَىْءٍ ؟ قالت : ضِرْسٌ جائع، تَقْذِفُ فى مِعًى جائع[(٢)] ... الخ. المحفوظ عن اللِّحيانىّ وغيره أنها قالت : ضِرْسٌ قاطِعٌ، يَقذِفُ فى مِعًى جائع؛ هذا هو الصحيح . والذى رواه أبو علىّ مردودٌ من وُجوه : منها أنّ الجُوعَ لا يُنسَبُ إلى الضِّرْس، وإن سُوِمحَ فى هذا على المجاز، فقد يكون جائعًــا ولا يكون قاطعًا . وأيضا فإنّ صفة المِعَى بالجُوع يُغنِى عن صفة الضرس بالجُوع ، إذ لا يجوز أن يكون أحدُهما شبعانَ والآخرُ غَرْثانَ . ومع هذا فإنّ تَكريرَ اللّفظ بمعنًى واحدٍ من العىّ الذى سَمِعتَ به لاسيّما فى سَجْع المسجُوع. وكانت هِنــدٌ أفصحَ من ذلك . وهى هِندُ بنتُ الخُسِّ بنِ حابِس بنِ قُرَيط الإيَادِيّةِ . يقال : الخُسُّ والخُصُّ بالسين والصاد، والخُسفُ بالفاء بعد السين .

* * *

وفى (ص ٢٠١ س ١٧) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

على كُلِّ هَتّــافة المِذْرَوَيْـ * ــنِ صَفْراءَ مُضْجَعَةٍ فى الشِّمالِ

البيتُ لأُميّةَ[(٣)] بنِ أبى عائذ يَصِفُ راميًا، وقبله :

تُـــرَاحُ[(٤)] يداهُ بَمحْشُـــورَةٍ * خَوَاظِى القِدَاحِ عِجَافِ النِّصَالِ

(١) سلا (ل ٩ : ٢٥٧ وت ٥ : ٢٠٨) مهلا (صح ١ : ٥٦٢ وخفج ٣١) .

(٢) وروى القالى فى (١ : ١٩٩) "يقذف فى معى ضائع" .

(٣) أمية بن أبى عائذ العمرىّ الهذلىّ ، شاعر إسلامىّ من شعراء الدولة الأموية أحد مداحى بنى مروان ، وله فى عبد الملك وعبد العزيز قصائد مشهورة (غ ٢٠ : ١١٥) .

(٤) تروح ... لمحشورة (خ ١ : ٤٢٠) تَرَاحُ ... لمحشورة (هذل ٩٢ : ٥٥) تراح ... بمحشورة (صح ١ : ١٧٧ ول ٣ : ٢٨٧) خواطى (صح) وهو تصحيف .

كَخَشْــرَمِ دَبْرٍ له أَزْمَــلٌ(١) * أو الجَمْــرِ حُشَّ بصُلْبٍ جَزَالٍ

على عَجْسِ(٢) هَتَّافَةِ الـــمَذْرَوَيْـــنِ زَوْرَاءَ(٣) مُضجَعَةٍ فى الشِّمَال

هكذا رواه الأصمعىّ والسُّكَّرِىّ — رحمهما الله — وغيرهما : « على عَجْس هتّافة المِذرَوَين »

فأمّا إنشادُ أبى علىّ — رحمه الله — : « على كلّ هتّافة المِذرَوَين » فلا وَجْه له ، لأنّ يديه إنّما ترمى

بهذه السِّهام الموصوفة على قَوسٍ واحدةٍ ، لا على كلّ قوسٍ هتافة . قال الأصمعىّ — رحمه الله — :

يقال : يداه تراحان إلى المعروف فجاء به على هذا . وخَواظٍ : ممتلئة ليست بدقاق . والخَشْرَم(٤) :

جماعةُ النحل والدَّبْر . وحُشّ : أُوقِدَ . والعرب تُشَبِّه متابعة الرمى عنـد استشرائه واحتدامه بتَسعُّر

اللَّهَب واضطرامه ، فتقول : ضَرْبٌ هَبْرٌ ، وطَعْنٌ نَتْرٌ ، ورَمْىٌ سَعْرٌ(٥) ، وقال كعبُ بن مالك فى تشـبيه

الضرب بذلك :

مَن سرّه ضَرْبٌ(٦) يُرَعْبِل بعضُه * بَعْضًا كَمَعْمَعَة الأباءِ المُحْرَقِ

* * *

وفى ص (٢٠٣ س ٦) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لابن الدُّمَينة شعرا أوّله :

ألا لا أَرَى وادِى الميـاه يُثِيبُ * ولا النفْسُ(٧) عن وادى المياه تَطِيبُ

هذا الشعر لمالك بن الصَّمْصامة(٨) بن سعد بن مالك أحد بنى جَعْدة بن كعب بن ربيعة بن عامر

ابن صعصعة ، وهو شاعرٌ بدوىٌّ إسلامىٌّ مُقِلٌّ ، وكان فارسا جوادا جميلَ الوجه يَهْوَى جَنُوبَ بنتَ

(١) أزمل (هذل) . (٢) عِجس (هذل) . (٣) صفراء ... الشمال (ل ١٨ : ٣١٢) « يقال : عُجس وعَجس والكسر لغة هذلية » (هذل) .

(٤) كتب بهامش الأصل هـذه الحاشية : « الجوهرى رحمه الله ، الخشرم : الدبر والزنابير ، قال الأصمعىّ رحمه الله : ولا واحد له من لفظه ، وعنه أيضا : الدبر بالفتح : جماعة النحل ، قال الأصمعى رحمـه الله : لا واحد له ويجمع على دبور ، ويقال للزنابير أيضا : دبر ، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصارىّ رضى الله عنه : حمىّ الدبر » . (٥) راجع (ل ٦ : ٣٠ و٧ : ٤١ و١٠٧) . (٦) ورد هذا البيت فى (ل ١٠ : ٢١٧) ورواه اللسان أيضا (١٣ : ٣٠٨) لابن أبى الحُقَيق . إلا أن البيت من قصيدة لكعب بن مالك قالها فى وقعة الأحزاب وأوردها صاحب الخزانة (٣ : ٢٢) وروى اللسان (١٨ : ٥) البيت لكعب بن مالك . (٧) رسم الكاتب « النفس » [بالضم والفتح] وفوق السين اللفظة « معا » .

(٨) إن ما قاله أبو عبيـد عن مالك بن الصمصامة أخذه عن الأغانى (١٩ : ٨٣) حيث تذكر أبيات من قصـيدة مالك ومطلعها الذى أورده أبو عبيد .

مِحْصَنٍ الجَعْدِيّة . وكان أخوها الإصبغُ بنُ مِحصَنٍ من فُرسان العرب وأهل النجدة فيهم، فنُمِى اليه نَبْذٌ من خبر مالك، فآلى يمينا جزْماً لئن بلغه أنّه عَرَض لأخته أو زارها لَيَقْتُلَنّه، فبلغ ذلك مالكا فقال هذا الشعر . هكذا روى المدائنىّ وأبو عمرو الشيبانىّ وغيرهما .

* * *

وفى (ص ٢٠٦ س ٨) وأنشد أبو علىّ للعجّاج فى لَذَم إذا لَزِمَه :

يَقْتَسِرُ الأقوامَ بالتغَمُّم * قَسْرَ عزيزٍ بالأكالِ مِلْذَمِ
(١) (٢) (٣)

هكذا رُوِىَ عنه بالتَّغَمُّم بالغين لم يُختَلف فى ذلك عنه ، وهو وَهَمٌ، وإنّما هو بالتَقَمُّمِ بالقاف، أى بالركوب والاعتلاء، كذلك رواه أبو حاتم وعبدُ الرحمن عن الأصمعىّ — رحمهم الله — وفسّراه بما ذكرتُه وهو الذى لايصحّ سواه، وصِلَةُ الشطرين :

إذ بَذَخَتْ أركانُ عِزٍّ فَدْغَمِ * ذو شُرُفَاتٍ دَوْسَرِىٍّ مِرْجَمِ
يَقتَسِرُ الأقرانَ بالتقَمُّمِ * قَسْرَ عَزيزٍ بالأكالِ مِلْذَمِ
إنْ أَجْحَمَتْ أقرانُهُ لم يُحْجِمِ * ولم يَرُضْهُ رائضٌ بمِخْطَمِ

بَذَخَت : ارتفعَت . والباذخ : الجبَلُ المرتفع . وفَدْغَم : ضَخْم . ودَوْسَرِىٌّ : مثله . ومِرْجَم : شديدُ الرَّجْم . والأقرانُ جمع قِرْنٍ، وهذه أحسنُ من رواية أبى علىّ — رحمه الله — يَقتَسِر الأقوامَ، لأنّ الأقوام قد يقع على المُسالم والمحارب والمُخالف والمُؤالف . والأقرانُ إنّما يكونون فى الحرب وما أشبهها من المُنافرات وطَلَبِ الطوائل، واحدهم قِرْنٌ، فإذا قلتَ : فلانٌ قَرْنُ فلانٍ بفتح القاف، فإنّما تريد أنّه على سِنّه . والأكالُ : الحظّ والنصيب، ويقال : فلان ذو أُكْلٍ، أى ذو حظٍّ من الدنيا .

(٣٠٠)

* * *

وفى (ص ٢٠٦ س ٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لأوْس بن حَجَر :

فما زَالَ حتّى نالَها وهو مُعْصِمٌ * على مَوْطِنٍ لو زَالَ عنها تَفَصَّلا
(٤)

(١) يروى صدر البيت (ل ١٥ : ٣٩٥) وعجزه (ل ١٦ : ١٤) وروى خطأ : «قصر» . الأقران ... مُلْدَم (تهذ ٢٨١) .

(٢) روى القالى فى (١ : ٢٠٦) : « الأقران بالتقمم » . (٣) «الأكال فى هذا الموضع : الغنيمة ، أى قد أغرى بأن يغنم من أعدائه» (تهذ) . (٤) روى القالى فى (١ : ٢٠٦) « زلّ عنها » وورد هذا البيت فى (أوس ٣١ : ١٧ و٢٣ و٢٥ و٢٦ و٢٧) .

هكذا أورده أبو عليّ — رحمه الله — لو زال عنها؛ والصواب : لو زَلَّ عنه، أى عن المَوطن وهو الموضع الذى صار اليه؛ لايجوز غيرُ ذلك . وهـذا الشاعرُ ذكر رَجُلًا تَوَصل الى عُودِ قَوْسٍ فى شاهِقٍ؛ وقبلَ البيت :

وَمَبضُوعةٍ[1] فى رأس نِيقٍ شَظِيَّةٍ * بِطَوْدٍ تَرَاهُ بالسَّحاب مُكَلَّلَا

فُوَيقَ جُبَيلٍ شامِخ[2] الرأس لم تكن * لتَبلُغَه حتى تَكِلَّ وتُعْمِلَا

فأَشرَطَ فيه[3] نفسَهُ وهو مُعْصِمٌ * وأَلْقَى بأسبابٍ له وتَوَكَّلَا

وقد أَكلتْ أظفارَهُ الصَّخرُ كُلّما * تَعَايَا[4] عليه طُولُ مَرْقًى تَوَصَّلَا

فما زَالَ حتَّى نالَهَا وهو مُعصِمٌ[5] * على مَوطِنٍ لو زَلَّ عنه تَفَصَّلَا

قوله : فُوَيق جُبَيل ، صغَّره لأنه قلّ عَرضُه ودقّ، فهو أشدُّ لتوَقُّلِهِ . وأشرط فيها نفسه : جعلها عَلَمًا للهلاك . وأشراط الساعات[6] : علاماتها؛ وسُمّى الشَّرَطُ شُرَطًا لأنّ لهم علاماتٍ يُعرَفون بها . وقوله :

* وقد أكلتْ أظفارَه الصخرُ *

أَنَّث[7] . والتذكير فى الصخر أعرف .

* * *

وفى (ص ٢٠٦ س ٢٣) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — :

فَتًى[8] لا يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقضِى مَذمَّةً * اذا نَزَلَ الأضيافُ أو يَنْحَر الجُزْرا

هذا سهو منه؛ وإنّما هو أو تُنْحَرَ الجُزُرُ؛ والقوافى مرفوعة؛ وقبله :

فَتًى إن هو آستغنى تَخرَّق[9] فى الغنى * وإن قَلَّ مالا[10] لم يَؤُدْ مَتنَهُ الفَقْرُ

(١) ومبضوعة من ... فرع ... مجللا (أوس ول ٩ : ٢٦٠) . (٢) ... شامخ لن تناله بقنّته ... وتعملا (أوس) .
(٣) فيها (أوس ول ٩ : ٢٠٣) . (٤) تعيّا ... توصلا (أوس) . (٥) مُشْفِق (أوس) .
(٦) فى هامش الأصل : «لعله الساعة» . (٧) قوله : «أنث» لأن الصخر اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالتاء فهو مجازىّ التأنيث وقد يستوى فيه التذكير والتأنيث .
(٨) تجد معظم هذه القصيدة فى (غ ١٢ : ١٥ و١٦) وهى من جيد الشعر ومختار المراثى؛ ولم نجد هناك مما أورده أبو عبيد إلا البيت «فتى إن هو آستغنى ... الخ» . (٩) يخرق ... لم يؤدّ (غ) وإن كان فقر لم يضع (بحت ١٧٧) عض فقر لم يضع (مفض ٢٩٠ ول ١١ : ٣٦١) « هو يخرّق فى السخاء اذا توسّع فيه » (ل) . (١٠) فى نسخة « مالٌ » .

فَتًى لا يعدّ المال ربًّا ولا تُرَى * له جَفوةٌ إن نالَ مالا ولا كِبْرُ
فتى لا يعُدّ الرِّسْلَ يقضى ذِمَامَهُ * إذا نزل الأضيافُ أو تُنْحَرُ الجُزْرُ (١)

والشعرُ للأُبَيْرِدِ اليربوعىّ يرثى أخاه بُرَيدا، وهو الأبيرد بن المعذِّر بن عمرو من بنى رِيَاح بن يربوع ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم، شاعرٌ إسلامىّ فى أوّل الدولة الأُمَوِيّة .

* * *

وفى (ص ٢٠٩ س ١٣) قال أبو علىّ : وكان ابن دُرَيد يَستحسن قول أبى نُوَاس :

لا جَزَى اللهُ دَمْعَ عَينىَّ خيرًا * وجَزَى اللهُ كلَّ خيرٍ لسانى (٢)
نَمَّ دمعى فليس يكتُمُ سِرًّا (٣) * ووجدتُ اللسانَ ذا كِتمان

وهذا الشعر للعباس بن الأحنف بلا اختلاف، لا لأبى نُوَاس، وهو ثابت فى ديوان ابن الأحنف .

* * *

وفى (ص ٢١٧ س ١١) وأنشد أبو على لجميل — رحمهما الله — :

ولمّا بدا لى منك مَيْلٌ مع العِدَى * سِوَاىَ ولم يَحْدُثْ سِـواكِ بَدِيلُ (٤)
صَدَدْتُ كما صَدَّ الرَّمِىُّ تطاولت * به مُـدَّةُ الأيامِ وَهْوَ قَتِيـلُ

هكذا أنشده أبو علىٍّ — رحمه الله — وأنشده أبو تمّام — رحمه الله — وغيرُه :

ولمّا بدا لى منكِ مَيْلٌ مع العدى * عَلَىَّ ... ... الخ

وهو الصحيح، ولا وجه لإنشاد أبى علىّ إلّا أن يكون قولُهُ : سِوَاىَ بمعنى قَصْدِى، وهذا تكلُّفٌ وعبارةٌ بعيدةٌ أنشد . اللغويّون فى سِوَى بمعنى قَصْد :

(١) راجع (بحث ١٠٨) وروى البيت لسلمة بن زيد الطائى ورواه أيضا (بحث ٣٩٥) لليلى بنت سلمة ترثى أخاها .

(٢) لا وجود للبيتين فى ديوان أبى نواس . وهما موجودان فى الأغانى (٨ : ١٦) حيث ينسبان للعباس بن الأحنف ؛ وفى هامش الأمالى (١ : ٢٠٩) ما حرفه : « كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف اهـ . « كان العباس شاعرا غزلا شريفا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية، وله مذهب حسن، ولديباجة شعره رونق، ولمعانيه عذوبة ولطف، ولم يكن يتجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء » (غ) .

(٣) يكتم شيئا ورأيت (غ وق) .

(٤) يروى البيتان فى (حم ٥٧٠) وروى « سواى » .

فَلَأَصْرِفَنَّ سِوَى حُذَيفةَ مِدْحَتِي * لِفَتَى العَشِيِّ وفَارِسِ الأَجْرافِ (١)

وأنا أشهدُ أنّ قائل هذا البيت إنّما قال :

* فلأصرِفَنَّ الى حُذَيفةَ مِدْحَتِي *

و«سِوَى حُذَيفة» موضوع؛ وأنشدوا أيضا (٢) :

لو تَمَنَّتْ حَبِيبَتِي ما عَدَتْنِي * أو تَمَنَّيتُ ما عَدَوْتُ سِوَاهَا

أي قَصْدَها، وأنا أقول : إنّ سِوَى في هذا البيت هي التي بمعنى غَيرٍ (٣) ليس إلّا .

* * *

وفي (ص ٢١٨ س ٥) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — لأبي الشِّيص :

وَقَفَ الهَوَى بِي حَيثُ أَنْتِ فليس لي * مُتَأَخَّرٌ (٤) عنه ولا مُتَقَدَّمُ الأبيات

ليس هذا الشعرُ في ديوان أبي الشِّيص، ولا رواهُ أحدٌ عنه كما رُوِيَ عن غيره؛ قال أبو الفرج عليُّ ابن الحُسَين : حدّثني اليَزِيديّ قال حدّثني محمد بن الحَسَن الزُّرَقيُّ قال حدّثني عبدالله بن شُبيب قال : أنشدني عليُّ بنُ عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن عليِّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب — رضي الله عنهم — لنفسه، وكان شاعرًا غَزِلا :

وَقَفَ الهَوَى بِي حَيثُ أنتِ فليس لي * مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ

الأبيات الى آخرها

---

(١) ولأصدقنّ الى حذيفة ... لفتى اليسار (غ ١٤ : ١٣٢ وعرب ٢١٦) « قال رجل من بنى الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثى ربيعة بن مكدّم ، فقال أبو عبيدة : زعم أبو الخطاب الأخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتله . الأبيات» (غ) قلت : لم نجد في ديوان حسان البيت ولا ما يليه من الأبيات التى وردت فى الأغانى . ولأصرفن ... الأحزاب (ل ١٩ : ١٤٣) وقال : «قصدت سوى فلان ، أى قصدت قصده» . (٢) ورد فى الأصل ما حرفه : «وأنشدوا أيضا وأنشد أبو عليّ لأبى الشيص : لو تمنت ... ... البيت» ونرى أنّ قوله : «وأنشد أبو على لأبى الشيص» سبق قلم من الكاتب ، لأن البيت الذى يليه : « لو تمنت ... الخ » لم يرد فى الأمالى مطلقا ؛ ويؤيد أنها زيادة لا تتّفق مع السياق قوله بعد ذلك : وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — لأبى الشيص : وقف الهوى ... البيت» وهو الوارد فى الأمالى ، ولم ينبه عليها الأب صالحانى فى تعليقاته .

(٣) كتب بهامش الأصل ما نصه : «أقول : ويحتاج حينئذ الى تقدير حرف الجرّ ، أى ما عدوت الى غيرها وفيه ركّ [ضعف] وبدونها إفساد ، فالحق موافقة القوم (ح عا) . (٤) راجع (غ ١٤ : ١١٨) ينسب البيت لعليّ بن عبد الله ابن جعفر (غ ١٩ : ١٤٢) إلا أنه فى (غ ١٥ : ١٠٩ و ١١٠ وقت ٥٣٥ وحم ٦٠٢) ينسب البيت وما يليه فى الأمالى لابى الشيص الخزاعى . «أبو الشيص لقب ، واسمه محمد بن عبد الله بن رزين وكنيته أبو جعفر ، وهو ابن عم دعبل الشاعر ، وكانا فى زمن الرشيد ، وعمى فى آخر أيامه ، وكان هو ومسلم بن الوليد يتحاسدان » (حم ٦٠٢) .

*
* *

وفى (ص ٢١٨ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

ولو نظَرُوا بين الجَوانِح والحَشَا * رَأَوْا من كتاب الحُبّ فى كَبِدى سَطْرَا
ولو جَرَّبوا ما قد لَقِيتُ من الهوى * إذًا عَذَرُونى أو جعلتُ لهم عُذْرَا
صَدَدْتُ وما بِى من صُدُودٍ ولا قِلًى * أَزُورُكُم(١) يوما وأَهْجُرُكُم شَهرَا

أسقط أبو علىّ — رحمه الله — من هـذا الشعرِ البيتَ الذى يقوم به معنى البيت الأخير، لأنّه جوابٌ له ولا فائدةَ له إلّا بذكره، وهو :

ولّمـا رأيتُ الكاشحين تَتَبَّعُوا * هَوَانَا وأَبْدَوْا دُونَنَا نظـرًا شَزْرَا
جَعلتُ وما بِى من صُدُودٍ ولا قِلًى * أَزُورُكُم يومًا وأَهْجُرُكُم شَهْرَا

ويُرْوَى : وأهجُرُكم عَشْرَا، ولولا هـذا البيتُ المُسقَطُ لكان البيتُ الذى أَنْشَدَه لَغْوًا ومُنقَطعًا ممّا قبله كأنّه ليس من الشعر .

*
* *

وفى (ص ٢٢٠ س ٤) وأنشد أبو علىّ لأَوْس بن حَجَر :

وأَبيَضَ(٢) صُـولِيًّا كأنّ غِرَارَه * تَأَلُّقُ(٣) بَرْقٍ فى حَبِيٍّ تَأَلَّلَا

خَلَّط أبو علىّ — رحمه الله — فى هـذا البيت فمَزَجه من ثلاثة أبيات على ما أنا مُورِدُه، قال أَوْس :

وإنّى آمرؤ أَعْدَدتُ للحرب بعدما * رأيتُ لها نابًا من الشرّ أَعْصَلَا
أَصَمّ رُدَيْنِيًّا كأنّ كُعُوبَهُ * نَوَى القَسْبِ عَرَّاضًا(٤) مُزَجًّا مُنصَّلَا
وأَمْلَسَ صُـولِيًّا كنِهى قَرارَةٍ * أَحَسّ بقَاعٍ نَفْحَ(٥) رِيحٍ فَأَجْفَلَا

(٣٢)

(١) روى القالى فى (١ : ٢١٨) « أزوروهم... وأهجرهم » . (٢) راجع (أوس ٣١ : ٧ و ٨ و ١٠ و ١٣ و ١٤) .
(٣) تلألؤ (ق ١ : ٢٢٠ و ٣ ل ١٣ : ٢) .
(٤) ورد البيت فى (ل ٣ : ١١٠) وروى : « القضب عرّاضا » قابل أيضا بيت شعر قلما يفترق عنه فى المعنى واللفظ (ل ٢ : ١٦٥) . (٥) نفخ (ل ١٣ : ٢٣) .

وأَبْيَضَ هنـــدِيًّا كأنّ غِرارَهُ * تَلألُؤُ بَرْقٍ فى حَبِيٍّ تَــكَلَّلا (١)

اذا سُـــلَّ مِن جَفْنٍ تأَكَّلَ أَثْرُهُ * على مِثل مِصْحَاةِ اللُّجَيْنِ تأَكَّلا (٢)

فوضع أبو علىٍّ — رحمه الله — مكانَ : وأَبْيَضَ صُولِيًا، وأبيضَ هِنـدِيًّا . والصُّولِىُّ من نعت الدِّرع، لامن نَعْت السيف، منسوبةٌ إلى صُولٍ: رجُلٍ أعجمىٍّ يُحسِنُ سَرْدَها، أو إلى صُول: الموضع المعروف ؛ ووضع مكان فى حَبِيٍّ تَكَلَّلا، تأَكَّلا، فأتى به من قوله فى البيت الآخر:

... ... تأَكَّلَ أَثْرُهُ * على مِثل مِصْحَاةِ اللُّجَيْنِ تأَكَّلا

والتأَكُّل لا يكون فى صفة البَرْق ، إنّما هو فى صفة فِرِندِ السيف . والتكَلُّلُ والانْكِلالُ فى صفة البرق وهو كالابتسام . والمِصحاة : إناءٌ يُشرَب به، مُشتَقٌّ من الصَّحْو تفاؤلا له بذلك .

* * *

وفى (ص ٢٢٢ س ١٨) قال أبو علىٍّ — رحمه الله — : دَخَل رَجُلٌ من الأعراب على رَجُل من أهل الحَضَر، فقال له الحَضَرىّ : هل لك أن أُعلِّمك سورة من كتاب الله تعالى ؟ فقال: إنّى أُحْسِن من كتاب الله ما إن عَمِلْتُ به كفانى؛ قال : وما تُحْسِن ؟ قال : أُحْسِن سُوَرًا؛ قال : اِقرأ، فقــرأ فاتحةَ الكتاب، وقل هو الله أحد، وإنّا أعطيناك الكوثر ؛ فقال له الرجل : اِقرأ السورتين [يريد المُعَوِّذتين] (٣) قال : قَدِمَ علَىَّ ابنُ عمٍّ لى فوهبتُهما له (٤)، ولستُ براجع فى هِبَتِى حتى ألقى الله .

هــذا تصحيف، وإنمــا قال الأعرابىّ حين سأله الحَضَرىّ فقال : وما تُحسِن ؟ قال : خمسَ سُوَرٍ لا «أُحسِن سُوَرًا» (٥) ولو لم يتقدّم منه تَوْقيتٌ لمَــا طالبه الحَضَرىّ بقراءة السورتين، فإنّه قد كان قرأ له سُوَرًا . وهذا مما وُقِّف عليه أبو علىّ فأبى إلّا الْتزامَ روايته .

---

(١) حَبِىٍّ تهلّلا (أوس) حَبِىٍّ (ق) .

(٢) مسحاة (ل ١٣ : ٢٣) . (٣) الزيادة عن الأمالى .

(٤) فوهبتها (الأصل) .

(٥) فوق العبارة «لا أحسن» رسم الكاتب «صح» .

* * *

وفى (ص ٢٢٧ س ٣) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لابن الرومىّ :

وفاحِمٍ وارِدٍ يُقَبِّلُ مَمْـــشاه إذا اختال مُرْسِلًا عُذَرَه (١)
أَقْبَلَ كالليل من مَفَارقه * مُنْحَدِرًا لا يُذَمُّ مُنْحَدَرَه
حتّى تَناهَى إلى مَواطِئِــه * يَلْثِمُ من كلّ مَوْطِئٍ عَفَــرَه
كأنّه عاشقٌ دنا شَـــغَفًا * حتّى قضَى من حبيبه وَطَرَه

هكذا أنشده أبو علىّ — رحمه الله — مُرسلًا عذره بالعين المهملة والذال المعجمة، وهى شعَراتُ مابين القفا إلى وسَط العُنُق، واحدتها عُذرة؛ وإنّما هو: مُرسلًا غُدَره بالغين المعجمة والدال المهملة جمع غدرة، وهى الغَديرة أيضا وجمعها غدائر، وهى القُرون من الشعَر وكلّ ما ضُفِر منـه؛ ألا تراه يقول: * أقبل كالليل من مَفَارقه * وأين شعَراتُ القفا من المفارق؟. وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — فى البيت الثانى : * مُنْحَدِرًا لا يُذَمّ مُنْحَدَرَه * يذمّ بالياء وهو لا يذمّ ولا يحمد؛ وإنّما هو «لا نَذُمّ مُنْحَدَرَه» بالنون، أى انحدارَه. والوارد من الشعَر: الذى يَرِدُ الكَفَل وماتحته. وأخذ ابن مِطرانَ معنى هذا الشعرَ وزاد عليه فقال :

ظِباءٌ أعارتها المهَا حُسْنَ مَشْيِها * كما قد أعارتْها العُيونَ الجآذِرُ
فمن حُسن ذاك المشى جاءت فقبَّلَت * مَواطِئَ من أقدامهنّ الغدائرُ

(١) ورد فى الأمالى (١ : ٢٢٧) «غدره» . وكتب ناقل التنبيه «غذره» بغين معجمة وتحتها عين صغيرة وبذال معجمة وتحتها نقطة؛ وفوق كلّ من الحرفين رسم اللفظة «معا» يشير الى أن الرواية عذره وغدره . وفى هامش الأصل هذه الحاشية : «فى الجامع للقزاز — رحمه الله — فى باب «غدر» وقول الأعشى :

وخَصمٍ تمنّى فاجتنبتُ به المنى * وعوجاء حَرفٍ ليِّنٍ غدراتها

وهى الخُصلة من الشعر فانما يريد ناقة. وغدراتها جمع غدرة وهى الخصلة من الشعر التى تلق القفا عند الأصمعىّ. ولينها : استرخاؤها. وفى الصحاح : وعذرة الفرس ماعلى المنسج من الشعر والجمع عذر. وقال الأصمعىّ رحمه الله : العذرة : الخصلة من الشعر وأنشد لأبى النجم :

* مَشْىَ العذارَى الشعث يَنْفُضن العُذَر * » اه

***

وفى (ص ٢٢٨ س ١٣) وأنشد أبو على — رحمه الله — لبشّار أبياتا منها :

مَنَّيْتَنَا زَوْرَةً فى النوم[1] واحدةً * ثَنِّى[2] ولا تَجْعَلِيها بَيْضَةَ الدِّيك

والمحفوظ فى هذا البيت :

* قد زُرْتِنَا زَوْرَةً فى النوم واحدةً *

ويُرْوَى : فى الدهر واحدة ؛ وعلى هـذا يَصِحّ معنى البيت، لأنه أثبتَ زَوْرَةً واحدةً وسأل أن تُثَنِّىَ . وعلى رواية أبى على — رحمه الله — إنما مَنَّتْهُ فى النوم زورة لم تَفِ بها ، فكيف يسألها أن تُثَنِّىَ ما لم يتقدَّم له إفراد، إلّا إن كان يريد أن تُمَنِّيَه مرّة أخرى، وهذا لا يُتَمَعْنَى[3] .

***

وفى (ص ٢٣٢ س ٢٠) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — للمَرّار الفَقْعَسِىّ :

لا يَشْتَرُون بهجعةٍ هَجَعُوا بها * ودواءُ أَعْيُنِهم[4] خُلُودَ الأَوْجَسِ

هذا وَهْمٌ من أبى علىّ — رحمه الله — والشعر للمَرّار بن مُنقِذ العَدَوِىّ، لا للمَرّار بن سَعِيد الفَقْعسِىّ ؛ كما ذكر من قصيدة معلومة يتّصلُ بالبيت منها قوله :

فتَنَاوَمُوا[5] شيئا وقالوا عَرِّسُوا * فى غَيْر تَنْئِمَةٍ بغير مُعَرَّسِ

فكأنّ أَرْحُلَنا بوادٍ مُعشِب * بلوَى عُنَيْزَةَ من مُغِيض التُّرْمُسِ

فى حَيثُ خالطتِ الخُزامَى عَرْفَجًا * يأتيكَ قابِسُ أهـلِه لم يَقْبِسِ

لا يشتَرُون بهجعة هَجَعُوا بهـا * ودواءِ أعينِهم خُلُودَ الأَوْجَسِ

فرفعتُ رأسى للرّحيلِ ولا أرى * كاليوم مُصْبَحَ مَوْرِدٍ مُتَغلِّسِ

قوله : تَنئِمَةٍ، أى لم يرفعوا بذلك أصواتَهم ولكن إشارةً أشارَ بعضُهم إلى بعضٍ . بغير مُعَرَّس : أى لم يكن موضـعَ تعريس ؛ ولكنّا لمـّا وجدنا لَذّةَ النوم فكأنّا فى رَوْض هـذه صفته . وقوله :

(١) فى الدهر ... تجعلنها (غ ١٣ : ١٢٦) وروى لفرّوح الرفاء الطلحىّ . ويسميه (غ ١٨ : ٢٠) « فروج الزنا » .
(٢) وروى القالى (١ : ٢٢٨) «فَأَثْنِى» . (٣) لا يتمعنى : أى لا يفهم ولا يدرك له معنى . (٤) ودواءُ ... خُلود (ق ١ : ٢٣٦ من الطبعة الأولى) وهو خطأ . (٥) فتهامسوا سرًّا ... تمتمـة (ل ٨ : ١٣٧ و١٦ : ١٦٩ و١٧ : ٢٨٣) .

* يأتيكَ قابسُ أهلِه لم يَقْبِسِ * وَصَف خِصْبَ الوادى ولُدُونَةَ العِيدان ورُطُوبةَ الورَق.

وقوله : ولا أرى كاليوم مُصْبَحَ مَوْرِدٍ ، أى موضعَ وُرُودٍ يُصْبِحُونه أثقلَ عليهم لشدّة نُعاسهم .

*
* *

وفى (ص ٢٣٥ س ٢٠) وأنشد أبو علىٍّ لنُصَيْب :

تُقِيمُه تارةً وتُقْعِدُه * كما يُفَانِى الشَّمُوسَ قائدُها

البيت للكُمَيت بن زَيد فى أشهر قصائده لا لنُصَيْب . وأوّلها :

هل ذائدٌ للهُمُوم ذائدُها * عن ساهرٍ لَيلةً يُسَاهِدُها

بات لها راعيًا تُقارِطُه * أَوْرادُ هَمٍّ شَتَّى مَوَارِدُها

أَهْوَنُ منها ذِيادُ خامسةٍ * فى الوِرْدِ أو فَيْلَقٌ يُجَالِدُها

تُقِيمُه تارةً وتُقْعِدُه * كما يُفَانِى الشَّمُوسَ قائدُها

(٣٤)

يقول : أَهْوَنُ على الذائد الذى آستذاده لهُمومه ذِيَادُ ناقة عن المـاء قد وَرَدَتْه بعدَ خَمس أو كَتيبة يُضارِبُها وهى الفَيْلَق، يقال : كَتيبة فَيْلَقٌ، اذا كانت كثيرةَ السِّلاح؛ قال الأعشى :

فى فَيْلَقٍ شَهْبَاءَ(١) مَلْمُومَةٍ * تَقْذِفُ بالدارِع والحاسِرِ

وقوله : تُقِيمُه تارةً وتُقعِدُه، يعنى الهمومَ المذكورةَ فى أوّل الشعر .

*
* *

وفى (ص٢٣٩ س١٩) وأنشد أبو علىٍّ للعَرَنْدَس الكلابىّ يمدح بنى عمرو الغَنَوِيِّين — قال : وكان الأصمعىّ رحمه الله يقول : هذا المُحَالُ، كلابىٌّ يمدحُ غَنَوِيًّا ! — :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أيسارٌ ذَوُو كَرَمٍ * سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أبنـاءُ أيسارِ(٢)

إنْ يُسأَلُوا الخيرَ يُعطُوه وإن خُبِروا * فى الجَهْد أُدْرِكَ منهم طِيبُ أخبارِ الأبيات

(١) جأواء (ل ٥ : ٢٦١) جأواء ... تعصف (ل ١١ : ١٥٤) « الحرب تعصف بالقوم تذهب بهم وتهلكهم قال الأعشى . البيت » (ل ١١ : ١٥٤) .

(٢) تروى الأبيات للعرندس (حم ٦٩٩ وعرب ١٤٦) ورويا « الحق » بدل « الخير » .

هذا الشعرُ لعُبَيد بن العَرَنْدَس لا لأبيـه، كذلك قال محمدَ بنَ يَزيد وغيره . والذى قال : هذا المُحَال كلابىٌّ يمدح غَنَوِيًّا، هو أبو عُبيدة لا الأصمعىّ؛ كذلك قال أبو تمّام — رحمهم الله — فى الحماسة. (١) وأبو عُبَيدة هو الذى روى الشعر، وكذلك رواه أبو علىّ عن ابن دُرَيد عن أبى حاتم عنه — رحمهم الله — فالأَوْلَى على هذا أن يكون الأصمعىّ صاحب تلك المقالة مُنْكِرًا على أبى عُبَيـدة روايته؛ وإنّما أنكر أن يكون كلابىّ يمدح غنويّا، لأنّ فزارة كانت قد أوقعت ببنى أبى بكر بن كِلَاب وجيرانهم من مُحارب وقعةً عظيمةً، ثم أدركتهم غَنِىٌّ فاستنقذتهم؛ ففى ذلك يقول طُفَيل الغَنَوىّ :

وَحَىَّ أَبِى بكرٍ تداركنَ بعــدَما * أذاعَتْ بسَرْبِ الحىّ عنقاءُ مُغْرِب

تداركنَ، يعنى خيلهم . وأذاعت : فرّقت، فلمّـا قتلت طَيِّئٌ قيسَ الندامَى الغَنَوىَّ، (٢) وقتلت عبسٌ هُرَيم بن سـنانٍ الغَنَوىَّ (٣) استغاثت غَنِىٌّ ببنِى أبى بكر وبنِى مُحَارِبٍ ليكافئوهم بيـدهم عندهم، فقعدوا عنهم ولم يجيبوهم؛ فلم يزالوا بعد ذلك مُتَدابرين؛ وأدركَ غَنِىٌّ بثأر قيس الندامَى من طيّئ وقال فى ذلك طُفَيل :

فذوقوا كما ذُقْنا غَــداةَ مُحَجَّرٍ * من الغَيظ فى أكبادنا والتَّحَوُّبِ (٤)

التَّحوّب : الحُزْن، قال : ومنه « باتَ بِحِيبَةِ سوءٍ » (٥) .

*
* *

وفى (ص ٢٤١ س ١٢ و١٣) وذكر أبو علىّ — رحمه الله — خبر الزيادىّ عن المُطّلب بن المُطّلب ابن أبى وَدَاعة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه على باب بنى شَيْبَة فمرّ رجل وهو ينشد :

---

(١) « كان أبو عبيدة اذا أنشدها يقول : هذا والله محال، كلابىّ يمدح غنويا ! » (حم) .

(٢) راجع خبر مقتل قيس (غ ١٤ : ٨٩) ويسميه هناك قيس الدارمى . وقيس الندامى (غ ١٤ : ٩٠) .

(٣) هرم بن سنان (غ ١٤ : ٩٠) .

(٤) ورد البيت فى (غ ١٤ : ٨٩ ول ١ : ٣٢٨ و ٥ : ٣٤٣ و ١١ : ٤٠٢) ووضع الكاتب فتحة وكسرة للجيم المشدّدة فى «محجر» وكتب فوقها «معا» . وكتب بهامش الأصل هذه الحاشية : «التحوب : التوجّع . ومحجر بالتشديد : اسم موضع؛ والأصمعىّ رحمه الله يقوله بكسر الجيم وغيره يفتح» .

(٥) أى بات بشرّ حال .

يأيُّهــا الرجُلُ المُحــوِّلُ رَحْلَه * هَلَّا نَزَلْتَ[(١)] بآلِ عَبــدِ الدار

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلْتَ بِرَحْلهم * مَنَعُوكَ من عُدْمٍ ومن إقتار

قال : فالتفت رسولُ الله صلى الله عليــه وسلم إلى أبي بكر فقال : "أهكذا قال الشاعرُ" قال أبو بكر رضى الله عنه : لا والذى بعثك بالحقّ، لكنّه قال[(٢)] :

يأيُّهــا الرجُلُ المُحــوِّلُ رَحْلَه * هلّا نَزَلتَ بآلِ عَبــدِ مناف

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلتَ[(٣)] برحلهم * منعُوكَ[(٤)] من عُدْمٍ ومن إقراف

(٣٥)

الخالطِينَ فَقِــيرَهم بغنيِّهم[(٥)] * حتى يعــودَ فقيرُهم كالكافى

ويُكلِّلونَ جِفانَهــم بسَدِيفهم[(٦)] * حتّى تَغيبَ الشمسُ فى الرَّجَّاف

قال : فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : "هكذا سَمِعتُ الرُّواةَ يُنْشِدونه" .

قول أبى علىّ — رحمه الله — عن المُطَّلب بن أبى وَدَاعة . هذا مّمـا ٱلتبَس على أبى علىّ — رحمه الله — حِفْظه، و إنّمـا أراد كَثير بن كَثير بن المطلب بن أبى وَداعة ، ولا يُعـلَم للمُطَّلب بن أبى وَداعة ٱبنٌ يُسَمَّى المُطَّلبَ ؛ إنّمـا يَرْوِى عنه ٱبنُــه كَثير وٱبنُ ٱبنه كَثِير بن كَثِير بن المُطَّلب عن أبيه عن جدّه . وٱسم أبى وَداعةَ الحارث بن ضُبَيرة[(٧)] بن سُعَيد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ابن لُؤَىٍّ . وأُسِرَ أبو وَداعةَ يومَ بَدْر فقال رسولُ الله صــلى الله عليه وسلم : "إنّ له بمكّة ٱبناً كَيِّساً" فافتدَى المُطَّلب أباه بأربعــة آلاف درهم . وهو أوّلُ مَن فُودِىَ من أَسْرَى بدر . وأسلم هو وٱبنــه يوم الفَتح .

وَروَى غيرُ واحد عن كَثير بن كَثير بن المُطَّلب عن أبيه عن جدّه قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وســلم يُصَلِّى حَذْوَ الرُّكْن الأسوَد والرجالُ والنساءُ يمرّون بين يديه ما بينــه و بينهم سُتْرة . وقوله

---

(١) سألت عن (صحب ١ : ١٤ وهش ١١٣) نزلت (ل ١١ : ١٢ وعرب ١٦٤) .

(٢) « قال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى عبدالمطلب و بنى عبد مناف . الأبيات» (هش١١٣).

(٣) حلات بدارهم (ل ١١ : ١٢ وعرب ١٦٤) . (٤) ضمنوك من جرم (هش ١١٤ و ل ١١ : ١٣) .

(٥) غنيهم بفقيرهم (هش ١١٤ وعرب ١٦٤). (٦) والمطعمون اذا الرياح تناوحت (هش ١١٤ ول ١١ : ١٣ وعرب ١٦٤) . (٧) رسم الكاتب صادا صــغيرة تحت الضاد المعجمة وكتب فوقها «معا» إشارة الى أن الأسم يروى ضبيرة وصبيرة .

في الشعر : الخالِطينَ فقيرَهم بغنيِّهم ؛ هــذا هو المدحُ الصحيحُ والمذهبُ المُستحسَنُ ، كما قالت خِرْنِقُ[(١)] بنت هِفّان[(٢)] من بني قيس بن ثعلبة :

لا يَبْعَــدَنْ قومي الذين هُمُ * سُمُّ العُــداةِ وآفةُ الجُــزُرِ[(٣)]

النازلين[(٤)] بكلِّ مُعْــتَرَكٍ * والطيِّبون مَعَــاقِدَ الأُزْرِ

والخالِطين[(٥)] نَحِيتَهم[(٦)] بنُضارِهم * وذَوِي الغِنَى منهم بذي الفَقْرِ

وعِيبَ على زُهَير قولُه :

على مُكْثِرِيهم رِزْقُ مَن يَعْتَرِيهم[(٧)] * وعنــدَ المُقِلِّين السماحةُ والبَــذْلُ

فأثبتَ فيهم مُقِلِّين . وفي بعض نسخ الأمالي بيتٌ زائدٌ في هذا الشعر الفائيّ ؛ وهو :

منهــم عليٌّ والنبيُّ محمدٌ * القائلين[(٨)] هَلُمَّ للأضياف

وهذا بيتٌ مُحْدَثٌ ، ذكر أبو نصر أنّ جدّه صالحًا أبا غالب أَلحقَه به . وروى أبو عُمَر المُطرِّز (٣٦) قال : أخبرني أبو جعفر بنُ أَنَس الكِرْباسيُّ — رحمهم الله — عن رجاله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمشي ذاتَ يوم في طريق من طُرُقات مكّة فسَمِع جاريةً تُنشِدُ :

كانت قُرَيْشٌ بَيْضةً فتفَلَّقَتْ * فالمُحُّ خالِصُه[(٩)] لعبــد الدار

فأقبل على أبي بكر — رضي الله عنه — فقال : "أهكذا قال الشاعرُ" فقال : فداك أبي وأُمّي ! وإنّمــا قال :

كانت قُرَيْشٌ بَيْضةً فتفَلَّقَتْ * فالمُحُّ خالِصُهُ لعبــدِ مَنافِ

---

(١) خرنق : أخت طرفة لأمّه . (٢) كتب الناسخ « هفان » بفتحة وكسرة ترافقان الهاء وفوقها « معا » وكذلك « سم » بفتحة وضمة على حرف السين وفوقها « معا » . (٣) راجع (خزن ١٠ وخ ٢ : ٣٠١ وعى ٣ : ٦٠٢ وسيب ٨٤ و ٢١٠ و ٢١٣ وعرب ١٣٣ ول ٧ : ٧٠) يروى البيت لحاتم الطائي (حتم ٣٢ : ١٠) في قصيدة له مشهورة أوّلها :

إن كنت كارهة لعيشتنا * هاتا فحُــلِّي في بني بدر (ل ٧ : ٧٠) .

(٤) النازلون (خزن وعرب ١٣٣) . (٥) والخالطون لجينهم (خزن وعرب ١٣٣) نحيتهم (خ ٢ : ٣٠٦ وعى ٣ : ٦٠٣ وزيد ١٠٩ ول ٢ : ٤٠٣ و ٧ : ٧٠ وعرب ١٣٣) . (٦) النحيت : الدخيل في القوم اهـ من هامش الأصل . (٧) راجع (دوو . زهير ١٤ : ٣٦ وعرب ١٣٣) حق (خ ٢ : ٣٠٧ ومب ١٨) . (٨) القائلان (عرب ١ : ١٦٤ وق ١ : ٢٤٢) . (٩) خالصها (ل ٣ : ٤٢٥ و ٤٢٦ وت ٢ : ٢٢٠) ورويا البيت لعبد الله بن الزبعرى السهمي ؛ وكذلك (صح ١ : ١٩٤) وروى خالصه .

فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : "نعم وليس مَيلُ الرجُلِ إلى أهلِهِ بعَصَبِيَّةٍ" . والعربُ تقول للرجل : هو بَيْضةُ البلد، يمدحونه بذلك، وتقول[1] للآخر : هو بَيْضة البَلَد، يذمّونه بذلك . والممدوح يراد به البَيضةُ التى يَحضُنها الظَّلِيم ويَصُونها ويُوَقِّيها، لأنّ فيها فَرْخه . والمذموم يراد به البَيْضة المَنْبُوذة بالعَراء المَذِرَةُ التى لاحافظَ لها ولا يُدْرَى لها أبٌ، وهى تَرِيكة الظَّلِيم . قال الرمانى[2] : إذا كانت النسبةُ إلى مِثل المدينةِ ومكّة والبَصرة فبَيْضَةُ البَلَد مَدْحٌ، وإذا نُسب إلى البلاد التى أهلها أهلُ ضَعَة فبيضةُ البَلَد ذمّ . وقال حسّان — رضى الله عنه — فى المَدْح :

أَمسى[3] الجَلابِيبُ قد عزُّوا وقد كثُرُوا * وآبنُ الفُرَيعَـةِ أَمسَى بَيْضَـةَ البَـلَدِ

أى واحد البـلد . وكان المنافقون يسمُّون المهاجرين — رضى الله عنهم — الجلابيب ، فلمّـا قال حَسّان — رضى الله عنه — هذا الشعرَ آعترضه صَفْوان بن المُعَطَّل فضَرَبه بالسيف، فأعلموا النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال لحسّانَ — رضى الله عنه — : "أَحْسِنْ فى الذى أصابَك" فقال : هى لك، فأعطاه النبيّ — صلى الله عليه وسلم — عِوَضًا : بِيرحاء[4] — وهى قصر بنى جُدَيلة اليوم — وسيرِينَ، فهى أمّ عبد الرحمن ابن حسّان رضى الله عنهما .

***

وفى (ص ٢٤٤ س ٧) وذكر أبو علىٍّ — رحمه الله — قولهم : هو «أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ»[5] قال : أرادَ بصافرٍ ما يَصْفِرُ من الطـير، وإنّمـا وُصِفَ بالجُبن لأنّه ليس من سباعها . المحفوظُ فى تفسير هـذا المثل غيرُ ماذَكَره، ويَسُوغ على مذهبه أن تقول : هو «أَجْبَنُ مِن حَمَامٍ» و «أَجْبَنُ مِن يَمَامٍ» وكذلك

(١) راجع (أضد H عدد ١٧١) . (٢) ورد فى المتن «الرماى» وكتب فى الهامش « الرمانى » .

(٣) أروى الجلابيب (أضد H عدد ١٧١ وغ ٤ : ١١ ول ٨ : ٣٩٥) الخلابيس (حسن ١٤٠ : ١ و ت ٥ : ١٢) أمسى الجلابيب (غ ٤ : ١٢) « قد كان حسان قال شـعرا يعرّض بآبن المعطل وبمن أسلم من العرب من مضر فقال : أمسى الجلابيب . الأبيات؛ فآعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه وقال :

تلقَّ ذباب السـيف عنى فإننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر» (غ ٤ : ١٢) .

(٤) بيرحاء وهى قصر بنى جديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لطلحة بن سهل ... وأعطاه سيرين : أَمَة قبطية؛ فولدت له عبد الرحمن ابن حسان» (غ ٤ : ١٤) . وفى اللسان (٣ : ٢٣٥) نقلا عن آبن الأثير : « هذه اللفظة كثيرا ما تختلف ألفاظ المحدّثين فيها فيقولون : بيرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمدّ فيهما وبفتحهما والقصر، وهو اسم مال وموضع بالمدينـة » .

(٥) راجع (ميد ١ : ١٥٨ ول ٦ : ١٣٤) .

سائرُ ما يُصاد وسائرُ الرُّهام(١) الذى لا يُصاد، لأنّ ذلك كلَّه ليس من سِباع الطَّير؛ وإنّما الصافرُ فى هذا المَثَل : الصِّفْرِدُ(٢)، وهو طائرٌ من خَشَاش الطَّير يُعَلِّق نَفْسَه من الشجر ويَصْفِرُ طُولَ ليلته خَوفا من أن يَنام فيَسقُط ، فضُرِبَ به المثَل فى الجُبْن . وذكر ٱبنُ الأعرابىّ — رحمه الله — أنهم أرادوا بالصافر المَصفُور به فقَلَبُوه، أى إذا صُفِرَ به هَرَب كما يقال : «جبانٌ ما يَلْوِى على الصَّفير» . وذكر أبو عُبَيدة رحمه الله : أنّ الصافر فى المَثَل هو الذى يَصْفِر بالمرأة للرِّيبة، فهو وَجِلٌ مَخافةَ أن يُظْهَر عليه؛ وٱستشهَدَ بقول الكُمَيْت :

أَرجُو لكم أن تكونوا فى مَوَدَّتكم * كلبًا كَوَرْهَاءَ تَقْـلِى كلَّ صَـفَّارِ
لمّـا أجابتْ صَـفِيرًا كان آتِيَها * من قابِسٍ شَيَّط الوَجْعاء بالنّارِ(٣)

وحديثُ ذلك : أنّ رجُلًا من العرب كان يعتادُ ٱمرأةً وهى جالسةٌ مع بَنِيها فيَصْفِرُ بها ، فعندَ ذلك تَخْرج عَجِيزَتَها من وراء البيت وهى تُحَدِّث وُلْدَها فيقضى منها وَطَرَه ؛ ثم إنّ بعضَ بَنِيها أحسَّ منها بذلك فجاء ليلًا وصَفَرَ بها ومعه مِسمارٌ مُحْمًى ، فلمّا فَعَلَت فِعلَها كَوَى صَدْعَها ؛ ثم إنّ الخِلّ جاءها بعد ليالٍ فصَفِرَ بها، فقالت : قد قَلَيْنا صَفيرَكم، فضَرَب به الكُمَيْت مَثَلا .

***

وفى (ص ٢٤٧ س ١١) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — لبكر بن النَّطّاح :

ولو(٤) خَذَلَتْ أموالُه جُودَ كَفِّه * لقاسَمَ مَنْ يَرجوه شَـطْرَ حياتِه
ولو لم يَجِـدْ(٥) فى العُمْر قِسْمًا لزائرٍ * لجادَ لَهُ بالشَّطْر من حَسَـناتِه

أَسقَط أبو علىٍّ — رحمه الله — من هذا الشعر ما أخَلّ بمعناه فصار فيه مَطعَنٌ على الشاعر؛ وهو قد أَحسَنَ التخلُّص فقال :

ولو لم يَجِـدْ فى العُمْر قِسْمًا لزائرٍ * وجازَ لَهُ الإعطاءُ من حَسَـناتِه
لجادَ بهـا من غير كُفرٍ بربِّه * وشارَكَه(٦) فى صَوْمه وصَلاتِه

(١) فى القاموس : الرهام كغراب : مالا يصيد من الطير، وضبط فى اللسان (ج ١٥ : ص ١٤٩) بفتح الراء .
(٢) تسميه العامة : «أبا المليح» الجوهرى اه . من هامش الأصل . (٣) راجع (ل ٩ : ٢١١) .
(٤) فلو... (غ ١٧ : ١٥٧) . (٥) يجز... قسمة مالك وجازله الإعطاء (غ) .
(٦) وشاركهم (غ ١٧ : ١٥٧) .

وكان مِن خَبرِ هذا الشعرِ أنّ بَكرا قَصَدَ مالك بنَ طَوْقٍ فمَدَحه فلم يَرْضَ ثوابَهُ [١] ، فخرج من عنده وقال يهجوه :

فَلَيتَ جَـدَا مالكٍ كُلَّهُ * وما يُرْتَجى منـه من مَطْلَبِ
أُصِبْتُ بأضعاف أضعافِهِ * ولم أَنْتَجِعْـهُ ولم أَرْغَبِ
أَسَاتُ ٱختيَارِى فقَلَّ الثوا [٢] * بُ لى الذنبُ جَهلًا ولم يُذنبِ

فلما بلغ ذلك مالكًا بعث فى طَلَبه فلحقوه فردُّوه ، فلما نَظَرَ إليه قامَ فتلقَّاهُ وقال : ياأخى ، عَجِلْتَ علينا ، وإنّما بعثنا إليك بنَفَقةٍ وعوَّلنا بك على ما يتلُوها ، فاعتذرَ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه ، ثم أعطا حتى أرضاه ، فقال بكر يمدحه :

أقـولُ لمُرتادٍ ندَى غَـيْرِ مالكٍ * كَفَى بَذْلَ هذا الخَلْقِ بعضُ عِدَاتِهِ [٣]
فتًى جاد بالأموال فى كلِّ جانبٍ * وأَنْهَبَهَا فى عَـودِهِ وبَدَاتِهِ
ولو خَذَلَتْ أموالُهُ جُـودَ كفِّهِ * لقاسَمَ من يرجوه شَـطْرَ حَيَاتِهِ
ولو لم يَجِـدْ فى العُمْرِ قِسْماً لزائرٍ * ... ... البيتين

* * *

وفى (ص ٢٤٨ س ٥) وأنشد أبو علىٍّ عن ٱبنِ دُرَيد — رحمهما الله — لليَلَى الأخيَليَّة قال : وكان الأصمعىّ — رحمه الله — يَرْوِيها لحُمَيد بن ثَوْر [٤] :

يأيُّها السَّـدِمُ المُلَوِّى رأسَـهُ * لِيَقُودَ من أهـل الحِجـازِ بَرِيما [٥]
أَتُرِيدُ عَمْرو بنَ الخَلِيعِ ودونَهُ * كعبٌ ؛ إذًا لَوَجَـدتَهُ مَرْءوما [٦]

(٣٨)

(١) راجع هذا الخبر فى الأغانى (١٧ : ١٥٧) وزاد هناك ماحرفه : «هكذا ذكر أبو هفان فى خبره وأحسبه غلطا ، لأن أكثر مدائح بكر بن النطاح فى مالك بن علىّ الخزاعىّ» .

(٢) فى الأصل « فقال » فقلتُ النوى (غ ١٧ : ١٥٧) .

(٣) راجع الأبيات فى (غ ١٧ : ١٥٧) .

(٤) إن البيتين ٦ و ٧ يرويان لليلى الأخيلية (قت ٢٧٤ و ٤٤٣) والأوّل (ل ١٤ : ٣١١) والرابع (سيب ١ : ١١١) ورويت لها الثانية الأبيات الأولى (حم ٧٠٤ و ٧٠٥) والسبعة الأولى (عى ٢ : ٤٧) .

(٥) البريم : الخيط المفتول يكون فيه لونان ، يراد به هنا الجيش لألوان شعار القبائل فيه .

(٦) مرءوم ، أى أن قومه يعطفون عليه يمنعونه ، وهو فى قومه كالقلب من البدن .

إنّ الخليعَ ورَهْطَـهُ فى عامرٍ * كالقَلب أُلْبِسَ جُؤْجُؤًا وحَزِيما (١)

لا تَغْـزُونْ (٢) الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ * لا ظالمـًا أبدًا ولا مظـلوما

قومٌ رِباطُ الخيلِ وَسْطَ بُيوتِهم * وأَسِـنةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نجُـوما

ومُخَـرَّقٍ (٣) عنـه القميصُ تَخـالُهُ * وَسْطَ البيوت من الحياء سَـقِيما

حتى إذا رُفِعَ (٤) اللِّـواءُ رأيتَـهُ * تحتَ اللِّـواءِ على الخَمِيس زَعِيما

لن تَسـتطِيعَ بأن تُحوِّل عِزَّهُمْ * حتى تُحـوِّلَ ذا الهِضابِ يَسُوما

إن سَالمُوكَ فَدَعْهُـمُ من هـذه * وأرقُدْ كَفَى لك بالرُّقاد نَعِيما

قوله : * لا ظالمـًا أبدا ولا مظلوما * هذه روايةٌ مُحالةٌ، وإنّمـا الرواية الصحيحة التى بها يصحّ معنى البيت : * لا ظالمـا فيهم ولا مظلوما * لأنّه قد يكون ظالمـا لغيرهم أو مظلوما من غيرهم، فيستَجِيرُ بهم لردّ ظُلامتـه، أو لأستدفاع مكروهِ عُقوبته ولا بدّ لهم من إجارته . وعلى رواية أبى علىٍّ — رحمه الله — قد نَهى كلَّ ظالم ومظلوم أن يَقربَهم على العموم؛ وهذا إلى الذمّ أدنى منه إلى المدح . وهذه الروايةُ على أختلال معناها فيها حَشوٌ من اللفظ لا فائدة له، وهو قوله : أبداً؛ لأنّ ما تقدّم من قوله : «لا تقربنَّ الدهرَ» يُغنى عن إعادة «أبدا» . وقوله : «ومخرّقٍ عنـه القميص» هكذا رواه أبو علىٍّ — رحمه الله — بالخفض على معنى ورُبّ مخرّقٍ، فهو على هـذا كناية عن رجُلٍ مجهولٍ، والكلام مستأنَف منقطع مما قبله؛ وليس كذلك؛ وإنّمـا هو: ومخرّقٌ عنه القميص، نسقًا على ما قبله، وتعنى به الخليعَ الممدوحَ المتقدّم الذكر؛ ألا ترى قوله :

* قومٌ رباط الخيل وَسْطَ بيوتهم *

وكذا وكذا ثم قال : ومخرّق عنه القميص تخاله وسط البيوت، فالخيـل والأسنّة وسط البيوت، هى لهذا الكائن وسط البيوت؛ وفى صفته بخَرق القميص قولان : أحدهما أنّ ذلك إشارة إلى جَذب العُفَاة له؛ والثانى أنّه يُؤثِرُ بجيِّد ثيابه فيكسوها ويكتفى بمعاوزها؛ كما قال رجُلٌ من بنى سعد :

---

(١) أى وسط عامر بن صعصعة . والجؤجؤ : الصدر . والحزيم : موضع الحزام من الصدر .

(٢) لا تقربنّ ... إن ظالما أبدا وإن (عى وسيب) « ويروى لا تغزونّ » (عى ٢ : ٤٩) . «الأستشهاد فيه على حذف كان وآسمها بعدأن الشرطية» (عى ٢ : ٥٠) . (٣) ومخرّقٌ (حم ومفض ٥٥٥) بين البيوت (مفض) .

(٤) رَفَعَ (ل ١٥ : ١٥٨ وق ١ : ٢٤٨) برز... لقيته يوم (مفض ٥٥٥) .

وَمُحْتَضِرِ المنافعِ أَرْيَحِيٍّ * نَبِيلٍ فى مَعاوِزَةٍ طُوَالِ[1]

ورواه محمد بن يزيد : فى معاوزةٍ طِوَالِ، وهى رواية مردودة . وقوله :

* حتى تُحَوَّلَ ذا الهِضاب يَسُوما *

رواه أبو عمرو — رحمه الله — وغيره : ذا الضَّباب، وهو الصحيح، لأنّ يَسُومَ: جَبَلٌ مُنِيفٌ فى أرض نَخْلَةَ من الشأم يُعرَف بذى الضَّباب، وذلك أنّ الضباب لا يكاد يفارقه، وإلّا فكلّ جبلٍ ذو هِضاب .

* * *

وفى (ص ٢٤٨ س ١٦) وأنشد أبو علىٍّ للمُتَنَخِّل الهُذَلىّ :

عَقَّوْا[2] بسَهْمٍ فلم يَشْعُر به أحدٌ * ثم ٱستفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

(٣٩)

وقال : عَقَّ بسهم إذا رَمَى به نحو السماء لا يريد به أحدًا . وإذا ٱجتمع الفريقان للقتال بما بدا لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رَمَوْا بسهم نحو السماء فَعَلِم الفريقُ الثانى أنّهم يريدون الصلح، فتراسَلُوا فى ذلك .

لم يعلم أبو علىٍّ — رحمه الله — معنى التعقية ومذهب العرب فيها . قال أبو العباس ثعلب — رحمه الله — : سألت ٱبن الأعرابىّ — رحمه الله — عن التعقية وهو سهم الاعتذار فقال : قالت الأعراب : إنّ أصل هذا أن يُقتَل الرجلُ من القبيلة فيُطَالب القاتلُ بدمه، فتجتمعُ جماعةٌ من الرؤساء إلى أولياء المقتول بديةٍ مُكَمَّلَةٍ ويسألونهم العفوَ وقَبولَ الدِّيَة ، فإن كان أولياؤه ذوى قُوّةٍ أَبَوْا ذلك، وإلا قالوا لهم : إنّ بيننا وبين خالقنا علامةً للأمر والنهى ؛ فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون : أن نأخذ سهما فنَرْمِى به نحو السماء، فإنْ رَجَع إلينا مُضَرَّجا دمًا فقد نُهِينَا عن أَخْذ الدِّية ؛ وإنْ رَجَع كما صعد فقد أُمِرْنا بأخذها . قال ٱبن الأعرابىّ قال أبو المكارم — رحمهما الله — وغيره : فما رَجَع هذا السهم قَطُّ إلّا نَقِيًّا، ولكنّهم لهم فى هذا المقال عذرٌ عند الجُهّال . هذا معنى عَقَّوْا بسهم،

(١) طِوال (ل ٧ : ٢٠٣) طِوال (مب ٤٠) اذا كسرت الأول أعدته الى المعاوزة، أى الثياب؛ واذا ضممت أعدته الى الممدوح وهو أجود .

(٢) راجع (ل ١٢ : ١٣٢) «أخبر أنهم آثروا إبل الدية وألبانها على دم قاتل صاحبهم» (ل) «عقّ بالسهم : رمى به فى الهواء فٱرتفع، لغة فى عقّه؛ قال الهذلى المتنخل . البيت» (ل ١٩ : ٣١٢) ضبطت فى الأصل «عقُّوا» .

لا ما أورده أبو عليّ — رحمه الله — والبيت الذى أنشدَه من شعر المُتَنخِّل يهجو به ناسًا من قومه كانوا مع ٱبنه حجّاج يومَ قُتِلَ . وقبلَ البيت :

لا يُنسِئُ الله(١) منّا معشرًا شهِدُوا * يوم الأُميلح(٢) لا غابوا ولا جرحُوا(٣)

لا غيّبُوا شِلْوَ حجّاجٍ ولا شهِدُوا * حَمَّ القتالِ فلا تسألْ بما ٱفتضحوا

لكن كبيرُ بن هندٍ يوم ذلكم * فُتْخُ(٤) الشمائل فى أيمانهم رُوَحُ(٥)

عقّوا(٦) بسهم فلم يشعُر به أحدٌ * ثم ٱستفاءوا(٧) وقالوا حبّذا الوَضَحُ

قوله : لا يُنسِئ اللهُ ، أى لا يؤخّر اللهُ موتَهم . وشِلْوُ كلِّ شىء : بقيّتُه . وحَمُّ القِتَال ، وحُمُّ كلِّ شىء : مُعظَمُه . وكبيرُ بن هندٍ قبيلةٌ من هُذَيلٍ . وٱستفاءوا : رجَعُوا عما كانوا عليه . وقالوا : حبّذا الوَضَحُ ، أى حبّذا الإبلُ والغنمُ نأخُذُها فى الدِّيَة . ويَعْنِى بالوضح : اللبَنَ لبياضه .

* * *

وفى (ص ٢٥٨ س ١٧) قال أبوعليّ — رحمه الله — حدّثنا ٱبن الأنبارىّ عن أبى حاتم عن أبى زيدٍ عن المُفَضّل الضّبىّ — رحِمَهم اللهُ — قال : كُنتُ مع إبراهيم بنِ عبد اللهِ بنِ عبد(٨) اللهِ بنِ الحَسَن — رحمه اللهُ — صاحب أبى جعفرٍ فى اليوم الذى قُتِل فيه ، فلمّا رأى البياضَ يَقِلُّ والسوادَ يَكثُرُ قال : يا مُفَضَّلُ ، أَنْشِدنِى شيئًا يهوّن علىّ بعضَ ما أرى ؛ فأنشدتُه :

أَلا أيّها النّاهى فَزارةَ بعدَما * أجدّتْ لِغَزْوٍ إنّما أنت حالِمُ

أَبَى كلُّ ذى تَبْلٍ يبيتُ بِهَمِّه * ويمنعُ منه النومُ إذْ أنت نائمُ

قِفُوا(٩) وقْعةً من يَحْىَ لم يخزَ بعدَها * وإنْ يُخْتَرَمْ لم تَتَّبِعْهُ المَلاوِمُ

---

(١) ينسأ (ل) . (٢) الأميلح : موضع قال المتنخل . البيت (بك ١٠٢ و ل ٣ : ٤٤٥) . (٣) رسم الكاتب سهوا « حرجوا » وحقق الحرف الأوّل وهو الحاء برسم حاء صغيرة تحتها . (٤) قال الأصمعىّ رحمه الله : أصل الفتخ اللين ؛ تقول : رجل أفتخ بيّن الفتخ اذا كان عريض الكفّ والقدم اهـ . من هامش الأصل . (٥) الرَّوَح : السعة . عجز البيت (ل ٤ : ١٠) (٦) راجع (ل ٣ : ٤٧٥) ونسبه لأبى ذؤيب الهذلىّ . (٧) « أى رجعوا عن طلب الترة الى قبول الدية » (ل ١ : ١٢٠) .

(٨) رسم الكاتب فوق عبد الله الأولى والثانيـة الكلمة «صح» دلالة على أن الثانى والد للأوّل ؛ وليس مكررا . فتنبهْ .

(٩) فى الأغانى (١٧ : ١٠٩) « قفوا وقفة » .

قال : فرايته يتطالَلُ[١] على سَرْجِه ثم حَمل حَملةً كانت آخرَ العَهْدِ به . هكذا صحّت الرِّواية عن أبى علىّ — رحمه اللهُ — يتطالَلُ بإظهارِ التضعيف ، وهـذا لا يجوز إلّا فى ضرورة الشعر ، وإنّما هو يتطالُّ كما تقول : يتقاصُّ ويَترادُّ ، وقال قَعنبٌ[٢] فى الضَّرُورَة :

مَهلًا أَعاذِلَ قد جرّبتِ من خُلُقِى * أَنِّى أَجُودُ لأقـوامٍ وإن ضَنِنُوا[٣]

* * *

وفى (ص ٢٦٦ س ٩) قال أبو علىّ — رحمه اللهُ — : حدّثنا أبو حاتم عن أبى زَيدٍ عن المُفَضَّل الضَّبِّىّ — رحمهم اللهُ أجمعين — قال : دخلتُ على المَهْدِىّ — رحمه اللهُ — فقال لى قبل أَنْ أَجْلِسَ : أَنْشِدنى أربعةَ أبياتٍ لا تَزِدْ عليهنّ — وعنده عبدُ الله بن مالك الخُزَاعِىّ — فأنشدْتُه :

وأَشْعَثَ قد قَدَّ السِّفارُ قميصَهُ * يَجُرُّ شِـواءً[٤] بالعَصَا غيرَ مُنْضَجِ

دَعـوتُ[٥] إلى ما نابَنِى فأَجابَنِى * كريمٌ من الفتيانِ غيرُ مُزَلَّجِ

فتًى يملأُ الشِّيزَى ويُرْوِى سِنانَه * ويَضْرِب فى رأسِ الكَمِىّ المُدَجَّجِ

فتًى[٦] ليس بالرّاضِى بأدْنَى مَعيشَةٍ * ولا فى بيُوتِ الحَىِّ بالمُتَـوَلِّجِ

فقال المهدىُّ : هو هذا ! — وأشارَ الى عبد الله بن مالك — فلما انصرفتُ بعث إلىّ المَهْدىُّ — رحمه اللهُ — بألفِ دِينار وبعث إلىّ عبدُ اللهِ — رحمه الله — بأربعـة آلاف درهم . قوله : «يجُرُّ شِواءً» هذه روايةٌ ساقِطةٌ ، والجميع يُخالفها فيرْوُونه : وجَرِّ شِواءٍ ، نَسَقًا على قوله : «قدّ السِّفارُ قميصَه وجَرِّ شِواءٍ» ؛ كذلك رواه أبو حاتم عن الأصمعىّ وأبى عمرو الشيبانىّ — رحمهم الله — وكذلك

(١) فى هامش الأصل هذه الحاشية : « وقال مزرد :

تطاللت فاستشرفته فرأيته * فقلت له آأنت زيـــد الأرانب

تطاللت ، تفاعلت من الطلل » . (٢) هو قعنب بن أمّ صاحب من غطفان . (٣) راجع البيت فى (سيب ٢ : ١٦٥ ودرّة ٥٢ وخفج ١٢٩ وزيد ٤٤ وخص ١ : ١٦٥ ول ١٣ : ٤٤٦ و ١٥ : ٤٧ و ١٧ : ١٣٠) .

(٤) راجع (شمخ ٩ و ١٠ وحم ٧٦٣ و ٧٦٤ وغ ٨ : ١٠٥ ول ٣ : ٢٠٣) وجُرّ السواء (ل) وجر الشـواء (شمخ) يجرّ شواء (غ) وجرّ شواءٍ (حم) وفى هامش الأصل حاشية نصها : «نقلت من خط أبى يعقوب النجيرمى المهلبى رحمه الله : وجرشواء . قال : وقوله : قد قدّ السفار قيصه وذاك لابتذاله نفســه فى الخدمة فى السفر يشوى ويستق فتتخرّق ثيابه » . وورد فى الطبعة الأولى والثانية «الشفار» بالشين المعجمة وهو تحريف . (٥) دعوتُ فلبّانى الى ما ينوبنى كريم (شمخ) .

(٦) أبلّ فلا يرضى (شمخ) وفى الحاشية : «الأبل : المصمم الماضى على وجهه الذى لا يبالى بما لقى» .

رواه أبو محمد عن خالد بن كُلْثوم — رحمهما الله — وكذلك رواه إبراهيم بن محمد عن أحمد بن يحيى عن ٱبن الأعرابىّ — رحمهم الله — وكذلك رواه أبو العباس بن الفَضْل عن أبى تَمَّام. قال أبو حاتم عن الأصمعىّ — رحمهم الله أجمعين — قوله : وجَرٌّ شِواءٍ . كان هذا ممّا أعان على تَخْريق ثِيَابه غير مُنْضَج؛ إنّما ذلك لسُرْعة السَّير وإعجاله لهم عن إنضاجه؛ كما قال ٱمرؤ القيس :

نَمُشُّ[1] بأَعْراف الجِيَادِ أكُفَّنا * إذا نحْنُ قُمْنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ

وهذا إنما يكون فى حال السِّفَار لا فى غيره . ورواية أبى علىّ — رحمه الله — تقتضى أن ذلك شأنُه فى جميع أحواله ؛ وهذا بالذَّمّ أشبهُ ، لأنه إذا فعل ذلك فى حال الطُّمَأْنينَة وحينَ لا يُجِدُّ به سَيْرٌ، فإنما يفعله لفَرْط الجَشَع وشدَّة الحِرْص على الطعام ، وهـذا مَذْمومٌ . ورَوَى أبو عبد الله عن أبى العباس: * فتًى يَمْلأُ الشِّيزَى ويُرْوِى نَديمَهُ * وهذه رواية أفادت معنى ثالثا فى البيت يجانس ماقبله من إطْعام وسَقْىٍ . ومَن رَوَى : «فيُرْوِى سِنانَه» فذلك فى معنى :

* ويَضْرِبُ فى رأس الكَمِىِّ المُدَجَّجِ * فلم يُفِد البيت أكثرَ من معنيين . والأبياتُ المذكورةُ من قصيدة للشَّمّاخ .

*
* *

وفى (ص ٢٦٦ س ١٦) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لعبد الرحمن بن يزيد[2] :

يُؤَسِّى[3] عن زِيادَةَ كلُّ حَىٍّ * خَلِىٌّ ما تأَوَّبُه الهُمومُ
فلو كنتُ[4] القَتيلَ وكان حَيًّا * لَطَالَبَ لا أَلَفٌّ ولا سَؤُومُ
ولا هَيَّابَةٌ[5] بالليل نِكْسٌ * ولا ضَرَعٌ[6] إذا أَمْسَى نَؤُومُ
وكيف تَجَلُّدُ الأقوامِ[7] عنه * ولم يُقْتَلْ به الثَّأْرُ المُنيمُ
غَشُومٌ حين يُبصرُ مُسْتفادًا[8] * وخيرُ الطَّالِبِى التِّرَةِ الغَشُومُ

(١) راجع (دوو ٤ : ٦٢ ول ٨ : ٢٣٨ وت ٤ : ٣٥٠) تمش (صح ١ : ٤٩٧) .

(٢) فى النسخة « يزيد » إلا أن الكاتب بُعَيد ذلك كتب : « وعبد الرحمن هـذا هو أخو زيادة أبى زيد بن مالك » وكذلك روى ٱبن قتيبة « زيد »

(٣) تعزَّى... مولًى ... لا (قت ٤٣٦) يعزّى ... صاح ... لا (حم ٢٣٦)

(٤) ولو ... المصابَ ... لشمَّر (قت) ولو ... المصاب ... تجرّد (حم) المصاب ... تجرّد (ل ١٥ : ٣٧) القتيلَ ... لشمَّر (بحت ٥١) وروى البحترى هذا البيت مع جملة أبيات مختلفة تماما للوليد بن عقبة معيط .

(٥) ولا جثّامة فى الرحل مثلى (حم)

(٦) ورعٌ إذا يُلَق (قت)

(٧) الأدنين (قت)

(٨) مستقادا (حم) بالقاف .

هكذا ثبتت الرِّواية عن أبى علىّ — رحمه الله — فى هذا البيت الآخِر: حين يُبْصَر بفتح الصاد، مُسْتَفادٌ بالرفع ولا يتوجَّه لى معناه. ورواه أبو العبّاس الأحولُ — رحمه الله —: غَشُومٌ حين يُبْصِر، بكسر الصاد، مُستفادًا بالنصب؛ وهذا حَسَنٌ بيِّن المعنى، يُريد أنه مُنْتَهِزٌ للفُرصة إذا رأى أنه مُستفيدٌ من عَدُوه فائدةً غَشَمَ فابتزّها، أو مُدرِكٌ فيه بِغْيَةً وَثَبَ فنالَها؛ ورواه أحمدُ بن عُبيدٍ — رحمه الله —: «حين يُبْصِر مُسْتَقادًا» بالقاف، يُريد مُستقادًا منه ومن له عنده ثأرٌ، ويُقوِّى هذه الرواية عَجُزُ البيت:

* وخَيرُ الطّالِبِ التِّرَةِ الغَشُومُ * ورواه الرِّياشىّ حين يُنْصَر بالنون مُسْتَقادًا بالقاف، أى مطلوبًا بِقَوَدٍ. وعبدُ الرحمن هذا هو أخُو زِيادةَ، ابنَىْ[1] زَيْد بن مالك بن عامر بن قُرّة أحد بَنى سَعْد هُذَيم بن زيد بن لَيْث بن سُودِ بن أَسْلَمَ بن الحَاف بن قُضَاعةَ. وكان هُدْبَةُ بنُ خَشْرمٍ قَتَلَ زِيادَةَ بن زيد، فلما سُجِنَ هُدْبَةُ فى دَمِه جَعَلَ القُرشيُّون بالمدينة يُكلِّمون عبدَ الرحمن فى أمر هُدْبة وأَضْعَفُوا له الدِّيَةَ حتى بلغتْ عَشْرًا؛ منهم: سَعيد بن العاص، وعبدُ الله بن عَمْرو، والحُسَين بن علىّ، وعَمْرو بن عُثْمان ابن عَفّانَ — رضى اللهُ عنهم أجمعين — وهو يَرُدُّ الإِباءَ، فلمّا أكثَرُوا عليه أَنْشَدَهم هذا الشِّعْرَ المذكورَ، فلما سَمِعه هُدْبةُ قال: إنّ فيه لَمَطْمَعًا فعاوِدُوه، فَفَعلُوا؛ فقال عبدُ الرحمن حين عاوَدُوه:

باسْتِ امرئٍ واسْتِ التى زَجَرَتْ[2] به * إذا نَالَ مالاً من أخٍ وهو ثائِرُهْ
وإنِّى[3] وإن ظَنَّ الرجالُ ظُنُونَهم * على صَيرِ أمْرٍ لم تَشَعَّبْ مَصادِرُهْ

وهى أبيات فلمّا أُنْشِدها هُدْبَةُ قال: دَعُوه، فواللهِ لا يَقْبَل عَقْلا أبدا، جُزِيتُم خَيرًا؛ فأقام هُدبةُ فى السِّجن سِتَّ سنين حتى أدركَ المِسْوَر بن زِيادة؛ ومات عبدُ الرحمن فى خِلال ذلك، فكان المِسْوَرُ هو الذى تَوَلَّى قَتْلَ هُدبةَ. وذكر المدائنىّ أنّ المِسْوَر قد كان اختارَ العَفْوَ وأَخْذَ الدِّيَة حتى قالت له أُمُّه: واللهِ لئنْ لم تَقْتُلْ هُدْبةَ لأُنْكِحَنَّه! فيكون قد قَتَلَ أباكَ ثم نَكَحَ أُمَّكَ فتَسُبُّك بذلك العَرَبُ يَدَ المُسْنَدِ[4]، فلَفَتَه ذلك عن مَذْهَبِه، ومَضَى على الائْتِار من هُدْبة وقَتَله.

(١) النصب هنا بتقدير فعل أعنى أو أذكر على أنه نعت مقطوع لاختلاف العاملين فى الموصوفين من جهة المعنى والعمل.
(٢) زجرت ... ساق (حم ٢٣٦) فباست ... زجرت به يسوم سـواما (غ ٢١ : ٢٧١) زجرت به يؤمّل عقلا ... أنا (بحث ٢٧٠). (٣) فإنى ... ورد أمرٍ لم تُبيِّن (بحث) ضير ... تخالج (حم). «زجرت تصحيف زخرت. زخرت به: ولدته»
(٤) يد المسند: يد الدهر.

***

وفي (ص ٢٧٠ س١٣) وأنْشَدَ أبو عليّ عن ابن الأنْبَاريّ عن أحمد بن يحيى للفَرَزْدق — رحمهم الله — :

يُفَلِّقْنَ ها مَنْ لم تَنَلْه سُيُوفُنَا * بأسْيافنا هَامَ المُلوكِ القَمَاقِمِ

قال أبو العباس رحمه الله : ها : تنبيهٌ، والتقديرُ : يُفَلِّقْنَ بأسيافنا هامَ الملوك القَمَاقِم، ثم قال : ها للتَّنبيه، ثمّ استفهم فقال مُستفهِمًا : مَن لَمْ تَنَلْهُ سيُوفُنا؟ قال أبو بكر : سَمِعتُ شيخًا مُنْذُ حِينٍ يَعِيبُ هـذا الجَوَابَ ويقول : يُفَلِّقْنَ هَامًا جمعُ هَامَةٍ . وهامُ المُلوكِ مَرْدُودٌ على هَامًا، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ ٱللَّهِ ﴾ . قال أبو علي — رحمه الله — : فاحْتَجَجْتُ عليه بقوله : لم تَنَلْه وقلت : لو أراد الهَامَ لقال لم تَنَلْها، لأن الهَامَ مُؤنَّثـةٌ لم يُؤْثَر عن العرب فيها تذكيرٌ، ولم يَقُل أحد منهم : الهامُ فَلَقْتُـه، كما قالوا : النخلُ قطعتُه، والتذكيرُ والتأنيثُ لا يَعْمَل فيه قِيَاسًا إنّما يُبْنَى على السَّماع واتِّبَاعِ الأثَر . لم يُوَفَّق أبو عليّ — رحمه الله — في هذا الاحتجاج، لأنّه أنْكَرَ المعروفَ وعرف المُنكَر . كيفَ يُنكِرُ تذكيرَ الهَام! وهو يَرْوِي في شعر النابغة ويُرَوِّي :

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِه * وطَعْنٍ كإيزَاغِ المَخَاضِ الضَّوارِبِ(١)

وهو يَرْوِي في شعر عَنْتَرَةَ ويُرَوِّي :

والهامُ يَنْـدُرُ في الصَّعيد كأنَّمـا * تَلْقَى السُّيُوفُ به رُءوسَ الحَنْظَلِ(٢)

ويَرْوِي أيضا في شعر طُفَيْل ويُرَوِّي :

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاته * ويَنْقَـعُ من هَـامِ الرِّجالِ بِمَشْرَبِ(٣)

فالتذكيرهو المعروف في الهام، ولو أنكر أبو عليّ — رحمـه الله — على هذا الشيخ فَسَادَ المعنى دون اللفظ كان أَوْلَى، لأنّ قوله : * يُفَلِّقْنَ هَامًا لم تنَلْه سُيوفُنا * ثم قال بأسيافنا، تَنَاقُضٌ . فإنْ قال : إنه يُريد لم تَنَلْه ثم نَالته، فهـذا من العِيِّ الذي سَمِعتَ به، أَوَ يَشُكُّ أحدٌ في أنَّ ما نيـلَ اليومَ لم يكُنْ أمْسِ مَنِيلًا؟ ومن قُتِـل اليومَ لم يكُنْ أمسِ قَتِيلًا؟ وهـذا الشِّعر يقوله الفَرَزْدَق في قَتْل وَكِيع قُتَيْبَةَ بن مُسلم . وقبلَ البيتِ :

---

(١) راجع (نبغ ٣ : ٢٢ ودوو ١ : ٢٢ ول ١٧ : ٧٧) . (٢) راجع (دوو ٢٠ : ١٧) وروى : « تَنْدُر... بها » . (٣) راجع (ل ١٧ : ٧٧) وروى : « المشرّب » .

(٤٣)

فَدًى[١] لسُـيُوفٍ من تَمِيمٍ وَفَى بها * رِدَائِى وجَلَّتْ عن وُجُوه الأَهاتِمِ

شَفَيْنَ حَزَازَاتِ الصُّدُورِ ومَا تَدَعْ * عليهـا مَقَالًا فى وَفَاءٍ للَائِمِ

يُفَلِّقْنَ هَامًا[٢] لَمْ تَنَـلْهُ سُيُوفُنا * بأسيافِنَـا هَامَ المُــلوكِ القَمَاقِمِ

الأَهاتِم : آلُ الأَهْتَمِ[٣] بن سِنَان بن خَالِد بن مِنْقَر؛ ويروى : حَزَازَات النُّفُوس .

* * *

وفى (ص ٢٧٧ س ٢٠) وأنشد أبو علىّ — رحمه اللهُ — لُحَمَيد بن ثَوْرٍ :

لَيْسَتْ إذا سَمِنَتْ بجَابِئَةٍ[٤] * عنها العُيُونُ كَرِيهَةَ المَسِّ

اِستشهد به على قولهم للرأة اذا كانت كريهةَ المَنْظَرِ : إنها لَتَجْبَأُ عنها العينُ . وقد أحَالَ روايةَ البيتِ وأفسـدَ معناه . وكيف تَجْبَأُ العيونُ عن الناعِمةِ السمينةِ ! وإنمـا تَجْبَأُ عن العَجْفَاءِ الهَزِيلَةِ ؛ ألا تراه يقول : إنّهـا ليستْ كَرِيهـةَ المَسِّ، وحسبُك بهـذا نَفْيًا للعَجَفِ وإنكارًا للقَضَفِ؛ وإنّما الروايةُ فى البيت :

ليستْ إذا رُمِقَت بجابِئَةٍ * عنهـا العيونُ ... ... الخ

وبعد البيت :

وكَأَنَّما كُسِيت قَلَائِدُهَا * وَحْشِيَّةٌ نَظَرَتْ إلى الإِنْسِ

---

(١) رسم الكاتب « فدى بكسرة وفتحة ترافقان الفاء، ورسم فوقها « معا » لم نجد أبيات الفرزدق فى ديوانه .

(٢) روى اللسان (٢٠ : ٣٧٣) « هامن » وروى البيت لشبيب بن برصاء «فإن أبا سعيد قال : فى هـذا تقديم معناه التأخير إنما هو تفلّق بأسيافنا هام الملوك القماقم ثم قال : هامن لم تنله رماحنا ، فها تنبيه» (ل) . (٣) الأهتم : لقب سنان بن سمىّ ابن سنان بن خالد بن منقر، لأنه هتمت ثنيته يوم [الكلاب] اهـ . حاشية من هامش الأصل ، وكان الكاتب سها عن كتابة اللفظة « الكلاب » وترك مكانها بياضا ولم ينبه عليها الأب صالحانى فى تعليقاته . (٤) « يقال للمرأة إذا كانت كريهة المنظر لا تُستحلَى : إن العين لتجبأ عنها ؛ قال حميد بن ثور . البيت» (تهذ ٣٦٩ ول ١ : ٣٤) وأبو علىّ لا يقول إنها كريهة المنظر بل ينفى ذلك عنها ويقول إنها اذا كانت سمينة ليست كريهة المنظر ولا كريهة اللمس . وكتب بهامش الأصل حاشية هذا نصها : «هذا ما سمعت به من التعصب أو من سوء الفهم عند إرادة التغلب لايشك ذو لب ولا يخفى على ذى قلب أن معنى قوله : ليست اذا سمنت بجابئــة عدم جبء العين عنها وكراهة مسها وقت سمنها ، فتكون وقت عجفها كريهة المس تجبأ عنها العين من قولهم : ما انتفى شىء إلا وثبت نقيضه وإلا لزم منه المحال ، ولامانع من أن يكون لبيتٍ روايتان وأكثر؛ ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (ح تا) » اهـ .

[التنبيهات الواردة على الجزء الثانى]

وفى (ص ١ س ١٧) وأنشد أبو علىّ ــ رحمه الله ــ لفاطمة بنت الأَحْجَم[1] بن دِنْدِنَةَ الخُزَاعيّة :

قد كُنْتَ لِى جَبَــلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ * فتَرَكْتَنِى أَمْشِى[2] بأَجْرَدَ ضَاحِ

قد كنتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ ما عِشْتَ لِى * أَمْشِى البَرازَ وكنتَ أنتَ جَنَاحِى

فاليومَ أَخْضَعُ للذَّلِيــل وأَتَّقِى * منـــه وأَدْفَعُ ظَالِمِى بالرَّاحِ

وإذا دَعَتْ قُمْــرِيَّةٌ شَجَنًا لهـا * يَومًا على فَنَنٍ دَعوتُ صَــبَاحِى

وأَغُضُّ من بَصَرِى وأَعْلَمُ أَنّه * قد بَانَ حَــدُّ فَوَارِسِى ورِمَاحِى

هكذا أنشده أبو علىّ ــ رحمه اللهُ ــ : * وإذا دَعَت قُمْرِيَّةٌ شجنًا لها * وكذلك أَنشده أبو تمّام رحمه اللهُ فى آختياراته . وأخبرنى غيرُ واحدٍ عن أبى العَلاءِ المَعرّىّ ــ رحمه اللهُ ــ أنه كان يَرُدُّ هذه الروايةَ ويقولُ إنها تَصْحِيفٌ ، وكان يُنْشِــده * وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّة شَجِبًا لها * بكسر الجيم وبالباء بعــدها ، يَعْنِى فَرْخَها الهَالِكَ ، وهو الهَدِيل . والشَّجَبُ : الهلاك . والشَّجِبُ : الهالك . وأَخْلِقْ بهذا القول أن يكون صَحِيحًا ، والحقُّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ . وقال السُّكَّرِىُّ ــ رحمــه اللهُ ــ : إن هــذا الشِّعر لِلَيْلَى بنت يَزِيد بن الصعِق تَرْثِى آبنَها قَيْسَ بنَ زياد بن أبى سُفْيان بن عَوْف بن كَعْبٍ . وقال الأخفش : إنّه لآمْرَأةٍ من كِنْدةَ تَرْثِى زَوجَها الجَرَّاحَ . وأوّله :

يا عينُ جُودِى عند كُلِّ صَبَاحِ * جُودِى بأربعــةٍ على الجَرَّاحِ[3]

قد كنتَ لى جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ * ... ... الأبيات

وكان الأَحْجَمُ بن دِنْدِنَةَ أَحَدَ سادات العرب ، ويقال الأجحم بتقــديم الجيم . قال آبــن دريد ــ رحمه الله ــ : جَحَمَ إذا فَتَحَ عينيه كالشاخص ، وبذلك سُمِّى الرجل . وقال الخليل ــ رحمه الله ــ : الأَجْحَم : الشديدُ حُمْرَة العينيــن مع سعة ، وكانت زَوْج الأجحم أُمُّ فاطمة هذه خالدة بنت هاشم بن عبد مَنَاف[4] .

(١) روى القالى (٢ : ١) «الأجحم» بتقــديم الجيم وكذلك روى اللسان (١٤ : ٣٥٢) والحماسة (٤١٢) حيث تذكر الأبيات ، وورت الخامس قبل الرابع ، وضبط الاسم «دندنة» بفتح الدالين فى الطبعة الأولى والثانية وهو خطأ .

(٢) أضحى (حم) . (٣) راجع (حم ٤١٢) . (٤) « خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب » (حم ٤١٢) .

* * *

وفى (ص ٣ س ١٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه اللهُ — لأَرْطاة بن سُهيّة[1] يهجو شَبِيبَ ٱبنَ البرْصَاء :

مَن مُبْلِغٌ فِتْيانَ مُرَّةَ أَنَّهُ ✽ هَجَانَا ٱبنُ بَرْصَاءِ العِجَانِ شَبِيبُ[2]

فلو كُنتَ مُرِّيًّا[3] عَميتَ فَأَسْهَلَتْ ✽ كُدَاكَ ولكِنَّ المُرِيبَ مُرِيبُ

أَبِي كانَ خيرًا من أَبِيك ولَمْ تَزَلْ[4] ✽ جَنِيبًا لِآبائِي وأنتَ جَنِيبُ

ومَا زِلتُ خيرًا منكَ مُذْ عضَّ كارِهًا ✽ برأسِك عَادِىُّ النِّجَادِ رَكُوبُ

قال أبو على: سألت ٱبن دُرَيد — رحمهما الله — عن معنى هذا البيت: فلو كنتَ مُرِّيًّا عَميتَ...الخ فقال : كان أبوه أَعْمى، وجدُّه أَعْمى، وجدُّ أبيه أَعْمى . يقول : فلو لم تكن مَدْخُولَ النَّسبِ كنتَ أَعْمَى كآبائك . لأبى علىّ — رحمه الله — فيما أورده سَهْوان : أحدُهما إنشاده : فلو كنتَ مُرِّيًّا ... ... وإنّما هو : فلو كُنتَ عَوْفيًّا ... ؛ لأن أَرْطاةَ وشبِيبًا جميعا مُرِّيّان؛ وإنما العَمَى فَاشٍ فى بَنِي عَوْفٍ منهم، وهم قومُ شَبِيبٍ إذا أَسَنَّ الرجلُ فيهم عَمِيَ، قلَّ مَن يُفْلِتُ فيهم من ذلك . ولو قال : فلو كنتَ مُرِّيًّا ... لكان هو أيضا قد ٱنتفى من نَسَبه، لأنه مُرِّىٌّ ولم يكن أعمى . وأما السَّهْوُ الثانى، فإنشادُه أربعة الأبيات لأَرْطَاة؛ وإنما البيتان الآخَران لشَبِيبٍ يَرُدُّ على أَرْطَاة، ألا تَرَاهُ يقول : أَبِي كان خَيرًا من أبيك ... ! ولم يَختلف الرُّواةُ أن شَبِيبًا كان أفضلَ من أَرْطَاة بيتًا، وأَكرَمَ مَعْشرًا وأَبًا وأُمًّا، وأن أَرْطاةَ كان أفضَلَ منه نَفْسًا، وكِلاهُما شاعِران إسلاميان غَلَبتْ عليهما أُمَّهاتُهما . وهو أَرْطَاة[5] بنُ زُفَر ابنِ عبد الله بن مالكٍ أُمُّه سُهَيّةُ بنت زَامِلٍ ، وقيل إنّها سَبِيّةٌ من كَلْبٍ كانت لِضِرارِ بنِ الأَزْوَرِ ثم صارت الى زُفَرَ وهي حاملٌ فجاءت بأَرْطَاة . وأما شَبِيبٌ فهو شبيبُ بنُ يَزِيدَ بن حَمْزَةَ و يقال

(١) «سهيّة أمّه وكنيته أبو الوليد وأبوه زفر أحد بنى مرّة كان فى زمن بنى مروان» (حم ٦ : ٤٠٦) . (٢) راجع (ل ٨ : ٢٧٠ وت ٤ : ٣٧٣ وأشن ١٣٩) روى الأشناندانى الأبيات الأربعة لأرطاة وروي «مريّا» وفى الشرح لابن دريد : «قال أبو بكر : كان أبوه أعمى وجدّه أعمى وجدّ أبيه أعمى يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كنت كآبائك أعمى» . «أى ما زلتُ خيرًا منك مذ عضّ برأسك فرج أمّك وهو العادىّ النجاد ... » . (٣) عوفيًّا ... وأسهلت كشاك (غ ١١ : ٩٧) . (٤) يزل تبيعا (أشن ١٤٠) ولم تزل ... البجاد (غ) وقد نسب فى الأغانى البيتان الآخران لأرطاة لا لشبيب .

(٥) يكنى أرطاة أبا الوليد؛ قاله ٱبن قتيبة فى طبقات الشعراء اﻫ حاشية من هامش الأصل .

ٱبن جَمْرةَ[1] . وأمّه قِرْصَافَةُ بنت الحارث بن عَوْف[2] بن أبى حارِثة وهو ٱبنُ خَالَةَ عَقيل بن عُلَّفة أُمُّ عَقيل عَمْرةُ بنت الحارث بن عَوْف . والحارث هذا هو صاحب الحَمَالة[3] بين عَبْس وذُبْيان؛ لُقِّبت البَرْصَاءَ لشدّة بَيَاضها ولم يكن بها بَرَصٌ؛ ولذلك قال شَبِيبٌ :

أنا ٱبنُ بَرْصَاءَ بهـا أُجِيبُ * مَا في هِجَان اللَّوْنِ ما تَعِيبُ[4]

وقيل : إنمـا سُمِّيت بذلك لبَرَصٍ حَدَث بها؛ وذلك أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم خَطَبَها الى أبيها فقال : إن بها وَضَحًا، فأصابها ذلك ولم يكن بها .

*
* *

(٤٥) وفى (ص ٧ س ٥) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — :

إذا ٱنْبَطَحَتْ جَافَى عن الأَرْضِ بَطْنُها[5] * وخَوَّأَهـا رَابٍ كَهَامَـةِ جُنْبُـلِ

هكذا أنشده أبو عليّ — رحمه الله — : وخَوَّأَهَا . وإنّما هو وخَوَّى بها، لأن خَوَّى لا أصل له فى الهَمْزة؛ وهو مع ذلك لا يتعـدّى إلا بالباء، يقال : خَوَّى البعيرُ تَخْوِيَةً إذا بَرَك ثم مَكَّن لثَفِناته[6] فى الأرض، ولا يقال خَوَّيتُه أنا، ويقال خَوَّى بِهِ، كما تقول ذَهَبَ، وذَهَبَ لا يتعدّى؛ والبيتُ للأعشى وبعـده :

إذا مَا عَـلَاها فارسٌ مُتَبَـذِّلٌ * فنِعْمَ فِـرَاشُ الفارس المُتَبَـذِّلِ

ومن هذا البيت أَخَذَ الفرزدقُ قولَه :

ما مَرْكَبٌ[7] ورُكُوبُ الخيلِ يُعْجِبُنِى * كَمَرْكَبٍ بينَ دُمْلُوجٍ وخَلْخَالِ
أَلَذَّ[8] للفـارسِ المُجْـرِى إذا ٱنبهرتْ * أنفاسُ أمثالهـا مِنْ تحت أَمْثَـالِى

---

(١) رسم الكاتب فوق « ٱبن جمرة » [بالجيم والراء] علامة «صح» . (٢) فى هامش الأصل هذه الحاشية : « ابن عوف بن أبى حارثة وأمه البرصاء، وهى أمامة بنت الحارث بن عوف؛ كذا فى النسب لأبى عبيد رحمه الله تعالى » .

(٣) الحمالة بالفتح : ما يتحمّله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن يقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمّل ديات القتلى ليصلح ذات البَيْن . (٤) راجع (ت ٤ : ٣٧٣) . (٥) روى القالى (٢ : ٧) « بطنَها » جنبها وخوى بها (أعش ٢٧) بطنَها (ل ١٣ : ١٣٦) ويروى فى الديوان البيت الآخر « اذا ماعلاها » بدون آختلاف فى الرواية . (٦) الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء، وهى من البعير والناقة الركبة وما مسّ الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه (ل ١٦ : ٢٢٧) . (٧) وما أرى وركوب (فرز B ٤٢) . (٨) تجرى بأمثالى (فرز) .

*
* *

وفى (ص ١٢ س ٦) وأنشد أبو على — رحمه الله — :

كأنّما وَجْهُكَ ظِلٌّ من حَجَرْ * خَضِـلٌ فى يوم ريحٍ ومَطَرْ

وأنتَ كالأَفْعَى التى لا تَحْتَفِرْ * ثم تَجِى سَادِرَةً فَتَنْجَحِرْ

قوله : * خَضِلٌ فى يوم ريحٍ ومطَرْ * غيرُ صحيح الوَزْن، وإنما هو * ذُو خَضَلٍ فى يوم ريحٍ ومَطَرْ * كذلك أنشده الرُّواةُ ؛ وأنشده ٱبنُ الأعرابىّ لأعرابىّ من بَنِى فَزَارَةَ قال :

أُقْسِم لا تأْخُـذُ حَقِّ يَاوَزَرْ * ظُلْمًا وعند الله فى الظُّلْم الغِيَرْ

كأنّمـا وجْهُكَ ظِلٌّ من حَجَرْ * اِبْتَـلَّ فى يوم طِلالٍ ومَطَرْ — الى آخرها

قال ٱبنُ الأعرابىّ : ظِلُّ كلِّ شيءٍ شَخْصُه . والحَجَرُ إذا ضربتْهُ الأمطارُ بانَ سَوادُه ، فيقول : كأن سَوَادَ وَجْهِك سَوادُ هذا الحَجَر . وقال القُتَبِىُّ — وقد أنشد هذا الرجزَ — يصف رجلا بالسَّوَادِ وشبّهه بِظِلّ الحَجَر دون غيرِه لكَثَافة ظِلّه ؛ قال : ومثله قولُ الآخر :

* سُودًا غَرابِيبَ كأظلال الحَجَرْ[3] *

وقال آخر فى وصف شاة :

* كأنّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْراهُمَا *

وأنشد أبو عثمان الأشنانداني — رحمه الله — :

وجاءتْ بنو ذُهْلٍ كأنّ وجوههم * اذا حَسَرُوا عنهـا ظِلَالُ صُخُورِ

فهـذا كلّه ذمٌّ وكِنايةٌ عن سَوَاد الوجه . وقد يأتِى مدحا على تأويلٍ آخَر ، كما قالت الأعرابيّـة تَصِف زَوجَها : هو لَيثُ عَرِينَةٍ ، وجَمَـلُ ظَعِينَةٍ ، وجُوارُ بحرٍ ، وظِلُّ صَخرٍ ؛ فهذا مَدحٌ كما ترى . وَصَفَتْه بظل الصخر لبَرده وكثافته ؛ فكأنّ المُتَفَيِّئَ ذَرَاهُ لا يناله حَرٌّ كريهةٍ ولا أذى خَطْبٍ .

(١) يروى صدر البيت (ل ١٣ : ٤٤٩ وأشن ١٣) «قال ٱبن دريد : وأنشدنى أبو عثمان عن التوزى . البيت . يصف قوما جاءوا بحمالة ؛ يقول : وجوههم سود ، لأن ظل الصخر كثيف أسود ؛ قال الراجز : كأنما وجهك ظلٌّ من حجر» (أشن ١٣) . (٢) روى القالى (٢ : ١٢) «ذو خَضَل» . (٣) «قعّرت الشاة : ألقت ولدها لغير تمام عن ٱبن الأعرابىّ وأنشد :

أبقى لنا الله وتقعيـرُ المجَـرْ * سودا غرابيبَ كأظلال الحجَرْ» (ل ٦ : ٤٢١) .

(٤٦)

* * *

وفى (ص ١٦ س ٣) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — :

مُتَّئِـدَ المَشْىِ بَطيئًا نَقْرُهُ (١) * كأنَّ نَجْرَ الناجراتِ نَجْرُهُ

هذا وَهْمٌ من أبى علىٍّ — رحمه الله — وكلامٌ لا مغنى له؛ وإنّما صوابه :

* أكرَمُ نَجْرِ الناجراتِ نَجْرُه *

كذلك أنشده اللُّغويُّون، وهكذا يصحُّ معناه .

* * *

وفى (ص ٨٧ س ١٥) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لزينب بنت فَرْوَةَ :

وذى حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بها (٢) * فليس إليها ما حَييتَ سَبِيلُ (٣)

لنا صاحبٌ لا ينبغى أن نَخُونَهُ (٤) * وأنتَ لأُخْرى فارغٌ وخَلِيلُ

وهذا الشعرُ لليـلَى الأخيليّة بلا اختلاف؛ وقد تقدّم إنشادُ أبى علىٍّ — رحمه الله — له منسوبًا إليها ولكنّه نَسِىَ .

* * *

وفى (ص ٣٥ س ١٧) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — :

جُمُوحًا (٥) مَرُوحًا وإحضارُها * كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُحْـرَقِ

---

(١) وروى القالى (٢ : ١٦٠) «متئد الحشى» . قليلا نَقْرُه أكرم ... الناجيات (تهذ ١٦٠) وفى الحاشية : الروايتان : نقره والناجرات . ونسب البيت لمقدام بن جساس الدُّبَيرىّ .   (٢) روى القالى البيت «وذى حاجة ...» بهذه الرواية فى (١ : ٨٨) ورواه فى (٢ : ٨٧) برواية أخرى وهى :

«... ما باح قلنا وقد بدت * شوا كل منها ما إليـك ...»

(٣) روى القالى البيتين فى (١ : ٨٨ و ٢ : ٨٧) وفى الموضعين روى «خليل» بالخاء المعجمة . ورواهما فى الجزء الأول لليلى الأخيلية . وفى الجزء الثانى لزينب بنت فروة المرية . وروى الأغانى (١٠ : ٦٨) البيتين لليلى الأخيلية وروى «حليل» بالحاء المهملة .   (٤) «لا نشتهى ... فَارِغَ ذاك ...» (ق ٢ : ٨٧) .

(٥) سبوحا جوحا ... الموقد (د و ١٤ : ١٢) جوحا مروحا (ل ٣ : ٢٥١ و ١٠ : ٢١٧) جموحا سبوحا ... الموقد (أشن ١٥٣ ومفض ٧٣٥ وقت ١٤) .

هذا وَهْمٌ وسهوٌ من أبي عليٍّ — رحمه الله — والبيتُ لامرئ القيس؛ وإنّما هو :

* كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ[(١)] *

وقبله :

وأَعْدَدْتُ للحرب وَثّابَةً * جَوَادَ المَحَثَّةِ والمِرْوَدِ[(٢)]

جَمُوحًا مَرُوحًا ... ... * ... ...الخ

وإنّما لَبَس على أبي عليٍّ — رحمه الله — وأَوْهَمه قولُ كعب بن مالك يومَ الخَنْدَق :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بعضُه * بَعضًا كَمَعْمَعَةِ الأباءِ المُحْرَقِ[(٣)]

فَلْيأتِ مأسَدَةً تُسَنُّ سُيُوفُها * بين المَزَادِ وبينَ جَزْعِ الخَنْدَقِ[(٤)]

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطوِنَا * قَدَمًا ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ[(٥)]

والعربُ تُشَبِّه خَفِيفَ عَدْوِ الفرس الجوَاد باضطرام النار؛ كما قال طُفَيل :

كأنّ على أعطافِه ثوبَ مائِحٍ * وإن يُلْقَ كلبٌ بينَ لَحْيَيه يَذْهَبِ

كأنّ على أعرافِه ولِجامِهِ * سَنا ضَرَمٍ من عَرْفَجٍ مُتَلَهِّبِ[(٦)]

وقال أَوْسُ بنُ حَجَر :

اذا اجتهدَا شدًّا حَسِبتَ عليهما * عَرِيشًا عَلَتْه النارُ فهو يُحَرَّقُ[(٧)]

العريش : ظُلَّةٌ من ثُمامٍ أو غيره . شبَّه خَفِيفهما في عَدْوهما بحفيف ظُلَّةٍ قد اشتعلت فيها النار؛ وقال أُسَامة الهُذَليّ في مثله :

---

(١) عجز البيت . (ل ١٠ : ٢١٧) . (٢) راجع (دو و ١٤ : ١١) وروى المِحَثّة والمُرْود . المحثة والمرود (ل ٣ : ٢٥١) والصواب : المَحَثّة والمُرْود « فرس جواد المحثة ، أى اذا حُثَّ جاءه جرىٌ بعد جَرْى » (ل ٢ : ٤٣٥) « أَرْوِدِ في السير إروادا ومُرودا ، أى أرفق وقال امرؤ القيس : جوادُ المَحَثّة والمرود؛ وبفتح الميم أيضا مثل المُخْرج والمَخْرج» (ل ٤ : ١٧١) والمرود (ل ١٢ : ٣٢٥) . (٣) راجع (ل ١٠ : ٢١٧ و ١٣ : ٣٠٨ و ١٨ : ٥ وخ ٣ : ٢٢) .
(٤) راجع (خ) وروى «المذاد» قال : «المذاد قال أبو عبيد البكرىّ في معجم ما استعجم : هو بفتح الميم بعدها ذال معجمة والآخر دال مهملة : الموضع الذى حفر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق» راجع البكرى (٥١٨) حيث يروى البيتان الأوّلان ويروى المذاد بالذال . (٥) راجع (مفض ٤١٠ وخ ٣ : ٢٢ ومب ٦٦) وروى المبرّد «قُدُمًا» . قَدَمًا (ل ١٧ : ٣٧١) . (٦) راجع (ل ١٥ : ٢٤٨) يتلهّب (أرج ٧٧) وهو خطأ . (٧) لم نجد بيت أوس في ديوانه .

يُعَالِجُ بالعطفين شأوًا كأنّه * حَرِيقٌ أُشيعته الأباءةُ حاصِدُ[1]

أى يَميِلُ فى أَحَد شِقَّيه فيتكفأُ . حَاصِدُ، أى حصدها الحريق كما يُحصَد النبت؛ وقال العجّاج[2] :

* كأنّما يَستَضرِمان العَرْفَجَا *

وقول آمرئ القيس : جَمُوحا مَرُوحا . الجَماحُ : جِمَاحان، جِمَاحٌ مذمومٌ وهو المعلوم، وجِماحٌ محمودٌ وهو النشيط السريع؛ وإليه ذهب آمرؤ القيس .

***

وفى (ص ٥٢ س ١٢) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — :

يَصُورُ عنُوقَها أَحْوَى زَنِيمٌ * له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

هـذا ما آتبع فيه أبو علىٍّ — رحمه الله — غَلَطَ مَنْ تقدّمه فأتى ببيتٍ من أعجاز بَيتَين أَسقط صُدُورهما؛ وهما : (٤٧)

وجاءتْ خُلْعَةٌ دُبسٌ صَفَايا * يَصُورُ عُنُوقَها أَحْوَى زَنِيمُ[3]

يُفرِّقُ بينها صَدَعٌ رَباعٌ * له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ[4]

والشعرُ لِلْمُعَلَّى العَبْدىّ . وخُلْعَة المـال : خِيَاره . وأَحْوَى، يعنى تَيسًا . والزَّنِيمُ : الذى له زَنَمتانِ، وهما المُعلَّقتان تحت حَنِكه تَنُوسان . والصَّدَع : الذى بين السَّمين والمهزول . ويَصُوع : يُفرِّق . ويَصُور : يَعطِف .

---

(١) قال أبو سهم الهذلىّ يصف حمارا . البيت؛ أراد أشيع فى الأباءة فحذف الحرف وقلب . وحاصد، أى يحصد الأباءة بإحراقه إياها (ل ١١ : ١٥٦) . (٢) يروى بيت العجاج (أرج ٧٧) . (٣) راجع (أ ضد H عدد ٣٩ و ٣١٢ و ل ٦ : ١٤٥ و ٧ : ٣٩٢ و ٩ : ٤٣٣ و ١٢ : ١٤٨ و ١٥ : ١٦٧) وكانت (أ ضد و ل ٩) يصوع (ل ١٢ و ١٥) المعلى بن جمال العبدى (ل ٧) المعلّى بن حمال العبدى (ل ١٥) . وفى اللسان (٢ : ٥٧ و ٦١ و ١٠ : ٨٢) يروى البيت كما رواه أبو علىّ القالى مع الرواية « يصوع » ونسـبه لأوس بن حجر؛ ويروى هكذا فى ديوان أوس (٣٧ : ١ وت ٥ : ٤٢٤ و ٧ : ٢٧ وكنز ١٠) وفى التاج (٥ : ٤٢٤) : «قال آبن برّى والصاغانى : البيت للعلّى بن جمال العبدى، وزاد الأخير :

وجاءت خلفه دهش صفايا * يصوع ... ... الخ

وقد ذكر فى «د هـ س» أى فى التاج (٤ : ١٥٦) ويروى فى الصحاح (١ : ٦٠٦) شطر البيت دون ذكر آسم الشاعر . وكتب بهامش الأصل «يضوع» وفوقها (خ) . (٤) راجع (ل ١٥ : ١٦٧) .

* * *

وفى (ص ٥٥ س ٢٢) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لعُمَارَةَ بن صَفْوان الضبىّ :

أجارتَنَا مَن يجتَمِعْ يتفرَّقِ * ومن يَكُ رَهْنًا للحوادِثِ يَغْلَقِ

الشعر الصحيح أنّ هــذا الشعرَ لزُمَيل بن أُبَيْدَ الفزارىّ قاتِلِ سالِمِ بن دَارَةَ، لا لعُمَارَة، وكلاهما شاعرٌ إسلامىّ، وكذلك سالمٌ، وكان هجا زُمَيلا فقتَلَه وقال :

* محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا[1] *

وقال :

أنا زُمَيلٌ قاتِلُ ابنِ دَارَهْ * ثم جَعَلْتُ عَقْــلَه البِكَارَهْ[2]

* * *

وفى (ص ٥٨ س ٥) وذكر أبو علىّ — رحمــه الله — سؤالَ عُمَر لأبى حَثْمَة أيُّهما أطْيَبُ : العنَب أم الرُّطَب . فقال : ليس كالصَّقْر، فى رءوس الرَّقْل، الراسخاتِ فى الوَحْل، المُطْعِماتِ فى المَحْل؛ تُحْفَةُ الصائم، وتَعِلَّةُ الصَّبىّ، ونُزُلُ مَرْيَمَ ابنةَ عِمْران ؛ ويَنْضَجُ ولا يُعَنِّى طابِخَه[3]، ويُحْتَرَشُ به الضبُّ من الصلعاء . وقال أبو علىّ — رحمه الله — فى تفســير الحديث : الصلعاء : أرضٌ لا نباتَ بها .

وهذا وَهْمٌ، الأرضُ التى لا نباتَ بها لا يكون بها ضَبٌّ ولا غيره . والصلعاء : أرضٌ معروفة لبنى عبد الله بن غَطَفَان ولبنى فَزَارة بين النُّقْرة والحاجر، تَطَؤُها طريقُ الحاجّ الجادَّةُ إلى مكة، وبها كان ينزل عُيَينة بن حصين؛ وكان عُيينة قد نَهى عُمَرَ عن دُخُول العُلُوجِ المدينةَ وقال له : كأنّى أرى عِلْجًا قد طَعَنَك هنا — وأشارَ إلى الموضع الذى طُعِنَ فيــه تحت سُرَّته — فلما طَعَنَه أبو لُؤلؤة قال : أىُّ حَزم بين النُّقْرة والحاجر ! . وبالصَّلعاء قَتَلَ دُرَيْد بن الصِّمَّة ذُؤَابَ بنَ أسماءَ بنِ قارب وقال :

---

(١) راجع (قت ٢٣٧ وغ ٢١ : ٨٢ و ٨٤ وحم ١٩٣ ول ٥ : ٣٨٦) . وصدره :

فلا تكثرا فيه الملامة إنه * محا السيف ... الخ .

والهاء فى قوله «فيه» تعود على العقل فى البيت الذى قبله وهو :

خذوا العقل إن أعطاكم العقل قومكم * وكونوا كمن سنّ الهوان فأرتعا (ل ٥ : ٣٨٦)

(٢) ورواحض المخزاة عن فزاره (قت ٢٣٧ ول ٥ : ٣٨٧) وغاسل المخزاة عن فزاره (خ ١ : ٢٩٤ وحم ١٩٣) .

(٣) روى القالى (٢ : ٥٨) «ولا يعنّى طابخه» .

قَتَلْتُ بعبــد الله خــيرَ لِدَاته * ذُؤَابَ بنَ أسماءَ بنِ زَيدِ بن قَارِبِ (١)

ومُرَّة قــد أَخرجتُهمْ فتركتُهُمْ (٢) * يَرُوغُونَ بالصَّلْعاء رَوْغَ الثعالبِ

والصَّلعاءُ هــذه : مَضَبَّةٌ ولذلك خَصَّها . ورواه صاعِدُ بن الحسن : ويُحْـتَرَش به الضبُّ من الصَّلفاء بالفاء على ما أنا مُورِدُه بعد هذا . والصلفاءُ : القطعة الصُّلبةُ من الأرض، والضِّبَابُ لا تَتَّخذ جِحَرتَها إلّا فى الغلَظ .

(٤٨)

وأبو حَثْمة المذكور فى الخبر هو عبدُ الله ؛ ويقال : عامرُ بن ساعدة بن عا ير من بنى الحارث آبن الخزْرَج، وهو والد سَهْلِ بن أبى حَثْمة . شهد أبو حثمةَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهدَ وبَعَثَه خارِصًا (٣) إلى خَيْبر، وكان أبو بكرٍ وعمرُ — رضى الله عنهما — يبعثونه خارِصًا، وكان — رحمه الله — أعلمَ الناس وأبصرَهم بالنخل؛ ولذلك خَصَّه عمرُ — رضى الله عنه — بالسؤال عن ذلك . فأمّا روايةُ صاعدٍ فإنّه قال : سأل عمرُ — رضى الله عنه — رجلًا من أهل الطائف : ا لْحُبْلَةُ خيرٌ أم النَّخلةُ ؟ فقال : الحُبْـلة أَتَزَبَّبُها وأَتَرَبَّبُها وأصلح بها بُرْمَتِى — يعنى الخَلَّ — وأنام فى ظِلِّها ؛ فقال عمرُ — رضى الله عنه — : لو حَضَرَكَ رَجُلٌ من أهل يَثْرِبَ رَدَّ عليك قولك، فدخَلَ عبدُ الرحمن آبنُ مُحْصَنٍ النَّجّارِىُّ — رحمه الله — فأخبره عمرُ — رضى الله عنه — خَبَرَ الطائِفِىِّ فقال : ليس كما قال؛ إنّى إنْ آكُلِ الزبيبَ أَضْرَسْ، وإنْ أَتْرُكْه أَغْرَثْ؛ ليس كالصَّقْر فى رءوس الرَّقْل، الراسخاتِ فى الوَحْل، المُطعِماتِ فى المَحْل؛ تُحْفَةُ الكبير، وصُمْتَةُ الصغير، وزادُ المُسافِر، وعصمةُ المُقيم؛ وتَخْرِسَةُ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرانَ، ويَنْضَجُ ولا يُعَنِّى طابِخَهُ، ويُحْتَرَشُ به الضبُّ من الصَّلفاء .

---

(١) يروى البيتان (بك ٦٠٣ وأصم ٨ : ٣ و ٩) قتلنا (قت ٤٧٢ وغ ٩ : ٦ و ٧ وخ ٣ : ١٦٦) قتلت (درد ١٧٨ ومب ٧٣٥) فتكنا (ل ١٦ : ٢٤٥) ذؤابا فلم أفخر بذاك وأجزعا (مب ول ١٤ : ٦٤) أخرجنهم فتركنهم (أصم) .

(٢) ومرة قد أدركتهم فرأيتهم (يا ق ٣ : ٤١٤) . (٣) الخارص : المقدّر؛ وفى اللسان (٨ : ٢٨٧) «وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الخرّاص على نخيل خيبر عند إدراك ثمرها فيحزرونه (يقدّرونه) ؛ رطبا كذا وتمرا كذا ثم يأخذهم بمكيلة ذلك من التمر الذى يجب له وللساكين ؛ وإنما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم لما فيه من الرفق لأصحاب الثمار فيما يأكلونه منه مع الأحتياط للفقراء فى العُشْر ونصف العشر ولأهل الفئ فى نصيبهم » .

٭٭٭

وفى (ص ٦٥ س ١٠) وأنشد أبو علىّ لطُفَيل :

قَبائلُ مِنْ فَرْعَىْ غَنِيٍّ تَوَاهَقَتْ ٭ بها الخَيلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَأَشِّبُ

هكذا أنشده — رحمه الله — بالرفع ؛ وإنّما هو : ولا متأشّبِ ، بالخفض على البَدَل من الضمير فى بها ، والقوافى مخفوضة . وقبلَ البيت :

وَعُوجٍ كأحناءِ السَّراءِ مَطَتْ بها ٭ مَطارِدُ تَهْدِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ

إذا قيل نَهْنِهْها وقد جَدَّ جِدُّها ٭ تَرامت كَخُذْروفِ الوليدِ المُثَقَّبِ(١)

قبائلُ من فَرْعَى غَنِيٍّ تواهقت ٭ بها الخَيلُ لا عُزْلٍ ولا مُتَأَشِّبِ

قوله : وعُوجٍ ، يريد أنّ فى يَدَيها تحنيبًا وفى أَرجلها تجنيبًا ، كما يُحْنَى السَّراءُ ، وهو من عِيدَانِ القِسِىّ ؛ ويقال : عُوجٌ : ضُمَّرٌ مهازِيلُ من الغَزْو . مَطَتْ بها ، أى مَدَّتْ بها أعناقٌ كالمَطارد ، أى رماحٌ . تهديها ، أى تَقْدُمُها . أسنَّةُ قَعْضَب ، وهو رجُلٌ من بنى قُشَير كان يعملُ الأسنَّة بأُضاخ ، جاهلىٌّ . ونَهْنِهْها ، أى كفَّها ؛ يقول : إذا ذهب يكفُّها تَرامَت ، أى تَتَابَعَتْ . والخُذْروف : الخَرّارة . وقوله : ولا مُتَأَشِّبِ ، أى لا خِلْطَ فيهم من غيرهم ؛ يقال : أُشَابَاتٌ من الناس وأوباشٌ وأوشابٌ ، أى أخلاطٌ ؛ وهذا كما قال بِشْرٌ :

(٤٩)

فَلْتَفْ جِذمَانَا ولا حَىَّ بيننا ٭ وبينكم إلا الصَّريحُ المُهَذَّبُ

٭٭٭

وفى (ص ٧٣ س ١٥) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لسَلَمة بن يزيد يرثى أخاه لأمّه قَيسَ ابن سَلَمة :

أقولُ(٢) لنفسى فى الخَلاءِ(٣) أَلُومُها ٭ لَكِ الوَيْلُ ما هذا التَّجلُّدُ والصَّبرُ

(١) راجع (ل ١٩ : ٥٥) وروى خطأ المثقّف عوض المثقب .

(٢) تروى ثمانية من هذه الأبيات فى (بحت ٣٩٥) وتنسب الى «ليلى بنت سَلَمة ترثى أخاها» وتروى ستة منها فى (حم ٤٨٢ و ٤٨٣) وتنسب الى «سَلَمة الجعفىّ يرثى أخاه لأمّه» . وروى المبرّد (١٢٣) خمسة أبيات هى فى ترتيب أبى عبيد ٨ و ٩ و ٧ و ٦ و ٥ ثم قال المبرّد : «قال أبو الحسن : بعضهم يقول هو للأبيرد الرياحى» .

(٣) خلاء (بحت)

أَلَا تَفْهَمِينَ الخُــبْرَ(١) أن لَسْتُ لاقِياً * أخى إذ أتَى من دون أكفانه القَـبْرُ
وكنتُ إذا يَنأى به بَيْنُ ليــلةٍ * يَظَلُّ على الأحشاء مِنْ بَيْنِه الجَمْـرُ
فهذا لِبَيْنٍ قـد عَلِمْنا إيابَه * فكيف لِبَـيْنٍ كان مَوعدَه الحَشْرُ(٢)
وهَوَّن وَجْدِى أنّنى سوف أغْتَدِى * عـلى إثْرِه يوما(٣) وإن نُفِّسَ(٤) العُمْرُ
فلا يُبْعِـدَنْك اللهُ إمّا تَرَكْتَنا * حَمِيدًا وأوْدَى بَعْدَك المَجْدُ والفَخْرُ(٥)
فَتًى كان يُعطِى السَّيفَ فى الرَّوْعِ حقَّه * إذا ثَوّبَ الداعى وتَشْقَى به الجُزْرُ(٦)
فَتًى كان يُدْنيـه الغِنَى من صديقه * إذا ما هو آسْتَغْنَى ويُبْعِـدُه الفَقْرُ(٧)
فَتًى لا يَعُدُّ المــالَ رَبًّا ولا تُرَى * له جَفْوةٌ إنْ نالَ مالًا ولا كِبْرُ(٨)
فَنِعْمَ مُناخُ الضَّيْف كان إذا سَرَتْ * شَمــالٌ وأمْسَتْ لا يُعرِّجُها سِتْرُ(٩)
ومأوَى اليتامى المُحلِين إذا آنْتَهوْا * إلى بابه سَغْبَى(١٠) وقد قَحَطَ القَطْرُ(١١)

الصحيحُ أنّ أخا هذا الشاعرِ لأمّه المُؤَبَّنَ بهذا الشعر، هو مَسْلَمة بن مَغْراءَ. وقد خَلّط أبو علىّ — رحمه الله — فى هذا الشعر، فأَدخَلَ فيها أبياتًا من قصيدة الأُبَيْرِدِ(١٢) المشهورة التى يَرْثِى بها أخاه بُرَيدًا، وهى من قوله :

فَتًى كان يُعطِى السيفَ فى الرَّوْعِ حَقَّهُ * ... ... الى آخرها .

وروى بعضُ الرُّواة أنّ خنساءَ باتت ليـلةً تُنشِد بَيتَين من أوّل هــذا الشعر تُرَدِّدُهما وتبكى أخاها صخرا وذلك بعدَ الإسلام، وهما :

(١) ألم تعلمى أن لست ماعشت ... أوصاله (حم) .

(٢) أرى بينا بــه بعض ليــلة * فكيف ببين دون ميعاده الحشر (بحت)
وكنت أرى كالموت من بين ليــلة * فكيف ببين كان ميعاده الحشر (حم)

(٣) فى الأمالى «حقًّا» . (٤) طال بى العمر (بحت) فُسّ (حم ومب) . (٥) (مب) بدون آختلاف فى الرواية .

(٦) راجع (بحت وحم ومب) . (٧) راجع (بحت وحم ومب) . (٨) ترى به (مب) يرى له (ق ٢ : ٧٤) .

(٩) الركب ... انبرت (بحت) . (١٠) ورد فى الأمالى «سُنُبًا» . (١١) شعثا وقد قحط (بحت) «قَحَط وقَحِط والفتح أعلى» (ل) سبغا وقد (ق) . (١٢) تجد قصيدة الأبيرد فى (غ ١٢ : ١٥ و ١٦) إلا أنك لا تجد البيت الذى يذكره أبو عبيد .

أقولُ لنفسي في الخلاءِ أَلومُها * لكِ الويلُ ما هذا التَّجلُّدُ والصَّبرُ

ألم تعرى أن لستُ ماعِشتُ لاقياً * أخى إذ أتَى من دون أكفانه القبْرُ

فناداها مؤمن من الجنّ : ياخنساء ، قَبَضَه خالقُه ، وآستأثر به رازقُه ، وأنتِ فيما تفعلين ظالمة ، وفى البكاء عليه آثمة . ومثلُ قوله :

فتًى كان يُدنيهِ الغِنَى من صديقه * إذا ما هو آستَغْنَى ويُبعِدُه الفَقْرُ

قولُ المُقَنَّعِ الكِنْدِىِّ :

لهم جُلُّ مالِى إن تَتَابَعَ لى غِنًى * وإن قَلَّ مالِى لم أُكَلِّفْهُمْ رِفْدَا(1)

وقولُ إبراهيم بن العباس الصُّولِىِّ(2) :

رأيتُك إنْ أَيسرتَ خَيَّمتَ عندنا * لِزَامًا وإن أَعْسَرتَ زُرتَ لِمَامَا

فما أنتَ إلّا البدرُ إنْ قَلَّ ضَوءُه * أَغبَّ وإنْ زادَ الضِّياءُ أَقَامَا

وقوله أيضا :

ولٰكنَّ الجَوَادَ أبا هشامٍ(3) * نَقِىُّ الجَيْبِ(4) مأمونُ المَغيبِ

بَطِىءٌ عنك ما آستَغْنَيْتَ عنه * وطَلَّاعٌ عليك مع الخُطُوبِ

***

وفى (ص ٨٥ س ١٧) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — لزَينبَ بنتِ الطَّثْرِيَّة تَرْثِى أخاها :

أَرَى الأَثْلَ من بَطنِ العَقِيق مُجَاوِرِى * مُقِيماً وقد غَالَتْ يَزِيدَ غَوائلُه(5)

(١) راجع (حم ٥٢٥).

(٢) « كان إبراهيم بن العباس وأخوه عبد الله من وجوه الكتّاب وكانا من صنائع ذى الرئاستين فرفع منهما وتنقل إبراهيم فى الأعمال الجليّة والدواوين الى أن مات وهو يتقلّد ديوان الضياع والنفقات بسرّ مَنْ رأى فى سنة ٢٤٣ ﻫ وكان عبد الله أسنّهما وأشدّهما تقدّما ، وكان إبراهيم آدبهما وأحسنهما شعرا ، وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط ماسبق اليه فلا يدع من القصيدة إلا اليسير وربما لم يدع منها إلا بيتا أو بيتين » (غ ٩ : ٢١) . (٣) أبو هشام هو عبد الله أخو إبراهيم . نستخرج ذلك مما قاله صاحب الأغانى (٩ : ٢٥) : « وهذا مما عيب على إبراهيم قوله ابتداء : ولكن عبد الله . وقد كره فى شعره فقال : ولكنّ الجواد . البيت » . (٤) وفىّ العهد (غ ٩ : ٢١ ، ٢٥) .

(٥) تجد قصيدة زينب هذه فى (حم ٤٦٨ وغ ٧ : ١٢٣ وبحت ٣٩٦) إلا أن البيت : كريم ... الخ لا يوجد إلا فى الحماسة ويروى فيها كما رواه أبو علىّ . وفى الأغانى : « وعن أبى عمرو الشيبانى أن الأبيات لأمّ يزيد [بن الطثرية] قال : وهى من الأزد ؛ ويقال : إنها لوحشية الجرمية » وروى القالى « من وادى العقيق » .

فَتًى قُدَّ قَدَّ السيف لا مُتَضائِلٌ[(١)] * ولا رَهِــلٌ لَبَّاتُه وبآدِلُه

وهى أبيات؛ فيها :

كَرِيمٌ إذا لاقيتَــهُ مُتَبسِّما * وإمَّا تَوَلَّى أشعثُ الرأس جافِــلُهْ

وفسّره أبو علىٍّ — رحمه الله — فقال : الجافلُ : الذاهبُ؛ وهذا تفسير لايَسُوغ فى هذا البيت ولا يجوز . وأىُّ مَدْخَل للذهاب هاهنا! وإنّما الجافل هنا من الجُفَال وهو الشَّعَرُ الكثير؛ وهكذا رواه أبو علىٍّ : * كريمٌ إذا لاقيتَهُ متبسّما *

وغيره يرويه : * كريمٌ إذا آستقبلتَه متبسّمٌ *

وهذه أحسنُ لفظا وإعرابًا ، لأنّ قوله « إذا آستقبلتَه » أحسنُ مُطابقةً لقوله : «وإما تَوَلَّى» وكذلك الرفع فى قوله : «مُتَبسِّمٌ» أَجوَدُ فى المعنى، لأنك إذا نَصَبْته أوجبتَ أنّه لا يكون كريمـا إلّا فى حين تَبَسُّمه، وإذا رفعتَ فهو كريمٌ متبسّمٌ متى ما آستقبلتَهُ أو لاقيتَه .

*
* *

وفى (ص ٨٩ س ١٢) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — لأبى كَبِيرٍ[(٢)] :

ولقد وَرَدْتُ[(٣)] الماءَ لم يَشْرَبْ به * بَيْنَ الرَّبيع إلى شُهُورِ الصَّيِّفِ

إلّا عَوَاسِرُ[(٤)] كالمِرَاط مُعِيــدةٌ * بالليــل مَــوْرِدَ أَيِّمٍ مُتَغضِّفِ

هكذا أنشده : «ولقد وردتُ» بضم التاء؛ وإنّما هو : «ولقد وردتَ» بفتحها يخاطب رجلا من قومه رثاه . وقبل البيت :

أزُهَــيْرُ إنَّ أخًا لنـا ذا مِرَّةٍ * جَلْدَ القُوَى فى كلِّ ساعةِ مَحْرَفِ

---

(١) متآزف (ل ١٠ : ٣٤٦ و١٣ : ٥٢ و ٣١٨) متضائـل (ل ١٣ : ٤٣ و٤١٢) وروى فى الموضـعين البيت للعُجَير .

(٢) "أبو كبير الهذلىّ شاعر صحابى آشتهر بكنيته وآسمه عامر بن الحليس أحد بنى سهل بن هذيل" (خ ٣ : ٤٧٣) .

(٣) وردت ... حدّ الربيع (ل ١١ : ١٠٣ و ١٤ : ٣٠٧) شهدت ... زمن الربيع (ل ٨ : ٣) .

(٤) عوابس (ل ٨ : ٣ و ١١ : ١٠٣ و ١٧٤ و ٩ : ٢٧٧) راجع مطلع القصيدة (قت ٤٢٠ ول ١٠ : ٣٨٩) عواسل (ل ٤ : ٣١٢) وقال إنه «يصف الذئاب» كالقداح (ل ٦ : ٢٤٢) «أراد بالعواسر : الذئاب التى تعسر فى عدوها وتكسر أذنابها (ل) عواسر (ل ١٤ : ٣١٧) .

فارَقْتُه يومًا بجانب نخلةٍ * سبق الحِمَامُ به زُهَيرُ تَلَهُّفِى

ولقد وردتَ الماءَ ... ... * ... ... البيت

ومضى فى تأبينه ورثائه، وذكر مناقبه وعلائه . قوله : «ذا مِرَّة» أى ذا قُوةٍ . وقوله : «فى كلّ ساعةِ مَخْرَف» يقول : يخترِفُ فيتقلّبُ . وقد فسر أبو علىّ — رحمه الله — معنى البيتين . ويُروَى : «إلّا عواسلُ» باللام وهى أشهر الروايتين، يقال : مَرَّ الذئبُ يَعْسِل ويَنْسِل إذا مرَّ مرًّا سريعا .

* * *

وفى (ص ٩٠ س ٢١) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — للفرزدق :

فقلتُ آدْعِى وأَدْعُ فإنّ أنْدَى[1] * لِصَوْتٍ أن يُنادِىَ داعِيانِ

هذا البيتُ ليس للفرزدق، وقد نُسِبَ إلى الحطيئة ولم يَرْوِه أحدٌ فى شعره . والصحيحُ أنه لدِثَارِ ٱبنِ شَيبانَ، ودِثارٌ هو الذى حمله الزِّبْرِقانُ[2] على هجاء بنى بَغِيضٍ . وقولُه : «وأَدْعُ» هو على توهّم اللام؛ ولو أظهرها كان خيرًا، كما قال الله سبحانه [وتعالى] : ﴿ٱتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ ويُروَى :

* فقلتُ آدْعِى وأَدْعُوَ إنّ أنْدَى *

والواوُ فى قوله : «وأَدْعُوَ» واو الصرف . ويروى : «وأَدْعُوَ أَنَّ أَنْدَى» أى لأنّ ذلك أَنْدَى .

* * *

وفى (ص ٩١ س ٢) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله —

وأَىٌ لم يزلْ يَسْتَسْمِعُ العامَ حَوْلَهُ * نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْفِ[3] عاذِبِ

---

(١) وأدعو أنّ (غ ٢ : ٥٧ ومغن ٢٨٠ ومخت ٦١١ ول ١٦ : ٣٦) «أى آدعى ولأَدْعُ فكأنه قال إن دعوت دعوت» (ل) «ناديته نداء وفلان أندى صوتا من فلان، أى أبعد مذهبا وأرفع صوتا؛ وأنشد الأصمعىّ لدثار بن شيبان النمرىّ :

تقول خليلتى لما آشتكينا * سيدركنا بنو القرم الهجان

فقلت آدعى وأدع ... * ... ... البيت» (ل ٢٠ : ١٨٧) .

(٢) «أرسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له : دثار بن شيبان فهجا بغيضا وفضل الزبرقان» (خ ١ : ٥٦٩) «قال آبن يعيش : هو للحطيئة؛ وقال الزمخشرى : هو لربيعة بن جشم؛ وقال آبن برى : هو لدثار بن شيبان النمرىّ حين هجا الحطيئة الزبرقان ... وقال بعضهم : هو للأعشى» (مغن ٢٨٠) والقصيدة تروى بكاملها فى ديوان مختارات شعراء العرب (١١٥ و ١١٦) لدثار بن سنان (كذا) . (٣) وضع الكاتب تحت الذال المعجمة نقطة ورسم فوقها «معا» للدلالة على أنها تقرأ بالذال المعجمة وبالدال المهملة ومعناها فيهما «الأكل» .

هكذا أنشده أبو عليٍّ — رحمه الله — «وَأًى» على مثال فَعَل، وهو الشديد الصُّلْبُ . والبيت لذي الرُّمّة . وكذلك قَيَّده أبو عليٍّ — رحمه الله — ورواه في ديوان شعره ؛ وإنّما هو «وأَنْ» الواو للعطف وأَنْ الحرف الناصبُ، ويُوَضِّح لك صِحّة ذلك قولُه قبلَ البيت :

خِدَبٌّ حَنَا من ظَهره بَعْدَ سَلْوَةٍ * على قُصْبِ مُنْضَمِّ الثَّمِيلَةِ شازِبِ
مِرَاسُ الأوابِي عن نُفُوسٍ عزيزةٍ * وإلْفُ المَتَالِي في قلوبِ السلائِبِ
وأَنْ لم يَزَل[1] يَسْتَسْمِعُ العامَ حَوْلَهُ * نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْفِ عاذِبِ

يقول: حَنَى من ظهره مِراس الأوابي وٱستماعُ صَوتِ فَحْلٍ يُنادي بإزائه آخَرَ يُخاطِره على طَرُوقَته ويُصَاوِلُه، فبينهما هَدْرٌ وإيعادٌ . وقوله : «بَعْدَ سَلْوَةٍ» أي بعد نعمةٍ . يقول: أضْمَرَه الهِيَاجُ لأنه ترك العَلَفَ والمَرْعَى . والثَّمِيلةُ : بقيّةُ العَلَف والماء في البطن . والسلائبُ : هي التي نُحِرَتْ أولادُها أو ماتَتْ . يقول: هذه السلائبُ تُحِب هذه المتالي لِحُبِّها أولادها فحَيْثُما ذَهَبت المتالي تَبِعَتْها السلائبُ . وقد فسّر أبو عليٍّ — رحمه الله — باقي الغريب .

* * *

وفي (ص ٩١ س ١٠) وأنشد أبو علي — رحمه الله — :

وعَيْرٌ لها من بَنَاتِ الكُدَادِ * يُدَهْمِجُ[2] بالقَعْبِ والمِزْوَدِ

هذه روايةٌ مُحالةٌ، وليس هكذا قاله الشاعرُ، وهو للفرزدق يهجو جريرا، وصِحّة إنشاده :

فما حَاجِبٌ في بني دَارِمٍ * ولا أُسْرَةُ الأَقْرَعِ الأَمْجَدِ[3]
ولا آلُ قَيْسٍ بنو خالدٍ * ولا الصِّيدُ صِيدُ بَنِي مَرْثَدِ
بأَخيَلَ منهم إذا زَيَّنُوا * بِمَغْرَتِهِم حَاجِبَيْ مُؤْجِدِ[4]
حِمَارٍ[5] لهم من بناتِ الكُدَادِ * يُدَهْمِجُ بالوَطْبِ والمِزْوَدِ
يَبِيعُون نَزْوَتَه بالوَصِيفِ * وكَرْمَيْه[6] بالناشِئِ الأَمْرَدِ

(١) وروى القالي (٢ : ٩١) «ومن لم يزل» وأن لم يزل (رمة ١٠٩) ولمّا يزل... عن العدو عازب (ل ١٠ : ١٣٩) .

(٢) روى القالي (٢ : ٩١) «بالقعب والمزود» . (٣) راجع أبيات الفرزدق (نق ٧٩٤) . (٤) مُؤْجِدِ (ل ٣ : ١٠١) . (٥) وعيرٍ لها ... يدهنج بالقعو والمِزود (ل ٣ : ١٠١ (يدهمج) ٤ : ٣٨٢) حمار ... والمزود (نق) وفي نسخة «حمارُهما» (نق) «قال ابن برى : صواب إنشاده : حمار لهم» (ل) . (٦) كَرْمَيه (نق) .

يعنى الأقرع بنَ حابس بنِ عقال بن محمد بن سُفيان بن مُجاشع؛ وقيسَ بنَ خالدِ بنِ عبدِ الله ذى الجدَّين الشيبانى؛ ومَرْثَد بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن ثعلبة. والمُؤْجَد: الحمارُ الغليظ. والكُدادُ: فَحْلٌ من الحُمرِ معلومٌ. ويُدَهمِج: يُسرِع فى تقاربِ خَطْوٍ.

* * *

وفى (ص ٩٠ س ٧) وأنشد أبو علىّ لابن أحمر:

تُهْدَى إليه ذِراعُ الجَدْى تَكْرِمةً * إمَّا ذَبِيحا وإمَّا كانَ حُلَّانا

(٥٣)

هكذا أنشده تُهْدَى بضم التاء على لفظ مالم يُسَمَّ فاعلُه؛ وإنَّما هو تُهْدِى إليه بكسر الدال، ويَشهَدُ لذلك ماقبلَه؛ وهو:

فَدَاكَ[1] كلُّ ضئيلِ الجسمِ مُخْتَشِعٌ * وَسْطَ المقامة يَرْعَى الضَّأنَ أحيانا

تُهْدِى[2] إليه ذراعَ الجَدْى تَكْرِمَةً * إمّا ذَبِيحًا وإمّا كانَ حُلَّانا

عِيطٌ عَطَابِيلُ لُثْنَ الرَّىَّ وابْتَذَلَتْ * معاطفًا سَابِرِيَّاتٍ وكَتَّانا

يقول: تُهْدِى إليه هذه المرأةُ ذِراعَ الجَدْى تَكْرِمَةً؛ يَهزأُ به. والذَّبِيح: الذى يَصلح للنُّسك. والحُلَّان والحُلَّام: الصغير الذى يَصلح للنسك. وقوله: لُثْنَ الرَّىَّ، يريد ثيابَ الرَّىّ فحذف المُضافَ.

* * *

وفى (ص ١١٥ س ٤) وذكر أبو علىّ — رحمه الله — قولَ المنصور لجرير بن عبدالله القَسْرىّ: «إنِّى لَأُعِدُّكَ لأمرٍ كبير» فقال: يا أمير المؤمنين، قـد أَعَدَّ اللهُ لك منِّى قَلْبًا مَعْقُودًا بنصيحتك، ويدًا مبسوطة بطاعتك، وسيفًا مَشْحُوذا على أعدائك؛ فإذا شئتَ ...

هذا غَلَطٌ مُرَكَّبٌ، ووَهْمٌ فاحشٌ من جهتين:

إحداهما، أنّه خالدُ بنُ عبد الله القَسْرىّ لا جرير، لأنّ جريرَ بنَ عبد الله هو البَجَلِىُّ أحدُ الصحابة، وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليـه وسلم: "يَطْلُعُ عليكم مِن هـذا الفَجِّ خَيْرُ ذى يَمنٍ عليه

(١) فداك ... مختشع (ل ١٦ : ٢٨٣).

(٢) تُهدِي اليه ذراع ... حلّاما (ل ٣ : ٢٦٤ و ١٦ : ٢٨٣) «ويروي حُلّانا» (ل ٣) وفي الأصل «ذراع الجدع».

مَسْحَةُ مَلَك ". وكان أجملَ الناس ولم يكن لخالدٍ أخٌ يُسَمَّى جريرًا، إنّما كان له أخوان: أَسَدٌ وإسماعيلُ ٱبنا عبدِ الله القَسْرِيّ. أدرك إسماعيلُ منهم أبا العباس السّفّاح، وكان يَسُبُّ عنده بني أميّة.

والجهةُ الأخرى: أنّ خالدًا لم يُدرِك شيئا من الدولة الهاشميّة؛ وإنّما قاله المنصورُ لمعن بن زائدة، لذلك قال المدائنيُّ — رحمهم الله — وجميع الأخباريّين: وإنّما مات خالدٌ في سجن يوسف بن عُمَر[1] وهو يعذّبه، وفي عَذابه مات بلالُ بن أبي بُرْدَة. وكان هشامُ بنُ عبد الملك قد ٱستعمل خالدَ بن عبد الله على العراق سنةَ ستٍّ ومائة، ثم ولّى يوسفَ بن عُمَر سنةَ عشرين ومائة، فسَجَنَ خالدًا وعذّبه حتى مات في سجنه، وبَقِيَ يوسُفُ واليًا على العراق إلى أن بُويِعَ يزيدُ بنُ الوليد سنة ستٍّ وعشرين ومائة، فاستعمل منصورَ بن جُمْهُورٍ على العراق؛ فلما سَمِعَ ذلك يوسف هرب الى الشام، فظفر به هناك فسُجِنَ؛ فلمّا مات يزيدُ بنُ الوليد وٱضطَرَبَ أمرُ المَرْوَانية بطَش يزيدُ بنُ خالدِ بن عبد الله القَسْرِيّ بيوسف بن عُمَر فقتله في السجن وأدرك بثأر أبيه منه.

* * *

وفي (ص ١٢٠ س ٩) وأنشد أبو عليّ:

وما كان ذَنْبُ بَني عامرٍ[2] * بأن سُبَّ منهم غُلَامٌ فسَبّ

بأبيَضَ ذي شُطَبٍ باترٍ * يَقُطُّ العِظامَ ويَبْرِي العَصَب[3]

وقال: يريد مُعاقرةَ غالبٍ أبي الفرزدق وسُحَيْم بن وَثِيل الرياحيّ[4] لمّا تعاقرا بصَوْءَر، فعقر سُحَيم خمسا ثم بدا له وعقر غالب مائة ...

هكذا أنشده أبو علي — رحمه الله —:

* وما كان ذَنبُ بني عامرٍ *

وإنّما هو: * وما كان ذَنبُ بني مالك *

---

(١) مات خالد القسريّ في سجن يوسف بن عُمَر (غ ١ : ١٦٦). (٢) بني مالك (صح ١ : ٦١ ول ١ : ٤٣٨ و٦ : ٢٦٩ و١٢ : ٢٨٥ وت ١ : ٢٩٢) وفي هامش اللسان والتاج: «والرواية بأن شبّ بفتح الشين المعجمة» وذلك عن الصاغاني في التكملة. (٣) راجع (ل وت). (٤) راجع هذا الخبر في (غ ١٩ : ٥ و٦).

وليس لغالبٍ أبٌ يُسَمَّى عامرًا ، إنّما هو مِنْ بَنِي دارِم بن مالك بن حَنْظَلةَ . والشعرُ لذى الخِرَقِ الطُّهَوِيِّ يتعصّبُ لغالب ، لأنّ مالكا يجمعهما ؛ هو من بنى أبى سُودٍ بن مالك بن حَنْظَلة ؛ وأمّ أبى سُودٍ وعَوْفٍ ٱبْنَىْ مالك ، طُهَيَّةُ بنتُ عَبْشمس بن سعد بن زَيد مَناةَ بن تميمٍ غَلَبَتْ عليهم . وٱسمُ ذى الخِرَقِ قُرْطٌ ، سُمِّىَ ذا الخِرَقِ بقوله :

وما خَطَبْنَا إلى قَوْمٍ بناتِهِــمُ * إلّا بأَرْعَنَ فى حَافَاته الخِرَقُ

وكان الفرزدقُ عند هذه المُعَاقَرَةِ يَحُوشُ الإبلَ على أبيه ويقول : حُشْهَا علىّ يا بُنَيّ ، وهو يقول : اِعْقِرْ هَيَا أَبَه ؛ ثم تُرِكت لا يُصَدُّ عنها بَشَرٌ ولا سَبُعٌ ولا طائرٌ ، فبلَغ ذلك علىَّ بن أبى طالب — رضى الله عنه — فنهَى عن أكل لحومها وقال : إنّها مما أُهِلَّ به لغير الله .

* * *

وفى (ص ١٢١ س ١٨) وأنشد أبو علىٍّ فى أبيات المعانى :

وخَلَقْتُهُ[1] حتَّى إذا تَمَّ وٱسْتَوَى * كَمُخَّةِ ساقٍ أو كَمَتْنِ إمَامِ

هذا وإن لم يكن فيه سهوٌ فإنّ فيه إخلالًا ، لأنّه أفردَهُ وأَسقطَ فائدتَه وجوابَه ، فإذا تمَّ هذا السهمُ وٱستوى كان ماذا ! وبعد البيت :

قَرَنْتُ بحقْوَيْهِ[2] ثلاثًا فلم يَزِغْ * عن القَصْدِ حتَّى بُصِّرَت بِدِمَامِ

يَعنى بالثلاث : ثَلاثَ قُذَذٍ . فلم يَزِغ ، أى لم يَمِل عن القَصــد حتى بُصِّرَتْ هذه القُذَذُ ، أى أصابَتْها البَصِيرةَ ، وهى الطريقة من الدّمِ ؛ وكلّ ما طَلَيتَ به شيئا فهو له دِمَامٌ ، يقال : دُمَّ قِدْرَك ، اى ٱطْلِها بالطِّحَال حتَّى تقْوَى .

---

(١) راجع (صح ٢ : ٨٠ ول ١١ : ٣٨٧ و ١٤ : ٢٩١ و ١٥ : ٩٦ وت ٦ : ٣٣٧) خلّقته : لينته «الإمام : الخيط الذى يمدّ على البناء فيبنى عليه ويسوّى عليه ساف البناء . . . أى كهذا الخيط الممدود على البناء فى الامّلاس والاستواء . يصف مهما» (ل ١٤ : ٢٩١) .

(٢) راجع (صح ٢ : ٢٨٥ ول ١٤ : ٢٩١ و ١٥ : ٩٦ وت ٨ : ٢٩٤) تَزُغْ (ل ٥ : ١٣٢) يَزِغْ (صح ١ : ٢٨٦) .

* * *

وفى (ص ١٢٤ س ١١) ذكر أبو علىّ — رحمه الله — عن مُجَالِدِ بن سَعِيد — رحمه الله — قال : كنّا يوما عند الشَّعْبِىّ فتناشَدْنا الشعرَ، فلمّا فرغنا قال الشَّعْبِىُّ — رحمه الله — : أيُّكم يُحْسِن أن يقول مثلَ هذا؟ وأنشدَنا :

أَعَيْنَىَّ مَهْلًا طالمَا لم أَقُلْ مَهْلَا * وما سَرَفًا مِ الآنَ قُلْتُ ولا جَهْلَا

وإنّ صِبا ٱبن الأربعين سَفَاهَةٌ(١) * فكيف مع اللائى مُثِلْتُ بها مَثْلَا

وهى أبيات

قال مُجَالد : فكتبنا الشعرَ ثم قُلْنا للشعبىّ — رحمه الله — : مَنْ يقوله ؟ فسكتَ ، فنُرَى(٢) أنه قائله .

ما أعجبَ أمرَ أبى علىّ — رحمه الله — ! هذا الشعرُ أشهرُ بالنسبة إلى القُحَيف العُقَيلىّ من أن يرتابَ به مرتابٌ . رواه له الأصمعىّ والمُفَضَّل — رحمهما الله — كلاهما ، وهو ثابتٌ فى ٱختياراتهما . وقد رواه أبو علىّ — رحمه الله — هناك ؛ وهو ثابتٌ أيضا فى ديوان شعره وفيه زيادةٌ تشهَدُ انه للقُحَيف لا للشعبىّ — رحمه الله — وهى :

ومِنْ أعجَبِ الدنيا إلىّ زُجَاجةٌ * تَظَلُّ أَيادِى المُنْتَشِينَ بها فُتْلَا

يَصُبُّونَ فيها من كُرُومٍ سُلافةً * يَرُوح الفتى عنها كأنّ به خَبْلَا

وهذا البيتُ شاهدٌ على أنّ اليدَ العُضوَ تُجمَعُ أَيادِىَ .

* * *

وفى (ص ١٢٩ س ٢١) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — قصيدةً لمُهَلْهِلٍ أولها :

أَلَيْلَتَنَا بِذِى حُسُمٍ(٣) أَنِيرِى * إذا أنتِ ٱنقَضَيْتِ فلا تَحُورِى

---

(١) لسبّة ... مثلن لنا (غ ٢٠ : ١٤٣) . (٢) ورد فى الأمالى « نخيّل إلينا أنه ... » .

(٣) راجع (غ ٤ : ١٤٧ و ١٥٠ وبك ٢٩٥ وخ ١ : ٣٠٣ وعى ٤ : ٤٦٣ ول ١٣ : ٣٨٤) حُسُم ... تحورى (أصم ٣٣ : ١) « حسم بضم الحاء وفتح السين » (عى ٤ : ٤٦٤ ول ١ : ٣٧٩) بذى جسم (خ) وهو تصحيف .

وفيها :

فلا وأَبِي جَلِيلَةَ ما أَفَأْنَا * من النَّعَمِ المُؤَبَّلِ من بَعِيرِ

وفسّره فقال : جَلِيلَةُ : أختُ كُلَيب ، وكانت تحتَ جَسَّاسٍ قاتِلِ كُلَيب .

هذا غَلَطٌ فاحشٌ من أبي عليٍّ — رحمه الله — ويجب أن يقال له : اِقْلِبْ تُصِبْ ؛ إنّما جليلة أختُ جَسّاس ، وكانت تحتَ كُلَيب قتيل جسّاس ؛ وهى القائلةُ لما قُتِلَ زوجُها ورَحلت ، فقالت أختُ كُلَيبَ : رِحلةُ المعتـدى وفراق الشامت ؛ فبلغَ ذلك جَليـلةَ فقالت : فكيف تَشْمَتُ الحُرَّة بهَتك سِترِها ، وتَرَقُّب وِترِها ! ثم أنشأت تقول :

يابْنَةَ الأقوامِ إنْ لُمْتِ[1] فلا * تَعْجَلِي باللوم حتَّى تَسأَلِي

فإذا أنتِ تَبَيَّنتِ التى[2] * عندها اللومُ فلُومِى واعْجَلِي

يا قتيلًا قوَّض الدهرُ به * سقفَ بيتِيَّ جميعا مِنْ عَلِ

فِعلُ جسّاسٍ وإن كان أَخِي[3] * قاصِمٌ ظَهرِى ومُدْنٍ أَجَلِي

يَشْتَفِى المُدْرِكُ بالثار وفى * دَركى ثارى ثُكْلُ المثكِلِ

* * *

وفى (ص ١٣٥ س ١٨) وذكر أبو علي — رحمه الله — للعَتَّابِيِّ رسالةً كتب بها إلى بعض إخوانه يَسْتَمْنِحه ووَصَلَ بها شعراً ؛ وهو :

ظِلُّ اليَسارِ على العَبَّاس ممدُود[4] * وقلبُه أبدًا بالبُخل مَعـقُودُ

إن الكريم ليُخْفِى عنك عُسْرَتَهُ * حتّى تراه غَنِيًّا وهو مجهـودُ

وللبخيـل على أمواله عِلَلٌ * زُرْقُ العيون عليها أَوْجُهٌ سُودُ

اذا تكرَّمْتَ[5] عن بَذْلِ القليل ولم * تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يَظهرِ الجُودُ

---

(١) إن شئت (أ ث ١ : ٢١٦ وغ ٤ : ١٥١ ومثل ١٩٠) . (٢) فاذا ماأنت ثنيت الذى يوجب ... وأعذلى (أ ث ومثل وغ) إلّا أن المثل والأغانى رويا : فاذا أنت تبيّنت الذى . (٣) على وجدى به قاطع ... (أ ث ومثل وغ) . (٤) فى البخل (غ ٣ : ٤٧) . (٥) اذا تكرّهت أن تعطي ... (غ ٣ : ٤٧) .

(٥٥)

وهذا أيضا سهوٌ بيِّنٌ ، لأنّ هذا الشعرَ هجاءٌ لا مَديحٌ ، وليس للعتّابِيّ ؛ إنّما هو لبشّار يهجو به العبّاس بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس — رضى الله عنهم — و إنّما قال :

* وقلبُه أبدًا بالبخل معقودُ *

فوصفه بالغنَى والبخل ثم ضرب له مثلا ممن هو على ضدّ حاله من كرمه وقلّة ماله ؛ فقال :

إنّ الكريم لَيُخْفِى عنك عُسْرَتَهُ * حتّى تراه غَنِيًّا وهو مجهـودُ (١)

وخَتَم الشعر ببيت لم يُنشده أبو علىّ — رحمه الله — يُوَضِّحُ لك ما ذكرتُه وهو :

أَورِق بخيرٍ تُرَجَّى للنَّوال فما * تُرْجَى الثمارُ إذا لم يُورِق العُودُ

وكان بشّارٌ منحرفا عن آل علىّ بن عبد الله ، ووُجِد فى كُتُبه بعد موته : هَمَمتُ بهجاء آل سليمان ابن علىٍّ ، فذكرتُ قرابتهم من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فوهبتُهم له ؛ فما قلتُ فيهم إلّا بيتين وهما :

دِينارُ آلِ سُلَيمانٍ ودِرهَمُهُمْ * كالبابِلِيَّيْنِ (٢) حُفَّا بالعَفَاريتِ

لا يُوجَدان (٣) ولا تلقاهُما أبدًا * كما سَمِعتَ بهارُوتٍ وماروت

* * *

وفى (ص ١٣٨ س ٢) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لتأبّطَ شَرًّا شعرًا أوله :

إنّى (٤) لَمُهْدٍ من ثنائى فَقاصِدٌ * به لابن عمّ الصِّدْقِ شُمْسِ (٥) بن مالكِ

وفيه :

اذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِىّ فنفرُه (٦) * إلى سَلَّةٍ من صارِمِ الغَرِّ (٧) باتِكِ

---

(١) فى الأغانى (٣ : ٤٧) تنهى القطعة ببيت آخر وهو :

بثّ النوال ولا تمنعك قلّته * فكلّ ماسدّ فقرًا فهو محمود

(٢) فى الكامل للبرد طبع مدينـة ليدن « كبابليّين » . (٣) لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما (غ ٣ : ٧٣) . لا يرجيان ولا يرجى نوالهما (الكامل للبرّد) .

(٤) فى البيت الخرم وهو حذف فاء « فعولن » الأولى من الطويل وهو جائز فى مطلع القصيدة كما هنا وقد ذكر البيت فى الأمالى « و إنى ... الخ » بزيادة الواو ولا معنى لوجودها . (٥) شُمس (حم ٤١) « و يقال إنه شمس بضم الشين و يكون علما لهذا الرجل فقط » (حم) و ورد فى الأمالى بفتح الشين . (٦) فنفرةٌ (ل ١٢ : ٢٧٥) «سيف باتك ، أي صارم ، قال ابن برى : ومنه قول الشاعر . البيت » (ل) . (٧) روى القالى (٢ : ١٣٨) «الغرب» .

إذا هَزَّهُ فى عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ * نَوَاجِذُ أفواهِ المَنَايا الضَّوَاحِكِ [(١)]

هكذا أنشده أبو علىّ — رحمه الله — : «من صارم الغَرّ» والمحفوظ المعروف : «من صارم الغرب» وهو الحَدّ وهو الغِرَار . فأمّا الغَرُّ فهو الكسر فى الثوب والجلد، ولا أَعلمُه يقال فى السيف .
وقال أبو علىّ — رحمه الله — فى تفسير العَدِىّ : هم الذين يَعدُون فى الحرب؛ وإنّما العَدِىُّ [(٢)] : أوّل من يَحمِلُ، واحدُهم عَادٍ، مثل غازٍ وغَزِىٍّ، هذا قول جماعة اللُّغوِيّين؛ وقوله :

إذا هزَّه فى عَظم قِرْنٍ تهلَّلت * نواجِذُ أفواهِ المنايا الضواحِكِ

هذا المعنى نقيضُ قوله فى أخرى :

شَدَدتُ [(٣)] لها صَدرِى فزلَّ عن الصَّفَا * به جُــؤجُؤٌ عَبلٌ ومتْنٌ مُخَصَّرُ

فخالط سَهلَ الأرض لم يكدح الصفا * به كدحةً والمَــوتُ خَزيانُ يَنظُرُ

* * *

وفى (ص ١٤٥ س ٨) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — :

* فَقُلْصِى لكم ما عِشْتُمُ ذو دَغَاوِلِ *

ليس هكذا البيت، وإنّما صِحّةُ إنشاده :

فَقُلْصِى [(٤)] ونُزْلِى ما عَلِمتُم حَفِيلَةٌ * وشَرِّى لكم ما عِشتُمُ ذُو دَغَاوِلِ

قوله : قُلْصِى، يريد آنقباضى . ونُزْلِى : آسترسالى . وحَفِيلَةٌ : كثيرةٌ . ودَغَاوِلُ، أى ذو غائلة؛ ولا يُدْرَى ما واحِدُها ، ولكن نرى أنّها دَغْوَلَةٌ . والبيتُ لعبيدِ منافِ بن رِبْعٍ الهُذَلِىّ من قصيدة يَرْثِى بها دُبَيَّة السُّلَمِىّ .

---

(١) راجع (حم ٤٣) . (٢) روى اللسان (١٩ : ٢٥٨) المعنيين للفظة «العدىّ» .
(٣) فرشت لها (حم ٣٥) وروى تسعة أبيات لتأبط شرًّا . وخبر هذه الأبيات الى تأبط شرًّا : كان يشتار عسلا فى غار فأثارت عليه هذيل فجعل يسيل العسل على فم الغار ولم يزل يزلق حتى جاء سليما الى أسفل الجبل فنهض وفاتهم (عن حم ٣٦) .
(٤) نَقَلْصِي وتَزْلِي قد وَجَدْتم حَفِيلَهُ ... ذَوْ دُغَاوِلِ (ل ٨ : ٣٤٨) .

*
* *

وفى (ص ١٤٧ س ٣) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله :

يادَارَ سَلْمَى بين ذاتِ العُوجْ[(١)] * جَرَّت عليها كلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ

قد أخلّ أبو عليّ — رحمه الله — بالوزن واللفظ، أمّا الوزنُ فإنّ إقامته بأن تنشده : «بين دارات العُوجْ» جمع دارةٍ، وكذلك صِحّةُ لفظه، لأنّ ذاتَ العُوج لا يُعرَف مَوْضعا، وإنّما هو دَارَاتُ العُوج، أو دَارَةُ العُوج، قال الراجز :

بدَارَةِ العُوجِ[(٢)] لِسَلْمَى مَرْبَعُ * يَكْنُفُه مِن جانِبَيْـه لَعْلَعُ

وبعد قوله :

* جَرَّتْ عليهـا كلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ *

هَوْجَاءَ جاءتْ من بلاد يأجوجْ[(٣)] * [مِن عن يمين الخطِّ أو سَمَاهِيجْ[(٤)]]

*
* *

وفى (ص ١٥٢ س ١٨) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — :

لها شَعَرٌ[(٥)] داجٍ وجِيدٌ مُقلِّصٌ * وجِسمٌ خُدارِيٌّ وضَرْعٌ مُجالِحُ

هـذه روايةٌ مُحالةٌ لا وجه لها، وإنمـا هو : «وَجِسمٌ زُخارِيٌّ» وهو الكثير اللحم والشحم، من قولهم : زَخَر البحر إذا ٱرتفعت أمواجُه وتكاثفت، ولا يقال : جِسم خُدَارِيٌّ، وإنّمـا الخُدَارِيّ من صفة الألوان، فلو قال : ولَونٌ خُدَارِيٌّ، لكان وجها، على أنه ليس مدحًا . وهذا الشعر لِجُبَيهاءَ[(٦)] الأَشْجَعِيّ، يقوله فى عَنْزٍ كان منحها رجُلًا من بنى تميم من أشجع قومه . والعنزُ تُسمَّى صَـعْدَةً، وهى أبياتٌ كثيرةٌ يمدح العَنْزَ المذكورة . وأوّلها :

---

(١) ورد فى الأمالى «دارات» . (٢) دارات العوج (كنز ٣٨ ول ٣ : ١٢٤ و ١٢٥) بين ذات العوج (ل ٣ : ١٥٩) دارة العوج : موضع (ت ٢ : ٨٠) . (٣) من جبال (ل ٣ : ١٢٥) « والزيح الهوجاء : التى تحمل التراب . وقوله : من بلاد يأجوج، أى هى شرقية» (أيض ٦٤) . (٤) عن (ل ٣ : ١٢٥) والخط : موضع بالبحرين . سماهيج : موضع . (٥) راجع (كنز ٨٩) صاف ... زخاريّ وضرس (غ ١٦ : ١٤٧) .

(٦) «جبياء لقب غلب عليه، يقال : جبهاء وجبيهاء جميعا، وٱسمه يزيد بن عبيد ... شاعر بدويّ من مخاليف الحجاز، نشأ وتوفى فى أيام بنى أمية وليس ممن ٱنتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فٱشتهر، وهو مقلّ وليس من معدودى الفحول» (غ ١٦ : ١٤٧)

أَمَوْلَى بَنِي تَيمٍ أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا * مَنِيحَتَنَا فيما تُؤَدَّى المَنَائِحُ[1]

فإنّك لو أدَّيتَ صَعْدَةَ لم تَزَلْ * بعَلياءَ عندى مابغَى الرِّيحَ رائحُ

لها شَعَرٌ ضافٍ وجِيدٌ مُقَلَّصٌ * وجِسمٌ زُخَارِىٌّ وضَرْعٌ مُجَالِحُ

* * *

وفى (ص ١٩٥ س ٢١) وأنشد ابو علىّ — رحمه الله — لمالك بنِ أسماءَ فى أخيه عُيَينة لمّا سجنه الحجّاج :

ذَهَبَ الرُّقادُ فما يُحَسُّ رُقَادُ * ممّا شَجَاكَ وحَفَّتِ العُوَّادُ[2]

خَبَرٌ أتانى عن عُيينةَ مُفظِعٌ[3] * كادتْ تَقَطَّعُ عندَه الأكبادُ

بَلَغَ النُّفوسَ بَلاؤُه[4] فكأنّنا * مَوتَى وفينا الرُّوحُ والأجْسادُ

لمّا أتانى عن عُيينةَ أنّه * أمسَى[5] عليه تَظَاهُرُ الأقْيادُ

نَخَلَتْ[6] له نَفْسى النَّصيحةَ إنّه * عندَ الشدائد تَذْهَبُ الأحْقادُ

وعَلِمتُ[7] أنّى إن فَقَدْتُ مكانَهُ * ذهبَ البِعَادُ[8] فصار فيه بِعَادُ

ورأيتُ فى وجه العَدُوِّ شَكاسةً * وتغيَّرتْ لى أَوْجُهٌ وبلادُ

وذكرتُ[9] أَىُّ فَتًى يَسُدُّ مكانَه * بالرِّفْدِ حين تقاصُرُ الأرْفادُ[10]

أم مَن يُهِينُ[11] لنا كرائمَ مالِه * وله إذا عُدْنا إليه مَعادُ

هذا الشعرُ لعُوَيف القوافى بلا اختلاف . وأىُّ حقدٍ كان بين مالكٍ وأخيه حتّى يقول :

نَخَلَتْ له نَفْسى النَّصيحةَ إنّه * عندَ الشدائد تَذْهَبُ الأحْقاد!

---

(١) فيما تَرُدّ (غ ١٦ : ١٤٧) . (٢) وروى القالى (٢ : ١٩٥ «وملّت العوّاد» منع ... ونامت (غ ١٧ : ١١٧ وحم ١٢٧) . (٣) موجع ... ولمثله تتصدّع (غ وحم) . (٤) بلاؤها (غ) بلاؤه (حم) .

(٥) دانٍ تظاهُرُ فوقه (غ) . (٦) نحلت (غ) تصحيف . نخلت (مفض ٢٩٥ وحم) .

(٧) هذا البيت والذى يليه ليسا فى الأغانى ولا الحماسة . (٨) ورد فى الأمالى «فكان» .

(٩) يروى بدون اختلاف فى الأغانى والحماسة . (١٠) ورد فى الأمالى «تَقَاصَرَ الإرفاد .

(١١) أو من ... ولنا (غ) أم من ... ولنا اذا (حم وق) .

وكيف يقول مالك في أخيه :

* أم من يُهِينُ لنا كرائمَ ماله *

(٥٧) ومالكٌ أغنَى من عُيَينة وأنْبَهُ ، لأنه كان مُتصرّفا في الرَّفيع من أعمال السلطان؛ وكان مع ذلك من أهل الفصاحة واللَّسَن والشِّعر الفائق والبراعة . وعُوَيف أحدُ الشعراء المُنْتجعين بالشعر المُسْتَرفِدين للملوك؛ وإنّما قال عُوَيفٌ :

* عندَ الشدائد تَذهَبُ الأحقادُ *

لأنّ أختَ عُوَيف كانت تحتَ عُيَينة بن أسماءَ فطلّقها، فغضب من ذلك عُوَيف وقال : « الحُرَّةُ[1] لا تُطَلَّقُ إلّا لرِيبَةٍ » وباعدَ عُيَينة وعَادَاه؛ فلّما بَلَغه أنّ الحجّاج سَجن عُيَينة وقيَّده، عَطَفَه ذلك عليه وأَذْهَبَ حِقدَه له فقال الشعر .

وهو عُوَيفُ بنُ مُعَاوية بنِ حصن؛ وقيل : ابنُ عُقْبَة بن عُيَينة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر الفَزاريّ؛ وهو شاعرٌ مُجِيدٌ[2] ، سُمّيَ عُوَيفَ القوافي بقوله :

سَأكذِبُ مَنْ قد كان يَزْعُمُ أنّني * إذا قُلْت قولًا لا أُجِيدُ القَوافِيَا

* * *

وفي (ص ٢٠٢ س ١٤) وأنشد أبو عليٍّ — رحمه الله — لأبي الأَسْود في أبيات :

وإنّ آمرأً لا يُرْتَجَى الخيرُ عندَهُ * يَكُنْ هيّناً ثِقْلًا على مَن يُصاحِبُ[3]

هذا سهوٌ من أبي عليٍّ — رحمه الله — لم يَشْعُرْه؛ لآنجزام قوله : «يَكُنْ هيّناً» من غير جازم؛ وإنّما صِحّة إنشاده :

وأيُّ آمرئٍ لا يُرْتَجَى الخيرُ عندَهُ * يَكُنْ هيّناً ثِقْلًا على مَنْ يُصاحِبُ

فوَضع إنّ مكان أيّ .

(١) «الحرّة لا تطلّق بغير ما بأس» (غ) حيث يروى الخبر. (٢) «عُوَيف القوافي شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة، وبيته أحد البيوتات المقدّمة الفاخرة في العرب» (غ ١٧ : ١٠٥) وفي هامش الأصل حاشية نصها : «في النسب لأبي عبيد رحمه الله : وعويف القوافي بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة بن بدر، قال : وكان يقال لحذيفة ابن بدر : ربّ معدّ» . (٣) البيت من جملة أبيات قالها أبو الأسود في عبدالله بن عامر لمّا جفاه بعد أن كان مكرما له لمّا كان عليه من التشيّع (غ ١١ : ١٢٠) .

*
* *

وفى (ص ٢٠٤ س ١٩) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — لِعُرْوَةَ(١) بن الوَرْد :

لا تَشْتُمَنِّى يابْنَ وَرْدٍ(٢) فإنّه * تَعُودُ على مالِى الحُقُوقُ العَوائدُ

ومَنْ يُؤْثِرِ الحَقَّ النَّؤوبَ(٣) تكن به * خَصَاصةُ جِسْمٍ وهو طَيَّانُ ماجِدُ

وإنِّى امْرُؤٌ عافِى إنائِىَ شِرْكَةٌ(٤) * وأنتَ امْرُؤٌ عافِى إنائكَ واحِدُ

أُقَسِّمُ(٥) جِسْمِى فى جُسُومٍ كثيرةٍ * وأَحْسُو قَراحَ الماءِ والماءُ باردُ

هذا من أوهام أبى علىٍّ — رحمه الله — وغفلته، كيف يُنْشِد لابن الوَرْد: «لاتَشْتِمَنِّى يابن وَرْدٍ...» وإنّما البيتُ الأوّل من الأبيات التى أنشدَ لقَيس بن زُهَير بن جَذِيمة بن رَوَاحة العبسىّ صاحبِ حربِ داحِس، يَرُدُّ على عُرْوة وكان بينهما تَنَافُسٌ . وكان قيسٌ أَكُولًا مِبْطَانا، فكان عُرْوة يُعَرِّض له بذلك فى أشعاره، فمن ذلك قوله :

وإنى امْرُؤٌ عافِى إنائِىَ شِرْكَةٌ * وأنتَ امرُؤٌ عافِى إنائكَ واحِدُ — الأبيات

فقال قيسٌ يجيبه :

لا تَشْتِمَنِّى يابنَ وَرْدٍ فإنّنى * تَعُودُ على مالِى الحُقُوقُ العَوائدُ

أتهزأُ مِنِّى أَن سَمِنتُ وقد تَرَى * بجسمِى مَسَّ(٦) الحقِّ والحقُّ جاهدُ

وقال محمد بن يزيد — رحمه الله — : إنّ قوله :

ومن يُؤثِرِ الحقَّ النؤوبَ * ... ... البيت

ليس لعُرْوة، إنّما هو لهذا العبسىّ الذى ردّ عليه . وله يقول قيسُ بنُ زُهَير أيضا :

أَذَنْبٌ علينا شَتْمُ عُرْوةَ خالَه * بقُرَّةِ أحساء ويوماً بِبَدْبَدِ(٧)

هَلُمَّ إلينا نكفِك الأمرَ كُلَّه * فَعَالًا وإحساناً وإن شئتَ فابعُدِ

(٥٨)

---

(١) «قال رجل من بنى عبس يقوله لعروة بن الورد . الأبيات الأربعة» (مب ٣٦) ويروى البيتان الثالث والرابع لعروة (حم ٧٢٣ وغ ٢ : ١٩٠ و ١٩١) . (٢) وورد فى الأمالى « فإنى » . (٣) وورد فى الأمالى «النَّدُوب» .

(٤) سركة (غ) تصحيف . (٥) أفرق (غ) أُقَسِّم (عروة ١١ : ٣ وأضد B ٥٢ ومفض ٢٠١) .

(٦) بوجهى شحوب (حم) شحوب (غ) ويروى فيهما البيت لعروة .

(٧) «بدبد : موضع بالبادية معروف» (بك ١٤٢) .

وقيسٌ هذا شاعرٌ فارسٌ جاهلىٌّ، يُكْنى ابا هِنْد . وعروة بن الورد بن زيد بن عبد الله العبسىّ يكنى أبا نَجْدَةَ، شاعرٌ فاتِكٌ جاهلىٌّ أيضا . إلّا أنّ أبا الفَرَج رَوى عن بعض رجاله : أنّ رسولَ الله — صلى الله عليـه وسلم — أَجْلَى عروة مع مَنْ أَجْلَى من بنى النَّضِير، وكان نازلًا فيهم بامرأةٍ سَبَاهَا من مُزَينة . وقال عمر بن الخطّاب — رضى الله عنه — للحُطَيئة : كيف كنتم فى حَرْبكم؟ قال : كنّا ألفَ حازِمٍ . قال : وكيف ذلك؟ قال : كان منّا قيسُ بن زُهَير وكان حازمًا لا نَعْصِيه، فكأنّا ألفُ حازِمٍ، وكنّا نأتمّ بشعر عُرْوة ونُقدِمُ بإقدام عنترة .(١)



وفى (ص ٢١٦ س ٢٢) قال أبو علىٍّ — رحمه الله — فى الإتباع : ويقولون : حَسَنٌ بَسَنٌ . قال أبو علىٍّ — رحمه الله — : يجوز أن تكون النونُ فى بَسَنٍ زائدةً كما زادوها فى قولهم : امرأةٌ خَلْبَنٌ، وهى الخلّابةُ، وناقةٌ عَلْجَنٌ من التَّعلُّج وهو الغِلَظ . فكانَ الأصلُ فى بَسَنٍ بَسًّا . وبَسٌّ مَصْدَرُ بَسَسْتُ السَّوِيقَ أَبُسُّه بَسًّا إذا لَتَتَّه بسَمْنٍ أو زَيت ليَكْمُل طِيبُه، فوُضِعَ البَسُّ فى مَوضع المَبْسُوس وهو المصدر، كما قيل : درهمٌ ضَرْب الأمير، أى مَضْرُوب الأمير، ثم حُذِفَتْ إحدى السِّينين وزِيدَت فيه النونُ وبُنِىَ على مثال حَسَنٍ، فمعناه : حَسَنٌ كاملُ الحُسْن . قال : وأحسنُ من هذا المذهب الذى ذكرناه أن تكون النونُ بدلا من حرف التضعيف، لأنّ حروف التضعيف تُبْدَل منها الياء مثل تَظَنَّيْتُ وتقَضَّيْتُ وأشباهها(٢)، فلمّـا كانت النونُ من حروف الزيادة كما أنّ الياء من حروف الزيادة وكانت من حروف البدل(٣) أُبْدِلَت من السين ؛ إذ مذهبهم فى الإتباع أن تكون أواخر الكَلِم على لفظ واحد، مثل القوافى والسَّجْع، ولتكون مثلَ حَسَنٍ . قال : ويقولون : حَسَنٌ قَسَنٌ، فعُمِل بقَسَن ما عُمِل ببَسَن . والقَسُّ : تَتَبُّع الشىء وطلبُـه، فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوسٌ، أى متبوع مطلوب .

هـذه هَذْرَمَة وعَجَاجٌ مُقْحَمَة . أما قوله : إنّ النون فى بَسَن زائدة كزيادتها فى خَلْبَن وعَلْجَن فشاذٌّ لا نظير له ؛ لأنّ بَسَنًا من ذوات الثلاثة وهى لا تحتمل الزيادة لمـا كانت أقلّ الأصول . وأما

(١) أخذه أبو عبيد عن الأغانى (٢ : ١٩١) . (٢) كذا بالأصل وفى الأمالى «وأشباههما» .

(٣) عبارة الأمالى (٢ : ٢١٧) «وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل أبدلت من ... الخ» والصواب ماذكره أبو عبيد، لأن العبارة «كما أنها من حروف البدل» ظاهر أنها مكرّرة ولا تتفق والسياق .

(٥٩) قوله : وأحسنُ من هذا أن تكون النون بَدَلا من حرف التضعيف ، لأنّ حروف التضعيف تُبدَل منها الياءُ مثل تَظنَّيتُ وما أشبهه . فإنّ تظنَّيت أبدل لاْجتماع ثلاثة أمثال ، وإنّما فى بَسَنٍ مثلان . فإن آحتجَّ محتجٌّ بقولهم : أمليتُ وأحسَيتُ فى أَمْلَلْتُ وأحْسَسْتُ ، وأَيْما فى أمّا ؛ فهذا قليل ، وهو مع قِلّته أتى بالياء[1] ولم يأت بالنون البتّةَ ، فكيف يُقاسُ على ما لم يُسمَع !

* * *

وفى (ص ٢١٨ س ١١) قال أبو علىّ قال الأصمعىّ — رحمهما الله : — نَعَتَت آمرأةٌ من العرب آبنتَها فقالت :

رِبَحْـــلَةٌ سِبَحْلَه * تَنْمِى نَبَاتَ النَّخْلَه

قال : وقال أبو زيد — رحمه الله — : الرِّبَحْلَة : العظيمة الجيِّـدة الخَلْق فى طُولٍ . والرِّبَحْل مثل السِّبَحْل ؛ ومنه قول عبد المُطَّلب لسيف : ومَلِكًا رِبَحْلَا ، يُعْطِى عطاءً جَزْلًا[2] .

هذا وَهْمٌ من أبى على — رحمه الله — إنمـا هو قولُ سيفٍ[3] لعبد المطلب ، لا قول عبد المطلب لسيف . وذلك أنّه لمـّا وفد عليــه فى رجالاتِ قُرَيش يهنّئونه ظَفرَه بالحَبَشة ، فتكلّم عبدُ المطلب ، قال له سيفٌ : أيُّهم أنت ؟ قال : عبد المطلب بن هاشم ؛ قال : آبنُ أُختنا ؟ قال : نعم ! فأدناهُ ، ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : مَرْحبًا وأهلًا ، وناقةً ورَحْلًا ، ومَلِكًا رِبَحْلَا ، يُعْطِى عطاءً جَزْلًا ؛ قد سَمِعنا مقالتكم ، وعرفنا قرابتكم ؛ فلكم الكرامةُ ما أقمتم ، والحِباء إذا رجعتم . فى حديث طويل .

* * *

وفى (ص ١٧٠ س ٨) وأنشد أبو على — رحمه الله — لسُلْمى بن غُوَيَّة :

لا يَبْعَدَنْ عَصْرُ الشباب ولا * لَذّاتِه ونَبَـاتِه النَّضْـــرِ
والمُرْشِقَاتُ من الخُدور كإيـــ * ـــماضِ الغَمام صواحبُ العِطْرِ[4] وهى أبيـات

(١) فى الأصل « بالياء » والسياق يقضى ما أثبتناه . (٢) قوله : « وملكا ربحلا ، يعطى عطاء جزلا » وردت فى الأمالى (٢ : ٢١٨) فى صورة شعر والصواب أنها نثر كما ذكره أبو عبيد . (٣) قول سيف ذى يزن لعبد المطلب ، يروى (غ ١٦ : ٧٦) راجع هناك الخبر بكامله . (٤) ورد فى الأمالى «الخدود ... القطر» .

هكذا رواه أبو علىّ — رحمه الله — سُلَمى بفتح الميم . والصحيح فيه سُمْىّ بكسر الميم وتشديد الياء . وهو سُلْمِىّ بن غُوَيَّة بن سُلْمِىّ بن ربيعة الضبّىّ . وقد ذكر بعض اللغويّين أنّه ليس فى العرب سُلْمى بضم السين وفتح الميم كما رَوَى أبو علىٍّ — رحمه الله — هنا إلّا أبو سُلْمَى أبو زُهَير الشاعر ابن أبى سُلمَى .

* * *

وفى (ص ١٧٨ س ١) وأنشد أبو على — رحمه الله :

فجاءت[1] كأنّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بجّهَا * عَسَالِيجُه والثّـامِرُ المُتَنَـاوِحُ

إنّمـا صوابه : لجاءت باللام لا بالفاء . والبيتُ لِحُبَيهاء الأَشْجَعِىّ من شعره الذى يذكر فيه شاته الممنوحةَ ، وقد تقدّمت منه أبياتٌ ، وقبلَه :

ولو أنّهـا طافتْ[2] بطُنْبٍ[3] مُعَجَّمٍ * نَفَى الرِّقَّ عنـه جَدْبُها فهو كالِحُ

لجاءت كأنّ القَسْوَر الجَوْنَ بَجّهَا * عَسَالِيجُه والثـامِرُ المُتَنَـاوِحُ

يقول : لو طافتْ هذه الشاةُ بطُنْبٍ مُعَجَّمٍ . والطُّنْبُ : أصلُ الشجرة وهو الجِذْلُ . ومُعَجَّمٌ : مُعَضَّضٌ . والرِّقُّ ما قَرُبَ على المـاشيَة من الأغصان . والكالِحُ : الذى لا شىء عليـه . وقد فَسَّر أبو علىٍّ — رحمه الله — غَريب البيت الثانى إلّا أنّه قال : القَسْوَر : نَبْتٌ ، وهذا غيرُ مُقْنِـع ، وهو نبت له خُوصَةٌ ، والذى له خُوصَةٌ من النبت لا يُعْبِلُ ، أى لا يسقط ورقه ، فلذلك خصّه .

---

(١) لجاءت (ل ٦ : ٤٠٢ و ٤٠٣ وت ٣ : ٤٩٢ وكنز ٤٩ و ٦٣ وتهذ ١٠٣) فجاءت (ل ٣ : ٣١ و ١٦ : ٢٥٥ وت ٩ : ١٦٧) .

(٢) قامت ... الجدب عنه رقه (ل ٣ : ٣١) الرّق عنه جدبه (ل ١١ : ٤١٥ و ١٥ : ٢٨٤) وروى البيت لجبيهاء الأسلمى . الدق عنه حدبه (تهذ ١٠٣) الرق عنـه جدبه وهو صالح (ل ٦ : ٤٠٢) بنبث ،شرشر (ل ٣ : ٣١ و ٦ : ٧٠ و ١١ : ٣٩٠ وتهذ ١٠٣) « يقول : لو رعت هـذه الشاة نبتا قد رعته المـاشية قبلها وقد أيبس الجدب دقه فلم يبق منه ما ترعاه الراعية لجاءت من رعى هذا النبت الذى وصفه كأنها قد رعت القسور الجون . وبجها : شق جلدها كثرة الشحم » (تهذ ١٠٣) .

(٣) بظنب ، والظنب : أصل الشجرة (مفض ٣٣٣ و ١٥٤ ول ٢ : ٦١ و ١١ : ٣٩٠) .

* * *

وفى (ص ١٩٠ س ٨) قال أبو علىّ — رحمه الله — كلّ ما فى العرب مِلْكان بكسر الميم إلّا مَلْكان فى جَرْم بن رَبَّان[1] فإنه بفتحها . الذى فى جَرْم بن رَبّان هو مَلَكان بفتح الميم واللام، وليس هو بإسكان اللام كما أورده . وكذلك مَلَكان بنُ عبّاد بن عِياض بن عُقبة بن السَّكُون ؛ وهذا باب واسع، والذى ذكر منه أبو علىّ بَرْضٌ[2] من عِدٍّ، وغَيْضٌ من فَيْضٍ .

* * *

وفى (ص ١٩١ س ١٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لمُوسَى شَهَوَاتٍ يهجو عُمَر بن موسى بن عُبَيد الله بن مَعْمَر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عُبَيد الله :

تُبارِى ٱبنَ مُوسَى يا ٱبنَ مُوسى ولم تكنْ * يَدَاكَ جميعًا تَعْدِلَانِ له يَدَا
تُبارِى ٱمرأً يُسْرَى يَدَيْهِ مُفِيدَةٌ * ويُمْناهما تَبْنِى بناءً مُشَيَّدَا
فإنك لم تُشْبِه أباكَ ٱبنَ[3] مَعْمَرٍ * ولكنَّما أشبهتَ عَمَّكَ مَعْبَدَا
وفيكَ وإنْ قيل ٱبنُ موسى بنِ مَعْمَرٍ * عُروقٌ يَدَعْنَ المرءَ ذا الجَدِّ قُعْدُدَا

قال : وكان مَعبدٌ مَولًى وكان أخا أبيه لأمّه . وله حديثٌ قد ذكره أبو عُبَيدة فى كتاب المَثالب .

قال أبو علىّ — رحمه الله — : والقُعْدُدُ والقُعْدَدُ لغتان : اللئيم الأصل . قال : والإقْعَاد : قِلّة الأجداد . والإطْراف : كثرة الأجداد، وكلاهما مَدْحٌ .

قول أبو علىّ — رحمه الله — : وكلاهما مدح، نقله من كلام ٱبن الأعرابىّ، وقد رُدَّ عليه وأُنكِرَ من قوله . قال العلماء : رَجُلٌ قُعْدُدٌ إذا كان قليلَ الآباء إلى الجَدِّ الأكبر، وهو عند العرب مذموم . ورَجُلٌ طَرِيفٌ إذا كان كثير الآباء إلى الجدّ الأكبر، وهو عند العرب محمود، قال شاعرهم :

(١) ورد فى الأمالى فى الطبعة الأولى والثانية « ملكان بن حزم بن زبان » بالزاى فيهما والصواب ماذكره أبو عبيد (بالراء المهملة) ويؤيده ما ورد فى كتاب المعارف لابن قتيبة (ص ٥١ طبعة جوتنجن) وتتفق عبارة أبى علىّ مع عبارة اللسان (١٢ : ٣٨٦) : « كل ما فى العرب ملكان بكسر الميم إلا مَلْكان بن حزم [جرم] بن زبان فإنه بفتحها» وتتفق عبارة أبى عبيد مع عبارة القاموس (٣ : ٣٢١) «ملكان محرّكة ٱبن جَرم وٱبن عبّاد فى قضاعة ؛ ومن سواهما فى العرب فبالكسر » .

(٢) بَرْض بسكون الراء : قليل .

(٣) روى القالى (٢ : ١٩١) « فإنك لم تُشبه يداك ٱبن معمر » والصواب «أباك ٱبن معمر» كما روى أبو عبيد .

أَمِرُونَ وَلّادُونَ كلَّ مُبارَكٍ * طَرِفُونَ لا يَرِثُونَ سَهْمَ القُعْدُدِ[1]

أى ليس فيهم مُقْعَدٌ فيرثُ سهم القُعدد؛ وقال الفرزدق فى هجاء جرير :

أَليسَ كُلَيبٌ[2] أَلأَمَ الناسِ كلِّهم * وأنتَ إذا عُدَّت كُلَيب لَئيمُها[3]

له مُقعَدُ الأحساب مُنقَطَعٌ به[4] * إذا القومُ رامُوا خُطَّةً لا يرومُها

ويقال : ورث فلانٌ بنى فلان بالقُعْدُد إذا كان أقربَهم نَسَبًا إلى الجَدِّ الأكبر، كما كان عبدُ الصمد ٱبن علىّ بن عبد الله بن عباس — رضى الله عنهم — فإنّه كان أَقْعَدَ بنى هاشم نسبًا فى زمانه، اجتمعَ فى عصر واحد هو والفضل بن جعفر بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ ٱبن عبد الله بن عبّاس — رضى الله عنهم — وعبدُ الصمد أخو جدِّ جدِّ جدِّ الفضل؛ وهذا مالم يقع فى الدهر مثلُه .

ومن ذلك أنّ عبد الصمد — رحمه الله — حجَّ بالناس سنةَ مائةٍ وخمسين . وحجَّ يزيد بن معاوية بالناس سنةَ خمسين؛ وقُعددُهما فى النسب إلى عبد مناف واحدٌ؛ بين كلٍّ واحد منهما وبينه خمسُ آباء؛ وبين وقتَىْ حجِّهما بالناس مائةُ سنة . والقُعدُد فى غير هذا : الخامل فى قومه، وهو القُعدُود أيضا . وقال ٱبن الأعرابىّ : هو اللئيم الأصل .

* * *

وفى (ص ١٩٤ س ٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

كأنَّ العِيسَ حِينَ أُنِخْنَ هَجْرًا * مُفقَّأةٌ[5] نواظِرُها سَوَامِ

---

(١) البيت للاعشى . كسابون كل رغيبة (مفض ٦٩٦) طرفون ولادون ... أمرون (ل ٤ : ٣٦٣ و ٥ : ٨٨) أمرون ... طرفون (ل ١١ : ١١٩) «وأنشده ٱبن برى : الخ

أمرون ولادون كل مبارك * طرفون ... ... الخ

وقال : أمرون، أى كثيرون . والطرف : نقيض القعدد؛ ورأيت حاشية بخط بعض الفضلاء أن هذا البيت أنشده المرزبانىّ فى معجم الشعراء لأبى وجزة السعدىّ فى آل الزبير» (ل ٤ : ٣٦٣) . (٢) كليب لئام الناس قد يعلمونه (غ) كليب لئام الناس قد تعلمونه (نق) وجدت كليبا ألأم (خطل) . (٣) ينسب البيتان للبعيث (جر ٢ : ١٢١) وينسب له صدر البيت الثانى (ل ٤ : ٣٦٤) راجع الأخطل (١٢٤) السطر الخامس الحاشية ٥ والأغانى (٧ : ٤٣ و ٤٤ ونق ٢٩ : ٣ و ٤) . (٤) لق ... الانساب ... بلغة (جر) لق (نق) لق ... الأسباب (ل) .

(٥) مفقاة (فرز ٢ ١ ٤ ٣ : ٣٧ وتهذ ٤٢٥) وورد فى الأمالي «معقّاة» .

هكذا ثبتَتِ الرواية عنه مُقَقَّاةٌ بالرفع ؛ وإنّما هو مُقَقَّاةً بالنصب على الحال . وسَوَامٍ خبر كأنّ ، أى ذواهِبُ فى الهواجر ؛ ومنه السُّماةُ وهم الصيادون بالهاجِرَة . والمِسْماةُ : الجَوْرَب الذى يَلبَسُه الصيّاد عند الهاجرة .

⁂

وفى (ص ٢٢٨ س ١٥) وأنشد أبو علىّ لِكُثَيِّر — رحمهما الله — :

وأَدْنَيْتِنِى[1] حتّى إذا ما سَبَيْتِنِى[2] * بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ
تَوَلَّيْتِ[3] عنّى حِينَ لا لِىَ مَذْهَبٌ * وغادَرْتِ ما غادَرْتِ بين الجَوانِحِ

هذا الشعرُ لمجنون بنى عامرٍ لا لكُثَيِّر، ولا أعلمُ أحدا رواه له ، ولا وَقَعَ له فى ديوانه . وبعد البيتين :

فما حُبُّ لَيلَى بالوَشِيكِ ٱنقِطاعُهُ * ولا بالمُؤَدَّى يَوْمَ رَدِّ المَنائِحِ

⁂

وفى (ص ٢٣١ س ٧) قال أبو علىّ : إنما سُمِّىَ الأَخْطَل لأنّ ٱبْنَىْ جِعَالٍ تحاكما إليه ، أيُّهما أشعر؛ فقال فى ذلك :

لَعَمْرُكَ إنّنى وٱبْنَىْ جِعَالٍ[4] * وأُمَّهُما لإِسْتارٌ[5] لئيمُ

فقيل له : إنّ هذا لَخَطَلٌ من قولك ، فسُمِّىَ الأَخْطَلَ[6] .

ليس فى الشعراء مَنْ يقال له ٱبنُ جِعَالٍ البتة ؛ وإنما أراد أبو على — رحمه الله — ٱبْنَىْ جُعَيْل : كَعْبًا وعَميرة التغلبيِّين؛ فقال : ٱبنا جِعال .

وذكر يعقوب[7] — رحمه الله — أن كعبَ بن جُعَيل كان شاعرَ تَغلِب ؛ فكان لا يأتى قومًا إلّا أكرموه وضَرَبوا له قُبَّةً، فأتى بنى مالك بن جُشَم رَهْطَ الأعشى؛ ففعلوا له ذلك وملاوا له حَظِيرة غَنَمًا ، فجاء الأخطلُ وهو غلامٌ فأخرجها وكعبٌ ينظر؛ فقال : إنّ غلامكم هذا لَأَخْطَلُ ، فلجّت عليه؛ وقال الأخطلُ فيه :

---

(١) راجع (غ ٢ : ١٥ و ١٦ وقت ٣٦٣) . (٢) ورد فى الأمالى «ما ٱستبيتنى» والصواب ما رواه أبو عبيد ويؤيد روايته (غ وقت) إذ رويا «ما سبيتنى» . (٣) تناءيت ... حيلة وخلفت ما خلفت (غ ٢ : ١٥) تجافيت ... حيلة وخلّفت ما خلّفت (قت) «ويروى غادرت ما غادرت» (غ). (٤) ورد فى النسخة المطبوعة (٢ : ٢٣١) «آبنى جعيل» . (٥) يقال لكلِ أربعة إستار. (٦) راجع (خطل ٢٩٧) . (٧) راجع (خطل ٣٣٥ وسيب ١ : ١٧٦) .

وسُمِّيتَ كعبًا بشرِّ العظامِ * وكان أبوك يُسمَّى الجُعَلْ [1]

وأنتَ مكانُك مِن وائلٍ * مكانَ القُرادِ مِن اسْتِ الجَمَلْ

فضرب به أبوه وقال : أنت تريد أن تقاوِمَ ابنَ جُعَيل ! وجاء كعبٌ على تَفِيئَة [2] ذلك فقال : مَنْ صاحبُ هذا الكلام؟ فقال أبوه : إنّه غلام أخطَلُ فلا تَحفِل به ؛ فقال كعب :

* شاهدُ هذا الوجهِ غَثُّ الجُمّة [3] *

فقال الأخطلُ :

* فناكَ كعبُ بنُ جُعَيلٍ أُمَّهْ *

فقال له كعبٌ : ما اسمُ أمّك؟ قال : لَيلَى — امرأةٌ من إياد — قال : أردتَ أن تعيذها باسم أُمّي ! قال : لا أعاذَهَا الله إذًا، وقال :

هجا الناسُ لَيلَى أمَّ كعب فمُزِّقت [4] * فلم يبقَ [5] إلّا نَفْنَفٌ أنا رافعُه

* * *

وفى (ص ٢٣٠ س ١٣) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — للمُغِيرة بنِ حَبْناء [6] :

إذا أنتَ عاديتَ امرأً فاَظْفِرْ له * على عَثْرةٍ إن أمكنَتْكَ عواثِرُه

وقارِبْ إذا ما لم تَجِدْ لك حِيلةً * وصَمِّمْ إذا أيقنتَ أنّكَ عاقِرُه

فإنْ أنتَ لم تَقْدِرْ على أن تُهِينَه * فَذَرْه إلى اليوم الذى أنتَ قادِرُه

وقد ألْبَسُ المولى على ضِغْنِ صَدْرِه [7] * وأُدْرِكُ بالوَغْمِ [8] الذى لا أُحاضِرُه

أسقط أبو علىّ — رحمه الله — قبل قوله : * فإن أنتَ لم تقدِر على أن تُهِينَه * بيتا به يتعلّق الذى أنشدَه لفظا ومعنًى ؛ وهو :

(١) راجع (خطل ٣٣٥ وخ ١ : ٢٢٠ و٤٥٨ وغ ٧ : ١٧٠ وقت ٤١١ ودرد ٢٠٣) وراجع ملحق الأخطل (٣٣٥) . (٢) أى على إثْر ذلك . (٣) راجع (خطل ٣٣٦) ويروى «غب الجمة» . (٤) فمزّقت (خطل ٣٢٩) والصواب ما رواه أبو عبيد «فَرَّقت» . (٥) فلم يدع لها الناس إلّا تقنّعًا (خطل B ١١٥) .

(٦) المغيرة بن حبناء شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وحبناء : لقب غلب على أبيه جُبَير بن عمرو، لُقِّب بذلك لحَبَنٍ كان أصابه . وحبناء أبو المغيرة شاعر ؛ وأخوه صخر بن حبناء شاعر وكان يهاجيه ؛ وهاجى المغيرة زيادًا الأعجم . راجع (غ ١١ : ١٦٢ وخ ٣ : ٦٠١) . (٧) روى القالي «على ذاك أنني» . (٨) الوغم : التِّرَة والثأر .

اذا المـرءُ أَولاكَ الهَوانَ فأَوْلِهِ * هَواناً وإن كانت قريباً أواصِرُهْ

فإن أنتَ لم تقـدِر على أن تُهِينَهُ * فذَرْهُ إلى اليوم الذى أنتَ قادِرُهْ

وأتى فى البيت بعـده : * وأُدرِكُ بالوَغْمِ الذى لا أُحاضِرُه * بالحاء المهملة؛ وإنّمـا هو : «لا أُخاضِرُه» بالخاء مُعجمةً، أى لا أُبطله، من قولهم : ذَهَب دَمُ فلانٍ خِضْرًا مِضْرًا وخَضِرًا مَضِرًا، أى باطِلا؛ وقد فسّره أبو علىٍّ — رحمه الله — فى باب الإتباع .

⁂

وفى (ص ٢٣٦ س ٦) ذكر أبو علىٍّ — رحمه الله — عن أبى بكر بن دُرَيد — رحمه الله — عن رجاله قال : قيل للفرزدق : إنّ هاهنا أعرابياً قريبا منك يُنْشِدُ الشعر، فقال : إنّ هـذا لَفَائِقٌ[1] أو حائن، فأتاه فقال : ممّن الرجل؟ فقال : من فَقْعَسٍ، قال : كيف تركتَ القَنَانَ؟ قال : يُسايِرُ لَصَافِ . قال أبو علىّ — رحمه الله — : فقلتُ : ما أراد الفرزدق والفقعسىّ؟ قال : أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ القَنانُ لِفَقْعَسٍ سَوْءَاتِها * إنّ القَنانَ بِفَقْعَسٍ لَمُعَمَّرُ[2]

قلتُ : فما أراد الفقعسىّ بقوله : يسايِر لَصَافِ[3] ؟ قال : أراد قول الشاعر :

وإذا تَسُرُّكَ مِن تَمِيمٍ خَصْـلَةٌ * فَلَمَا يَسُوءُكَ مِن تَمِيمٍ أَكْثَرُ[4]

قد كنتُ أَحْسَبُهم[5] أُسودَ خَفِيَّةٍ * فإذا لَصَافِ تَبِيضُ فيها[6] الحُمَّـرُ

أَكَلَتْ[7] أُسَيْدٌ والهُجَيمُ ودَارِمٌ * أَيْرَ الحِمـارِ وخُصْيَتَيْهِ العَنْـبَرُ

ذَهَبَتْ فَشِيشَةُ[8] بالأَبَاعِرِ حَوْلَها[9] * سَرَقًا فَصُبَّ على فَشِيشَةَ أَبْجَرُ

قد أحالَ أبو علىٍّ — رحمـه الله — الروايةَ فى بعض الخَبَر وفى بيت من الشعر .

(١) فى الأمالى «لقائف أو لخائن» . (٢) راجع (خ ٣ : ٨٥) . (٣) لصاف : موضع فيه ماء لبنى يربوع، وكانت لصاف لإياد ثم نزلتها بنوتميم (حم ١٨ وبك ٢٠٧ وخ ٣ : ٨٣) . (٤) يروى البيتان الأوّلان (بك ٤٩١ ول ١١ : ٢٢٧ وخ ٣ : ٨٤) . (٥) راجع (ل ١٨ : ٢٥٢) خلة (خ) أحسبكم (خ ول وصح ٢ : ٥٨) . (٦) فى الأمالى «فيه» . (٧) راجع (خ ٣ : ٨٥) . (٨) «فشيشة قال ٱبن الأعرابىّ : هو لقب لبنى تميم وأنشد البيت» (ل) . (٩) ورد فى الأمالى «حولنا» وكذا فى (خ ٣ : ٨٤ ول ٥ : ١٠٣ و ٨ : ٢٢٣) .

رَوى المدائنىُّ[(١)] وغيره قال : مرَّ الفرزدق بمُضَرِّس بن ربعىّ الأسدىّ وهو يُنشد بالمِرْبَد قصيدتَه التى أوّلها :

* تحمَّل من وادى غَريرةَ حاضرُه *

وقد آجتمع الناسُ حوله، فقال : يا أخا بنى فَقْعَسٍ، كيف تركتَ القَنَانَ؟ قال : تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ، قال : أراد الفرزدق قول نَهْشَلِ بن حَرِّىّ :

ضَمِنَ القَنانُ لفَقْعَسٍ سَوْءَاتِها * ... ... البيت

وأراد مُضَرِّس قول أبى المُهَوِّش[(٢)] الأسَدىّ :

واذا تَسُرُّك من تَميم خَصلَةٌ * ... ... الأبيات

على ما أنشدها أبو علىّ — رحمه الله — إلّا قوله : «أَكَلَتْ أُسَيِّد» فإنّه مُحالٌ عن وجهه ؛ وصحّتُه :

عَضّتْ أُسَيِّدُ جِذْلَ[(٣)] أَيْرِ أَبِيهِمُ * يومَ النِّسار وخُصْيَتَيْهِ العَنْبَرُ

هكذا قال الفقعسىُّ للفرزدق حين عرّض له بقوله : كيفَ تركتَ القَنانَ؟ قال : تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ، فهذا هو اللحنُ فى المنطق والتعريضُ الحَسَن الذى يتوجَّه على وجهين ويكون بمعنَيَيْن، لأنّ قول أبى علىّ — رحمه الله — تركتُه يُسايِرُ لَصافِ من المُحَال الذى لا يكون إلّا إذا سُيِّرت الجبال فكانت سَرَاباً، وكذلك رواية أبى علىّ — رحمه الله — فى البيت الذى ذكرناه، لأنّ بنى تَميم لا تُعيَّر أكلَ جُرْدَان الحِمار، إنّما تُعيِّره بنو فَزارَة لحديث .

وذلك أنّ رجلا[(٤)] من بنى فزارة كان فى نَفَرٍ من العرب، فعدَلَ الفزارىّ عن طريقهم لبعض شأنه وصادَ القوم عَيْراً فأكلوه وأبقَوْا جُرْدَانه للفَزارىّ، فلما لَحِقَ بهم قالوا : قد خبأنا لك من صَيدنا خَبِيئاً وأقفيناك منه بقفىّ وَضَعُوه بين يَدَيه، فجعل يأكلُه ولا يكاد يُسيغُه ويقول: أكُلُّ لحمِ الحمارِ جُوفَانٌ؟

(١) راجع هذا الخبر كما ذكره أبو علىّ وكما صححه أبو عبيد فى (خ ٣ : ٨٥ و ٨٦) فان كلام أبى عبيد الوارد فى كتاب "التنبيه" هنا يذكر فى الخزانة : « قال أبو عبيد فيما كتبه على أمالى القالى ... الخ » .

(٢) أبو المهوّس الأسدىّ (ل ١١ : ٢٢٧) والصواب : «المهوِّش» أبو المهوش الأسدىّ (خ ٣ : ٨٥) «أبو مهوّش الأسدىّ قال آبن الكلبى فى جمهرة الأنساب : هو ربيعة بن وثاب ... ومهوّش بكسر الواو المشدّدة بعدها شين معجمة » (خ ٣ : ٨٦) .

(٣) جِذْلَ (ل ١٨ : ٢٤٢) .

(٤) وآسمه : جَذَفٌ (درد ١٧٣) ؛ ١

فلمّا رأى تغامُزَ القوم عليه آخترط سيفه وقال : والله لتأكُلُنّه أو لأقتُلنّكم ؛ فأمسكوا عن أكله ، فضرب رجلا منهم آسمه مَرْقَمَة فأطَنَّ[1] رأسه ، فقال أحدهم :

* طاحَ لَعمرِى مَرْقَمَهْ ! *

فقال الفزارىّ :

* وأنتَ إنْ لم تَلْقَمَهْ *

فأكلوا ، وعُيِّرت فزارةُ أكل بُردان الحمار . قال الشاعر :

أتفخَرُ يا فزار وأنتَ شيخٌ * إذا فُوخرتَ تُخطِئُ فى الفَخَارِ
أَصيحَانيَّةٌ أُدِمَتْ[2] بزُبدٍ * أَحَبُّ إليك أم أيرُ الحمارِ
بَلَى أيرُ الحمارِ وخُصْيتاهُ * أَحَبُّ إلى فزارةَ من فَزَارِ

فنسبَ أبو المهوِّش بنى تَميم الى الجُبْن بقوله :

* فإذا لَصافِ تبيضُ فيها الحُمَّرُ *

بعدَ أن كان يحسبهم أُسودَ خَفيَّةٍ فى نجدتهم ، ثم أعضَّهم لفرارهم يوم النِّسار وجُبْنهم بقوله :

عَضَّتْ أُسَيِّدُ جِذْلَ أَيرِ أَبيهمُ * ... ... البيت

(٦٤) ولَصافِ : ماءٌ لبنى العَنْبَر ، وقيل : لبنى يَرْبُوع ، وهو من الشاجنَة . وقَنَانٌ : جَبَلٌ فى ديار بنى فَقْعَس . وفَشِيشَة التى ذكر : نَبَزٌ لحىٍّ من بنى تَميم مأخوذٌ من خروج الريح ، يقال : فشَّ الوَطْبَ اذا أخرج منه الريح . ونسبَهم الى خرابة الإبل . وأَبجرُ الذى ذكر ، هو أبجر بن جابر العِجْلىّ أبو حجّار آبن أبجر . وقيل : إنّ أبجر آسمٌ من أسماء الدواهى ، وكذلك بُجْرِىٌّ ، يريد فصُبَّت عليهم داهية .

ومثل هذا من المعاريض ما رُوِى أن رجلا من بنى نُمَير كان يُساير عُمَر بن هُبَيرة الفزارىّ والنُّمَيرىّ على بَغْلة ، فقال له عُمَر : غُضَّ من بغلتك ! قال النُّميرىّ : أيها الأمير ، إنّها مكتوبة . أراد عُمَرُ قولَ جرير :

فغُضَّ[3] الطَّرْفَ إنّك من نُمَيرٍ * فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلَابَا

---

(١) أطنّ رأسه : قطعها ، يراد بذلك صوت انقطع . (٢) عُلّت (درد ١٧٤) .

(٣) فغُضّ (نق ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣٢ و ٤٤٦ وغ ٧ : ٣٩ و ٥٠ و ٥١ و ٢٠ ؛ ١٦٩ ول ٩ : ٦١) .

وأراد النُّميرىّ قولَ سالِمِ بنِ دَارَةَ :

لا تأمننَّ فزاريًّا خَلَوْتَ به * على قَلُوصك وٱكتُبْها بأَسيارِ (١)

ولم تزل فزارة تُهْجَى بغشيان الإبل؛ قال راجزٌ جاهلىٌّ :

إنّ بنى فــزارةَ بن ذُبيـانْ * قد طرَّقَتْ ناقَتُهُــم بإنسانْ (٢)

وقال الفرزدق يهجو عُمَرَ بن هُبَيرة :

أَوَلَّيْتَ (٣) العِــراقَ ورافِدَيهِ * فَزَارِيًّا أحَــذَّ يَدِ القَمِيصِ

ولم يك قبلهــا رَاعِى مَخاضٍ * ليأمنَــهُ على وَرِكَىْ قَلُوصِ (٤)

وٱجتمع الشعراءُ يوما على باب أمير من أمراء العراق ومرَّ عليهم إنسانٌ يحمل بازِيًا، فقال رجل من بنى تَميم لرجل من بنى نُمَير : أنْظُر ، ما أحسنَ هذا البازِى ! فقال له النُّمَيرىّ : نعم! وهو يصيد القَطَا؛ أراد التميمىُّ قول جرير :

أنا البـازى المُطِلُّ على نُمَيرٍ * أُتِيحَ (٥) من السماء له ٱنْصِبَابَا

وأراد النميرىُّ قول الطِّرِمَّاح :

تَميمٌ بطُرْقِ اللُّؤمِ أهدَى من القَطا * ولو سَلَكت سُبْلَ المكارِمِ ضَلَّتِ (٦)

* * *

وفى (ص ٢٤٦ س ٢) قال أبو علىٍّ — رحمــه الله — : قال أعرابىٌّ : واللهِ ما أُحْسِنُ الرَّطَانَةَ، وإنى لَأَرْسَبُ من رَصَاصَةٍ؛ وما قَرْقَنِى إلّا الكَرَم .

---

(١) راجع (ل ٢ : ١٩٥ و ٧ : ٨ و ١٠ : ٣٨١ ومب ٤٨١ وحم ١٩٣ ومفض ٧١٥ وقت ٢٣٧ وخ ١ : ٥٥٧ ومحاض ١ : ٢١٤) .   (٢) يروى هــذا البيت فى الحماسة لأبن دارة يهجو مُرّة بن واقع المازنىّ «يهجو مُرَّ بن رافع الفزارىّ» (ل ١ : ٢٩٣) « قال أبو المنهال . البيت » (ل ١٦ : ١٨٥) .

(٣) أأطعمت (فرز H ٣٠٤ : ١٣ وحم ١٩٢ ول ٥ : ١٥) أولّيت (غ ١٩ : ١٧) بعثت إلى (ل ٤ : ١٦٤) .

(٤) راجع (فرز II ٣٠٤ : ١٤ وحم ١٩٢) .

(٥) أُتيح لها من الجود (جر ١ : ٣١) المدلّ ... أُتِحتُ من السماء لها (نق ٤٤٣) لها (ل ١٣ : ٤٣٢) .

(٦) راجع (قت ٣٧٢) صدر البيت (محاضِ ١ : ٢١٤) .

هذا وإن لم يكن فيه سهوٌ، فإنّه أَوردَ كلاما ناقصا غيرَ منسوبٍ ولا مُفَسّر، وهو أَحوجُ كلامٍ الى التفسير؛ فيعلم مراده بقوله : إنه لا يُحسِن الرَّطانة، وبانتفائه من السِّباحة، ومذهبُهُ فى قَرْقَمَةِ الكَرَمِ له .

وهذا الكلامُ لأبى الذَّيَّال شُوَيْسٍ الأعرابىِّ العَدَوىّ ؛ قال : أنا ٱبنُ التاريخ، أنا واللهِ العربىُّ المحضُ، لا أَرْقَعُ الجُرْبانَ، ولا أَلْبَسُ التُّبَّانَ[1] ، ولا أُحسنُ الرَّطانةَ، وإنّى لأرسَبُ من رَصاصةٍ، وما قَرْقَمَنِى إلا الكَرَمُ .

(٦٥) قوله : أنا ٱبنُ التاريخ : يعنى أنّه وُلِدَ سنةَ الهجرة . ويريد بجُملة قوله : إنّه أعرابىٌّ بَدَوىٌّ مَحْضٌ ، من أهل الوَبَر لا من أهل المَدَر ولا من أهل الأمصار التى تكون على الأرياف والأنهار، فهم يتعلّمون فيها السِّباحة ؛ وإنه لم يجاور العَجَمَ فيُحْسِنُ رَطانتهم . والأعرابىُّ إذا قال : قَدِمتُ الرِّيف، فإنما يريد الحَضَر . قال الأصمعىّ — رحمه الله — : قيل لذى الرُّمَّة : من أينَ عَرَفتَ الميم لولا صِدقُ مَنْ نَسَبَكَ الى تعليم أولاد العرب فى أكتاف الإبل؟ قال : واللهِ ما عَرَفتُ الميمَ ! إلّا أنّى قدمتُ من البادية الى الرِّيف فرأيتُ الصبيان وهم يحُوزُون بالفِجْرِم فى الأَوْق؛ فقال غلامٌ منهم : قد أزقتم هذه الأَوْقَة فصَيَّرتموها كالميم ، فوضع مَنْجِمَه فى الأَوْقة فنَجْنَجَه فأَفْهَقَها ، فعَلِمتُ أنّ الميم شىءٌ ضَيِّقٌ، فشَبَّهتُ به عَيْنَ ناقتى وقد ٱسْلَهَمَّت وأَعْيَتْ . وأمّا قوله : وما قَرْقَمَنِى إلّا الكَرَم[2]، فإنّه يعنى أنّ أباه طلب المناكحَ الكريمةَ فلم يجدها إلّا فى أهله ، فجاء ولده ضاوياً . ومنه الحديث : "اِغتربُوا لا تُضْوُوا" أى ٱنكحوا فى الغرائب؛ وقال الشاعر :

فتًى لم تَلِدْه بنتُ عَمٍّ قريبةٌ * فيَضْوَى وقد يَضْوَى رَدِيدُ الغرائب[3]

وقال آخر :

إنّ بِلالًا لم تَشِنْهُ أُمُّهُ * لم يَتَناسَبْ خالُه وعَمُّه[4]

---

(١) التبان : لباس يستر النصف الأسفل من الجسم يكون للملاحين والمصارعين .

(٢) « ما قرقنى إلا الكرم ، أى إنما جئت ضاويا لكرم آبائى وسخائهم بطعامهم عن بطونهم » (ل ١٥ : ٢٧٧) .

(٣) القرائب (ل ١٩ : ٢٢٥ وأس ٢ : ٣٨) الغرائبُ (ل ٤ : ١٥٣ وت ٢ : ٣٥١ و ١٠ : ٢٢١) .

(٤) (محاس ٤ : ١٨) يقوله جرير لبلال ٱبنه .

وقال آخر :

تَجَبَّتُهَا[1] للنَّسل وهى غَرِيبَـةٌ * فجاءتْ به كالبَدْر خِرْقًا مُعَمَّمَا

فلو شَاتَم الفتيانَ فى الحىِّ ظالمًا * لَمَا وَجَدُوا غيرَ التَّكَذُّبِ مَشْتَمَا

فذكر أنّه تَجَها غَرِيبةً لا قَرِيبةً .

وقال الراجز :

حَمَّمَهَا السَّـيرَ غُطارِفٌ أَشَمّْ * يَسُوقُها عَلَى الوَحَى سَوْقَ الحُمْ

شَمَرْدَلٌ ما بَين شَنْجَيْه رَحِمْ * كان أَبُوهُ غائبًـا حتّى فُطِمْ

وقال الأصمعىّ — رحمه الله — فى قول كعب بن زُهَير :

حَرْفٌ أبوها أخوها من مُهَجَّنةٍ * وعمُّها خَالُهـا قَوداءُ شِمْليلُ[2]

هـذه ناقةٌ كريمةٌ مُدَاخَلَةُ النَّسب لشرفها ؛ فهـذا التفسير على معنى ماتمدّم ؛ وأنكره أبو المكارم وقال : ألم يعلم الأصمعىُّ — رحمه الله — أنّ تَدَاخُل النسب ومقاربته ممـا يُضَعِّف الناقة ! وذكر كلاما طويلا .

* * *

وفى (ص ٢٤٦ س ٤) وأنشد أبو على — رحمه الله — :

أشْكُو إلى الله عِيالًا دَرْدَقا * مُقَرْقِين وعَجُـوزًا شَمَلَّقَا[3]

هكذا أنشده أبو علىّ — رحمه الله — شَمَلَّقًا بالشين المعجمة كما أنشده أبو عُبَيد — رحمه الله — فى الغَرِيب المُصَنَّف ، وهو تصحيف ؛ إنّما هو سَمَلَّقٌ بالسين المهملة ، أى لاخير عندها ، مأخوذٌ من الأرض السلمق ، وهى التى لا نبات بهـا ؛ قيل : وهى التى لا تَلِدُ ، مأخوذٌ من ذلك أيضا ؛ وبعـد الشطرين :

إذا رأتْنِى أَخَذَتْ لِى مِطْرَقَا * تقولُ ضَرْبُ الشـيخِ أَدْنَى للتُّقَى

(١) تخيّتها (ل ١٩ : ٢٢٥) . (٢) راجع (كعب ٢٠ وجمه ١٤٩) عجز البيت (ل ١٣ : ٣٩٤) حرف أخـوها أبوها (ل ١٠ : ٣٨٧ و ١٧ : ٣٢٢) وهناك شرح مسهب للبيت . راجـع البيت فى (أوس ١٢ : ١٤ و ل ١٧ : ٣٢٤) . (٣) راجع (ل ١٥ : ٣٧٦) عجز البيت (ل ١٢ : ٣٠) وفى الموضعين : «سملقا» بالسين المهملة «أبو عمرو يقال للعجوز : شَمْلَق وشَلْمَق وسَمْلَق وسَلْمَق» (ل ١٢ : ٥٤) قال أبو علىّ القالى : «وبالشين معجمة وهو أحد ما أخذ عليه ؛ وروى ابن الأعرابى سملقا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح» .

⁂

وفى (ص ٢٥٠ س ٣) وأنشد أبو علىّ رحمه الله لأبى دُوَادٍ :

طَوِيلٌ طامِحُ الطَّرْفِ * إلى مَفْزَعةِ[1] الكَلْبِ
حَدِيدُ الطَّرْفِ والمَنْكِـ * ـبِ والعُرْقُوبِ والقَلْبِ

هذا الشعرُ ليس لأبى دُوَادٍ ولا وَقَع فى ديوانه ، وإنّما هو لعُقْبة بنِ سابِقٍ الهِزَّانِىّ ، كذلك قال أهلُ الضبط من الرُّواة ، وبعد البيتين :

يَحُدُّ[2] الأرضَ خدًّا بِـ * ـصُمُلٍّ سَلِطٍ وَأْبِ
صحيحُ النَّسرِ والأرسا * غِ مثلُ الغُمَرِ القَعْبِ

مفزعة الكلب : أقصى موضع يَسمعُ منه الكلب إيسادَ صاحبه ، وإنّما يريد أنه مُدَرَّبٌ حاذقٌ بالصيد ، فإذا فَزِعَ الكلب إلى جهة طَمَح ببصره إليها .

⁂

وفى (ص ٢٥٢ س ١١) قال أبو علىّ رحمه الله : العُصفور : العظم الذى يَنْبُت عليه الناصية ، قال حُمَيد :

ونكَّلَ النـاسَ عنَّا فى مواطِننا * ضَربُ الرءوس التى فيها العصافيرُ

لو أراد الشاعرُ بالعصافير هنـا العظام لم يكن للكلام فائدةٌ ، لأنّ فى كلّ رأسٍ عصفورٌ ، فكأنّه قال : ضربُ الرءوس التى فيها الشعورُ ، وإنّما يريد الرءوس التى فيها الزَّهْوُ والطِّماحُ الى ما لا تناله . والعرب تَكْنِى بالعصافير عن الكِبْرِ والخُيَلاء وتقول : طارت عصافيرُ رأسه إذا ذهب كِبْرُه ، قال الشاعر :

كفيلٌ لرأسِ أخِى نَخْوةٍ * بضربٍ يُطيرُ عصافيرَه

كما يقولون : فى رأس فُلانٍ نُعَرةٌ . وقبلَ البيت الذى أنشدَه :

إذ لا حِجازَ لنـا إلّا مُقَـوَّمةٌ * زُرقُ الأَسِنَّةِ والجُرْدُ المَحاضِيرُ

---

(١) مِقْرَعة (ل ٣ : ٣٦٧) يروى البيت لأبى دواد (مفض ٧٦٦) وراجع (ل ٢ : ٨٣) وفى الموضعين يروى البيت لأبى دواد . وورد هذا البيت فى الأصمعيّات ضمن قصيدة لعقبة بن سابق كما ذكر أبو عبيد .

(٢) أى يحدّ الأرض بحافر عظيم شديد . وأب : مُقَعَّب كثير الأخذ من الأرض ، ويحمد الحافر المقعّب وهو الذى هيئته كهيئة القَعْب ، وإن كان كذلك قيل : حافرٌ وَأْبٌ .

يُعشِى الجَبَانَ شُعَاعٌ فى قوانسها * إذا تجلّلها الشُّعثُ المَغَاوِيرُ
قد نكّلَ الناسَ عنّا فى مواطِننا * ضَربُ الرءوس التى فيها العصافيرُ

✤

وفى (ص ٢٥٧ س ١٠) قال أبو علىّ — رحمه الله — : الأوقص : الذى يدنو رأسه من صدره؛ قال رؤبة :

أَدَمُّهُ[1] صِيَاغَةً[2] وأرذَلُهْ * أَوْقَصُ يُخزِى الأَقْرَبِينَ عَيْطَلُهْ

قال : والعَيطَلُ : طُولُ العُنُق .

هذا وَهْمٌ بيّنٌ وتصحيف ظاهر، كيف يكون أَوْقَصُ طويلَ العُنُق! وإنّما هو : يُخزِى الأقربِينَ عَطَلُه دون ياء، أى عُنُقُه، يريد يُخزِى الأقربِينَ وَقَصُ عُنُقه . والعَطَلُ : العُنُق معروف؛ قال أبو النجم[3] : ... ...

✤

وفى ص (٢٥٩ س ٦٠) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لِلجُمَيح بن مُنقذ :

لمّا رأتْ إبِلى قلّتْ حَلُوبَتُها * وكلُّ عامٍ عليها عَامُ تَجْنِيبِ[4]

هذا غَلَطٌ صريح . وهذا الشاعر هو الجُمَيح لَقَبٌ له وهو مُنْقِذٌ آسم له؛ وآسم أبيه الطَّمّاحُ بنُ قَيس الأسدىّ؛ وهو فارسٌ شاعرٌ جاهلىٌّ؛ قُتِل يومَ جَبَلة؛ وهذا البيتُ جوابٌ لما قبله؛ وهو قوله : (٦٧)

أَمْسَتْ أُمامةُ صَمْتًا ما تُكَلِّمُنا * مجنونةٌ أم أحسّتْ أهلَ خَرُّوبِ[5]

ومضى فى ذكر نُشُوزها ثم قال :

لمّا رأتْ إبلِى قَلّتْ حَلُوبَتُها * وكلّ عامٍ عليها عامُ تَجْنِيب[6]

---

(١) روى القالى (٢ : ٢٥٧) «أدمه» بالدال غير المعجمة . (٢) صناعةً (رؤبة ٤٧ : ٦٦ و ٦٧) الشطر الثانى (ل ١٣ : ٤٨٢) وروى «عطله» . (٣) بياض فى الأصل لم ينبه عليه الباحث الفاضل الأب أنداون صالحانى فى مقدّمته كما نبّه على النقص الموجود فى صفحة ٦٧ من الأصل (راجع هذا الرقم داخل العلبة بالهامش) . (٤) راجع (مفض ٢٨ ول ١ : ٢٧٤ و ٣١٨) . (٥) راجع (مفض ٢٥ وخ ٤ : ٢٩٦) صَمْتَى ما تُكلّمنى (ياق ٢ : ٤٢٨) مالأميمة أمست لا تكلمنا (ل ١ : ٣٣٨) . (٦) راجع (مفض ٢٩ وقطم ١٥ : ١٦ — ٢٧ وغ ٢٠ : ١١٩ وقت ٤٥٥ وخ ٣ : ١٩٠) .

فاقْنَىْ لعلّك أن تَحْظَى وتَحْتَلِبِى * فى سَحْبَلٍ من مُسُوكِ الضَّأْنِ مَنْجُوبِ [١]

أهل خَرُوب : يريد قومها وأنّها لَقِيَتْهم فأفسدوها عليه . والسَّحْبَل : السِّقاءُ العظيم .

* * *

وفى (ص ٢٥٩ س ١٦) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — للقُطامىّ :

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يَضُرُّها * ولكنّه حَتْمٌ على كلّ جانب

هكذا أنشده ، وإنّما هو : ليس يَسُرُّها ، لكراهَتِها الضيفَ وبُخلها بالضيافة ، وأىّ مَضَرّةٍ فى التسليم أو مَن يعتقدُ ذلك فيه حتى يكون الشاعرُ يُنكِرُه ويَنفيه ! وهل هو إلّا بَرَكةٌ ونَفعٌ ! لكنّها تكرهه من الضيف لمُئونته ؛ قال القُطامىُّ يذكر آمرأةً ضافها — وهى أبيات ذكرت منها المتّصلَ بالشاهد — :

تعمّمتُ [٢] فى طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّنِى * وفى طِرْمِسَاءَ [٣] غيرِ ذاتِ كواكبِ

إلى حَيْزَبُونٍ [٤] تُوقِدُ النارَ بعدما * تَلَفَّعَتِ الظلماءُ [٥] من كلّ جانبِ

فسلَّمتُ والتسليمُ ليس يَسُرُّها [٦] * ولكنّه حَتْمٌ على كلّ جانبِ

فردَّتْ سلامًا [٧] كارِهًا ثم أعرَضَتْ * كما آنحازَتِ [٨] الأفعى مَخافةَ ضاربِ

الطِّرْمِساءُ والطِّلَمِساءُ جميعا : الظُّلمة . والحَيْزَبُون : العَجُوز القليلة الخير .

* * *

وفى (ص ٢٦٤ س ٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله —

ألا لا أَرَى ذا حِشْنةٍ فى فُؤادِه * يُجَمْجِمُها إلّا سَيَبْدُو دَفِينُها [٩]

---

(١) مُسُوك جمع مَسْك بفتح الميم وسكون السين وهو الجلد . منجوب : مدبوغ بالنَّجَب وهو قشور السِّدْر يصبغ به وهو أحمر. والبيت فى اللسان (١٢ : ٣٧٥) منسوب الى سلامة بن جندل .

(٢) تلفّعت (قطم وغ وخ وتهذ ٣٣٧) تقنعت (قت) . (٣) طرمساء (تهذ) . (٤) اذا حيزبونٌ ... الظلماءَ (تهذ ٣٣٧ ول ١٦ : ٢٦٩) . (٥) الظلماءَ (قطم) الظلماءُ (قت) . (٦) يسرّها ... حقّ (قطم وقت وخ) .

(٧) فردّت كلاما (قت) . (٨) آنحاشت (قطم) وقال : «يروى كما آنحازت» آنحازت (قت وخ وصح ١ : ٤٢٧ ول ٧ : ٢٠٦ وت ٤ : ٣١) ويختلف صدر البيت (فى صح ول وت) هكذا :

تحوَّزعنى خيفةً أن أضيفها * كما آنحازت ... ... الخ

تحيّز منى خشية أن أضيفها (ل ٧ : ٢١٠) . (٩) راجع (تهذ ٨٨ وصح ٢ : ٣٦٦ ول ١٦ : ٢٧٤ وت ٩ : ١٧٩) .

هذا البيتُ للأَقْبَل وهو على خلاف ما أَنشدَه، وقبلَه :

إذا صَفْحَةُ المعروفِ وَلَّتْكَ جانباً * فَخُذْ صَفْوَها لا يَخْتَلِط بك طِينُها[1]

إذا كان في صدرِ ابنِ عَمِّك حِشْنَةٌ * يُجَمْجِمُها يومًا سَيَبْـدُو دَفِينُها[2]

هكذا صوابُ إنشاده . يقول : عامِلْه على ظاهره ولا تَسْتَثِرْ ما فى صدره ، فإنّ الأيام ستُبْدِى لك ذلك فى بعض أحواله وأفعاله .

⁂

وفى (ص ٢٦٨ س ١٦) وأنشد أبو عليٍّ — رحمه الله — :

أَبَرَّ على الخُصُوم فليس خَصْمٌ * ولا خَصْمَانِ يَغْلِبُـه جِدَالَا[3]

ولَبَّس بين أَقْوامٍ فكُلٌّ * أَعَدَّ له الشَّغَازِبَ والمِحَالَا[4]

هكذا أنشده أبو عليٍّ — رحمه الله — ولَبَّسَ على فَعَّل ؛ وإنّما هو ولَبِسٍ وأَتى[5] ... ...

⁂

وفى (ص ٣١٠ س ١٣) أنشد أبو عليٍّ — رحمه الله — لأبي ذُؤَيب :

* ... ... كأنه خُوطُ مَرِيخُ *

---

(١) فى الأغانى (١١ : ١٣٤) ينسب هذا البيت والبيت الآخر لأبي الطمحان ؛ وروى :

وإن حمأة المعروف أعطاك صفوها * فخذ عفوه لا يلتبس ... الخ

(٢) إحنة فلا تستثرها سوف يبدو (غ ول ١٦ : ١٤٦) ورواه اللسان للأقيبل القينيّ ، ورواه فى (ل ١٦ : ٢٧٤) للأموى .

(٣) راجع (غ ١٦ : ٢٥ ول ١٥ : ٧١) البيتان لذى الرمّة (رمّة ٧٦) وروى «ولَبّس» وقال شارح ديوانه : «اللبس : الاختلاط الشغزبية من الصراع ، أى يدخل رجله بين رجليه فيقلعه ؛ والمحال أن يماكره . أبرّ : غلب ، وأطمّ فلا يغلب» .

(٤) ولبّس بين أقوامى (ل ١ : ٤٨٧ و ١٤ : ١٤١) وقبله فى الديوان :

ومعتمد جُعلتَ له ربيعا * وطاغية جُعلتَ له نكالا

ومجد قد سموتَ له رفيع * وخصم قد جعلت له خيالا

ولبّس بين أقوام ... الخ .

وكلهم ألدّ أخو كظاظ * أعدّ لكل حالا القوم حالا

أبرّ على الخصوم ... الخ .

(٥) ينقص ورقة أو أكثر بين الورقة ٦٧ والورقة ٦٨ [من الأصل] كما أشرنا الى ذلك وبيناه فى مقدمة الكتاب .

هذا وَهْمٌ من أبي عليّ — رحمه الله — إنّما هو للداخل زُهَير بن حَرَام[(١)] أحد بنى سَهم بن مُرّة؛ قال :

وبِيضٍ كالسلاجِمِ[(٢)] مُرْهَفاتٍ[(٣)] * كأنّ ظُبَاتِها عُقُرٌ بَعِيجُ

أطاف[(٤)] الناجشان بها بِجَاءت * مكاناً لا تَرُوغُ ولا تَعُوجُ

فراغَتْ وٱلْتَمَسْتُ[(٥)] بها حَشاهَا * نَخَـرّ كأنّه خُـوطٌ مَرِيجُ

عَقْرُ النار : مَوْقِدُها . والبَعِيجُ : أن يبعجَها المُوقِدُ بعُودٍ . والناجشان : الحائشان اللذان يَحُوشان الوَحْشَ . خُوطٌ مَرِيجٌ، أي غُصْنٌ يَقْلَقُ من مكانه .

* * *

وفى (ص ٣٢٦ س ٦) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

إذا ما جلَسْنا لا تَزالُ تَرُومُنا * تَمِيمٌ لَدَى أبياتِها وهَوازِنُ[(٦)]

هذا وَهْمٌ من أبي عليّ — رحمه الله — وإنّما هو :

... ... لا تَزالُ تَرُومُنا * سُلَيمٌ لَدَى أبياتنا وهَوازِنُ

والبيت للمُعَطَّل الهُذَليّ . وأىّ جِوَارٍ بين هُذَيلٍ وتَمِيم ! فأما بنو سُلَيم وهَوازِنُ فجِيرانٌ لهم . وقبل البيت :

فأىُّ هُذَيل وهى ذاتُ طوائف * يُوازِنُ من أعدائها ما تُوَازِنُ

---

(١) فى أشعار الهذليين (صفحة ٢٦٢) مانصه : «حدّثنا أبو سعيد السكّرى قال : قال عمرو بن الداخل هكذا يرويها الجمحىّ وأبو عمرو وأبو عبد الله . وقال الاصمعىّ : هذه القصيدة لرجل من هُذَيل يقال له الداخل ؛ وٱسمه زهير بن حرام أحد بنى سهم وٱبن معاية» والأبيات التى يوردها أبو عبيد هى السابع عشر والثامن والتاسع عشر من القصيدة . وفى الخزانة (٣ : ١٤٨) يروى بيت هو الحادى عشر من هذه القصيدة وينسب للداخل بن حرام الهذلىّ .

(٢) وبيضٌ ... مرهفاتٌ ... عُقُرٌ (هذل) كأن ظباتها عقر بعيج (ل ٣ : ٣٦) «وقال الهذلىّ يصف النصال : وبيض... البيت قال ٱبن برى : هذا البيت أورده الجوهرى [صح ١ : ٣٦٩] وقال : قال الهذلىّ يصف السيوف . والبيت لعمرو بن الداخل يصف مهاما الخ » (ل ٦ : ٢٧٣) أما نص الصحاح فهو : « قال الهذلى : (هو أبو ذؤيب) يصف السيوف ويشبهها بالنار . البيت» . (٣) « الكاف زائدة أراد بيض سلاجم ، أى طوال ، والعقر : الجمر والجمرة عقرة . وبعيج بمعنى مبعوج أى بعج بعود يثار به فشق عقر النار ، وفتح » (ل ٦ : ٢٧٣) . (٤) أحاط (هذل) . (٥) نالتمست (هذل) بخالت فٱلتمست به ... غُصْنٌ (ل ٣ : ١٨٩) . (٦) ورد فى الأمالى «أبياتنا» تَزُورنا سُلَيم ... أبياتنا (كنز ١٠١) ورواه لمالك بن خالد الخُناعىّ الهذلىّ .

وفَهْمُ بنُ عَمْرٍو يَعْلُكون ضَرِيسَهم * كما صَرَفَتْ فَوقَ الجُذاذِ المساحِنُ[1]
إذا ما جَلَسْنا لا تَزال تَرُومُنا * سُلَيمٌ لَدَى أبياتنا وهوازِنُ[2]

قال أبو حاتم عن الأصمعىّ : ضَرِيسُهم : سوءُ أخلاقهم . وقال السكرىّ — رحمهم الله — : الضريس : حكّ الضِّرس بالضِّرس، فهو على هذا منصوبٌ على المصدر والمفعول محذوف كأنه قال : يعلكون أفواههم يَضْرِسون ضَرِيسا . وقال أبو علىٍّ الفارسىُّ — رحمه الله — الضَّرِيس جمع ضِرسٍ كقولهم عَبْدٌ وعَبِيد وطَسٌّ وطَسِيس؛ وهذا كما يقال : هو يَعْلُك عليه الأُرَّم[3] . والجُذَاذُ : حجارة الذهب تكسَّرُ ثم تُسْحَل على حجارة تُسَمَّى المساحِنَ حتى تخرج مافيها من الذهب . والرَّحى يقال لها : المسحَنة، ويقال : المساحِنُ والمساحِلُ واحدٌ وهى المبارِدُ . وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — هذا البيتَ على أنّ جَلَسْنا بمعنى أَنْجَدنا . والجَلْس : نَجْدٌ . وقال عُمَر بن أبى ربيعة — رحمه الله — فبيّن أنّ الجالسَ هو المُنجِدُ :

شِمَالَ مَن غَارَ بِهِ مُفْرِعاً * وعن يَمِينِ الجالس المُنجِدِ[4]

* * *

وفى (ج ١ ص ١٥ س ١٩) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله قبل هذا :

ولقد مَرَرْتُ على قَطِيعٍ هالكٍ * مِنْ مالِ أَشْعَثَ ذى عِيَالٍ مُصْرِمِ
مِنْ بعد ما اعْتَلَّتْ عَلَىَّ مَطِيَّتِى * فأَزَحْتُ عِلَّتَها فظَلَّتْ تَرْتَمِى[5]

---

(١) انصرفت (ل ٥ : ١١) صرفت (ل ١٧ : ٦٦) الجُذاذ (ل) وفى اللسان (١٧) يروى البيت للمعطل الهذلى .

(٢) ورد فى (تهذ ٤٨٤) وروى البيت لمالك بن خالد الخُناعىّ؛ وفى الشرح للتبريزى : «ويروى : تزورنا سليم لدى أطنابنا . والأطناب : الحبال التى بين الأوتاد وبين البيت . يقول : اذا ذهبنا نحو نجد غازين قصدَتْ سليم وهوازن الى أبياتنا للإغارة علينا والمغنم ولو كنّا فى الحىّ لم يقدموا على الغزو هيبة لنا» . (٣) الأُرَّم : الأضراس .

(٤) لم نجد البيت فى ديوان عمر بن أبى ربيعة . وينسب للعرجى فى تهذيب الألفاظ (٤٨٤) والتاج (٤ : ١٢٢) والبيت غُفْلٌ فى اللسان (٧ : ٣٤٠) وفى شرح التبريزى : «ذكر مكانا قبل هذا البيت ... يقول : من أتى نجدا فهذا الموضع على يمينه وإن أتى الغور فهو على شماله» . وقد وجدنا فى الشعر المنسوب لعمر بن أبى ربيعة (عدد ٣٦٧) بيتا من البحر ذاته والقافية ذاتها، لكنه مختلف الرواية وإن كان متشابها فى المعنى وهو :

تركوا خيشا على أيمانهم * ويسوما عن يسار المنجد

(٥) يروى البيتان (ل ١٥ : ٢٣٠) وروى أصرم بدل أشعث . وهذان البيتان من التنبيهات الواردة على الجزء الأوّل وأثبتناهما هنا لورودهما فى الأصل هكذا .

وقال : الهالك : الضائع . والمُصْرِم : المقلّ . يقول : اعتلّتْ ناقتي فأصبتُ السوطَ فضربتُها به فظلّت ترتمي ، أي تترامى في سيرها .

هذا تفسيرٌ مردودٌ وقولٌ منكَرٌ ؛ قال ابن قتيبة — رحمه الله — مَنْ قال : إنّ القَطِيعَ : السّوط فقد أخطأ ، لأنّه إنْ ضربها بالقَطِيع وقد أَعْيَتْ قطعَها عن السير ؛ وإنّما القطيعُ قطيعُ الإبل . وهالكٌ : ضائعٌ . وأزاحَ علّتها بأن أرْعاها معها وسَقاها من ألبانها فأشبعها ، فظلّت ترتمي .

وقال ابنُ السِّكِّيت — رحمه الله — إذا أعيَت الناقة واعتلّت ثم ضَرَبها قَطَعَها عن السَّير ؛ وإنّما عَنَى بالقَطِيع : الخَبَط[1] . وقوله : هالكٌ ، أي ليس عنده ربُّه ، يعني أنه عَلَف مَطِيَّته من الخَبَط وأَشْبَعها من بعد ما أَعْيَتْ فنَشِطَتْ للسَّير وجَدَّت فيه اهـ .

(١) الخبط : ورق العضاه من الطلح ونحوه يضرب بالعصا فيتناثر ثم يعلف الإبل (ل ٩ : ١٥١) .

[صورة ما جاء بخاتمة الكتاب]

آخر كتاب التنبيه ، على أَوْهام أبي عليّ في أماليه . فُرِغ من تعليقه يومَ الاثنين لعشرٍ بَقِين من صَفَر سنة اثنتين وستين وستمائة ؛ أحسن الله تقضّيها بالقاهرة المحروسة .

الحمد لله وحده ، وصلواته على سيّدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وسلامه

وهو حسبنا ونعم الوكيل

كان الفراغ من مراجعتي لكتاب " التنبيه " وتصحيحه في يوم الخميس الموافق ٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هـ (١٧ يونيه سنة ١٩٢٦ م) والحمد لله أولا وآخرا

محمد عبد الجواد الأصمعي
بدار الكتب المصرية

فهارس أبجدية

لكتابي "الأمالي" و"التنبيه" وحواشيهما

عنى بوضعها وترتيبها



بدار الكتب المصرية

طبعت على نفقة ملتزمها

إسماعيل يوسف دياب

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

تنبيهات

١ — هذه الفهارس الأبجدية كلها لم يرد فيها شيء من المسمّيات الواردة فى ترجمة أبى علىّ القالى؛ ولا فى مقدّمة الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى . فتنبه لذلك .

٢ — يشـــتمل على ما يأتى :

(أ) كل ٱسم وضعت بجانبه هـذه النجمة * فى فهرس الأعلام فهو من الشعراء الذين ورد لهم شـعر فى "الأمالى" و "التنبيه" . ووضع لشعراء الأمالى الباحث الفاضـل المستشرق "كِرِنْكُو" فهرسا خاصا طبعه بمدينـة ليدن سنة ١٩١٣ م مع فهرس آخر للقوافى و بعض تعليقات .

(ب) كل ٱسم وضعت بجانبه هذه الإشارة × فى فهرس الأعلام أيضا فهو من رجال الأسانيد الذين روى عنهم صاحب "الأمالى" أو تكرر ٱسمه مرارا فى الرواية ؛ وٱكتفينا بذكر خمسة أرقام فى كل ٱسم من صفحات "الأمالى" مع ذكر أرقام صفحات "التنبيه" التى ورد فيها .

(ج) كل ٱسم ورد بعده رقم يليه الحرف (ه) فهو من الأعلام الواردة بهوامش "الأمالى" .

(د) كل ٱسم ورد بعـده رقم أو أرقام يليها الحرف (ت) فهو من الأعلام الواردة فى كتاب "التنبيـــه" .

(ه) كل ٱسم ورد بعـده رقم أو أرقام يليها الحرفان (ت ه) فهو من الأعلام الواردة فى هوامش "التنبيه" .

٣ — الرقم الذى يقع قبل هذه الإشارة : يراد به الجزء، وما بعدها يراد به الصفحة؛ فمثلا ٢ : ٤٥ يدل على أن المراد الجزء الثانى صفحة ٤٥

الفهرس الأبجدىّ الأوّل

بأسماء الكتب الواردة فى "الأمالى" و "التنبيه" وحواشيهما

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ع)

(غ)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

النقائض بين جرير والفرزدق (طبع العلامة بيفن بمدينة ليدن سنة ١٩٠٥ م) .

نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى (طبع مطبعة دار الكتب المصرية) .

نوادر ابن الأعرابى (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ١ ص ١٦٥ وج ٢ ص ٢٣٧) .

نوادر أبى حاتم (يشير اليه أبو عبيد البكرى فى التنبيه ص ٦١) .

كتاب النوادر لابن دريد (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ٢ ص ٢٧٩) .

نوادر أبى زيد الأنصارى فى اللغة (طبع بيروت سنة ١٨٩٤م) .

(و)

الوافى بالوفيات للصفدى (نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية) . ورد ضمن الهوامش التى وضعناها فى حواشى التنبيه .

وفيات الأعيان لابن خلكان (طبع بولاق سنة ١٢٧٥هـ) .

الفهرس الأبجدى الثانى

بأسماء الأعلام الواردة فى "الأمالى" و "التنبيه" وحواشيهما[1]

---

(١) اعتمدنا فى الترتيب على أوّل الاسم دون المبالاة بأل التعريف ؛ وبألفاظ : الأب والابن والأمّ والبنت . فتنبه لذلك .

(٢) ورد هذا الاسم مجرّدا ، ولم ندر، هل هو أحد الاسمين المذكورين أو غيرهما ؟

(ب)

(١) ورد هذا الاسم مجردا، ولم ندر، هل هو أحد المذكورين أو شخص آخر ؟

(١) ورد هذا الاسم مجرّدا، ولم ندر، هل هو أحد الاسمين المذكورين أو غيرهما ؟

(٢) ورد هذا الاسم مجرّدا أيضا ويطلق على غير واحد من الرواة الذين روى عنهم القالى، ولم ندر أيهم يقصد ؟

(٣) ورد هـذا الاسم لعدّة أشخاص، ولم ندر، هل هو أحدهم أو شخص آخر ؟

(ح)

(١) ورد هذا الاسم مجردا ولم ندر، هل هو أحد المذكورين أو شاعر آخر ؟

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(ن)

(ه)

الفهرس الأبجـــدىّ الثـالث

بأسمـاء الأمم والقبـائل والشـعوب والبيوت ونحوها

الواردة فى "الأمالى" و "التنبيه" وحواشيهما

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

الفهرس الأبجدىّ الرابع

بأسماء البلاد والمدن والمواضع والأماكن والجبال والأنهار ونحوها الواردة فى "الأمالى" و "التنبيه" وحواشيهما

(ت)

(ث)

(ج)

الفهرس الأبجدىّ الخامس

بأسماء قوافى الأبيات الواردة فى "الأمالى" و "التنبيه" وحواشيهما

(ت)

(ث)

(ج)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

(مطبعة دار الكتب المصرية ٢٥٢/١٩٢٥/٥٠٠٠)

إصلاح خطأ

جزء	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٤	٢	أبو إسماعيل	أبو على إسماعيل
١	٦١	٤	غريبة	غربيه
١	١٢٨	٢٢	سئل	سأل
١	١٢٩	٢٠	العَدوانى	العَدْوانى
٢	٥	٢٣	زهر الأدب	زهر الآداب
٢	١٥	٢١	ربية	ربيعة
٢	٥٩	٧	المنارى	المنادى
٢	١٠٤	٢١	لوامقةَ	لوامقةٌ
٢	١١٥	٣	مزيد	مُرَيْد
٢	١٢٠	١٩	عكفان	عقفان
٢	١٣٦	١٨	الملهب	المهلب
٢	١٧٤	٢	وكان الله	وكان والله
٢	١٩٠	٩	أسلم بن الحكم	أسلم بن الحاف (١)
٢	٢٠٤	١٥	بقئول	بقؤول
٢	٢٣٧	١٥	صَموت	صُموت
٣	١	٩	مَرْثَد	مُرَيْد
٣	٤٨	١٨	الغنى	الغنى
٣	٤٩	٢١	جحظة	جحظة
٣	٥٣	٦ و ١١	جحدرا	جحدرا
٣	٥٣	١٤ و ١٦	صوأرا	ضوءرا
٣	١١٣	١٩	سِمّال	شِمّال
٣	١٨٦	٦	رُؤى	رُئى

(١) ورد فى الأمالى ج ٣ ص ٢٠٩ «أسلم بن الحاف» ويؤيد صحته وروده فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى (ص ١٢ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٦٣ م).


Bibliotheca Alexandrina
0486585